- أول كتاب يجمع أقوال السلف والخلف مبوبة
- يجمع أكثر من 15000 قول وحكمة

الجواهر والدرر

من أقوال السّادة الغُرَر

مواعظ ورقائق

زهد وتزكية

حكم وأقوال

سير وعبر

الجزء الأول

جمع وإعداد وترتيب

أمير بن محمد المدري

قدم لهذا الكتاب

القاضي العلامة

محمد بن اسماعيل العمراني

الأستاذ الدكتور

عبدالرحمن الخميسي

الدكتور / وجدي غنيم

دار الكتب العلمية

قالوا عن هذا الكتاب

محمد بن إسماعيل العمراني

(هذا الكتاب حوى كمية كبيرة مباركة من اقوال السلف في مكارم الاخلاق وغيرها والواقع ان الكتاب سيقدم نفسه بنفسه وسيستفيد من قراءته العالم والجاهل والرجل والمرأة وطالب العلم وشيخ العلم).

عبد الرحمن الخميسي

(الحق أن هذا الكتاب موسوعة علمية في أقوال السلف ومن بعدهم ،جمع فأوعى ، وحاز قصب السبق فما ألوى ،ولم أقف الى الان على كتاب سابق ، ولا لاحق ،جمع أقوالهم في باب واحد ما جمعه هذا الكتاب،فدونك أيها الداعية ،وأيها القارئ مؤلفا طابق اسمه مسماه ،وحقيقته معناه، ليكن انيسك إذا خلوت ورفيقك إذا سافرت ومرجعك إذا خطبت ،أو وعظت أو حاضرت .).

وجدي غنيم

(الحقيقة انني لم أجد كتابا مثله قد جمع كل هذه الدرر الثمينة ،فهو مرجع عظيم نتيجة مجهود جبار تم بتوفيق الله ومدده لانجاز هذا السفر الضخم الرائع).

المؤلف

(هذا الكتاب هو حصيلة ست سنوات أو أكثر من البحث والغوص في بطون مئات الكتب ،ولا ابالغ إن قلت أني قرأت آلاف الكتب عبر الموسوعات ،وكنت أحيانا أواصل الليل بالنهار وأنا أبحث وانقش أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم الى يومنا هذا وجعلته مبوبا على حسب الحروف الابجدية في جزءين .فالله أسأل أن ينفع به ويجعله ذخرا لي يوم ألقاه .

مكتبة خالد بن الوليد
KHALED BOOK STORE

للطباعة والنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء
جوار وزارة العدل ص.ب (٢٣٧٠)
تلفاكس: ٢٧٤٦٩٤ - ٢٧٧٨٥٥

مركز خالد بن الوليد
للتجارة والتسويق
صنعاء الدائري الغربي
أول شارع الرباط ت: ٢١٥٦٩٩

دار الكتب العلمية
للطباعة والنشر والتوزيع
ج ل - صنعاء - الدائري الغربي
تلفون: ٢١٥٢٤٣ - ص.ب (٢٣٧٠)

مكتبة خالد بن الوليد
للطباعة والنشر والتوزيع - فرع عدن
كريتر - جوار فندق العامر
تلفون: ٢٦٥٧١٦ - ٢٩٩٥٦٠ / ٠٢

فرع تعز
جوار براقو سنتر
تلفون: ٢١٦١٧٦

الجواهر والدرر

من أقوال السادة الغرر

الجواهر والدرر

من أقوال السادة الغرر

جمع وإعداد وترتيب

أمير بن محمد المدري

دار الكتب اليمنية

مكتبة خالد بن الوليد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

مكتبة خالد بن الوليد
KHALED BOOK STORE
للطباعة والنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء
جوار وزارة العدل ص.ب(2370)
تلفاكس: 224694 - 227855

مركز خالد بن الوليد
للتجارة والتسويق
صنعاء الدائري الغربي
أول شارع الرباط ت: 215699

دار الكتب اليمنية
للطباعة والنشر والتوزيع
ج.ي - صنعاء - الدائري الغربي
تلفون: 215243 - ص.ب(2370)

مكتبة خالد بن الوليد
للطباعة والنشر والتوزيع - فرع عدن
كريتر - جوار فندق العامر
تلفون: 265706 - 269810 / 02

فرع شميلة
جوار برافو سنتر
تلفون:
01 617661

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

- ✓ إلى أولئك الذين زرعوا في أعماقي حب العلم والقلم وغرسوا في نفسي صفاء العقيدة وسمو النفس.
- ✓ إلى والدي الكريمين الذين سهرا على راحتي وتعبا في تربيتي .
- ✓ إلى زوجتي التي ضحت بالكثير من جهدها ووقتـــها في الوقـــوف إلى جانبي في سبيل راحتي وتحصيلي العلمي.
- ✓ إلى فلذات كبدي الذين أضاءت ضحكاتهم لي الطريق ..
- ✓ إلى أبنائي الأعزاء ماريا ،سلسبيل ،بهاء الدين ،أواب.
- ✓ إلى كل من ساهم معي وقدم لي عونا بجهده وعلمه ونُصحه من مشائخ وعلماء وطلبة علم .

أُهدي إليهم جميعا هذا الجهد المتواضع ...

الفقير إلى عفو ربه

أمـــــيـــر محمد محمد المـــــــــدري

تقريظ الدكتور
عبد الرحمن الخميسي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى «**الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر**» الذي جمعه الشيخ الفاضل (**أمير محمد المدري**) حيث عمد إلى أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة، المأثورة عنهم في أبواب شتى من أبواب العلم فجمعها،أطال النفس في ذلك، ثم رتبها على الأبواب، وقصد من ذلك أن تكون مرجعاً علمياً في أقوالهم، يرجع إليها من شاء من الخطباء، والمحاضرين، والوعاظ، والمرشدين، والكتاب، والمؤلفين وغيرهم، فيجدون فيه بغيتهم، وحاجتهم من هذه الأقوال دون عناء أو مشقة.

والحق أن هذا الكتاب موسوعة علمية في أقوال السلف ومن بعدهم، جمع فأوعى، وحاز قصب السبق فما ألوى، ولم أقف إلى ألان على كتاب سابق، ولا لاحق، جمع من أقوالهم في باب واحد ما جمعه في هذا الكتاب.

فدونك أيها الداعية، وأيها القارئ مؤلّفاً طابق اسمه مسماه، وحقيقته معناه، ليكن انسك إذا خلوت، ورفيقك إذا سافرت ومرجعك إذا خطبت، أو وعظت أو حاضرت، فانك لن تجد في بابه مثله ولا في معناه نحوه، وفق الله مؤلفه إلى كل خير، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه أ.د /عبد الرحمن الخميسي

عميد كلية الإيمان بجامعة الإيمان
وأستاذ الحديث المشارك بكلية التربية
جامعة صنعاء

مقدمة القاضي العلامة
محمد بن اسماعيل العمراني

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وجنده وبعد ..

فهذا كتاب(**الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر**) جمع وتأليف الشيخ الشاب النشيط (**أمير محمد المدري**) لمن أحسن ما أُخرج للناس في هذه الأيام لأنه قد حوى فيه كمية كثيرة مباركة من أقوال السلف في مكارم الأخلاق والرقائق وغيرها والواقع أن هذا الكتاب سيقدم نفسه بنفسه وسيجد القارئ صدق مقالي ،وسيستفيد من قراءته العالم والجاهل والرجل والمرأة والغني والفقير وطالب العلم وشيخ العلم فجزى الله مؤلفه خيرا وكتب ثوابه وضاعف حسناته وزاد في الشباب من أمثاله آمين .

محمد بن إسماعيل العمراني

مقدمة الدكتور
وجدي غنيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

اطلعت على كتاب (**الجواهر والدرر من أقوال السادة الغُرر**) للأخ العزيز (**أمير محمد المدري**)، والحقيقة إنني لم أجد كتاباً مثله قد جمع كل هذه الدرر الثمينة ،فهو مرجع عظيم نتيجة مجهود جبار تم بتوفيق الله ومدده لانجاز هذا الصرح الضخم الرائع .

أسأل الله القدير أن يجزي أخي الحبيب (**أمير محمد المدري**) خير الجزاء على هذا المجهود الجبار وان ينفع به كل من يقراه ، والحمد لله رب العالمين.

وجدي عبد الحميد محمد غنيم

فهرس المحتويات

الإهـــداء ٨
تقريظ الدكتور عبد الرحمن الخميسي ١٠
تقريظ الدكتور عبد الرحمن الخميسي ١٠
مقدمة القاضي العلامة ١٢
محمد بن اسماعيل العمراني ١٢
مقدمة الدكتور وجدي غنيم ١٤
فهرس المحتويات ١٦
المقـــدمـــة ٢٠
هذا الكتـــاب ٢٨
الإخلاص والنية ٣٠
آثار الذنوب والمعاصي ٤٦
إفشـــاء السلام ٥٩
الإتبـــــاع ٦٣
الاجتماع والجماعة ٧٦
الإحسان والمعروف ٨٠
الأخـــــوة ٨٥
الأدب ٩٩
الاستئـــذان ١٠٥
الاستعاذة ١٠٨
الاستقامة والثبات ١١٢

الأسوة الحسنة ١١٦
الأمانة والخيانة ١١٩
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٢٧
الإنابة ١٣٤
الإيثار ١٣٧
الإيمان ١٤١
البخل ١٤٤
البكاء من خشية الله ١٤٧
البلاء والعافية ١٥٣
بصائر في القراءة ١٦٠
بصائر للنهوض بالأمة ١٦٦
التأمل ١٧١
التسبيح ١٨٤
التفكر و التدبر ١٨٧
التقوى ١٩٩
التكبير ٢٠٦
التواضع ٢٠٩
التوبة والاستغفار ٢١٨
التوكل والثقة بالله ٢٢٦
الجار والجيران ٢٣٣
الجنة ٢٣٨

الجهـاد والمجاهـدة ٢٤٣
الجـود والسخاء والكـرم ٢٤٧
الجـوع والعطـش ٢٥٦
الحـب والمحبيـن ٢٥٩
حتى تكون أسعد الناس(عائض القرني) ٢٨٣
الحـج والعمـرة ٣٣٤
الحـرص والطمـع ٣٣٦
الحســد ٣٤٠
الحـق والباطـل ٣٤٧
الحكم والسياسة ٣٥٢
الحكم العطائية ٣٥٧
الحكمـــة ٣٦٣
الحـلال والحـرام ٣٦٩
الحلـم ٣٧٧
الحمـــد ٣٨٠
الحيـــاء ٣٨٤
الحيـاة الزوجيـة ٣٩١
الخشـــوع ٣٩٦
الخشيــة ٤٠١
الخـــوف ٤٠٩
الدعاء والتضرع والمناجاة ٤١٨

الدعوة إلى الله ٤٤٠
الدنيـــا ٤٤٨
الدَّيـــن ٤٧١
الرجـــــاء ٤٧٣
الرجولــة ٤٧٥
الرحمة والرفق ٤٧٩
الـرزق ٤٨٤
الرضـــا ٤٨٨
روائع الشيخ سلمان العودة ٤٩٥
الزهد والقناعة ٥١٤
الشجاعة ٥٢٩
الشـــورى ٥٣٩
الشيطان ٥٤٧
الصبر والصابرين ٥٥٤
الصحـــابـــة ٥٦٣
الصحبة والصداقة والمجالسة ٥٦٩
الصدق والكذب ٥٨٠
الصدقة والإنفاق ٥٨٨
الصفـــح ٥٩٥
الصلاة ٥٩٧
الصمت والكلم الطيب ٦٠٤

المقدمة

الحمد لله مستحقِ الحمد بلا انقطاع، ومستوجبِ الشكر بأقصى ما يستطاع، الوهابُ المنان، الرحيم الرحمن، المدعو بكل لسان، المرجو للعفو والإحسان، الذي لا خير إلا منه، ولا فضل إلا من لدنه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الجميل العوائد، الجزيل الفوائد، أكرم مسئول، وأعظم مأمول، عالم الغيوب مفرّج الكروب، مجيب دعوة المضطر المكروب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، الوافي عهده، الصادق وعده، ذو الأخلاق الطاهرة، المؤيّد بالمعجزات الظاهرة، والبراهين الباهرة، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وتابعيه وأحزابه، صلاة تشرق إشراق البدور.

وبعد:

إنَّ للألفاظ والكلمات دلائلها ومعانيها التي تحمل في طياتها الخير، فيجازى عليها الإنسان بالإحسان إحسانًا، أو تحمل في طياتها الشر والفحش والبذاء، فيجازى عليها بالسيئات المضاعفة إلى يوم المعاد.

وإن أعظم مثل توضيحي لذلك ما ضربه الله تعالى في كتابه الكريم في قوله عز وجل: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾** ﴾ [إبراهيم:٢٤-٢٧].

والكلمات هي الترجمان المعبر عن مستودعات الضمائر، والكاشف عن مكنونات السرائر، بكلمة واحدة يدخل العبد في الدين والملة، ألا وهي كلمة التوحيد الخالص: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وبكلمة واحدة يخرج العبد من الدين والملة، ألا وهي كلمة الكفر. بكلمة واحدة يتبوأ العبد في الجنة غرفًا من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار، وبكلمة أخرى يزل العبد في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، فرب كلمة قالها عبدٌ حصل له السعادة في الدنيا والآخرة، ولرب كلمة أوردت صاحبها الموارد فندم عليها ولات ساعة مندم.

يقول تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١** ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

قال العلامة القرطبي رحمه الله: «ينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينًا، ووجهه منبسطًا مع البر والفاجر، من غير مداهنة؛ لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: ﴿ **فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤** ﴾ [طه:٤٤]، يعني لفرعون، فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما ربهما باللين معه».

الكلمة الطيبة تغسل الضغائن المستكينة في الجوارح، وتجمع الأفئدة، وتجلب المودة، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد قال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو تلقى أخاك بوجه طلق»، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «البر شيء هين؛ وجه طليق وكلام لين».

الكلمة الطيبة تُسعد القلوب وتريح النفوس ويحصل فيها النفع والخير.

الكلمة باختلاف أوجهها شعار لقائلها وثمارها الحسنات.

الكلمة الطيبة : اللمسة الحانية على نفوس الآخرين.

الكلمة الطيبة: دواء سحري لامتصاص الغضب والحقد من قلوب الآخرين.

الكلمة الطيبة : تطمس ملفات الماضي وتفتح ملفاً جديداً عنوانه الحب والخلق الفاضل.

الكلمة الطيبة ذات أهمية كبيرة في حياة البشر ولعظمتها خصها الله جلَّ وعلا في القرآن الكريم قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾

[فاطر:١٠].

الكلمة الطيبة إن خرجت من قلبٍ صادق لن تضيع، فهي تشبه حبة القمح عندما تُلقى في أرضٍ جرداء لا تنبت، لكنها مهما مرت الأيام ستأتي رياح تنقلها إلى أرضٍ خصبة فتنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة.

الكلمة الطيبة مفتاح القلوب، وربما كلمة مدّخرة عند فلان من الناس بها يُفتح قلب إنسان.

الكلمة الطيبة لها روح وعندما تخرج بروحها ونورها يكون حالها كما قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[الشورى:٥٢].

الكلمة الطيبة لا تؤذي الفم ولا تأخذ منا مقدار ثانيه ولكن تأثيرها يبقى طويلا، والكلمة بحق ذاتها تعكس شخصية صاحبها فهي هويته وداله على أخلاقه وتربيته.

الكلمة الطيبة تؤلف القلوب وتصلح النفوس وتذهب الحزن وتزيل الغضب وتشعر بالرضا والسعادة لا سيما إذا رافقتها ابتسامة صادقة «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**».

الكلمة الطيبة مفتاح الدعوة والقبول؛ جميلة اللفظ سهلة المعنى تغرس الخُلق والأدب وتنشر الألفة والمودة في المجتمع وتُعمق أواصر الوحدة بين الناس.

الكلمة الطيبة توافق الدين الحنيف فتدعو إلى ما يعزز التوحيد وينافي البدع والمنكرات والشهوات والشبهات ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت:٣٣].

الكلمة الطيبة تُثمر عملاً صالحاً وتفتح أبواب الخير، وتغلق أبواب الشر.. نتائجها مفيدة، وغاياتها بناءة سامية.

الكلمة الطيبة سمة المؤمنين الصادقين والدعاة وشعارهم: ﴿ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ**

ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفتح:٢٦].

الكلمة الطيبة اختيار حكيم وانصياع تعبدي من قبل المسلم لأمر الله عز وجل امتثالا لقوله تعالى: ﴿ **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [البقرة:٨٣]. وقوله: ﴿ **وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا** ﴿٥﴾ ﴾ [النساء: ٥]. وقال سبحانه أيضاً: ﴿ **فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا** ﴿٢٨﴾ ﴾ [الإسراء:٢٨].

الكلمة الطيبة لا يستخفن أحدٌ بها فإنها أمانة ورسالة ومسؤولية.. ويكفي أن تكون شعار قائلها وسر خلوده ومناط ثوابه وعقابه.. وقد تتحول إلى صرخة استغاثة أو بارقة أمل أو لمسة حانية أو خطاب شكر وشهادة وفاء أو عبارة اعتذار أو لبنة بناء ومبعث فخر.

الكلمة مفردة التخاطب والإعلام.. وبريد القلب والإحساس.. ونبض النفس والمشاعر.. وشاهد الضمير.. ولسان القضاء.. وأداة العلم ورسول المعرفة وسفير الحضارة..وثمرة اللسان.. وأداة البيان.. ودليل الصدق.. ومؤنق الأسماع.

بالكلمة الطيبة ندعو الناس بأحب الأسماء إليهم وأوقعها في نفوسهم.

بالكلمة الطيبة نحبب إليهم الطاعات ونوضح لهم مسائل الدين استجابة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ من خلال الترغيب في الخير والترهيب من الشر. ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾** ﴾ [آل عمران:١٠٤].

بالكلمة الطيبة ندعو إلى التفاعل مع قضايا الأمة «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**».

بالكلمة الطيبة نقدم الشكر لمن أسدى لنا معروفا «من قال لأخيه جزاك الله خيرا فقد بالغ فى الثناء».

بالكلمة الطيبة نعبر عن امتناننا بالدعاء لعلمائنا ومشايخنا بالتوفيق والسداد ونشجع الدعاة وطلبة العلم على المضي قدما في مسيرة الخير والعطاء.

بالكلمة الطيبة تكسب الأم والأب قلوب أبنائهما ويضمنا صلاحهما.

بالكلمة الطيبة يكسب الزوج قلب زوجته ويتواصل معها بالتوجيه والنصح في مسيرة بناء الأسرة الصالحة.

بالكلمة الطيبة نصلح بين الناس ونعدل بينهم بشهادة الحق وندفع الظلم بالعدل والسوء بالإحسان قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾** ﴾ [فصلت:٣٥].

بالكلمة الطيبة ندعو إلى الإسلام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة في محاضرة أو كتاب أو شريط ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل:١٢٥].

بالكلمة الطيبة نفسد مخططات الشيطان في التحريش بيننا وبين إخوتنا امتثالا لأمر الحق عز وجل: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾** ﴾ [الإسراء:٥٣].

بالكلمة الطيبة نثري مسيرة الإعلام الإسلامي بالكلمة المسموعة على أعواد المنابر والمرئية عبر الفضائيات والمنتديات والحوارات والمؤتمرات والمكتوبة على صفحات الجرائد والمجلات.

بالكلمة الطيبة ندعو المخالفين إلى الإسلام ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ** ﴾ [العنكبوت:٤٦].

بالكلمة الطيبة نقدم النصح للآخرين، فنهدي بإذن الله ضالاً، ونعلم جاهلاً، ونرشد تائهاً، ونذكر غافلاً «**الدين النصيحة**».

بالكلمة الطيبة نُعلّم أبناءنا احترام آباءهم وحقوق الوالدين والبر بهما ولين الجانب لهما: ﴿ **فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾** ﴾ [الإسراء:٢٤].

بالكلمة الطيبة نتصدق على أنفسنا «**الكلمة الطيبة صدقة**» ونحسن للفقراء والمساكين ﴿ **قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى** ﴾ [البقرة:٢٦٣].

بالكلمة الطيبة نبذل شفاعة حسنة ونبلغ أمانة ونفس كربة ونواسي مكلوما ونخفف عن مريض..

بالكلمة الطيبة نقدم رأياً صائبا ونقترح فكرة حسنة تنهض بأمتنا وترقى بمستوى شبابنا.

بالكلمة الطيبة نُبلغ آية ونروي حديثاً وننقل فتوى تحيي سنة وتميت بدعة في مجالسنا ومراسلاتنا ومعاملتنا وتجارتنا وحضرنا وسفرنا..

بالكلمة الطيبة ننمي مواهب الناشئة من أبنائنا وبناتنا ونأخذ بأيدي الطلبة على مقاعد الدرس ببث روح الثقة والدعم المعنوي و الهداية إلى الصواب.

الكلمة الطيبة بها نستمتع بعلاقات إنسانية جيده، ونحيا في إسترخاء نفسي، ونكوّن علاقات إيجابيه فعالة، فمن لانت كلمته وجبت محبته، ومن عذب لسانه كثر إخوانه.

قال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾** ﴾ [الإسراء:٥٣].

فهنا يوجهنا الله ويأمرنا باختيار الكلمة الحسنة ويحذرنا من عدونا الشيطان فالحذر منه واجب لأنه يجد ضالته من الكلمة السيئة فلو فكرنا مع أنفسنا بما يحدث حولنا لوجدنا أن

اغلب المشاكل التي تنشأ بين الناس سببها كلمة فتثير العداوة والنزاع والخصومات بين البعض ومن ثم يفرح العدو«الشيطان» والعياذ بالله منه، وعلاج ذلك الخطر هو الكلمة الطيبة فلو أحسنا اختيار الألفاظ الطيبة اللينة في التعامل مع الآخرين لوجدنا الصفاء والود في كل زمان ومكان ولا ننسى أنها أداة نتوكأ عليها للنجاة من النار فبها ننجو حيث قال سيد الخلق محمد ﷺ : «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة**»[رواه البخاري ومسلم].

الكلمة الطيبة بها نمتص غضب أحبائنا ونخفف ما بِهِم من ألم و حزن، وبها نتودد ونتحابب ونبعد البغضاء عن قلوبنا وبها نكسب العدو كصديق.

سيظل للكلمة أثرها الفعال في تغيير أفكار الناس وأمزجتهم ومشاعرهم وواقعهم، وذلك إذا كانت طيبة مباركة، وليس أدل على رفعة مكانة الكلمة في حياة البشر- من أن الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام -كانوا يجيدون استخدامها في التعبير عن الحقائق الراسخة والربط بينها وبين واقع البشر ورصيد الفطرة المتبقي لديهم.

وفى تاريخنا الإسلامي أمثلة كثيرة جداً غيَّرت فيها الكلمة مسار شخص أو مدينة، بل قارة، فمما يذكرون في هذا الصدد أن وفداً من بعض بلاد أفريقية وفد حاجاً، فالتقى بالإمام مالك بن أنس صاحب المذهب ؛ فأثنى مالك على والي ذلك البلد خيراً، وتمنى لو رزقت المدينة مثله في عدله وصلاحه. فبلغ ذلك والي ذلك البلد الإفريقي، فأمر بتدريس كتب مالك في بلده، وأدى ذلك إلى انتشار المذهب المالكي في أرجاء أفريقية !. وما أظن أن ما حدث كان يخطر للإمام على بال.

وقد تغني الكلمة الواحدة غناء جيش أو جيوش، كما حدث في غزوة الأحزاب حين أسلم نُعيم بن مسعود، واستخدم عدم علم المشركين بذلك في تبديد الثقة بين قريش واليهود على ما هو مشهور. وقد أدركت الشركات والمؤسسات التجارية قيمة الكلمة في التأثير على المشتري ودفعه إلى شراء ما لا يحتاج له، قال أحدهم :لو كان لي عشرة دولارات لتاجرت بواحدٍ وصنعتُ دعاية بالتسعة الباقية.

وأفضل كلام وأجمل كلام وأحلى كلام بعد كلام الله ثم كلام نبينا محمد ﷺ كلام الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان.

فكم من كلمت طيبة أحيت بإذن الله أموات ونقلتهم من ظلمات التيه والحيرة والمعاصي إلى نور الإيمان والعمل الصالح.

قال الزبيدي رحمه الله: «سمعت كلمة فنفعني الله بها ثلاثين سنه».

هذا الكتـــاب

هذا الكتاب:

فيه ما يزيد إيمانك ويرفع همتك ويجعلك تُحلِّق في بحار من السمو والعلو والرغبة في التشبه بمن قال هذه الجواهر.

فتشـــبهوا إن لم تكونـــوا مـــثلهم إن التشـــبه بـــالكرام فـــلاح

هذا الكتاب:

يجد فيه المسافر انشأ الله سلوته والوحيد أُنسه والأصحاب سميرهم.

هذا الكتاب:

اعرض نفسك على دقائق الأقوال فيه لترى يا مسكين كيف أنت بمعزل عنهم!!

هذا الكتاب:

بعـون الله أُعـد ليكـون سـنداً وعونـاً للخطيـب في خطبتـه، وللـواعظ في وعظـه، وللمحاضر في محاضرته، وللمربي في تربيته لطلابه، وللمؤلف في تأليف كتابه.

وحريٌّ بمن حفظ هـذه الجـواهر أن يكـون في خطابتـه بارعـاً، وللسـلف متابعـاً، ولا تستصعب ذلك فالأمر لا يحتاج بعد توفيق الله تعالى إلا لنية خالصة وعزيمة جادة..

هذا الكتاب:

أقوال وحكم من شأنها أن ترفـع الهمـم وتعـلي النفـوس، بـل وتغـير بالإنسـان إذا مـا سعى لتغيير نفسه، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ** ﴾ [الرعد:١١]، وترتقي بالمجتمع إذا ما كان الهدف هو الرقي بالمجتمع.

هذا الكتاب :

أقوال كانت الشرارة لتغير حياة بعض العلماء، أو كانت البذرة لإبداعٍ نـما يومـاً بيـوم حتـى صـار إنجـازاً أو اختراعـاً أو منهجـاً أو نظريـة، أو تفوقـاً ونبوغـاً، أو صـلاحاً

ورشاداً، فكم من العباقرة أو العلماء كان السبب في تغييرهم حكمة أو قول مأثور، وخير الحكم والأقوال ما جاء على ألسنة سلفنا الصالح.

هذا الكتاب:

هو حصيلة ست سنوات أو أكثر من البحث والغوص في بطون مئات الكتب، ولا أبالغ إن قلت آلاف الكتب عبر الموسوعات، وكنت أحياناً أواصل الليل بالنهار وأنا أبحث وأنقش أقوال الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان في هذا الكتاب.

و أسميته «**الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر**».

وحاولت أن أذكر القائلين لهذه الأقوال ما استطعت،أما المراجع لم أذكرها في ثنايا الكتاب خشية الإطالة.

بالله يا ناظرا فيه ومنتفعاً ... منه سل الله توفيقاً لجامعه
وقل أنله إله العرش مغفرةً ... واقبل دعاه وجنّب عن موانعه
وخص نفسك من خيرٍ دعوت به ... ومن يقوم بما يكفي لطابعه
والمسلمين جميعاً ما بدا قمر ... أو كوكب مستنير من مطالعه

وأسال الله جل وعلا الواحد في علاه أن ينفع بهذا العلم المتواضع كل مسلم وأن يجعله ذخراً لي يوم ألقاه إنه أهل التقوى وأهل المغفرة.

أمير بن محمد المدري

إمام وخطيب مسجد الإيمان

اليمن - عمران

Almadari_1@hotmail.com

الإخلاص والنية

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «إنَّ الناس قد أحسنوا القول فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه ومن لا يوافق قوله فعله فذاك الذي يوبخ نفسه».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة أعلمت أم جهلت فان قلت علمت لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت، فأعوذ بالله من علمٍ لا ينفع ونفسٍ لا تشبع ودعاءٍ لا يسمع.»

قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «كل مالا يبتغى به وجه الله يضمحل».

قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته وقد يصوم وهو يعصي الله في صيامه».

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «اتق الله أن تسب إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «من تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «إذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما اصنع بالعلم الذي كتبت»؟

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور».

قال مكحول رحمه الله: «ما أخلص عبد قطّ أربعين يوما إلّا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه».

قال أبو سليمان الدّاراني رحمه الله: «إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرّياء».

قال يوسف بن الحسين رحمه الله: «أعزّ شيء في الدّنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرّياء عن قلبي فكأنّه ينبت على لون آخر».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله **في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾** [الملك:٢] هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا عليّ ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إنّ العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتّى يكون خالصا صوابا. الخالص أن يكون للهّ والصّواب أن يكون على السّنّة. ثم قرأ قوله تعالى:**﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾** [الكهف:١١٠].

قال شهر بن حوشب رحمه الله: «جاء رجل إلى عبادة بن الصّامت رضي الله عنه، فقال: أنبئني عمّا أسأل عنه، أرأيت رجلا يصلّي يبتغي وجه اللهّ ويحبّ أن يحمد؟.

فقال عبادة رحمه الله: «ليس له شي ء، إنّ اللهّ تعالى يقول: أنا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كلّه لا حاجة لي فيه».

قال الجنيد رحمه الله: «الإخلاص سرّ بين اللهّ وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله ولا يعجب به صاحبه فيبطله الرضا».

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف:١١٠]: «وهذان ركنا العمل المتقبّل لا بدّ أن يكون خالصا للهّ صواباً على شريعة رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم».

قال ابن القيّم رحمه الله: «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً ينقله ولا ينفعه».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «لو قيل لك يا مرائي لغضبت ولشق عليك وتشكو فتقول قال لي يا مرائي، عساه قال حقاً من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا ثم قال :اتق ألا تكون مرائياً وأنت لا تشعر، تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم».

وقال آخر:«يا من عمله بالنفاق مغشوش، تتزين للناس كما يُزين المنقوش، إنما يُنظر إلى الباطن لا إلى النقوش، فإذا هممت بالمعاصي فاذكر يوم النعوش، وكيف تُحمل إلى قبر بالجندل مفروش».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «ألك عمل إذا وضع في الميزان زان؟ عملك قشر لا لب، واللب يُثقل الكفة لا القشر».

قال ابن القيم رحمه الله: «لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «متى جعلك في الظاهر ممتثلاً لأمره وفي الباطن مستسلماً لقهره فقد أعظم المنة عليك».

وقال أيضاً: «من علامة النجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات».

وقال أيضاً: «من أشرقت بدايته أشرقت نهايته».

قال سفيان الثوري رحمه الله:« بلغني أن العبد يعمل العمل سرا ، فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه ، فيُكتب في العلانية ، ثم لا يزال الشيطان به حتى يُحِبَّ أن يُحمد عليه ، فيُنسخ من العلانية فيثبت في الرياء».

قال الشافعي رحمه الله :«وددت أن الناس جميعاً كتبوا كتبي ولم ينسبوا شيئاً إليّ».

وقال آخر: «الإخلاص أن تكون حركة العبد وسكونه في سره وعلانيته لله وحده، لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الرعد الذي لا ماء معه لا ينبت العشب، كذلك العمل الذي لا

إخلاص فيه لا يثمر الخير».

قال ابن الأثير رحمه الله: «إن الشهوة الخفية هي حب اطلاع الناس على العمل».

وقال آخر:«ما أسر عبدٌ سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه».

قال ابن حزم رحمه الله: «لو علم المرائي أن قلوب الذين يرائيهم بيد من يعصيه؛ لما فعل».

قال أبو حازم الأعرج رحمه الله: «اكتم حسناتك أشد مما تكتم سيئاتك».

قال أيوب السختياني رحمه الله: «لأن يستر الرجل الزهد خيرٌ له من أن يظهره».

كتب **سفيان االثوري** رحمه الله إلى صاحبه عباد بن عباد رسالة فيها : « إياك وحب الرئاسة ، فإن الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة ، فتفقَّد نفسك واعمل بنية ».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: « ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى ، وتتبع عيوب الناس ، وكره أن يُذكر أحد بخير » .

قال ابن الجوزي رحمه الله:« وقد يكون الواعظ صادقا قاصدا للنصيحة إلا أن منهم من شرب الرئاسة في قلبه مع الزمان فيحب أن يُعظَّم ، وعلامته : أنه إذا ظهر واعظ ينوب عنه أو يعينه على الخلق كره ذلك ، ولو صحَّ قصده لم يكره أن يعينه على خلائق الخلق ».

وقال كذلك :« ومنهم من يفرح بكثرة الأتباع ، ويلبِّس عليه إبليس بأن هذا الفرح لكثرة طلاب العلم ، وإنما مراده كثرة الأصحاب» .

عن محمد بن زياد رضي الله عنه **قال**: «رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده، ويدعو ربه، فقال له أبو أمامة: أنت أنت لو كان هذا في بيتك».

قال ابن القيم رحمه الله: «معرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها، ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يفتش عليه العبد، ويحرص على عمله ويحذره».

قال أيوب السختياني رحمه الله: «والله ما صدق عبدٌ إلا سرَّه ألاَّ يُشعر بمكانه».

قال الحارث المحاسبي رحمه الله: «الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله».

قال الفضيل رحمه الله: لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف فيقول: ما كان أحلى الطواف الليلة، أو يكون صائمًا فيقول: ما أثقل السحور أو ما أشد العطش، فإن استطعت أن لا تكون محدثًا ولا متكلمًا ولا قارئًا، إن كنت بليغًا قالوا: ما أبلغه وأحسن صوته، فيعجبك ذلك فتنتفخ، وإن لم تكن بليغًا ولا حسن الصوت قالوا: ليس يحسن يحدث وليس صوته بحسن، أحزنك وشق عليك فتكون مرائيًا، وإذا جلست فتكلمت ولم تبال من ذمك ومن مدحك فتكلم.

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: «لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور: المعرفة والكراهة والإباء، اجتماع الثلاث، فالإباء ثمرة الكراهة، والكراهة ثمرة المعرفة، بحسب قوة الإيمان ونور العلم، وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر في آفات الدنيا وعظيم نعيم الآخرة.فلا دواء للرياء مثل الإخفاء، وذلك يشق في بداية المجاهدة، وإذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك، وما يمد به عباده من حسن التوفيق والتأييد والتسديد، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فمن

العبد المجاهدة ومن الله الهداية، ومن العبد قرع الباب، ومن الله فتح الباب، والله لا يضيع أجر المحسنين، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا.

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «لا أعلم رجلاً أحب أن يُعرف إلا ذهب دينه وافتضح».

قال يحيى ابن أبي كثير رحمه الله: «تعلّموا النية فإنها أبلغ من العمل».

وقال أحد السلف: «إني لأُحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب».

وقال آخر: «اِنوِ في كل شيء تريد الخير حتى خروجك إلى الكناسة».

قال داود الطائي رحمه الله: «رأيت الخير كله إنما يجمعه حُسْن النية وكفاك بها خيراً وإن لم تنصب».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي؛ لأنها تتقلب عليَّ».

قال يوسف بن أسباط رحمه الله: «تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد».

وقيل لنافع بن جبير رحمه الله: ألا تشهد الجنازة؟ قال: «كما أنت حتى أنوي، قال: ففكر هنيهة ثم قال: امضِ».

قال مطرف بن عبد الله رحمه الله: «صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية».

قال ابن المبارك رحمه الله: «رُب عمل صغير تُعظمّه النية، ورُب عمل كبير تُصغّره النية».

قال ابن عجلان رحمه الله: «لا يصلح العمل إلا بثلاث: التقوى لله، والنية الحسنة، والإصابة».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك».

قال يوسف بن أسباط رحمه الله: «إيثار الله عز وجل أفضل من القتل في سبيل الله».

قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: «ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب».

كان من دعاء مطرف بن عبد الله رحمه الله: «اللهم إني أستغفرك مما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم أفِ به لك، وأستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك فخالط قلبي منه ما قد عملت».

قال يعقوب المكفوف رحمه الله: «المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته».

قال السوسي رحمه الله: «الإخلاص فَقْدُ رؤية الإخلاص، فإن مَنْ شاهد فى إخلاصه الإخلاص فَقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص». وما ذكر إشارة إلى تصفية العمل من العُجْب بالفعل، فإن الالتفات إلى الإخلاص، والنظر إليه عُجْب، وهو من جملة الآفات، والخالص ما صفا عن جميع الآفات.

قال أحد السلف: «إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكنّ الإخلاص عزيزٌ».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ترك العمل من أجل الناس رياء، والعملُ من أجل الناس شرك، والإخلاص: أن يعافيك الله منهما».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أفضل الأعمال أداءُ ما افترض الله تعالى، والورعُ عما حرّم الله، وصدقُ النية فيما عند الله تعالى».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «لا يقبل قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بمتابعة السنة».

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس».

وقال أيضاً: «لا تعمل لتُذكر، اكتم الحسنة كما تكتم السيئة».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم به».

وقال أيضاً: «لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته، فيردها، فإذا خشي أن تسبقه قام».

قال ابن المبارك رحمه الله: «ما رأيت أحدًا ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة».

قال الذهبي رحمه الله: «كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها».

قال معروف الكرخي رحمه الله: «من عمل للثواب فهو من التجار ومن عمل خوفاً من النار فهو من العبيد ومن عمل لله فهو من الأحرار».

وقال أحد السلف: «ستعلم يوم الحشر أي سريره تكون عليها يوم تبلى السرائر».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «من علامات الإخلاص استواء المدح والذم».

قال ذو النون المصري رحمه الله: «طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله تعالى».

قال أحد السلف: «أنفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما صفا وصلب ورق، فأما صفاؤها فلله، وأما رقتها فللإخوان، وأما صلابتها فللدين».

قال أحد السلف: «قُطب الطاعات للمرء في الدنيا هو: إصلاح السرائر وترك إفساد الضمائر».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا».

وقال أيضاً: «إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كسرك العلم وإذا طلبته لغير العمل به لم يزدك إلا فخراً».

قال مطرف بن عبد الله الشخير رحمه الله: «إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقاً».

قال آخر: «من صفى صُفي له ومن كدّر كُدّر عليه».

قال ابن حزم رحمه الله: «عجبت لمن يتصنع للناس بالزهد يرجو بذلك قربه من قلوبهم، وينسى أن قلوبهم بيد من يعمل له؛ فإن رضي عمله، ورآه خالصاً لفت القلوب إليه

وإن لم يره خالصاً أعرض بها عنه».

وقال أيضاً: «من ضرورة الإخلاص ألا يقصد التفات القلوب إليه فذاك يحصل لا بقصده، بل بكراهته».

قال سهل التستري رحمه الله: «العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء إلا الإخلاص».

وقال أيضاً: «الناس كلهم موتى إلا العلماء والعلماء سكارى إلا العاملين والعاملون كلهم مغرورون إلا المخلصين والمخلص على وجل حتى يدري ماذا يختم له به».

قال أحد السلف: «كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به؟

وقال آخر: «إن العبد ليُنشر له من الثناء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ويلٌ لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات».

قال عكرمة رحمه الله:« لا تعلِّموا العلم إلا لمن يعطي ثمنه » ، فقيل له : وما ثمنه؟ قال : «يضعه العالم عند من يعمل به ».

قال سفيان رحمه الله:« إذا رأيتم طالب العلم يطلب الزيادة من العلم دون العمل فلا تعلِّموه ، فإنَّ من لم يعمل بعلمه كشجرة الحنظل كلما ازداد ريا بالماء ازداد مرارة ، وإذا رأيتموه يُخلِّط في مطعمه ومشربه وملبسه ونحو ذلك ولا يتورع ، فكُفُّوا عن تعليمه تخفيفا للحجة عليه غدا ».

لما بعث قوم إلى سفيان الثوري يطلبون أن يُحدِّثهم اشترط عليهم : «حتى تعملوا بما تعلمون ، ثم تأتوني فأحدِّثكم » ، ثم أردف في صراحة فاضحة :« يدنِّسون ثيابهم ثم يقولون تعالوا اغسلوها. » !!

قال هانئ بن المتوكل : حدثني محمد بن عبادة المعافري قال : كنا عند أبي شريح فكثرت المسائل فقال : «قد درنت قلوبكم ، فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم ، وتعلموا هذه الرغائب والرقائق ؛ فإنها تُجدِّد العبادة وتورث الزهادة ، وتجر الصداقة ، وأقلّوا المسائل فإنها في غير ما نزل تقسِّي القلب وتورث العداوة ».

وقال الشعبي رحمه الله: «يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم: ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونفعله».

وقال حاتم الأصم رحمه الله :«ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علّم الناس علماً فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو».

قال ابن السماك رحمه الله: «مررت بحجر بمكة مكتوب عليه: اقلبني تعتبر فقلبته فإذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم؟

وقال أيضاً: «كم من مُذكر بالله ناسٍ لله! وكم من مخوف بالله جريء على الله: وكم من مُقرب إلى الله بعيد من الله! وكم من داع إلى الله فار من الله! وكم من تالٍ كتاب الله منسلخ عن آيات الله»!

قال علي رضي الله عنه : «للمرائي ثلاث علامات؛ يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس يزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص إذا ذم».

سأل رجل سعيد بن المسيب فقال: إن أحدنا يصطنع المعروف يحب أن يحمد ويؤجر، فقال له: أتحب أن تمقت؟ قال: لا، قال: فإذا عملت لله عملاً فأخلصه.

قال الضحاك رحمه الله: «لا يقولن أحدكم هذا لوجه الله ولوجهك ولا يقولن هذا لله وللرحم، فإن الله تعالى لا شريك له».

قال أحد السلف: «إن الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها».

كان معروف الكرخي رحمه الله يضرب نفسه ويقول: «يا نفس أخلصي تتخلصي».

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس».

كتب بعض الأولياء إلى أخ له: «أخلص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الإخلاص يميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم».

قال أحد السلف: «العلم بذر والعمل زرع وماؤه الإخلاص».

قال السوسي رحمه الله: «مُراد الله من عمل الخلائق الإخلاص فقط».

قال الجنيد رحمه الله: «إن لله عباداً عقلوا فلما عقلوا عملوا فلما عملوا أخلصوا فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البر أجمع».

قال سهل التستري رحمه الله: «الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة ».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «الإخلاص صدق النية مع الله تعالى».

وقال آخر: «الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق فقط».

وقال آخر: «الإخلاص ما استتر عن الخلق وصفا عن العلائق. وهذا أجمع للمقاصد».

وقال المحاسبي رحمه الله: «الإخلاص هو إخراج الخلق عن معاملة الرب».

قال إبراهيم الخواص رحمه الله: «من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن إخلاص العبودية».

قال الجنيد رحمه الله: «الإخلاص تصفية العمل من الكدورات».

وقال آخر: «الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها».

قال ذو النون رحمه الله: «ثلاث من علامات الإخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «طوبى لمن أخلص عبادته ودعاءه لله ولم يشغل قلبه ما تراه عيناه، ولم ينسه ذكره ما تسمع أذناه، ولم يحزن نفسه ما أعطي غيره».

مر عمر بن عبد العزيز رحمه الله برجل في يده حصى يلعب به وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين. فقام عليه عمر فقال: «بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصى، وأخلصت لله الدعاء».

عن عبد الملك بن عتاب قال: رأيت عامر بن عبد قيس في النوم فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أريد به وجه الله.

قال أبو حازم رحمه الله: «عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح».

كان العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات، وإذا غابوا كتب بها بعضهم إلى بعض أنه: «من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ما أحب عبدٌ الرياسة إلا أحب ذكر الناس بالنقائص، والعيوب؛ ليتميز هو بالكمال، ويكره أن يذكر الناس أحداً عنده بخير. ومن عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه».

قال ابو حازم رحمه الله: «لا يُحْسِنُ عبدٌ فيما بينه وبين الله -تعالى- إلا أحسن الله فيما بينه وبين العباد ولا يعور فيما بينه وبين الله - تعالى - إلا عور الله فيما بينه وبين العباد. ولُمَصَانَعَةُ وجهٍ واحدٍ أيسرُ من مصانعة الوجوه كلها؛ إنك إذا صانعت الله مالت الوجوهُ كلُّها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنأتك الوجوه كلها».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «النّيَّة المجردة عن العمل يُثاب عليها، والعمل المجرد عن النّية لا يثاب عليه».

قال الشافعي رحمه الله: «: ما ناظرت أحداً قط، إلا أحببت: أن يوفق، ويسدد، ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ؛ وما ناظرت أحداً، إلا: ولم أبال: بين الله الحق على لساني، أو لسانه».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «أن الطريق الموصلة إلى الحق سبحانه ليست مما يقطع بالأقدام، وإنما يقطع بالقلوب، والشهوات العاجلة قطاع الطريق والسبيل كالليل المدلهم، غير أن عين الموفق بصر فرس لأنه يرى في الظلمة كما يرى في الضوء، والصدق في الطلب منار أين وجد يدل على الجادة، وإنما يتعثر من لم يخلص، وإنما يمتنع الإخلاص ممن لا يراد، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

قال ابن رجب رحمه الله: «ما ينظر المرائي إلى الخلق في عمله إلا لجهله بعظمة الخالق».

قال إبن تيمية رحمه الله: «لا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد ولا الزهد إلا بعد التقوى، والتقوى متابعة الأمر والنهي».

قال الزهري رحمه الله: «لا يرضي الناس قول عالم لا يعمل ولا عمل عامل لا يعلم».

قال أيوب السختياني رحمه الله: «ذُكرت، وما أُحب أن أذكر».

عن عبد الله بن المبارك رحمه الله **قال**: قال لي سفيان الثوري: إياك والشهرة، فما أتيت أحداً، إلا وقد نهاني عن الشهرة.

عن إبراهيم والحسن قالا: «كفى بالمرء شراً: أن يشار إليه بالأصابع، في دين، أو دنيا، إلا من عصم الله؛ التقوى هاهنا يومئ إلى صدره ثلاث مرات».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إن قدرت أن لا تُعرف، فافعل؛ وما عليك أن لم يثن عليك، وما عليك أن تكون».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «لم يصدق الله من أحب الشهرة».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «من تزيّن للناس بشيء، يعلم الله تعالى منه غير ذلك: شانه الله».

كان عمرو بن قيس إذا بكى، حول وجهه إلى الحائط؛ ويقول لأصحابه: إن هذا زكام.

قال سعيد بن جبير رحمه الله، **في قوله تعالى:** ﴿ **وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا** ﴾ [الكهف:١١٠].

قال: لا يرائي بعبادة ربه أحداً.

قال الحارث بن قيس رحمه الله: «إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي، فقال: إنك مراء؛ فزده طولاً».

وقال أيضاً: «من وافى خمساً، فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والإزراء، والشهوة».

وقال أيضاً: «من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء».

قال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله: «أعمال الصادقين لله بالقلوب، وأعمال المرائين بالجوارح للناس؛ فمن صدق، فليقف موقف العمل لله، لعلم الله به، لا لعلم الناس لمكان عمله».

قال حاتم الأصم رحمه الله: «: لا أدري أيهما أشد على الناس: اتقاء العجب، أو الرياء؛ العجب داخل فيك، والرياء يدخل عليك؛ العجب أشد عليك من الرياء، ومثلهما: أن يكون معك في البيت كلب عقور، وكلب آخر خارج البيت، فأيهما أشد عليك؟ معك، أو الخارج الداخل؟ فالداخل: العجب، والخارج: الرياء».

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «لو أن رجلين اصطحبا في الطريق، فأراد أحدهما أن يصلي ركعتين، فتركهما لأجل صاحبه، كان ذلك رياء؛ وإن صلاهما من أجل صاحبه، فهو شرك».

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، أنه كان يصف الرياء، ويقول: «ما كان من نفسك، ورضيته نفسك لها، فإنه من نفسك، فانهها؛ وما كان من نفسك، فكرهته نفسك، فإنه من الشيطان، فتعوذ بالله».

قال حاتم الأصم رحمه الله: «الرياء على ثلاثة أوجه: وجه الباطن، ووجهان الظاهر؛ فأما الظاهر: فالإسراف، والفساد، فإنه جوز لك أن تحكم: أن هذا رياء لا شك فيه، فإنه لا يجوز في دين الله: الإسراف، والفساد؛ وأما الباطن: فإذا رأيت

الرجل يصوم، ويتصدق، فإنه لا يجوز لك أن تحكم عليه بالرياء؛ فإنه: لا يعلم ذلك إلا الله ﷻ».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «بلغني، أن العبد يعمل العمل سراً، فلا يزال به الشيطان، حتى يغلبه، فيكتب في العلانية، ثم لا يزال الشيطان به، حتى يحب أن يحمد عليه، فينسخ من العلانية، فيثبت في الرياء».

قال بديل العقيلي رحمه الله: «من أراد بعلمه وجه الله: أقبل الله عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه؛ ومن عمل لغير الله تعالى: صرف عنه وجهه، وصرف بقلوب العباد عنه».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من راءى في الدنيا، راء الله به يوم القيامة؛ ومن يسمع في الدنيا، يسمع الله به يوم القيامة؛ ومن يتطاول تعظماً، يضعه الله؛ ومن يتواضع تخشعاً، يرفعه الله».

قال إبراهيم النخعي رحمه الله: «إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن الرجل ليتكم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير».

قال الأوزاعي رحمه الله: «: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية وموافقة السنة؛ وكان من مضى من سلفنا، لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان، والإيمان من العمل؛ وإنما الإيمان اسم جامع، كما يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدقه العمل؛ فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها؛ ومن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدقه بعمله، لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين».

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «من هم بصلاة، أو صيام، أو عمرة، أو حج، أو شيء من الخير، ثم لم يفعل، كان له ما نوى».

قال أبي سليمان الداراني رحمه الله: «من عمل شيئاً من أنواع الخير بلا نية، أجزأته النية الأولى، حين اختار الإسلام على الأديان كلها؛ لأن هذا العمل من سنن الإسلام، ومن شعائر الإسلام».

قال السباعي رحمه الله: «لا تحتقر عملاً قدمته بنية خالصة؛ فالقليل مع الإخلاص كثير، والكثير مع الرياء قليل، والمحاسب الخبير لا تعجبه كثرة الدنانير، وإنما تعجبه جودتها».

قال أبي عثمان المغربي رحمه الله: «: ثلاث من علامات الإخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة ».

قال حذيفة المرعشي رحمه الله: «الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لذة العابدين في المناجاة، ولذة العلماء في التفكير، ولذة الأسخياء في الإحسان، ولذة المصلحين في الهداية، ولذة الأشقياء في المشاكسة، ولذة اللئام في الأذى، ولذة الضالين في الإغواء والإفساد».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «أصلحْ سَرِيْرَتَك يصلح اللهُ علانيتَك، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلحِ الله فيما بينك وبين الناس، واعمل لآخرتك يكفِك الله أمر دنياك، وبع دنياك بآخرتك تربَحْها جَميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً».

قَالَ ابن القيم رحمه الله: «لا يَجْتَمِعُ الإخلاصُ في القلبِ وَمَحَبَّةُ الْمدحِ والثَّنَاءِ والطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَ الناسِ إلا كَمَا يَجْتَمِع الْمَاءُ والنارُ».

آثار الذنوب والمعاصي

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها».

وقال آخر: «إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فان الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها».

قال أبو حازم رحمه الله: «إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إنّ للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسَعة في الرزق، وقوَّة في البدن، ومحبةً في قلوب الخلق. وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبُغضاً في قلوب الخلق».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها».

وعن جبير بن نفير قال لما فتحت قبرص فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض فرأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي فقلت يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: «ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم كما نرى».

عن عامر قال: كتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: «أما بعد فان العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذاما».

قالت عائشة رضي الله عنها: «الستر قسمان: ستر عن المعصية وستر فيها، فالعامة يطلبون من الله تعالى الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق، والخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق».

وقالت أيضاً: «إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب».

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى بالمؤمن نصرة من الله عز وجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله».

وقال آخر: «انك لتجد الرجل يعمل بالمعاصي فإذا قيل له: أتحب أن تموت؟ قال: يقول: وكيف؟ وعندي ما عندي. فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه وما أحب أن أموت حتى اتركه».

قال مجاهد بن جبير رحمه الله: «من أعز نفسه أذل دينه ومن أذل نفسه اعز دينه»

وقال أيضاً: «إن العبد إذا اقبل إلى الله عز وجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه».

وقيل له: أيجد طعم العبادة من يعصي الله قال لا ولا من يهم بالمعصية».

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «لو قمت قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك؟ حلال أو حرام»؟

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك».

قال ابن القيم رحمه الله: «الذنوب جراحات ورب جرح وقع في مقتل».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إخواني: الذنوب تغطي على القلوب، فإذا أظلمت مرآة القلب لم يبن فيها وجه الهدى، ومن علم ضرر الذنب استشعر الندم».

وقال أيضاً: «يا صاحب الخطايا أين الدموع الجارية، يا أسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية، أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «رب معصية أورثت ذُلاً وانكسارًا، خير من طاعة أورثت عزًّا واستكبارًا».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «يا طالب الجنة! بذنب واحد أُخرج أبوك منها، أتطمع في دخولها بذنوب لم تتب عنها! إن امرأً تنقضي بالجهل ساعاته، وتذهب بالمعاصي أوقاته، لخليق أن تجري دائماً دموعه، وحقيق أن يقل في الدجى هجوعه».

وقال أيضاً: «وقوع الذنب على القلب كوقوع الدهن على الثوب، إن لم تعجل غسله وإلا انبسط».

وقال أيضاً: «لقد رأيت والله من أنفق عمره في العلم إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود؛ فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه، وقوة مجاهدته، لقد رأيت من يراقب الله عز وجل في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم؛ فعظم الله قدره في القلوب، حتى عَلِقَتْهُ ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير، ورأيت من كان يرى الاستقامة إذا استقام، وإذا زاغ مال عنه اللطف، ولولا عموم الستر، وشمول رحمة الكريم - لافتضح هؤلاء المذكورون، غير أنه في الأغلب تأديب، أو تلطف في العقاب».

وقال أيضاً: إياك والذنوب فإنها أذلت أباك بعد عز: «**أسجدوا**» وأخرجته من أقطار «**أسكُن**».

وقال آخر: «النظر النظر إلى العواقب، فإن اللبيب لها يراقب، أين تعب من صام الهواجر؟ وأين لذة العاصي الفاجر؟ فكأن لم يتعب من صابر اللذات، وكأن لم يلتذ من نال الشهوات».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «ما ترك أحد صلاة الجماعة إلا بذنب».

قال مبارك بن فضالة: سمعت الحسن وقال له شاب: أعياني قيام الليل. فقال: قيدتك خطاياك.

قيل للحسن البصري رحمه الله: ألا ترى كثرة الوباء فقال أنفق ممسك وأقلع مذنب واتعظ جاحد».

كان الرجل إذا سال ابن سيرين عن الرؤيا قال: «اتق الله عز وجل في اليقظة ولا يضرك ما رأيت في المنام».

قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «كونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم».

وقال آخر: «يا جرحى الذنوب، إن الدواء في ترك الذنوب».

ومما كتبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص عندما أرسله لفتح فارس: «أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك بأن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم».

قيل لحكيم ما العافية؟ قال: أن يمر بك اليوم بلا ذنب.

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الشهوة الآثمة حلاوة ساعة ثم مرارة العمر، والشهوة المباحة حلاوة ساعة ثم فناء العمر، والصبر المشروع مرارة ساعة ثم حلاوة الأبد».

وقال أيضاً: «إذا همّت نفسك بالمعصية فذكرها بالله، فإذا لم ترجع فذكرها بأخلاق الرجال، فإذا لم ترجع فذكرها بالفضيحة إذا علم بها الناس، فإذا لم ترجع فاعلم أنك تلك الساعة قد انقلبت إلى حيوان».

وقال آخر: «كل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الآجل، وكذلك كل مذنبٍ ذنباً، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ** ﴾ [النساء:١٢٣]».

وقال آخر: «ربما رأى العاصي سلامة بدنه؛ فظن ألا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة».

وقال آخر: «المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «ربما كان العقاب العاجل معنوياً، كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب! كم أعصيك، ولا تعاقبني؟ فقيل له: كم أعاقبك، وأنت لا تدري؟ أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟

وقال أيضاً: «الواجب على العاقل أن يحذر مغبة المعاصي؛ فإن نارها تحت الرماد، وربما تأخرت العقوبة، وربما جاءت مستعجلة».

وقال أيضاً: «أعجب الأشياء اغترار الإنسان بالسلامة، وتأميله الإصلاح فيما بعد وليس لهذا الأمل منتهى ولا للاغترار حد؛ فكلما أصبح وأمسى معافى زاد الاغترار، وطال الأمل».

وقال أيضاً: «إن للخلوة تأثيرات تظهر في الجلوة؛ كم من مؤمن بالله ﷻ يحترمه عند الخلوات فيترك ما يشتهي حذراً من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالاً له؛ فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عوداً هندياً على مجمر، فيفوح طيبه، فيستنشقه الخلائق، ولا يدرون أين هو».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «لأن تلقى الله بسبعين ذنباً فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «تذكرت في سبب دخول جهنم فإذا هو المعاصي، فنظرت في المعاصي فإذا حاصلة في طلب اللذات، فنظرت في اللذات فإذا هي خدعاً ليست بشيء، في ضمنها من الأكدار ما يصيِّرها نغصاً، فتخرج عن كونها لذاتٍ؛ فكيف يتبع العاقل نفسه، ويرضى بجهنم؛ لأجل هذه الأكدار؟».

وقد قال الحكماء:« المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة».

وقال بن الجوزي: «قد تَبْغَتُ العقوبات، وقد يؤخرها الحلم، والعاقل من إذا فعل خطيئة بادرها بالتوبة؛ فكم مغرور بإمهال العصاة لم يمهل. وأسرع المعاصي عقوبةً ماخلا عن لذة تنسي النهى، فتكون كالمعاندة، والمبارزة، فإن كانت اعتراضاً على الخالق، أو منازعة له في عظمته، فتلك التي لا تُتلافى، خصوصاً إذا وقعت من عارف بالله؛ فإنه يندر إهماله».

عن الحسن البصري رحمه الله قال: «إن المؤمن: يصبح حزيناً، ويمسي حزيناً، ولا يسعه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى، لا يدري ما الله يصنع فيه؛ وبين أجل قد بقي، لا يدري ما يصيب فيه من المهالك».

عن حبيب أبي محمد قال: « إن من سعادة المرء إذا ما مات: ماتت معه ذنوبه».

عن الحسن بن صالح رحمه الله قال: «العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر».

عن سفيان الثوري رحمه الله قال: «حُرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنبٍ أحدثته ».

عن رياح القيسي رحمه الله قال: « لي نيف وأربعون ذنباً، قد استغفرت لكل ذنب: مائة ألف مرة».

عن قتادة قال: «إن الذنب الصغير: يجتمع إلى غيره مثله على صاحبه، حتى يهلكه؛ ولعمري، إنا لنعلم: أن أهيبكم للصغير من الذنب، أورعكم عن الكبير».

عن سعيد بن عبد العزيز قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إن أعظم الذنوب، أن يقول الرجل: الله يعلم أني صادق، والله يعلم أنه كاذب».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «أصلح ما أكون: أفقر ما أكون؛ وإني لأعصى الله، فأعرف ذلك في خلق حماري».

عن حاتم الأصم رحمه الله قال: « أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد».

وقال رجل لحاتم: عظني ..فقال: « إن كنت تريد أن تعصي مولاك، فاعصه في موضع لا يراك».

عن بلال بن سعيد رحمه الله قال: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن أنظر إلى من عصيت».

عن عمرو بن ميمون رحمه الله قال: « ما كان أبي بكثير الصيام والصلاة، ولكنه كان يكره أن يعصي الله».

عن الأعمش رحمه الله قال: «سمعت خيثمة وأصحابنا يقولون: لا تجرؤا الشيطان على أحدكم.

عن سعيد بن جبير، أنه قيل له: من أعبد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب، فكلما ذكر ذنوبه، احتقر عمله.

عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله قال: «من يأت الخطيئة وهو يضحك: دخل النار وهو يبكي».

عن إبراهيم التيمي رحمه الله قال: «أعظم الذنب عند الله: أن يحدث العبد بما ستر الله تعالى عليه».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله قال: «كانوا يقولون: ذلوا عند طاعة الله، وعزوا عند المعصية».

عن أنس رضي الله عنه قال: « إنكم لتعملون أعمالاً، هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات».

عن مجاهد رحمه الله قال: «القلب بمنزلة الكف، فإذا أذنب الرجل ذنباً، انقبض إصبع، حتى تنقبض أصابعه كلها إصبعاً إصبعاً، قال: ثم يطبع عليه؛ فكانوا يرون: أن ذلك الران، قال الله تعالى: ﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [المطففين:١٤].

عن مكحول رحمه الله قال: «أرق الناس قلوباً: أقلهم ذنوباً.

عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه قال: «يا صاحب الذنب، لا تأمن من سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته؛ وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به، أعظم من الذنب؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب إذا ظفرت به؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذا عملته؛ ويحك، هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام، فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده، وذهاب ماله؟ إنما كان ذنب أيوب عليه السلام: أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه، فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف، وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين، فابتلاه الله عز وجل».

عن ابن عباس رضي الله عنه **أيضاً أنه قال:** «ما من مؤمن ولا فاجر، إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال؛ فان صبر حتى يأتيه، آتاه الله تعالى؛ وإن جزع، فتناول شيئاً من الحرام، نقصه الله من رزقه الحلال».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **أنه قال:** «ليحذر المرء أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر».

عن عبد الله بن السري قال: قال ابن سيرين/ : إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو؛ قلت لرجل من أربعين سنة: يا مفلس؛ فحدث به أبا سليمان الداراني فقال: قلت ذنوبهم، فعرفوا من أين يؤتون؛ وكثرت ذنوبنا وذنوبك، فليس ندري من أين نؤتى.

عن محمد بن واسع رحمه الله **قال:** «لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتم أن تدنوا مني، من نتن ريحي».

وعنه قال: « إنه ليعرف الفاجر في وجهه».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** «إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان: ضنكاً في المعيشة، ووهناً في العبادة، وسخطة في الرزق».

عن معتمر عن أبيه – أبو المعتمر سليمان بن طرخان – قال: «إن الرجل ليذنب الذنب، فيصبح عليه مذلته».

عن ذي النون رحمه الله **قال:** «كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راج طالب».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «إن العبد ليعمل الذنب، فما يزال به كئيباً».

عن أحمد بن أبي الحواري رحمه الله **قال:** «قلت لأبي سليمان: لم أوتر البارحة، ولم أصل ركعتي الفجر، ولم أصل الصبح في جماعة؛ قال: بما كسبت يداك، والله ليس بظلام للعبيد؛ شهوة أصبتها».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله قال: « أقمت عشرين سنة لم أحتلم، فدخلت مكة، فأحدثت بها حدثاً، فما أصبحت حتى احتلمت؛ فقلت له: فأي شيء كان ذلك الحدث؟ قال: تركت صلاة العشاء في المسجد الحرام في جماعة، فما أصبحت، حتى احتلمت».

قال ابن القيم رحمه الله: « لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا إقامة المروءة ، وصون العرض ، وحفظ الجاه ، وصيانة المال الذي جعله الله قِواما لمصالح الدنيا والآخرة ، ومحبة الخلق ، وجواز القول بينهم ، وصلاح المعاش ، وراحة البدن ، وقوة القلب ، وطيب النفس ، ونعيم القلب ، وانشراح الصدر ، والأمن من مخاوف الفُساق والفجار ، وقلة الهم والغم والحزن ، وعز النفس عن احتمال الذل ، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية ، وحصول المخرج له مما ضاق على الفساق والفجار ، وتيسير عليه الرزق من حيث لا يحتسب ، وتيسير ما عسر على أرباب الفسوق والمعاصي ، وتسهيل الطاعات عليه ، وتيسير العلم والثناء الحسن في الناس ، وكثرة الدعاء له ، والحلاوة التي يكتسبها وجهه ، والمهابة التي تُلقى له في قلوب الناس ، وانتصارهم وحميتهم له اذا أوذي وظُلِم ، وذبِّهم عن عرضه إذا اغتابه مغتاب ، وسرعة إجابة دعائه ، وزوال الوحشة التي بينه وبين الله ، وقُرب الملائكة منه ، وبُعد شياطين الإنس والجن منه ، وتنافس الناس على خدمته وقضاء حوائجه ، وخطبتهم لمودته وصحبته ، وعدم خوفه من الموت ، بل يفرح به لقدومه على ربه ولقائه له ومصيره إليه ، وصِغَر الدنيا في قلبه ، وكِبَر الآخرة عنده ، وحرصه على الملك الكبير والفوز العظيم فيها ، وذوق حلاوة الطاعة ، ووجد حلاوة الإيمان ، ودعاء حملة العرش ومن حوله من الملائكة له ،

وفرح الكاتبين به ودعاؤهم له كل وقت ، والزيادة في عقله وفهمه وإيمانه ومعرفته ، وحصول محبة الله له ، وإقباله عليه ، وفرحه بتوبته ، وهكذا يجازيه بفرح وسرور لا نسبة له إلى فرحه وسروره بالمعصية بوجه من الوجوه « .

قال يحي بن معاذ رحمه الله: « إن العبد على قدر حبه لمولاه يُحبِّبه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره يُوَقِّره خلقه ، وعلى قدر التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ، وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يُحلِّيها في صدره ، وعلى قدره لهجه بذكره يديم ألطاف بره ، وعلى قدر استيحاشه من خلقه يؤنسه بعطائه ، فلو لم يكن لابن آدم الثواب على عمله إلا ما عُجِّل له في دنياه لكان كثيرا » .

قال ابن القيم رحمه الله :« أن الله سبحانه جعل عقوبات أصحاب الجرائم بضد ما قصدوا له بتلك الجرائم ، فجعل عقوبة الكاذب إهدار كلامه ورده عليه ، وجعل عقوبة الغالِّ من الغنيمة لمّا قصد تكثير ماله بالغلول : حرمانه سهمه وإحراق متاعه ، وجعل عقوبة من اصطاد في الحرم أو الإحرام : تحريم أكل ما صاده وتغريمه نظيره ، وجعل عقوبة من استكبر عن عبوديته وطاعته : أن صيَّره عبدا لأهل عبوديته وطاعته ، وجعل عقوبة من أخاف السبيل وقطع الطريق : أن تُقطع أطرافه وتُقطع عليه الطرق كلها بالنفي من الأرض ؛ فلا يسير فيها إلا خائفاً ، وجعل عقوبة من التذ بدنه كله وروحه بالوطء الحرام : إيلام بدنه وروحه بالجلد والرجم فيصل الألم إلى حيث وصلت اللذة ، وشرع النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة من اطلع في بيت غيره : أن تقلع عينه بعود ونحوه ؛ إفسادًا للعضو الذي خانه ، وأولجه بيته بغير إذنه ، وعاقب من حرص على الولاية والإمارة والقضاء

بأن شرع منعه وحرمانه ما حرص عليه ، ولهذا عاقب أبا البشر آدم عليه السلام بأن أخرجه من الجنة لما عصاه بالأكل من الشجرة ليخلد فيها ، فكانت عقوبته إخراجه منها ضد ما أمَّله ، وعاقب الناس إذا بخسوا الكيل والميزان بجور السلطان عليهم ؛ يأخذ من أموالهم أضعاف ما يبخس به بعضهم بعضا ، وعاقبهم إذا منعوا الزكاة والصدقة ترفيها لأموالهم بحبس الغيث عنهم ، فيمحق بذلك أموالهم ، ويستوي غنيهم وفقيرهم في الحاجة ، وعاقبهم إذا أعرضوا عن كتابه وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم وطلبوا الهدى من غيره : بأن يضلهم ويسد عليهم أبواب الهدى ، وهذا باب واسع جدا عظيم النفع لمن تدبَّره يجده متضمنا لمعاقبة الرب سبحانه من خرج عن طاعته ، بأن يعكس عليه مقصوده شرعاً وقدراً دنيا وآخره ».

قال أحد الصالحين :كم من الليالي تنام متأخِّرا مع شدة التعب ومع ذلك تجد نفسك تنهض لصلاة الفجر أو للقيام دون أن يوقظك أحد!! وكم من الليالي نمت فيها فورا بعد العشاء ومع ذلك طلعت عليك الشمس بعد أن ضاعت عليك الصلاة!! إنها والله حياة قلبك ليس غير،وقد علمت أن العبد يُقرع بالعصى، والحر تكفيه الإشارة ، وهذه ليست إشارة واحدة بل إشارات ، وأنت لست عبد شهوة أو شيطان ، ولست ملك هوى أو غفلة بل أنت من سادات الأحرار وسالكي طريق الأبرار.

عبد الله بن عون الذي قال عنه خارجة بن مصعب : « صحبتُ عبدالله أربعا وعشرين سنة ، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة » .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله:« حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك!! قيل : وكيف ذلك يا أبا علي؟! قال : إن صديقك إذا ذُكِرتَ بين يديه قال: عافاه الله، وعدوك إذا ذُكِرت بين يديه يغتابك الليل والنهار ، وإنما يدفع المسكين حسناته إليك ، فلا ترضَ إذا ذُكِر بين يديك أن تقول : اللهم أهلكه .. لا ، بل ادعُ الله : اللهم أصلحه .. اللهم راجع به ، ويكون الله معطيك أجر ما دعوت به ، فإنه من قال لرجل : اللهم أهلكه ، فقد أعطى الشيطان سؤاله ، لأن الشيطان إنما يدور على هلاك الخلق « .

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « التائب يبكيه ذنبه ، والزاهد يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان « **قال سفيان بن عيينة** رحمه الله: ما في الأرض آدميٌّ إلا وفيه شَبَهٌ من البهائم؛ فمنهم مَن يهتصر اهتصار الأسد، ومنهم من يَعْدُو عَدْو الذئب، ومنهم مَنْ ينبح نُباح الكلب، ومنهم مَن يتطوَّس كفعل الطاووس، ومنهم مَن يُشبه الخنازير التي لو أُلقي إليها الطعام الطيب عافته، فإذا قام الرجل عن رجيعه ولغت فيه، فلذلك تجد من الآدميين مَن لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها، وإن أخطأ رجل تروَّاه وحفظه.

قال علي الطنطاوي رحمه الله: ولا تقيموا الدنيا وتقعدوها ، وتغرقوا الأرض بالدموع لأن الحبيبة المحترمة لم تمنح قُبلة وَعدت بها ، ولم تصِل وقد لوَّحت بالوصل ، تنظمون الأشعار في هذه الكارثة وتنشؤون فيها الفصول ، تبكون وتستبكون ، ثم تنامون آمنين مطمئنين ، والنار من حولكم تأكل البلاد والعباد. الشعر شعور فأي شعور و أي حس فيمن يرى أمة كريمة مجيدة بقضها وقضيضها ومفاخرها وتاريخها وحياتها وأمجادها

تُطرد من ديارها و تخرج من بيتها – و هي أمته و أفرادها إخوته – لتعطى مساكنها إلى أمة من أسقط الأمم ... أمة ضُربت عليها الذلة والمسكنة و باءت بغضب من الله ... وغضب من الناس و من الحق و الفضيلة و التاريخ ... و يرى صدورها مفتحة للرصاص ... وشيوخها مساقين إلى حبال المشانق ... و شبابها في شعاف الجبال وبطون الأودية يدفعون الظلم بالدم ... و أطفالها و نساءها بين لصين ... لص ديار ولص أعراض ... لص يحارب بالذهب و لص يقاتل بالبارود ... ثم لا يحس هذا كله و لا يدري به و لا يفكر فيه لماذا ...؟ لان الشاعر المسكين مصاب متألم ... ما له ...؟ ما مصابه ...؟ إن حبيبته لم تعطه خدها ليقبله ...! إن العاطفة إذا بلغت هذا المبلغ كانت جريمة ...!

إفشاء السلام

عن الأغرّ أغرّ مزينة قال: «كان رسول اللّه ﷺ أمر لي بجزء من ثمر عند رجل من الأنصار، فمطلني به فكلّمت فيه رسول اللّه ﷺ فقال رسول اللّه ﷺ: «اغد معه يا أبا بكر فخذ له ثمره». فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلّينا الصّبح، فوجدته حيث وعدني فانطلقنا فكلّما رأى أبا بكر رجل من بعيد سلّم عليه فقال أبو بكر: أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السّلام أحد، فكنّا إذا طلع الرّجل بادرناه بالسّلام قبل أن يسلّم علينا».

قال عمر رضي الله عنه: «ثلاث يصفين لك ودّ أخيك: أن تسلّم عليه إذا لقيته، وتوسّع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّه سمع عمر بن الخطّاب رضي الله عنه وسلّم عليه رجل فرد عليه السلام. ثمّ سأل عمر الرّجل: كيف أنت؟ فقال أحمد إليك اللّه، فقال عمر: ذلك الّذي أردت منك».

عن عمرو بن ميمون الأوديّ قال: «رأيت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: يا عبد اللّه بن عمر، اذهب إلى أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقل: يقرأ عمر بن الخطّاب عليك السّلام، ثمّ سلها أن أدفن مع صاحبيّ. قالت: كنت أريده لنفسي، فلأوثرنّه اليوم على نفسي. فلمّا أقبل قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين. قال: ما كان شيء أهمّ إليّ من ذلك المضجع، فإذا قبضت فاحملوني، ثمّ سلّموا، ثمّ قل: يستأذن عمر بن الخطّاب، فإن أذنت لي فادفنوني، وإلّا فردّوني إلى مقابر المسلمين، إنّي لا أعلم أحدا أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النّفر الّذين توفّي رسول اللّه ﷺ وهو عنهم راض، فمن

استخلفوا بعدي، فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا. فسمّى عثمان وعليّا وطلحة والزّبير وعبد الرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص. وولج عليه شابّ من الأنصار فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى اللّه: كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثمّ استخلفت فعدلت، ثمّ الشّهادة بعد هذا كلّه. فقال: ليتني يا ابن أخي وذلك كفافاً لا عليّ ولا لي. أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأوّلين خيرا، أن يعرف لهم حقّهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا، الّذين تبوّءوا الدّار والإيمان أن يقبل من محسنهم ويعفى عن مسيئهم. وأوصيه بذمّة اللّه وذمّة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلّفوا فوق طاقتهم».

عن تميم بن سلمة: أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لقي أبا عبيدة بن الجرّاح فصافحه وقبّل عمر يده وتنحّيا يبكيان».

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه قال: «يجزأ عن الجماعة إذا مرّوا أن يسلّم أحدهم ويجزأ عن الجلوس أن يردّ أحدهم».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «إنّي أرى لردّ الجواب حقّا كما أرى لردّ جواب السّلام».

عن محمّد بن عمرو بن عطاء: أنّه قال: «كنت جالسا عند عبد اللّه بن عبّاس، فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال: السّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته، ثمّ زاد بعد ذلك شيئا مع ذلك أيضا. قال ابن عبّاس وهو يومئذ قد ذهب بصره: من هذا؟ قالوا: هذا اليمانيّ الّذي يغشاك، فعرّفوه إيّاه، فقال ابن عبّاس: إنّ السّلام انتهى إلى البركة».

عن أنس رضي الله عنه **قال:** «كان أصحاب النّبيّ ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا».

عن عامر قال: «كان ابن عمر إذا حيّا ابن جعفر قال: السّلام عليك يا ابن ذي الجناحين».

عن الطّفيل بن أبيّ بن كعب أخبر: «أنّه كان يأتي عبد اللهّ بن عمر، فيغدو معه إلى السّوق، قال: فإذا غدونا إلى السّوق، لم يمرّ عبد اللهّ بن عمر على سقّاط ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد إلّا سلّم عليه، قال الطّفيل: فجئت عبد اللهّ بن عمر يوما، فاستتبعني إلى السّوق، فقلت له: وما تصنع في السّوق، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السّلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السّوق؟ قال وأقول: اجلس بنا ههنا نتحدّث، قال: فقال لي عبد اللهّ بن عمر: يا أبا بطن!: وكان الطّفيل ذا بطن إنّما نغدو من أجل السّلام، نسلّم على من لقينا».

قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «دخلت المسجد، فإذا برسول اللهّ ﷺ، فقام إليّ طلحة ابن عبيد اللهّ يهرول حتّى صافحني وهنّأني»والله ما قام رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة.

عن جابر رضي الله عنه **قال**: «آخر ما ودّعت محمّد بن عليّ فإنّي معه بالبقيع فقال: أتراك غاديا؟ قلت: نعم، فأخذ بيدي فغمزها وقال: أستودعك اللهّ، وأقرأ عليك السّلام أتدري ما غمزي بيدي إيّاك؟ هذا قبلة المؤمن أخاه المؤمن».

عن أبي أمامة صديّ بن عجلان رضي الله عنه **قال**: «من تمام تحيّاتكم المصافحة».

عن أبي البحتري؛ قال جاء الأشعث ابن قيس وجرير بن عبد اللهّ البجليّ إلى سلمان الفارسيّ، فدخلا عليه في حصن في ناحية المدائن، فأتياه فسلّما عليه، وحيّياه ثمّ قالا: أنت سلمان الفارسيّ. قال: نعم. قالا: أنت صاحب رسول اللهّ ﷺ. قال: لا أدري. فارتابا وقالا: لعلّه ليس الّذي نريد. قال لهما: أنا صاحبكما الّذي تريدان. إنّي قد رأيت رسول اللهّ ﷺ وجالسته، فإنّما صاحبه من دخل معه الجنّة فما حاجتكما؟ قالا: جئناك من عند أخ لك بالشّام. فقال: من هو؟ قالا: أبو الدرداء. قال: فأين هديّته الّتي أرسل بها معكم.

قالا: ما أرسل معنا هديّة. قال: اتّقيا اللهّ وأدّيا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلّا جاء معه بهديّة قالا: لا يرفع علينا هذا أنّ لنا أموالا فاحتكم فيها. قال: ما أريد أموالكما ولكنّي أريد الهديّة الّتي بعث بها معكما.

قالا: واللهّ ما بعث معنا بشي ء إلّا أنّه قال لنا: إنّ فيكم رجلا كان رسول اللهّ ﷺ إذا خلا به لم يبغ أحدا غيره، فإذا أتيتماه فاقرئاه منّي السّلام. قال: فأيّ هديّة كنت أريد منكما غير هذه، وأيّ هديّة أفضل من السّلام تحيّة من عند اللهّ مباركة طيّبة».

قال عمّار رضي الله عنه: «ثلاث من جمعهنّ فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك وبذل السّلام للعالم، والإنفاق من الإقتار».

عن أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه **قال**: «الرّجل يدخل بيته بالسّلام ضامن على اللهّ تعالى أن يدخله الجنّة».

عن معاوية بن قرّة عن أبيه؛ قال: «يا بنيّ إذا كنت في مجلس ترجو خيره فعجلت بك حاجة فقل السّلام عليكم فإنّك شريكهم فيما يغتنمون في ذلك المجلس».

عن أبي حازم عن أبيه عن سهل؛ قال: كنّا نفرح يوم الجمعة. قلت لسهل: ولم؟ قال: كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة- نخل بالمدينة- فتأخذ من أصول السّلق فتطرحه في قدر وتكركر حبّات من شعير، فإذا صلّينا الجمعة انصرفنا، ونسلّم عليها، فتقدّمه إلينا فنفرح من أجله، وما كنّا نقيل ولا نتغدّى إلّا بعد الجمعة».

عن عبد اللهّ بن أبي موسى؛ قال: أرسلني مدرك بن مدرك إلى عائشة رضي الله عنها أسألها عن أشياء قال: فأتيتها فإذا هي تصلّي الضّحى، فقلت: أقعد حتّى تفرغ. فقالوا: هيهات. فقلت: لآذنها كيف أستأذن عليها. فقال: قل السّلام عليك أيّها النّبيّ ورحمة اللهّ وبركاته السّلام علينا وعلى عباد اللهّ الصّالحين السّلام على أمّهات المؤمنين أو أزواج النّبيّ صلّى اللهّ عليكم... فذكر الحديث».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «المصافحة تزيد في الودّ».

قال ابن هبيرة رحمه الله: «من سلّم على رجل فقد أمنه».

الإتبـــاع

قال عمر رضي الله عنه **لشريح القاضي**: «إن جاءك شيء في كتاب اللّه فاقض به، ولا يلفتنّك عنه الرّجال؛ فإن جاءك ما ليس في كتاب اللّه فانظر سنّة رسول اللّه ﷺ فاقض بها، فإن جاءك ما ليس في كتاب اللّه ولم يكن فيه سنّة من رسول اللّه ﷺ، فانظر ما اجتمع عليه النّاس فخذ به، فإن جاءك ما ليس في كتاب اللّه ولم يكن في سنّة رسول اللّه ﷺ، ولم يتكلّم فيه أحد قبلك، فاختر أيّ الأمرين شئت، إن شئت أن تجتهد برأيك ثمّ تقدم فتقدّم، وإن شئت، إن تتأخّر فتأخّر، ولا أرى التّأخّر إلّا خيرا لك».

وعن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : أنّه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله فقال: «إنّي أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت النّبيّ ﷺ يقبّلك ما قبّلتك».

عن أبي وائل قال: جلست إلى شيبة في هذا المسجد، قال: جلس إليّ عمر في مجلسك هذا فقال: «هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلّا قسمتها بين المسلمين. قال: ما أنت بفاعل. قال: لم؟قلت: لم يفعله صاحباك: قال هما المرآن يقتدى بهما».

عن أبي الهيّاج الأسديّ قال: بعث عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه أبا الهيّاج الأسديّ وقال له: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللّه ﷺ؟. أن لا تدع تمثالا إلّا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلّا سوّيته».

وقال رضي الله عنه : «إيّاكم والاستنان بالرّجال؛ فإنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل الجنّة ثمّ ينقلب لعلم اللّه فيه فيعمل بعمل أهل النّار فيموت وهو من أهل النّار، وإنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل النّار فينقلب لعلم اللّه فيه فيعمل بعمل أهل الجنّة

فيموت وهو من أهل الجنّة، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فبالأموات لا بالأحياء وأشار إلى رسول اللهّ ﷺ وأصحابه الكرام».

عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه **قال**: «عليكم بالسّبيل والسّنّة، فإنّه ليس من عبد على السّبيل والسّنّة ذكر الرّحمن ففاضت عيناه من خشية اللهّ عز وجل فتمسّه النّار. وليس من عبد على سبيل وسنّة ذكر الرّحمن فاقشعرّ جلده من مخافة اللهّ، إلّا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابتها الرّيح فتحاتّ عنها ورقها، إلّا تحاتّت عنه ذنوبه كما تحاتّ عن تلك الشّجرة ورقها. وإنّ اقتصادا في سبيل وسنّة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنّة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنّتهم».

وقال أيضاً يوصي رجلا: «اتّخذ كتاب اللهّ إماما، وارض به قاضيا وحكما، فإنّه الّذي استخلف فيكم رسول اللهّ ﷺ، شفيع مطاع، وشاهد لا يتّهم فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم».

عن حذيفة رضي الله عنه **قال**: «يا معشر القرّاء! استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا».

عن أبي إدريس الخولانيّ رحمه الله: «أنّ يزيد ابن عميرة، وكان من أصحاب معاذ بن جبل، أخبره، قال كان لا يجلس مجلسا للذّكر حين يجلس إلّا قال: اللهّ حكم قسط. هلك المرتابون. فقال معاذ بن جبل يوما: إنّ من ورائكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتّى يأخذه المؤمن والمنافق، والرّجل والمرأة، والصّغير والكبير، والعبد والحرّ، فيوشك قائل أن يقول: ما للنّاس لا يتّبعوني وقد قرأت القرآن؟. ما هم بمتّبعيّ حتّى أبتدع لهم غيره، فإيّاكم وما ابتدع، فإنّ ما ابتدع ضلالة، وأحذّركم زيغة الحكيم؛ فإنّ الشّيطان قد يقول كلمة

الضّلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحقّ. قال: قلت لمعاذ: ما يدريني- رحمك اللهّ- أنّ الحكيم قد يقول كلمة الضّلالة، وأنّ المنافق قد يقول كلمة الحقّ؟. قال: بلى اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات، الّتي يقال: ما هذه؟ ولا يثنينّك ذلك عنه؛ فإنّه لعلّه أن يراجع، وتلقّ الحقّ إذا سمعته، فإنّ على الحقّ نورا».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما **في معنى قوله تعالى:** ﴿ **وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان:٧٤]، اجعلنا أئمّة هدى ليهتدي بنا ولا تجعلنا أئمّة ضلالة».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله تعالى:** ﴿ **يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ** ﴾[آل عمران:١٠٦]، «فأمّا الذين ابيضّت وجوههم فأهل السّنّة والجماعة وأولو العلم. وأمّا الّذين اسودّت وجوههم فأهل البدع والضّلالة».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس بن حصن- وكان من النّفر الذين يدنيهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبّانا- فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي! هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟. قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عبّاس: فاستأذن لعيينة. فلمّا دخل قال: يا ابن الخطّاب، واللهّ ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتّى همّ بأن يقع به، فقال الحرّ: يا أمير المؤمنين، إنّ اللهّ تعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿ **خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ** ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩]. وإنّ هذا من الجاهلين. فواللهّ ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب اللهّ».

عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنّه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها، قال: ابعثها قياما مقيّدة سنّة محمّد ﷺ: أي متّبعا سنّة محمّد ﷺ».

عن أميّة بن عبد اللهّ بن خالد بن أسيد أنّه قال لعبد اللهّ بن عمر: إنّا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السّفر في القرآن، فقال له ابن عمر: «ابن أخي إنّ اللهّ عزّ وجلّ بعث إلينا محمّدا ﷺ ولا نعلم شيئا، فإنّما نفعل كما رأينا محمّدا ﷺ يفعل».

عن نافع قال: «كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التّلبية، ثمّ يبيت بذي طوى، ثمّ يصلّي الصّبح ويغتسل ويحدّث أنّ النّبيّ ﷺ كان يفعل ذلك».

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «دخلت على حفصة فقالت: أعلمت أنّ أباك غير مستخلف؟ قال: قلت: ما كان ليفعل. قالت: إنّه فاعل. قال: فحلفت أن أكلّمه في ذلك فسكتّ. حتّى غدوت ولم أكلّمه. قال: فكنت كأنّما أحمل بيميني جبلا. حتّى رجعت فدخلت عليه، فسألني عن حال النّاس وأنا أخبره. قال: ثمّ قلت له: إنّي سمعت النّاس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك. زعموا أنّك غير مستخلف، وإنّه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثمّ جاءك وتركها رأيت أن قد ضيّع. فرعاية النّاس أشدّ. قال: فوافقه قولي. فوضع رأسه ساعة ثمّ رفعه إليّ فقال: إنّ اللهّ عزّ وجلّ يحفظ دينه، وإنّي لئن لا أستخلف فإنّ رسول اللهّ ﷺ لم يستخلف، وإن أستخلف فإنّ أبا بكر قد استخلف. قال: فواللهّ ما هو إلّا أن ذكر رسول اللهّ ﷺ وأبا بكر فعلمت أنّه لم يكن ليعدل برسول اللهّ ﷺ أحدا. وأنّه غير مستخلف».

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّه كان يفتي بالّذي أنزل اللهّ عزّ وجلّ من الرّخصة بالتّمتّع وسنّة رسول اللهّ ﷺ فيه، فيقول ناس لابن عمر: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك؟ فيقول لهم عبد اللهّ: ويلكم ألا تتّقون اللهّ إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغي فيه الخير يلتمس به تمام العمرة، فلم تحرّمون ذلك وقد أحلّه اللهّ وعمل به رسول اللهّ ﷺ؟ أفرسول اللهّ ﷺ أحقّ أن تتّبعوا سنّته أم سنّة عمر؟ إنّ عمر لم يقل لكم إنّ العمرة في أشهر الحجّ حرام، ولكنّه قال: إنّ أتمّ العمرة أن تفردوها من أشهر الحجّ».

قال أبو موسى الأشعريّ رضي الله عنه **في تفسير قوله تعالى:** ﴿ **يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ** ﴾ [البقرة:١٢١]: من يتّبع القرآن يهبط به على رياض الجنّة».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه : «إنّه قد أتى علينا زمان ولسنا نقضي ولسنا هنالك، ثمّ إنّ اللهّ عز وجل قدّر علينا أن بلغنا ما ترون، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم، فليقض بما في كتاب اللهّ، فإن جاء أمر ليس في كتاب اللهّ، فليقض بما قضى به نبيّه ﷺ، فإن جاء أمر ليس في كتاب اللهّ ولا قضى به نبيّه ﷺ فليقض بما قضى به الصّالحون، فإن جاء أمر ليس في كتاب اللهّ ولا قضى به نبيّه ﷺ ولا قضى به الصّالحون، فليجتهد رأيه ولا يقول: إنّي أخاف، وإنّي أخاف، فإنّ الحلال بيّن والحرام بيّن، وبين ذلك أمور مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

عن عبد الرّحمن بن يزيد قال: رمى عبد اللهّ بن مسعود جمرة العقبة، من بطن الوادي، بسبع حصيات يكبّر مع كلّ حصاة. قال: فقيل له: إنّ أناسا يرمونها من فوقها. فقال عبد اللهّ بن مسعود: «هذا، والّذي لا إله غيره! مقام الّذي أنزلت عليه سورة البقرة».

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «قد أصبحتم على الفطرة وإنّكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدى الأوّل».

عن عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «من سرّه أن يلقى اللهّ غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصّلوات حيث ينادى بهنّ. فإنّ اللهّ شرع لنبيّكم ﷺ سنن الهدى، وإنّهنّ من سنن الهدى، ولو أنّكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلّف في بيته لتركتم سنّة نبيّكم، ولو تركتم سنّة نبيّكم لضللتم. وما من رجل يتطهّر فيحسن الطّهور ثمّ يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلّا كتب اللهّ له بكلّ خطوة يخطوها حسنة. ويرفعه بها درجة. ويحطّ عنه بها سيّئة. ولقد

رأيتنا وما يتخلّف عنها إلّا منافق معلوم النّفاق. ولقد كان الرّجل يؤتى به يهادى بين الرّجلين حتّى يقام في الصّفّ».

قال عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه «من كان منكم مستنّا فليستنّ بمن قد مات، إنّ الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمّد كانوا أفضل هذه الأمّة: أبرّها قلوبا وأعمقها علما، وأقلّها تكلّفا. اختارهم اللّه لصحبة نبيّه ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتّبعوهم على أثرهم وسيرتهم فإنّهم كانوا على الهدى المستقيم».

عن جبير بن نفير؛ قال: خرجت مع شرحبيل بن السّمط إلى قرية، على رأس سبعة عشر- أو ثمانية عشر ميلا مع جماعة. فصلّى ركعتين. فقلت له: فقال: رأيت عمر صلّى بذي الحليفة ركعتين، فقلت له، فقال: إنّما أفعل كما رأيت رسول اللّه ﷺ يفعل».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه «أنّه سمع عمر رضي الله عنه يقول: **(فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا)** الآية إلى قوله: وَأَبًّا.

قال: كلّ هذا قد عرفناه فما الأبّ؟. ثمّ رمى عصا كانت في يده ثمّ قال: «هذا لعمر اللّه التّكلّف». اتّبعوا ما بيّن لكم من هذا الكتاب».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «السّنّة، والّذي لا إله إلّا هو بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم اللّه، فإنّ أهل السّنّة كانوا أقلّ النّاس فيما مضى، وهم أقلّ النّاس فيما بقى: الّذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنّتهم حتّى لقوا ربّهم، فكذلك إن شاء اللّه فكونوا».

قال الحسن البصريّ رحمه الله **في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾** [آل عمران:٣١]. قال: «وكان علامة حبّه إيّاهم اتّباع سنّة رسول اللّه ﷺ» وفي موضع آخر: «فقد جعلت علامة حبّهم اللّه اتّباع رسوله»

قال محمّد بن سيرين رحمه الله: «كانوا يرون أنّه على الطّريق ما كان على الأثر».

قال عبّاد بن عبّاد الخوّاصّ الشّاميّ رحمه الله: «اعقلوا، والعقل نعمة، فربّ ذي عقل قد شغل قلبه بالتّعمّق فيما هو عليه ضرر عن الانتفاع بما يحتاج إليه، حتّى صار عن ذلك ساهياً.

وقال آخر: «من فضل عقل المرء ترك النّظر فيما لا نظر فيه حتّى يكون فضل عقله وبالا عليه في ترك مناقشة من هو دونه في الأعمال الصّالحة، أو رجل شغل قلبه ببدعة قلّد فيها دينه رجالا دون أصحاب رسول الله ﷺ أو اكتفى برأيه فيما لا يرى الهدى إلّا فيها، ولا يرى الضّلالة إلّا تركها بزعم أنّه أخذها من القرآن، وهو يدعو إلى فراق القرآن، أفما كان للقرآن حملة قبله وقبل أصحابه يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه؟ وكانوا منه على منار أوضح الطّريق، وكان القرآن إمام رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ إماما لأصحابه، وكان أصحابه أئمّة لمن بعدهم، رجال معروفون منسوبون في البلدان متّفقون في الرّدّ على أصحاب الأهواء مع ما كان بينهم من الاختلاف، وتسكّع أصحاب الأهواء برأيهم في سبل مختلفة جائرة عن القصد مفارقة للصّراط المستقيم، فتوّهت بهم أدلّاؤهم في مهامه مضلّة فأمعنوا فيها متعسّفين في هيأتهم كلّما أحدث لهم الشّيطان بدعة في ضلالتهم انتقلوا منها إلى غيرها، لأنّهم لم يطلبوا أثر السّالفين، ولم يقتدوا بالمهاجرين.

وقد ذكر عن عمر رضي الله عنه أنّه قال لزياد: هل تدري ما يهدم الإسلام؟ «زلّة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمّة مضلّون».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: «كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ في ذلك الأمر سنّة قضى به، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين، وقال: أتاني كذا

وكذا، فهل علمتم أنّ رسول اللهّ ﷺ قضى في ذلك بقضاء؟ فربّما اجتمع إليه النّفر كلّهم يذكر من رسول اللهّ ﷺ فيه قضاء فيقول أبو بكر: الحمد للهّ الّذي جعل فينا من يحفظ على نبيّنا، فإن أعياه أن يجد فيه سنّة من رسول اللهّ ﷺ جمع رءوس النّاس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به».

قال الشّعبيّ رحمه الله: «شهدت شريحا- وجاءه رجل من مراد- فقال: يا أبا أميّة، ما دية الأصابع؟ قال: عشر- عشر. قال: يا سبحان اللهّ أسواء هاتان؟ جمع بين الخنصر- والإبهام.

فقال شريح: يا سبحان اللهّ! أسواء أذنك ويدك؟ فإنّ الأذن يواريها الشّعر والكمّة، فيها نصف الدّية، وفي اليد نصف الدّية. ويحك! إنّ السّنّة سبقت قياسكم، فاتّبع ولا تبتدع، فإنّك لن تضلّ ما أخذت بالأثر. ثمّ قال لي الشّعبيّ: يا هذليّ، لو أنّ أحنفكم قتل، وهذا الصّبيّ في مهده أكان ديتهما سواء؟. قلت: نعم. قال: فأين القياس».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «سنّ رسول اللهّ ﷺ وولاة الأمور بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب اللهّ، واستكمال لطاعة اللهّ، وقوّة على دين اللهّ، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النّظر فيما خالفها. من اقتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر فهو منصور، ومن خالفها واتّبع غير سبيل المؤمنين ولّاه اللهّ ما تولّى وأصلاه جهنّم وساءت مصيرا».

عن أبي الصّلت، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر، فكتب: «أمّا بعد؛ أوصيك بتقوى اللهّ، والاقتصاد في أمره، واتّباع سنّة نبيّه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنّته، وكفوا مئونته، فعليك بلزوم السّنّة فإنّها لك بإذن اللهّ عصمة، ثمّ اعلم أنّه لم يبتدع النّاس بدعة، إلّا قد

مضى قبلها ما هو دليل عليها، أو عبرة فيها؛ فإنّ السّنّة إنّما سنّها من قد علم ما في خلافها من الخطأ، والزّلل، والحمق، والتّعمّق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنّهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفّوا، وهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه. ولئن قلتم: إنّما حدث بعدهم. ما أحدثه إلّا من اتّبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم؛ فإنّهم هم السّابقون، فقد تكلّموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر، وقد قصّر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنّهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم. كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير بإذن اللهّ وقعت، فاعلم ما أحدث النّاس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة، هي أبين أثرا، ولا أثبت أمرا، من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهليّة الجهلاء، يتكلّمون به في كلامهم، وفي شعرهم، يعزّون به أنفسهم على ما فاتهم، ثمّ لم يزده الإسلام بعد إلّا شدّة، ولقد ذكره رسول اللهّ ﷺ في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون، فتكلّموا به في حياته وبعد وفاته، يقينا وتسليما لربّهم، وتضعيفا لأنفسهم، أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنّه مع ذلك لفي محكم كتابه منه اقتبسوه، ومنه تعلّموه. ولئن قلتم: لم أنزل اللهّ آية كذا، ولم قال: كذا؟ لقد قرءوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك كلّه بكتاب وقدر، وكتبت الشّقاوة، وما يقدّر يكن، وما شاء اللهّ كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرّا ولا نفعا، ثمّ رغبوا بعد ذلك ورهبوا».

قال الزّهريّ رحمه الله: «كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسّنّة نجاة والعلم يقبض قبضا سريعا، فعيش العلم ثبات الدّين والدّنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كلّه».

قال الأوزاعيّ رحمه الله: «كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمّد والتّابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتّباع السّنّة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله».

وقال أيضا: «ندور مع السّنّة حيث دارت».

قال أبو الزّناد رحمه الله: «إنّ السّنن ووجوه الحقّ لتأتي كثيرا على خلاف الرّأي، فما يجد المسلمون بدّا من اتّباعها»

قال سفيان رحمه الله: «اسلكوا سبيل الحقّ ولا تستوحشوا من قلّة أهله».

قال أبو شامة رحمه الله: «حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحقّ واتّباعه، وإن كان المتمسّك به قليلا والمخالف له كثيرا».

قال أبو عثمان الحيريّ: «من أمّر السّنّة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة، قال تعالى: ﴿ **وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ** ﴾ [النور:٥٤].

قال أبو حفص: «من لم يزن أفعاله وأحواله في كلّ وقت بالكتاب والسّنّة ولم يتّهم خواطره، فلا يعدّ في ديوان الرّجال».

قال أبو بكر التّرمذيّ: «لم يجد أحد تمام الهمّة بأوصافها إلّا أهل المحبّة، إنّما أخذوا ذلك باتّباع السّنّة ومجانبة البدعة، فإنّ محمّدا ﷺ كان أعلى الخلق كلّهم همّة وأقربهم زلفى».

قال ابن القيّم رحمه الله: «كان عمر رضي الله عنه يهمّ بالأمر ويعزم عليه فإذا قيل له: لم يفعله رسول الله ﷺ انتهى».

قال الشّاطبيّ رحمه الله: «إنّ الصّحابة كانوا مقتدين بنبيّهم ﷺ مهتدين بهديه، وقد جاء مدحهم في القرآن الكريم، وأثنى على متبوعهم محمّد ﷺ وإنّما كان خلقه ﷺ القرآن، فقال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾فالقرآن إنّما هو المتبوع على الحقيقة، وجاءت السّنّة مبيّنة له، فالمتّبع للسّنّة متّبع للقرآن. والصّحابة كانوا أولى النّاس بذلك، فكلّ من اقتدى بهم فهو من الفرقة النّاجية الدّاخلة للجنّة بفضل اللهّ، وهو معنى قوله عليه الصّلاة والسّلام «ما أنا عليه وأصحابي» فالكتاب والسّنّة هو الطّريق المستقيم، وما سواهما من الإجماع وغيره فناشي ء عنهما».

وقال أيضاً رحمه الله: «كلّ صاحب مخالفة من شأنه أن يدعو غيره إليها، ويحضّ سؤّاله بل سواه عليها، إذ التّأسّي في الأفعال والمذاهب موضوع طلبه في الجبلّة، وبسببه تقع من المخالف المخالفة، وتحصل من الموافق الموافقة، ومنه تنشأ العداوة والبغضاء للمختلفين».

قال بعض السّلف – رحمهم اللهّ تعالى جميعاً –: «لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتّى يتربّع في الهواء فلا تغترّوا به، حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنّهي وحفظ الحدود».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **يقول**: «كل من كان في شيء من التطوع يلذ به، فجاء وقت فريضة، فلم يقطع وقتها لذة التطوع، فهو في تطوعه مخدوع.

وقال أيضاً:« ليس ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به، حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر، عمل به، وحمد الله عز وجل على ما وفق من قلبه».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «لولا أن تكون بدعة، لحلفت أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبداً، حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إليّ عند الموت؛ وما أحب أن يهون علي الموت، لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن».

عن حسان بن عطية قال: «ركعتان يستن فيهما العبد، خير من سبعين ركعة لا يستن فيهما».

عن الشافعي رحمه الله قال: «الأصل القرآن والسنة، أو قياس عليهما، والإجماع أكثر من الحديث».

عن سفيان الثوري قال: « لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة».

قال الأوزاعي رحمه الله: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية وموافقة السنة؛ وكان من مضى- من سلفنا، لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان والإيمان من العمل؛ وإنما الإيمان اسم جامع، كما يجمع هذه الأديان اسمها ويصدقه العمل؛ فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها؛ ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله، لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين».

عن الحارث المحاسبي رحمه الله قال: «من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، لقوله: ﴿ **وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا** ﴾ [العنكبوت:٦٩].

عن الجنيد رحمه الله: «علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به».

وعنه قال: «الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول، واتبع سنته، ولزم طريقته؛ فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه».

عن أبي الحسين بن هند رحمه الله قال: «المتمسك بكتاب الله، هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات، والمتمسك بكتاب الله، لا يخفي عليه شيء من أمر دينه ودنياه، بل يجري في

أوقاته على المشاهدة، لا على الغفلة، فيأخذ الأشياء من معدنها، ويضعها في معدنها».

سئل أبو عبد الله بن بكر عن أصول الدين، فقال: «إثبات صدق الافتقار إلى الله، ولزوم الاقتداء برسول الله ﷺ».

عن سهل بن عبد الله رحمه الله يقول: «أصولنا ستة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والإقتداء بسنة رسول الله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق؛ وقال: من كان إقتداؤه بالنبي ﷺ لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء، ولا يجول قلبه سوى ما أحب الله ورسوله ﷺ؛ وسئل: هل للمقتدي اختيار بالاستحسان؟ قال: لا، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم، ولا تخلو من أربعة: الاستخارة، والاستشارة، والاستعانة، والتوكل؛ فتكون له الأرض قدوة، والسماء له علماً وعبرة، وعيشته في حاله، لأن حاله المزيد، وهو الشكر؛ وقال: أيما عبد قام بشيء مما أمره الله به من أمر دينه، فعمل به، وتمسك به، فاجتنب ما نهى الله تعالى عنه، عند فساد الأمور، وعند تشويش الزمان، واختلاف الناس في الرأي، والتفريق؛ إلا جعله الله إماماً يقتدى به، هادياً مهدياً، قد أقام الدين في زمانه، وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الغريب في زمانه الذي قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ». وما من عبد دخل في شيء من السنة، وكان نيته متقدمة في دخوله لله، إلا خرج الجهل من سره، شاء أو أبى، بتقديمه النية؛ ولا يعرف الجهل، إلا عالم فقيه، زاهد، عابد، حكيم».

❁ ❁ ❁

الاجتماع والجماعة

عن ابن مسعود رضي الله عنه **أنّه كان يخطب ويقول:** «يا أيّها النّاس، عليكم بالطّاعة والجماعة، فإنّهما حبل اللهّ الّذي أمر به».

عن عليّ رضي الله عنه **قال:** «اقضوا كما كنتم تقضون، فإنّي أكره الاختلاف، حتّى يكون النّاس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **في قوله تعالى:** ﴿ **وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا** ﴾[آل عمران:١٠٣] قال: «حبل اللهّ الجماعة».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال:** «إنّ هذا الصّراط محتضر، تحضره الشّياطين، ينادون: يا عبد اللهّ! هلمّ هذا هو الطّريق، ليصدّوا عن سبيل اللهّ، فاعتصموا بحبل اللهّ، فإنّ حبل اللهّ القرآن».

عن سماك بن الوليد الحنفيّ رحمه الله**، أنّه لقي ابن عبّاس** رضي الله عنهما**، فقال:** «ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا، يشتموننا ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟، قال: لا. أعطهم. الجماعة الجماعة، إنّما هلكت الأمم الخالية بتفرّقها، أما سمعت قول اللهّ: ﴿ **وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾[آل عمران:١٠٣].

عن الرّبيع رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ** ﴾[آل عمران:١٠٣]: يقتل بعضكم بعضاً، ويأكل شديدكم ضعيفكم، حتّى جاء اللهّ بالإسلام، فألّف به بينكم، وجمع جمعكم عليه، وجعلكم عليه إخوانا».

عن أبي العالية رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ** ﴾[آل عمران:١٠٣]، قال: بالإخلاص للهّ وحده، وَلا تَفَرَّقُوا، يقول: لا تعادوا عليه- يقول على الإخلاص- وكونوا عليه إخوانا».

عن ابن زيد في رحمه الله قوله تعالى ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران:١٠٣]، قال: الإسلام».

عن أبي الأحوص رحمه الله قال: قال عبد اللهّ ابن مسعود رضي الله عنه : «لقد رأيتنا وما يتخلّف عن الصّلاة إلّا منافق قد علم نفاقه، أو مريض وإن كان المريض ليمشي- بين رجلين حتّى يأتي الصّلاة، وقال: إنّ رسول اللهّ ﷺ علّمنا سنن الهدى الصّلاة في المسجد الّذي يؤذّن فيه».

وقال ابن حجر رحمه الله في المحافظة على الجماعة في الفجر والعشاء خاصّة: «انتظام الألفة بين المتجاورين في طرفي النّهار، وليختموا النّهار بالاجتماع على الطّاعة ويفتتحوه كذلك».

نقل الطّيّبيّ رحمه الله **عن بعضهم:** «لعلّ الفائدة من صلاة الجماعة هي اجتماع المسلمين مصطفّين كصفوف الملائكة».

عن سالم رحمه الله **قال:** سمعت أمّ الدّرداء رضي الله عنها تقول: «دخل عليّ أبو الدّرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: واللهّ، ما أعرف من أمّة محمّد إلّا أنّهم يصلّون جميعا. قال ابن حجر: يصلّون جميعا: أي مجتمعين.

قال عليّ رضي الله عنه : « كدر الجماعة خير من صفو الفرد ».

وقال أبو سلمان الدارانى رحمه الله : «لا تفوت أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب ».

وقال حاتم الأصم رحمه الله : «فاتتني الصلاة في الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشر- آلاف لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما :«من سمع المنادي فلم يجب لم يرد خيرا لم يرد به خير ».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : «لأن تملأ أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب ».

وروي أن ميمون بن مهران رحمه الله أتى المسجد فقيل له إن الناس قد انصرفوا فقال:« إنا لله وإنا إليه راجعون لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق ».

وقال ابن المنكدر رحمه الله: «ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة».

وكان الصحابة رضي الله عنهم **يقولون** : «الاجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق».

وقال علي رضي الله عنه : «لأن أجمع إخواني على صاع من طعام أحب إلي من أن أعتق رقبة».

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله «إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا كم يدفع الله بالسلطان معضلة في ديننا رحمة منه ودنيانا لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقوانا».

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه **لابنه** : «يا بني احفظ عني ما أوصيك به : إمام عدل خير من مطر وبل وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم».

وقال أبو الربيع الأعرج رحمه الله: «دخلت على داود الطائي بيته بعد المغرب، فقرب إلي كسيرات يابسة، فعطشت، فقمت إلى دن فيه ماء حار، فقلت : رحمك الله، لو اتخذت إناء غير هذا يكون فيه الماء، فقال لي : إذا كنت لا أشرب إلا باردا، ولا آكل إلا طيبا، ولا ألبس إلا لينا، فما بقيت لآخرتي ؟ ! قال : قلت : أوصني ؟ قال : صم الدنيا، واجعل إفطارك فيها الموت، وفر من الناس فرارك من السبع، وصاحب أهل التقوى إن صحبت، فإنهم أقل مؤنة وأحسن معونة، ولا تدع الجماعة، حسبك هذا إن عملت به».

وخطب بن مسعود رضي الله عنه :أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة إبراهيم عليه السلام وأحسن السنن سنة محمد وشر الأمور محدثاتها وخير الأمور عزائمها ،ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ،خير الغني غني النفس، خير ما أُلقي في القلب اليقين ،الخمر جماع الآثام ،النساء حبالة الشيطان، الشباب شعبة

من الجنون ،حب الكفاية مفتاح المعجزة ،من الناس من لا يأتي الجماعة إلا دبرا ولا يذكر الله إلا هجرا، أعظم الخطايا اللسان الكذوب، سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية ،من يتألى على الله يكذبه ومن يستغفر يغفر له ،مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفي عنه ،الشقي من شقي في بطن أمه ،السعيد من وعظ بغيره ،الأمور بعواقبها ،ملاك العمل خواتيمه أحسن الهدى هدى الأنبياء ،أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى ،أشرف الموت الشهادة ،من يعرف البلاء يصبر عليه من لا يعرف البلاء ينكره» .

الإحسان والمعروف

قال أحد الصالحين: «إحسانك للحُرِّ يحركه على المكافأة، وإحسانك إلى الخسيس يبعثه إلى معاودة المسألة».

قال عيسى عليه السلام: «استكثروا من شيء لا تمسّه النار. قالوا: وما هو يا روح الله؟ قال: المعروف».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً إلا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلاً فرط إليه مني شيء إلا أظلم ما بيني وبينه».

وقال آخر: «ما شيء أفضل من المعروف ولا ثوابه ولا كلُّ من رغب فيه يقدر عليه ولا كلّ من قدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن تمت السعادة للطالب والمطلوب منه».

وقال آخر: «من لم يرب معروفه لم يصنعه ومن لم يضعه في أصله فقد أضاعه».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أما بعد. فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده. فعليك بتقوى الله، فإنه لا ثواب لمن لا نية له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «من المعروف أن ترى المنة لأخيك عليك إذا أخذ منك شيئاً؛ لأنه لولا أخذه منك ما حصل لك الثواب، وأيضاً فإنه خصك بالسؤال، ورجا فيك الخير دون غيرك».

قال رجل لعون بن عبد الله بن عتبة: ما السخاء؟ قال: «التأني للمعروف. قال فما البخل؟ قال: الاستقصاء على الملهوف».

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يزهِّدنك في المعروف كفرٌ من كفر، فإنه يشكرك عليه من لم يصنعه».

وقال آخر: « في كل شيء سرفٌ إلاّ في المعروف».

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يزهِّدنك في المعروف دمامة من يسديه إليك، ولا ينبو بصرك عنه، فإن حاجتك في شكره ووفائه لا منظره، وإن لم يكن أهله فكن أنت أهله».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «خمس، لهنّ أحسن من الدّهم الموقفة. لا تكلّم فيما لا يعنيك، فإنّه فضل ولا آمن عليك الوزر، ولا تتكلّم فيما يعنيك حتّى تجد له موضعا، فإنّه ربّ متكلّم في أمر يعنيه، قد وضعه في غير موضعه فعنّت، ولا تمار حليما ولا سفيها، فإنّ الحليم يقليك وإنّ السّفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا تغيّب عنك ممّا تحبّ أن يذكرك به. وأعفه عمّا تحبّ أن يعفيك منه، واعمل عمل رجل يرى أنّه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالإجرام».

عن الحسن رحمه الله **قال**: «ليس الإيمان بالتّحلّي ولا بالتّمنّي، ولكن ما وقر في القلوب وصدّقته الأعمال، من قال حسنا، وعمل غير صالح، ردّه اللهّ عليه».

عن عبيد اللهّ بن عديّ بن خيار: أنّه دخل على عثمان بن عفّان رضي الله عنه وهو محصور فقال: «إنّك إمام عامّة، ونزل بك ما نرى، ويصلّي لنا إمام فتنة ونتحرّج. فقال: «الصّلاة أحسن ما يعمل النّاس، فإذا أحسن النّاس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم».

عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه **قال**: «رأيت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيّام بالمدينة ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف. قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا حمّلتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حمّلناها أمرا هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل. قال: انظرا أن تكونا حمّلتما الأرض ما لا تطيق. قالا: لا.

فقال عمر: لئن سلّمني اللهّ لأدعنّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا. قال: فما أتت عليه إلّا رابعة حتّى أصيب. قال: إنّي لقائم ما بيني وبينه إلّا عبد اللهّ بن عبّاس غداة أصيب- وكان إذا مرّ بين الصّفين قال: استووا، حتّى إذا لم ير فيهم خللا تقدّم فكبّر، وربّما قرأ سورة يوسف أو النّحل ذلك في الرّكعة الأولى حتّى يجتمع النّاس- فما هو إلّا أن كبّر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني- الكلب، حين طعنه فطار العلج بسكّين ذات طرفين، لا يمرّ على أحد يمينا ولا شمالا إلّا طعنه، حتّى طعن ثلاثة عشر رجلا. مات منهم سبعة. فلمّا رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلمّا ظنّ العلج أنّه مأخوذ نحر نفسه. وتناول عمر يد عبد الرّحمن بن عوف فقدّمه، فمن يلي عمر فقد رأى الّذي أرى، وأمّا نواحي المسجد فإنّهم لا يدرون غير أنّهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان اللهّ، فصلّى بهم عبد الرّحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلمّا انصرفوا قال: يا ابن عبّاس، انظر من قتلني، فجال ساعة، ثمّ جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الصّنع؟ قال: نعم. قال: قاتله اللهّ، لقد أمرت به معروفا، الحمد للهّ الّذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام. قد كنت أنت وأبوك تحبّان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العبّاس أكثرهم رقيقا. فقال: إن شئت فعلت- أي إن شئت قتلنا. قال: كذبت، بعد ما تكلّموا بلسانكم وصلّوا قبلتكم، وحجّوا حجّكم؟ فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه، وكأنّ النّاس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ. وقال عمر رضي الله عنه: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأوّلين، أن يعرف لهم حقّهم. ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا. الّذين تبوّءوا الدّار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنّهم

ردء الإسلام، وجباة المال وغيظ العدوّ، وأن لا يؤخذ منهم إلّا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنّهم أصل العرب، ومادّة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويردّ على فقرائهم، وأوصيه بذمّة اللهّ وذمّة رسوله ﷺ، وأن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلّفوا إلّا طاقتهم».

عن عليّ بن عمرو قال: «نزل عبيد اللهّ ابن العبّاس بن عبد المطّلب منزلا منصرفه من الشّام نحو الحجاز، فطلب غلمانه طعاما، فلم يجدوا في ذلك المنزل ما يكفيهم؛ لأنّه كان مرّ به زياد بن أبي سفيان أو عبيد اللهّ بن زياد في جمع عظيم، فأتوا على ما فيه، فقال عبيد اللهّ لوكيله: اذهب في هذه البرّيّة، فلعلّك أن تجد راعيا، أو تجد أخبية فيها لبن أو طعام، فمضى القيّم ومعه غلمان عبيد اللهّ، فدفعوا إلى عجوز في خباء، فقالوا: هل عندك من طعام نبتاعه منك؟ قالت: أمّا طعام أبيعه فلا، ولكن عندي ما إليه حاجة لي ولبنيّ، قالوا: وأين بنوك؟ قالت: في رعي لهم. وهذا أوان أوبتهم، قالوا: فما أعددت لك ولهم؟ قالت: خبزة وهي تحت ملّتها أنتظر بها أن يجيئوا، قالوا: فما هو غير ذلك؟. قالت: لا.. قالوا: فجودي لنا بنصفها، قالت: أمّا النّصف فلا أجود بها، ولكن إن أردتم الكلّ فشأنكم بها، قالوا: ولم تمنعين النّصف وتجودين بالكلّ؟ قالت: لأنّ إعطاء الشّطر نقيصة. وإعطاء الكلّ فضيلة، فأنا أمنع ما يضعني، وأمنح ما يرفعني، فأخذوا الملّة، ولم تسألهم من هم؟ولا من أين جاءوها؟ فلمّا أتوا بها عبيد اللهّ، وأخبروه بقصّة العجوز، عجب وقال: ارجعوا إليها فاحملوها إليّ السّاعة، فرجعوا فقالوا: انطلقي نحو صاحبنا فإنّه يريدك...».

وقال آخر: «من أسلف المعروف كان ربحه الحمد».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «في كل شيءٍ سرفٌ إلا في ابتناء المكارم أو اصطناع معروف، أو إظهار مروءة».

وقال آخر:« كما يتوخَّى للوديعة أهل الأمانة والثقة، كذلك ينبغي أن يتوخَّى بالمعروف أهل الوفاء والشكر».

وقال آخر: «إعطاء الفاجر يقوّيه على فجوره، ومسألة اللئيم إهانة للعرض، وتعليم الجاهل زيادة في الجهل، والصّنيعة عند الكفور إضاعة النعمة، فإذا هممت بشيء من هذا، فارتد الموضع قبل الإقدام على الفعل».

وقال آخر: «أحي معروفك بإماتته».

وقال آخر: « املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها، وطلبك ذلك منها بالإحسان أدوم بقاء لإحسانك منه باعتسافك، وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطَّها إلى القلوب بالمعروف، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول، قدرت على أن تفعل، فاجهد ألاّ تقول تسلم من أن تفعل».

وقال آخر: «اتق أن يسدّ عنك طريق المعروف بالكفر أو بالمنّ، فإن المنّ يفسد الصنيعة والكفر يمحوها، والشكر يمحوها والشكر يجلب النعمة».

قال معاوية رضي الله عنه **ليزيد**: يا بني اتخذ المعروف منالا عند ذوي الأحساب تشتمل به مودتهم، وتعظم في أعينهم، وتكف به عاديهم، وإياك والمنع، فإنه ضد المعروف.

وقال آخر: « حصاد من يزرع المعروف في الدنيا، اغتباط في الآخرة».

ذم أعرابي رجلا، فقال: «كان سمين المال، مهزول المعروف».

وقال آخر: «من زرع معروفاً حصد خيراً، ومن زرع شراً حصد ندامة».

قال جعفر الصادق رحمه الله: «لا يكون المعروف معروفاً إلا باستصغاره وتعجيله وكتمانه».

وقال آخر: «من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره»

وقال آخر: «إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا اصطنع إليك فانشره»

قال الثوري رحمه الله: «عليك بكثرة المعروف يؤنسك الله بقبرك، واجتنب المحارم تجدْ حلاوة الإيمان».

الأخـــوة

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: قيل لمحمد بن المنكدر: أي العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قيل: فما بقي من لذتك؟ قال: الإفضال على الإخوان».

قال أبو قلابة رحمه الله: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذراً لا أعلمه».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «أخوك من عرّفك العيوب، وصديقك من حذّرك من الذنوب».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «كنت أنظر إلى الأخ من إخواني بالعراق فأعمل على رؤيته شهرا.

وقال أيضاً: «إنما الأخ الذي تعظك رؤيته قبل أن يعظك بكلامه».

وقال أيضاً: «لو أن الدنيا كلها في لقمة ثم جاءني أخ لي لأحببت أن أضعها في فيه».

قال مجاهد رحمه الله: «لا تحد النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب».

قال مجاهد رحمه الله: «إن لبني آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثله وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك».

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله، أحب إلي من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لي في الله أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله عز وجل».

قال الشافعي رحمه الله: «يا يونس الانقباض عن الناس مكسبه للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط».

وقال آخر: «استشر في أمرك الذين يخشون الله، فإن الله يقول: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ** ﴾ [فاطر:٢٨].

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «آخ الإخوان على قدر التّقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلّا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلّا عند من يحبّ قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلّا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الّذين يخشون اللهّ عز وجل».

وقال رضي الله عنه: «إذا رزقك اللهّ ودّ امرئ مسلم فتمسّك به».

وقال رضي الله عنه: «يصفّى لك ودّ أخيك ثلاث: أن تبدأه بالسّلام، وأن تدعوه بأحبّ الأسماء إليه، وأن توسّع له في المجلس، وكفى بالمرء عيباً أن يجد على النّاس فيما يأتي، أو يبدو لهم منه ما يخفى عليه من نفسه، وأن يؤذيه في المجلس بما لا يعنيه».

وقال رضي الله عنه: «عليك بإخوان الصّدق فعش في أكنافهم فإنّهم زين في الرّخاء، وعدّة في البلاء».

عن الحسن، قال: كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يذكر الرّجل من إخوانه في بعض اللّيل، فيقول: «يا طولها من ليلة». فإذا صلّى المكتوبة غدا إليه. فإذا التقيا عانقه».

قال عليّ رضي الله عنه: «من لم يحمل أخاه على حسن النّيّة، لم يحمده على حسن الصّنعة».

عن أبي حيّان التّيميّ رحمه الله **قال**: رُئي على عليّ بن أبي طالب ثوب كأنّه كان يكثر لبسه، فقيل له فيه. فقال: «هذا كسانيه خليلي وصفيّي عمر ابن الخطّاب رضي الله عنهما، إنّ عمر ناصح اللهّ فنصحه اللهّ».

عن أبي صالح طهمان مولى العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنهما قال: «أرسلني العبّاس إلى عثمان أدعوه، فأتيته في دار القضاء، فقلت: إنّ العبّاس يدعوك، فقال: نعم، أفرغ من شأني ثمّ آتيه. قال: فأتاه، فلمّا دخل عليه قال: أفلح الوجه أبا الفضل، قال: ووجهك. قال: إنّ رسولك أتاني وأنا في دار القضاء، ففرغت من

شأني، ثمّ أتيتك، فما حاجتك؟ قال: لا واللهّ إلّا أنّه بلغني أنّك أردت أن تقوم بعليّ وأصحابه فتشكوهم إلى النّاس، وعليّ ابن عمّك وأخوك في دينك، وصاحبك مع نبيّك، قال: أجل، فواللهّ لو أنّ عليّا شاء أن يكون أدنى النّاس لكان. ثمّ أرسلني إلى عليّ فأتيته، فقال: إنّ أبا الفضل يدعوك، فلمّا جاءه قال: إنّه بلغني أنّ عثمان أراد أن يقوم بك وأصحابك، وعثمان ابن عمّك وأخوك في دينك، وصاحبك مع نبيّك ﷺ فقال عليّ: واللهّ لو أنّ عثمان أمرني أن أخرج من داري لفعلت».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما :«أحبّ إخواني إليّ الّذي إذا أتيته قبلني وإذا رغبت عنه عذرني».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه : «اعتبروا النّاس بأخدانهم، فإنّ الرّجل يخادن من يعجبه نحوه».

وكان يقول رضي الله عنه : «كنّا إذا افتقدنا الأخ أتيناه، فإن كان مريضا كانت عيادة، وإن كان مشغولا كانت عونا، وإن كان غير ذلك كانت زيارة».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال**: «إذا أقسم أحدكم على أخيه فليبرّه، فإن لم يفعل فليكفّر الّذي أقسم عن يمينه».

عن عكرمة رضي الله عنه **قال**: «قال اللهّ تعالى ليوسف: يا يوسف بعفوك عن إخوتك رفعت ذكرك في الذّاكرين».

قال حمدون القصار رحمه الله : « إذا زلَّ أخ من إخونكم فاطلبو له سبعين عذرا ، فإن لم تقبله قلوبكم ؛ فاعلموا أن المعيب أنفسكم ، حيث ظهر لمسلم سبعون عذرا فلم تقبلوه »

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: « من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دنياه ، فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه ، فاتقوا الله فإنها نصيحة لكم في دينكم فاقبلوها ، وموعظة منجية في العواقب فالزموها « .

أوصى بعض السلف : « استكثروا من الإخوان ، فإن لكل مؤمن شفاعة ، فلعلك تدخل في شفاعة أخيك» .

عن الوليد بن مسلم قال: قال يوسف بن يعقوب لإخوته الأسباط لمّا حضرته الوفاة: «يا اخوتاه، إنّي لم أنتصف لنفسي من مظلمة ظلمتها في الدّنيا، وإنّي كنت أظهر الحسنة وأدفن السّيّئة، فذلك زادي من الدّنيا. يا إخوتي: إنّي شاركت آبائي في صالح أعمالهم، فأشركوني في قبورهم».

قال لقمان لابنه: «أي بنيّ واصل أقرباءك وأكرم إخوانك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعب بهم».

وقال أيضا: «يا بنيّ، من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يشتم، ومن يصاحب صاحب السّوء لا يسلم، ومن يصاحب الصّالح يغنم».

وقال أيضا: «يا بنيّ، لا تعد بعد تقوى اللهّ من أن تتّخذ صاحباً صالحا».

عن مجاهد بن جبر رحمه الله **قال:** «إذا تواخى المتحابّان في اللهّ عزّ وجلّ فمشى أحدهما إلى الآخر فأخذ بيده فضحك إليه تحاتّت خطاياهما كما يتحاتّ ورق الشّجر. قلت: إنّ هذا ليسير. قال: لا تقل ذلك فإنّ اللهّ عزّ وجلّ يقول لنبيّه ﷺ:﴿ **لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ اللهَّ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**﴾ الآية».

قال سعيد بن المسيّب رضي الله عنه «كتب إليّ بعض إخواني من الصّحابة أن ضع أمر أخيك على الأحسن ما لم تغلب».

عن الأوزاعيّ رحمه الله **قال:** «سمعت بلال بن سعد بن تميم، يقول: أخ لك كلّما لقيك ذكّرك بحظّك من اللهّ خير لك من أخ كلّما لقيك وضع في كفّك دينارا».

قال ابن الحسن الورّاق، وقد سأل أبا عثمان عن الصّحبة، قال: «هي مع اللهّ بالأدب، ومع الرّسول عليه السلام بملازمة العلم واتّباع السّنّة، ومع الأولياء بالاحترام والخدمة، ومع الإخوان بالبشر والانبساط وترك وجوه الإنكار عليهم، ما

لم يكـن خـرق شريعـة أو هتـك حرمـة. قـال اللهّ تعـالى: ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ** ﴾ [الأعراف:١٩٩] الآيـة ،والصّـحبة مـع الجهّـال بـالنّظر إلـيهم بعـين الرّحمة، ورؤية نعمة اللهّ عليك إذ لم يجعلك مثلهم، والدّعاء للهّ أن يعافيـك من بلاء الجهل».

كتب الأحنف بن قيس مع رجل إلى صديق له: «أمّا بعد، فإذا قدم عليك أخ لك موافـق، فليكن منك مكان سمعك وبصرك، فـإنّ الأخ الموافـق أفضـل مـن الولـد المخالف، ألا تسمع إلى قـول اللهّ ﷻ لنـوح في شـأن ابنـه: ﴿ **إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** ﴾ [هود:٤٦] يقول: ليس من أهـل ملّتـك. فـانظر إلى هـذا وأشـباهه فاجعلهم كنوزك وذخـائرك، وأصـحابك في سـفرك وحضـرك، فإنّـك إن تقرّبهم تقرّبوا منك، وإن تباعدهم يستغنوا باللهّ ﷻ والسّلام».

عن محمّد بن كعب القرظيّ أنّه: أوصى عمر بن عبـد العزيـز ﷺ فقـال لـه: «يـا عمـر بـن عبـد العزيز، أوصيك بأمّة محمّد خيرا، مـن كـان منهم دونـك فاجعلـه بمنزلـة ابنك، ومن كان منهم فوقك فاجعله بمنزلة أبيك، ومن كـان منهم سنّك فاجعله بمنزلة أخيك، فبرّ أباك، وصل أخاك، وعاهد ولـدك فقـال عمـر: «جزاك اللهّ يا محمّد بن كعب خيرا».

عن مالك بن دينار ﷺ أنّه قال لختنه: «يا مغيرة، انظر كلّ أخ لك وصاحب لك، وصديق لك لا تستفيد في دينك منه خيرا فانبذ عنك صحبته، فإنّما ذلـك لـك عـدوّ. يـا مغيرة! النّاس أشكال: الحمام مع الحمام. والغراب مـع الغـراب، وكـلّ مـع شكله».

قال الحسن ﷺ: «المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدّده وقوّمه، وحاطه وحفظـه في السّرّ والعلانية. إنّ لك مـن خليلـك نصـيبا وإنّ لـك نصـيبا مـن ذكـر مـن أحببت. فثقوا بالأصحاب والإخوان والمجالس».

سئل محمّد بن واسع ﷺ: أيّ العمل في الدّنيا أفضل؟ قـال: «صـحبة الأصـحاب، ومحادثـة

الإخوان إذا اصطحبوا على البرّ والتّقوى،ولا خير في صحبة الأصحاب ومحادثة الإخوان إذا كانوا عبيد بطونهم لأنّهم إذا كانوا كذلك ثبّط بعضهم بعضا عن الآخرة».

قال رجل لداوود الطّائيّ: أوصني، **قال**: «اصحب أهل التّقوى، فإنّهم أيسر أهل الدّنيا عليك مئونة، وأكثرهم لك معونة».

عن معاوية بن قرّة، قال: «نثرنا في المودّة والإخاء فلم نجد أثبت مودّة من ذي أصل».

سئل بعض الحكماء: أيّ الكنوز خير؟ قال: «أمّا بعد تقوى اللّه فالأخ الصّالح».

قال حمدون القصّار: «إذا زلّ أخ من إخوانك، فاطلب له تسعين عذرا، فإن لم يقبل ذلك فأنت المعيب».

قال ابن المبارك رحمه الله: «من استخفّ بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخفّ بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخفّ بالإخوان ذهبت مروءته».

كتب عالم إلى من هو مثله أن اكتب لي بشي ء ينفعني في عمري. فكتب إليه: «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم. استوحش من لا إخوان له، وفرّط المقصّر في طلبهم، وأشدّ تفريطاً من ظفر بواحد منهم فضيّعه؛والنّاس ثلاثة: معرفة، وأصدقاء، وإخوان؛ فالمعرفة بين النّاس كثيرة، والأصدقاء عزيزة. والأخ قلّما يوجد».

قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: إنّه سأل أبا عبد اللّه- يعني أحمد بن حنبل- عن الحديث الّذي جاء «إذا بلغك شي ء عن أخيك فاحمله على أحسنه حتّى لا تجد له محملا» ما يعني به؟ قال أبو عبد اللّه: يقول تعذره تقول لعلّه كذا لعلّه كذا».

عن الحسن بن كثير، قال: «شكونا إلى محمّد بن عليّ الحاجة وجفاء إخواني. فقال: «بئس الأخ أخ يرعاك غنيّا ويقطعك فقيرا». ثمّ أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم، فقال: «استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني».

عن عمرو بن عبد الرّحمن، قال: «جاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلّة من غلّته، فجعل

يصرّرها ويبعث بها إلى إخوانه، وقال: إنّي لأستحي من الله ﷻ أن أسأل الجنّة لأخ من إخواني وأبخل عليه بدينار أو درهم».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله **قال**: «ما أعطيت أحداً مالا إلّا وأنا أستقلّه، وإنّي أستحي من الله عز وجل إن سألت الله عز وجل لأخ من إخواني وأبخل عنه بالدّنيا وإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الدّنيا بيدك كنت أبخل».

عن عبيد بن عمير رحمه الله **أنّه**: «إذا آخى أخا في اللهّ أخذ بيده فاستقبل به القبلة ثمّ قال: اللّهمّ اجعلنا شهداء بما جاء به محمّد صلى الله عليه وسلم. واجعل محمّداً صلى الله عليه وسلم شهيداً بالإيمان، وقد سبقت لنا منك الحسنى، غير مغلول علينا، ولا قاسية قلوبنا، ولا قائلين ما ليس لنا بحقّ، ولا سائلين ما ليس لنا بعلم».

عن أبي عبد الرحمن البصريّ، عن أبيه، أنّ رجلا من عبد القيس قال لابنه: «أي بنيّ لا تؤاخ أحداً حتّى تعرف موارد أموره ومصادرها، فإذا استطبت منه الخبر، ورضيت منه العشرة، فآخه على إقالة العثرة والمواساة عند العسرة».

قال بعضهم: «كانت الحكماء تقول: إنّ ممّا يجب للأخ على أخيه مودّته بقلبه، وتزيّنه بلسانه، ورفده بماله، وتقويمه بأدبه، وحسن الذّبّ والمدافعة عن عيبته».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كفى بك عيباً أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك، أو تؤذي جليسك فيما لا يعنيك، أو تعيب شيئاً وتأتي بمثله».

قال مصطفى السباعي رحمه الله «الإخوان ثلاثة: أخ تتزين به، وأخ تستفيد منه، وأخ تستند إليه، فإذا ظفرت بمثل هذا فلا تفرِّط فيه؛ فقد لا تجد غيره».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة في الله».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله «نعمت الهدية الكلمة الطيبة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقيها إلى أخيه».

وقال رضي الله عنه: «آخ الإخوان على قدر التقوى؛ ولا تستعن على حاجتك من لا يحب نجاحها لك؛ وشاور في أمرك الذين يخافون الله عز وجل».

قال الأحنف رحمه الله: «من حقّ الصديق أنْ يحتمل له ثلاث: أنْ يجاوز عن ظلم الغضب وظلم الهفوة وظلم الدالة.

وقال: «الإخاء جوهرة رقيقة، فهي ما لم توق عليها وتحرسها كانت معرضة للآفات، فارض الإخاء بالذلة حتى تصل إلى فوقه، وبالكظم حتى تعتذر إلى مَنْ ظلمك، وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير».

عن مجاهد رحمه الله قال: «المتحابون في الله عز وجل إذا التقوا فكشر بعضهم إلى بعض، تتحات عنهم الخطايا كما يتحات ورق الشجر في الشتاء إذا يبس.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول:« نظر الأخ إلى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة».

وقال الجنيد رحمه الله: «ما تواخى اثنان في الله عز وجل فاستوحش أحدهما من صاحبه واحتشم منه إلاّ لعلّة في أحدهما».

وقال بعض الحكماء: «من جعل نفسه فوق قدره عند الإخوان أثم وأثموا، ومن جعل نفسه في قدره تعب وأتعبهم، ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا».

وقال آخر:«اثنان عزيزان ولا يزدادان، إلاّ عزة درهم من حلال وأخ تسكن إليه، وقيل تأنس به».

وقيل لحكيم بن مرة: أيما أحب إليك: أخوك أو صديقك؟ فقال إنما أحب أخي إذا كان صديقاً».

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله: «لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب، فإنه يركبه اليوم ويتركه غداً».

وكان محمد بن واسع رحمه الله يقول: «ما بقي في الدنيا شيء ألذه إلاّ ثلاث: الصلاة في جماعة، والتهجد من الليل، ولقاء الإخوان».

كان الحسن وأبو قلابة يقولان:« إخواننا أحب إلينا من أهلينا وأولادنا، لأن أهلينا يذكرونا الدنيا وإخواننا يذكرونا الآخرة».

وعن عطاء رحمه الله أنه كان يقول:« تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، وإن كانوا مشاغيل فأعينوهم، وإنْ كانوا نسوا فذكروهم».

وكان سعيد بن العاص رحمه الله **يقول**: «لجليسي عليّ ثلاث: إذا دنا رحبت به وإذا حدث أقبلت عليه وإذا جلس أوسعت له».

وقال الأحنف بن قيس: «الإنصاف يثبت المودة، ومع كرم العشرة تطول الصحبة، وكان يقول: «ثلاث خلال تجلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة والانطواء على المودة».

وقال أكثم بن صيفي رحمه الله **لبنيه**: «يا بني، تقاربوا في المودة ولا تتكلوا على القرابة».

وقد قال عيسى عليه السلام **لأصحابه**: «كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائماً فكشفت الريح عنه ثوبه، قالوا: نستره ونغطيه فقال: بل تكشفون عورته، قالوا: سبحان الله من يفعل هذا، فقال: أحدكم يسمع في أخيه بالكلمة فيزيد عليه ويشيعها بأعظم منها».

وروي عن عليّ رضي الله عنه :« لعشرون درهماً أعطيها أخي في الله عز وجل أحّب إلي من أنْ أتصدق بمائة درهم على المساكين».

وقال أيضاً: «لأن أصنع من طعام وأجمع عليه إخواني في الله عز وجل أحبّ إلى من أنْ أعتق رقبة.

وقال الثوري رحمه الله: «إذا أردت أنْ تؤاخي رجلاً فأغضبه ثم دسّ عليه من يسأله عنك، فإن قال خيراً فاصحبه».

وقال آخر: «لا تؤاخين أحداً حتى تبلوه وتفشي إليه سرّاً، ثم اجفه واستغضبه وانظر، فإن أفشاه عليك فأجتنبه.

وقال آخر: «إني لأدعو لأربعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم».

عن ابن عطاء عن أبيه قال:« تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى، فعودوهم؛ وإن كانوا مشاغيل، فأعينوهم؛ وإن كانوا نسوا، فذكروهم؛ وكان يقال امش ميلاً، وعد مريضاً؛ وامش ميلين، وأصلح بين اثنين؛ وامش ثلاثاً، وزر أخا في الله».

عن ذي النون رحمه الله **قال**: «ما أعز الله عبداً بعز هو أعز له: من أن يذله على ذل نفسه، وما أذل الله عبداً بذل هو أذل له: من أن يحجبه عن ذل نفسه».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **أنه قال لأصحابه**: «أنتم جلاء قلبي».

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: « لو أن الدنيا كلها لي لجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له».

وقال أيضاً: «إني لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في حلقي».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : «عليك بإخوان الصّدق فعش في أكنافهم فإنّهم زين في الرّخاء وعدّة في البلاء».

وقال أيضا: «آخ الإخوان على قدر التّقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلّا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلّا عند من يحبّ قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلّا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الّذين يخشون الله عز وجل».

قال عبد الرّحمن بن عوف رضي الله عنه «آخى رسول الله ﷺ، بيني وبين سعد بن الرّبيع، فقال لي سعد: إنّي أكثر الأنصار مالا، فأقاسمك مالي شطرين، ولي امرأتان، فانظر أيّتهما شئت حتّى أنزل لك عنها، فإذا حلّت تزوّجتها، فقلت: لا حاجة لي في ذلك، دلّوني على السّوق، فدلّوني على سوق بني قينقاع، فما رحت حتّى استفضلت أقطا وسمنا... الحديث.

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : «التّارك للإخوان متروك».

عن عبد الله بن الزّبير رضي الله عنه **قال**: « لمّا وقف الزّبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال: يا بنيّ لا يقتل اليوم إلّا ظالم أو مظلوم، وإنّي لا أراني إلّا سأقتل اليوم مظلوما، وإنّ من أكبر همّي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئا فقال: يا بنيّ، بع مالنا، فاقض ديني. وأوصى بالثّلث، وثلثه لبنيه- يعني بني عبد الله بن الزّبير، يقول: ثلث الثّلث- فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء

الدّين فثلثه لولدك. قال هشام: وكان بعض ولد عبد اللهّ قد وازى بعض بني الزّبير- خبيب وعباد- وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد اللهّ: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بنيّ إن عجزت عن شي ء منه فاستعن عليه مولاي. قال: فو اللهّ ما دريت ما أراد حتّى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: اللهّ. قال: فو اللهّ ما وقعت في كربة من دينه إلّا قلت: يا مولى الزّبير اقض عنه دينه، فيقضيه. فقتل الزّبير رضي الله عنه ولم يدع دينارا ولا درهما، إلّا أرضين منها الغابة، وإحدى عشرة دارا بالمدينة ودارين بالبصرة، ودارا بالكوفة، ودارا بمصر.

قال: وإنّما كان دينه الّذي عليه أنّ الرّجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إيّاه، فيقول الزّبير: لا، ولكنّه سلف، فإنّي أخشى عليه الضّيعة. وما ولي إمارة قطّ ولا جباية خراج ولا شيئا إلّا أن يكون في غزوة مع النّبيّ ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قال عبد اللهّ بن الزّبير فحسبت ما عليه من الدّين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف قال: فلقي حكيم ابن حزام عبد اللهّ بن الزّبير فقال: يا ابن أخي: كم على أخي من الدّين؟ فكتمه فقال مائة ألف. فقال حكيم: واللهّ ما أرى أموالكم تسع لهذه. فقال له عبد اللهّ: أرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شي ء منه فاستعينوا بي. قال: وكان الزّبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف. فباعها عبد اللهّ بألف ألف وستّمائة ألف، ثمّ قام فقال: من كان له على الزّبير حقّ فليوافنا بالغابة. فأتاه عبد اللهّ بن جعفر- وكان له على الزّبير أربعمائة ألف- فقال لعبد اللهّ: إن شئتم تركتها لكم.

قال عبد اللهّ: لا. قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخّرون إن أخّرتم. فقال عبد اللهّ: لا. قال: قال: فاقطعوا لي قطعة. قال عبد اللهّ: لك من ههنا إلى ههنا.

قال فباع منها فقضى دينه فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية- وعنده عمرو ابن عثمان والمنذر بن الزّبير، وابن زمعة- فقال له معاوية: كم قوّمت الغابة؟ قال: كلّ سهم مائة ألف. قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف. فقال المنذر ابن الزّبير: قد أخذت سهما بمائة ألف. وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف. وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف. فقال معاوية كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد اللهّ بن جعفر نصيبه من معاوية بستّمائة ألف.

فلمّا فرغ ابن الزّبير من قضاء دينه، قال بنو الزّبير: اقسم بيننا ميراثنا. قال: لا واللهّ لا أقسم بينكم حتّى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزّبير دين فليأتنا فلنقضه. قال: فجعل كلّ سنة ينادي بالموسم. فلمّا مضى أربع سنين قسم بينهم. قال: وكان للزّبير أربع نسوة، ورفع الثّلث فأصاب كلّ امرأة ألف ألف ومائتا ألف».

قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: «تفقّدوا إخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكّروهم».

قال أبو جعفر بن صهبان رحمه الله: «كان يقال: أوّل المودّة طلاقة الوجه، والثّانية التّودّد، والثّالثة قضاء حوائج النّاس».

قال داود الطّائيّ لرجل طلب منه الوصيّة: «اصحب أهل التّقوى، فإنّهم أيسر أهل الدّنيا عليك مئونة، وأكثرهم لك معونة.

قال أبو حمزة الشّيبانيّ رحمه الله لمن سأله عن الإخوان في اللهّ من هم؟ قال: «هم العاملون بطاعة الله عزّ وجلّ المتعاونون على أمر الله عزّ وجلّ وإن تفرّقت دورهم وأبدانهم».

قال ابن المعتزّ رحمه الله: «من اتّخذ إخواناً كانوا له أعوانا».

قال بعض الحكماء: «من جاد لك بمودّته، فقد جعلك عديل نفسه، فأوّل حقوقه اعتقاد مودّته، ثمّ إيناسه بالانبساط إليه في غير محرّم، ثمّ نصحه في السّرّ والعلانية، ثمّ تخفيف الأثقال عنه، ثمّ معاونته فيما ينوبه من حادثة، أو يناله من نكبة، فإنّ مراقبته في الظّاهر نفاق، وتركه في الشّدّة لؤم».

وقال بعض البلغاء: «صديق مساعد، عضد وساعد».

الأدب

قال محمد بن سيرين رحمه الله: «أكرم ولدك وأحسن أدبه».

وقال آخر: «من أدّب ولده أرغم أنف عدوه».

وقال آخر: «التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر».

وقال آخر: «ضرب الوالد للولد كالّسماد للزرع».

وقال آخر: «لا أدب إلاّ بعقل، ولا عقل إلا بأدب».

وقال آخر: «التجربة علم، والأدب عون، وتركه مضرّة بالعقل».

وقال آخر: «العون لمن لا عون له الأدب».

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «الأدب نور العقل، كما أنّ النار في الظلمة نور البصر».

قال الأصمعيّ رحمه الله: «ما مطيةٌ أبلغ دركاً وهي وادعة من الأدب».

وقال آخر: «أرفع منازل الشَّرف لأهله العلم والأدب».

وقال آخر: «من قعد به حسبه نهض به أدبه».

وقال آخر: «الأدب من الآباء، والصّلاح من الله».

وقال آخر: «من أدّب ابنه صغيراً قرّت به عينه كبيراً».

وقال الحجاج لابن القرِّيَّة: ما الأدب؟ قال: تجرُّع الغصّة حتى تمكن الفرصة.

ووصف أعرابيٌّ الأدب في مجلس معمر بن سليمان، فقال: «الأدب أدب الدّين، وهو داعيةٌ إلى التوفيق، وسببٌ إلى السعادة وزادٌ من التقوى، وهو أن تعلم شرائع الإسلام، وأداء الفرائض، وأن تأخذ لنفسك بحظّها من النافلة، وتزيد ذلك بصحّة النية، وإخلاص النفس، وحبّ الخير، منافساً فيه، مبغضاً للشرّ نازعاً عنه، ويكون طلبك للخير، رغبةً في ثوابه، ومجانبتك للّشِّر رهبةٌ من عقابه، فتفوز بالثواب، وتسلم من العقاب، ذلك إذا اعتزلت ركوب الموبقات، وآثرت الحسنات المنجيات».

وقال آخر: «الأديب من اعتصم بعزّ الأدب من ذلّة الجهل، ولم يتورط في هفوة، وكان أدبه زلفى إلى الحظوة في دنياه وأخراه».

قال محمد بن جعفر رحمه الله: «الأدب رياسة، والحزم كياسة، والغضب نار، والصَّخب عارٌ».

وقال آخر: «تأدبوا فإن كنتم ملوكاً سُدتم، وإن كنتم أوساطاً رُفعتم، وإن كنتم فقراء استغنيتم».

وقال آخر: «اطلبوا الأدب فإنّه عونٌ على المروءة، وزيادةٌ في العقل، وصاحبٌ في الغربة، وحليةٌ في المجالس».

قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه **في قول الله** عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ [التحريم:٦]، قال: أدّبوهم وعلّموهم.

قيل لعيسى عليه السلام: من أدَّبك؟ قال: ما أدَّبني أحدٌ، رأيت جهل الجاهل فاجتنبته».

وقال آخر: «أفضل ما يورِّث الآباء الأبناء: الثناء الحسن، والأدب النافع، والإخوان الصالحون.»

قال عبد الملك بن مروان لبنيه: «يا بنيّ لوعداكم ما أنتم فيه ما كنتم تعوّلون عليه؟ فقال الوليد: أما أنا ففارس حرب، وقال سليمان: أما أنا فكاتب سلطان، وقال ليزيد: فأنت؟ فقال: يا أمير المؤمنين!؟ ما تركا غاية لمختار. فقال عبد الملك: فأين أنتم يا بنيّ من التجارة التي هي أصلكم ونسبتكم؟ فقالوا: تلك صناعة لا يفارقها ذل الرغبة والرهبة، ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الدّهماء والرعية، قال: فعليكم إذاً بطلب الأدب، فإن كنتم ملوكاً سدتم، وإن كنتم أوساطاً رأستم، وإن أعوزتكم المعيشة عشتم».

وقال ابن عطاءٍ رحمه الله: «الأدب الوقوف مع المستحسنات. فقيل: وما معناه؟ قال: أن تعامل الله تعالى بالأدب سرّاً وإعلاناً، فإذا كنتَ كذلك كنت أديباً وإن كنت أعجميّاً».

قال الحريري رحمه الله: «منذ عشرين سنةً ما مددت رجلي وقت جلوسي للخلوة، فإنَّ حسن الأدب مع الله تعالى أولى».

سئل ابن سيرين رحمه الله أي الآداب أقرب إلى الله! فقال: «معرفة ربوبيته، وعملٌ بطاعته، والحمد لله على السِّرَّاء، والصبر على الضَّراء».

وقال آخر: «من حُسن الأدب أن لا تنازع من فوقك، ولا تقولَ مالا تعلم، ولا تتعاطى مالا تنال، ولا يخالف لسانك ما في قلبك، ولا قولك فعلك، ولا تدع الأمر إذا أقبل

قال عبد الملك بن مروان رحمه الله: «ما الناس إلى شيء من الأدب أحوج منهم إلى إقامة ألسنتهم التي بها يتعاودون الكلام، ويتعاطون البيان، ويتهادون الحكمة، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها، ويجمعون ما تفرَّق منها، فإن الكلام قاضٍ يحكم بين الخصوم، وضياءٌ يجلو الظُّلم، حاجة الناس إلى موادِّه حاجتهم إلى مواد الأغذية».

وقال آخر:«ما ورثت الآباء الأبناء شيئاً أفضل من الأدب: إنها إذا ورَّثتها الآداب كسبت بالآداب الأموال والجاه والإخوان والدين والدنيا والآخرة، وإذا ورثتها الأموال تلفت الأموال وقعدت عدماً من الأموال والآداب».

وقال آخر:«عزّ الشريف أدبه، وعزّ المؤمن استغناؤه عن الناس».

وقال آخر:«من الأدب إذا دخلت مع الرجل منزله أن تدخل بعده، وإذا خرجت خرجت قبله».

وقال آخر:«الأدب خير ميراثٍ، وحسن الخلق خير قرينٍ، والتوفيق خير قائدٍ، والاجتهاد أربح بضاعةٍ ولا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا ظهير أوثق من المشورة، ولا وحدة أوحش من العجب».

قال يحيى بن معاذٍ رحمه الله: «من تأدب بأدب الله صار من أهل محبة الله».

قال ابن المبارك رحمه الله: «نحن إلى قليل من الأدب أحوج منّا إلى الكثير من العلم».

قال أبي نصر الطوسي السّرّاج رحمه الله: «الأدب سندٌ للفقراء، وزين للأغنياء، والناس في الأدب متفاوتون، وهم على ثلاث طبقات: أهل الدنيا، وأهل الدين، وأهل الخصوصية من أهل الدين، فأما أهل الدنيا فان أكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب، ومعرفة الصنائع، وأما أهل الدين فإن أكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وطهارة الأسرار وحفظ الحدود وترك الشَّهوات واجتناب الشبهات وتجريد الطاعات والمسارعة إلى الخيرات، وأما أهل الخصوصية فإن أكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء بالعقود بعد العهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق، واستواءِ السرِّ مع الإعلان وحسن الأدب في مواقف الطلب وأوقات الحضور والقربة والدّنو والوصلة ومقامات القرب».

قال الجنيد رحمه الله: «إذا صحَّت المحبَّةُ سقطت شروط الأدب».

وقال رجل لعبد الملك بن مروان إني أريد آن أسر إليك شيئاً، فقال عبد الملك لأصحابه: إذا شئتم، فانهضوا، فأراد الرجل الكلام، فقال له عبد الملك قف، لا تمدحني، فآنا أعلم بنفسي منك، ولا تكذبني، فإنه لا رأي لمكذوبٍ؟ ولا تغتب عندي أحداً.فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، أفتأذن لي في الانصراف؟ قال له: إذا شئت.

وقال آخر: «من كثر أدبه كثر شرفه، وإن كان قبل وضيعاً، وبعد صيته وإن كان حاملاً، وساداً وإن كان غريباً، وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقتراً».

وقال آخر: «عليكم بالأدب، فإنه صاحبٌ في السفر، ومؤنس في الوحدة، وجمال في المحفل، وسبب إلى طلب الحاجة».

وقال آخر: «من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه، كان حتفه في أغلب خلال الخير عليه».

قال أبا عليّ الدقاق، رحمه الله: « العبد يصل بطاعته إلى الجنة، وبأدبه في طاعته إلى الله».

وقال آخر: «التوحيد موجب يوجب الإيمان؛ فمن لا إيمان له فلا توحيد له، والإيمان موجب يوجب الشريعة؛ فمن لا شريعة له فلا إيمان له ولا توحيد، والشريعة موجب يوجب الأدب؛ فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد».

قال ابن عطاء رحمه الله: «الأدب: الوقوف مع المحسنات، فقيل: وما معناه؟ قال: أن تعامل الله بالأدب سراً وعلناً».

وقيل: «ثلاث خصال ليس معهن غُربة: مجانبةُ أهل الرِّيب، وحسن الأدب.وكف الأذى.

وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه قال: «الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف».

وحكي عن سهل بن عبد الله رحمه الله أنه قال: «من قهر نفسه بالأدب فهو يعبد الله بالإخلاص.

وقال ذو النون المصري رحمه الله: «أدب العارف فوق كل أدب؛ لأن معروفة مؤدب قلبه».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خرجت مع جرير بن عبد اللهّ البجليّ في سفر فكان يخدمني، فقلت له: لا تفعل. فقال: إنّي قد رأيت الأنصار تصنع برسول اللهّ ﷺ شيئا آليت أن لا أصحب أحدا منهم إلّا خدمته».

وعند ابن ماجة بعد أن ذكر أحاديث فتنة الدّجّال قال عبد الرّحمن المحاربيّ: «ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدّب، حتّى يعلّمه الصّبيان في الكتّاب».

وسئل الحسن البصريّ رحمه الله عن أنفع الأدب فقال: «التّفقّه في الدّين، والزّهد في الدّنيا والمعرفة بما للهّ عليك».

قال عبد اللهّ بن المبارك رحمه الله: «من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السّنن، ومن تهاون بالسّنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة».

قال أبو حفص السّهروردي رحمه الله: «حسن الأدب في الظّاهر عنوان حسن الأدب في الباطن. فالأدب مع الله باتّباع أوامره وإيقاع الحركات الظّاهرة والباطنة على مقتضى التّعظيم والإجلال والحياء».

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «من كمال أدب الصّلاة: أن يقف العبد بين يدي ربّه مطرقا خافضا طرفه إلى الأرض، ولا يرفع بصره إلى فوق».

قال ابن القيّم رحمه الله: «وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه. وقلّة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدّنيا والآخرة بمثل الأدب ولا استجلب حرمانها بمثل قلّة الأدب».

وقيل: «الأدب في العمل علامة قبول العمل».

الاستئـــذان

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «من ملأ عينه من قاعة بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق».

قال أبو سويد العبديّ رحمه الله: أتينا ابن عمر فجلسنا ببابه ليؤذن لنا فأبطأ علينا الإذن فقمت إلى جحر في الباب فجعلت أطّلع فيه ففطن بي، فلمّا أذن لنا جلسنا فقال: أيّكم اطّلع آنفا في داري؟ قلت: أنا.

قال: بأيّ شي ء استحللت أن تطّلع في داري؟ قلت: أبطأت علينا فنظرت، فلم أتعمّد ذلك».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه **لرجل سأله:** «أيستأذن على أمّه؟ قال: ما على كلّ أحيانها تحبّ أن تراها».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: في معنى قوله تعالى: ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ [النور:٥٨]...: «إنّ اللهّ حكيم رءوف بالمؤمنين يحبّ التّستّر، وكان النّاس ليس لبيوتهم ستور، فربّما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرّجل والرّجل على أهله، فأمر اللهّ بالاستئذان في تلك العورات».

قال أبو هريرة رضي الله عنه فيمن يستأذن قبل أن يسلّم، قال: «لا يؤذن له حتّى يبدأ بالسّلام».

قال جابر بن عبد اللهّ رضي الله عنهما «يستأذن الرّجل على ولده وأمّه- وإن كانت عجوزا. وأخيه وأخته وأبيه».

قال أبو موسى رضي الله عنه «إذا دخل أحدكم على والدته فليستأذن».

قالت زينب الثّقفيّة، امرأة عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنهما: «كان عبد اللهّ إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منّا على أمر يكرهه».

وقال أبو عبيدة: كان عبد اللهّ- يعني ابن مسعود رضي الله عنه إذا دخل الدّار استأنس «تكلّم ورفع صوته».

قال عطاء: قلت لابن عبّاس رضي الله عنهما: «أستأذن على أختي؟ فقال: نعم. فأعدت فقلت: أختان في حجري- وأنا أمونهما وأنفق عليهما- أستأذن عليهما؟ قال: نعم. أتحبّ أن تراهما عريانتين؟ ثمّ قرأ ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ** ﴾ [النور:٥٨]. قال: فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلّا في هذه العورات الثّلاث. قال: ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ** ﴾ [النور:٥٩].

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: فالإذن واجب، زاد ابن جريج: على النّاس كلّهم».

قال قتادة رحمه الله **في معنى حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا**: «هو الاستئذان ثلاثا فمن لم يؤذن له فليرجع. أمّا الأولى: فليسمع الحيّ، وأمّا الثّانية فليأخذوا حذرهم، وأمّا الثّالثة: فإن شاءوا أذنوا وإن شاءوا ردّوا، ولا تقفنّ على باب قوم ردّوك عن بابهم، فإنّ للنّاس حاجات ولهم أشغال والله أولى بالعذر».

قال قتادة رحمه الله: «قال بعض المهاجرين: لقد طلبت عمري كلّه هذه الآية فما أدركتها أن أستأذن على بعض إخواني فيقول لي ارجع فأرجع وأنا مغتبط».

قال ابن كثير رحمه الله **في تفسير قوله تعالى**: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا** ﴾ [النور:٢٧]: «هذه آداب شرعيّة أدّب الله بها عباده المؤمنين، وذلك في الاستئذان، أمرهم ألّا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم حتّى يستأنسوا أي يستأذنوا قبل الدّخول ويسلّموا بعده، وينبغي أن يستأذن ثلاث مرّات فإن أذن له وإلّا انصرف. وينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه وليكن الباب عن يمينه أو يساره، ولا يقول المستأذن: أنا. إذا قيل من؟ لأنّ هذا مكروه، وإنّما كره

ذلك لأنّ هذه اللّفظة لا يعرف صاحبها حتّى يفصح باسمه أو كنيته الّتي هو مشهور بها، وإلّا فكلّ أحد يعبّر عن نفسه بأنا، فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان الّذي هو الاستئناس المأمور به في الآية».

قال الشّنقيطيّ رحمه الله: «اعلم أنّ المستأذن إن تحقّق أنّ أهل البيت سمعوه لزمه الانصراف بعد الثّالثة؛ لأنّهم لمّا سمعوه، ولم يأذنوا له دلّ ذلك على عدم الإذن، وقد بيّنت السّنّة الصّحيحة عدم الزّيادة على الثّلاث، خلافا لمن قال من أهل العلم: إنّ له أن يزيد على الثّلاث مطلقا، وكذلك إذا لم يدر هل سمعوه أو لا؛ فإنّه يلزمه الانصراف بعد الثّالثة. ثمّ قال: والّذي يظهر لنا رجحانه من الأدلّة، أنّه إن علم أنّ أهل البيت لم يسمعوا استئذانه لا يزيد على الثّالثة بل ينصرف بعدها لعموم الأدلّة، وعدم تقييد شي ء منها بكونهم لم يسمعوا خلافا لمن قال: له الزّيادة، ومن فصّل في ذلك، قال: والصّواب- إن شاء اللهّ تعالى- هو ما قدّمنا من عدم الزّيادة على الثّلاث؛ لأنّه ظاهر النّصوص ولا يجوز العدول عن ظاهر النّصّ إلّا بدليل يجب الرّجوع إليه».

الاستعاذة

كتب أبو عبيدة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما لمّا ولّي الخلافة فقالا: «من أبي عبيدة بن الجرّاح ومعاذ بن جبل، إلى عمر بن الخطّاب. سلام عليك. أمّا بعد، فإنّا عهدناك وأمر نفسك لك مهمّ، فأصبحت قد ولّيت أمر هذه الأمّة أحمرها وأسودها. يجلس بين يديك الشّريف والوضيع، والعدوّ والصّديق، ولكلّ حصّته من العدل. فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر فإنّا نحذّرك يوما تعنى فيه الوجوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج، لحجّة ملك قهرهم بجبروته، فالخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه، وإنّا كنّا نحدّث أنّ أمر هذه الأمّة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السّريرة. وإنّا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الّذي نزل من قلوبنا، فإنّما كتبنا به نصيحة لك والسّلام عليك».

عن خالد بن عمير العدويّ رضي الله عنه **قال:** «خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد: فإنّ الدّنيا قد آذنت بصرم وولّت حذّاء. ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء. يتصابّها صاحبها. وإنّكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها. فانتقلوا بخير ما بحضرتكم. فإنّه قد ذكر لنا أنّ الحجر يلقى من شفة جهنّم. فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا. والله لتملأنّ. أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أنّ ما بين مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة أربعين سنة، وليأتينّ عليها يوم وهو كظيظ من الزّحام. رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلّا ورق الشّجر. حتّى قرحت أشداقنا. فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتّزرت بنصفها واتّزر سعد بنصفها. فما أصبح اليوم منّا

أحد إلّا أصبح أميرا على مصر. من الأمصار. وإنّي أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا. وإنّها لم تكن نبوّة قطّ إلّا تناسخت حتّى يكون آخر عاقبتها ملكا. فستخبرون وتجرّبون الأمراء بعدنا».

قال كعب الأحبار رضي الله عنه: لو لا كلمات أقولهنّ لجعلتني يهود حمارا، فقيل له وما هنّ؟ قال: «أعوذ بوجه الله العظيم، الّذي ليس شيء أعظم منه. وبكلمات الله التّامّات الّتي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شرّ ما خلق وذرأ وبرأ».

دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله على فاطمة امرأته فطرح عليها خلق ساج عليه، ثمّ ضرب فخذها فقال: يا فاطمة لنحن ليالي دابق أنعم منّا اليوم، فذكّرها ما كانت نسيته من عيشها، فضربت يده ضربة فيها عنف. فنحّتها عنها وقالت: لعمري لأنت اليوم أقدر منك يومئذ فقام وهو يقول بصوت حزين: يا فاطمة ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [الأنعام:١٥]، فبكت فاطمة وقالت: «اللّهمّ أعذه من النّار».

عن عديّ بن سهيل الأنصاريّ قال: قام عمر في النّاس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أمّا بعد، فإنّي أوصيكم بتقوى الله، الّذي يبقى، ويفنى سواه، والّذي بطاعته ينفع أولياءه، ويضرّ بمعصيته أعداءه.. وأن للنّاس نفرة عن سلطانهم، فعائذ بالله أن تدركني».

ذكر القرطبيّ عند قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [فصلت:٣٦] وأمّا أمره بالاستعاذة فلكون تلك الوساوس من آثار الشّيطان. وأمّا الأمر بالانتهاء فعن الرّكون إليها والالتفات نحوها. فمن كان صحيح الإيمان واستعمل ما أمر به ربّه ونبيّه نفعه وانتفع به. وأمّا من خالجه الشّبهة وغلب عليه الحسّ، ولم يقدر على الانفكاك عنها فلا بدّ

من مشافهته بالدّليل العقليّ كما قال ﷺ للّذي خالطته شبهة الإبل الجرب حين قال النّبيّ ﷺ: «لا عدوى».

قال عصام بن المصطلق رحمه الله: دخلت المدينة فرأيت الحسن بن عليّ رضي الله عنهما فأعجبني سمته وحسن روائه، فأثار منّي الحسد ما كان يجنّه صدري لأبيه من البغض، **فقلت**: أنت ابن أبي طالب! قال نعم. فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إليّ نظرة عاطف رءوف، ثمّ قال: أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم. بسم اللّه الرّحمن الرّحيم: ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩] فقرأ إلى قوله: ﴿ **فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف:٢٠١] ثمّ قال لي: خفّض عليك استغفر اللّه لي ولك. إنّك لو استعنتنا أعنّاك، ولو استرفدتنا أرفدناك، ولو استرشدتنا أرشدناك. فتوسّم فيّ النّدم على ما فرط منّي فقال. ﴿ **لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف:٩٢] أمن أهل الشّام أنت؟

قلت نعم. فقال: شنشنة أعرفها من أخزم حيّاك اللّه وبيّاك. وعافاك، وآواك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك. تجدنا عند أفضل ظنّك. إن شاء اللّه. قال عصام: فضاقت عليّ الأرض بما رحبت، ووددت أنّها ساخت بي. ثمّ تسلّلت منه لواذا، وما على وجه الأرض أحبّ إليّ منه ومن أبيه».

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه رأى في عنق امرأة من أهله سيرا فيه تمائم فقطعه، وقال: إنّا آل عبد اللّه أغنياء عن الشّرك، ثمّ قال: التّولة والتّمائم والرّقى من الشّرك، فقالت امرأة: إنّ إحدانا لتشتكي رأسها فتسترقي، فإذا استرقت ظنّت أنّ ذلك قد نفعها، فقال عبد اللّه: إنّ الشّيطان يأتي إحداكنّ فينخس في رأسها فإذا استرقت حبس، فإذا لم تسترق نحر فلو أنّ إحداكنّ تدعو بماء فتنضحه على رأسها ووجهها ثمّ تقول بسم اللّه الرّحمن الرّحيم ثمّ تقرأ قُلْ هُوَ اللّهُ

أَحَدٌ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ نفعها ذلك إن شاء الله».

أخرج الطّستيّ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾** قال: أعوذ بربّ الصّبح إذا انفلق عن ظلمة اللّيل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت زهير بن أبي سلمى يقول:

الفارج الهمّ مسد ولا عساكره كما يفرّج غمّ الظّلمة الفلق

عن معاوية رضي الله عنه في قوله الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ قال: مثل الشّيطان كمثل ابن عرس يضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه فإذا ذكر اللّه خنس، وإن سكت عاد إليه فهو الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ».

عن قتادة في قوله تعالى:(مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)قال: إنّ من النّاس شياطين فنعوذ باللّه من شياطين الإنس والجنّ».

عن ابن زيد قال: الخنّاس الّذي يوسوس مرّة ويخنس مرّة من الجنّ والإنس، وكان يقال: شيطان الإنس أشدّ على النّاس من شيطان الجنّ يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «ما من مولود يولد إلّا على قلبه الوسواس فإذا ذكر اللّه خنس. وإذا غفل وسوس، فذلك قوله: الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ».

❁ ❁ ❁

الاستقامة والثبات

أبو بكر الصديق رضي الله عنه **يقول عنها**: «الاستقامة أن لا تشرك بالله شيئا».

ويقول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب.

ويقول ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة ابن عباس رضي الله عنهما : « استقاموا أي أدوا الفرائض، وحقيقة الاستقامة: السداد في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد».

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله :«أعظم الكرامة لزوم الاستقامة».

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : «استقاموا: أخلصوا العمل لله».

وقال الحسن رحمه الله: «استقاموا على أمر الله، فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته».

وقال مجاهد رحمه الله: «استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله».

وقال ابن تيمية رحمه الله: «استقاموا على محبته وعبوديته، فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة».

وقال ابن القيم رحمه الله: «فالاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، وهي القيامة بين يدي الله على حقيقة الصدق، والوفاء، والاستقامة تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال والنيات، فالاستقامة فيها وقوعها لله، وبالله وعلى أمر الله.

قال ابن رجب رحمه الله: «الاستقامة سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريجٍ عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك».

وقال آخر:«إن أمارات استقامة أهل البداية: أن لا تشوب معاملاتهم فترة، ومن أمارات استقامة أهل الوسائط: أن لا يصحب منازلهم وقفة.ومن أمارات استقامة أهل النهاية: أن لا تتداخل مواصلتهم حجبة».

قال الأستاذ أبا عليّ الدقاق، رحمه الله: «الاستقامة؛ لها ثلاثة مدارج: أولها: التقويم، ثم الإقامة، ثم الاستقامة؛ فالتقويم، من حيث تأديب النفوس. والإقامة: من حيث تهذيب القلوب، والاستقامة: من حيث تقريب الأسرار.

وقال ابن عطاء رحمه الله: « استقاموا على انفراد القلب بالله تعال».

وقال آخر: « كن صاحب الاستقامة، لا طالب الكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربُّك، عز وجل، يطالبك بالاستقامة».

وقيل: «إن الاستقامة لا يطيقها إلا الأكابر؛ لأنها الخروج عن المعهودات، ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق؛ ولذلك قال ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا».

وقال الواسطي رحمه الله: « الخصلة التي بها كملت المحاسن، وبفقدها قبحت المحاسن: الاستقامة».

عن خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه قال: كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي: لن أقضيك حتّى تكفر بمحمّد قال: فقلت له: «إنّي لن أكفر بمحمّد حتّى تموت ثمّ تبعث». قال: وإنّي لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد. فنزلت هذه الآية: ﴿ **أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا** ﴿٧٧﴾ ﴾ [مريم:٧٧].

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : «لو أنّ رجلا أدرك السّلف الأوّل ثمّ بُعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئا»، قال: ووضع يده على خدّه ثمّ قال: «إلّا هذه الصّلاة» ثمّ قال: «أمّا واللهّ على ذلك لمن عاش في النّكر ولم يدرك ذلك السّلف الصّالح فرأى مبتدعا يدعو إلى بدعته، ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه، فعصمه اللهّ من ذلك، وجعل قلبه يحنّ إلى ذلك السّلف الصّالح، يسأل عن سبلهم، ويقتصّ آثارهم، ويتّبع سبيلهم، ليعوّض أجرا عظيما، وكذلك فكونوا إن شاء اللهّ».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: « السّنّة- والّذي لا إله إلّا هو- بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم اللهّ، فإنّ أهل السّنّة كانوا أقلّ النّاس فيما مضى، وهم أقلّ النّاس فيما بقي: الّذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنّتهم حتّى لقوا ربّهم فكذلك إن شاء اللهّ فكونوا».

قال القرطبيّ رحمه الله **في تفسيره**: «وقيل معنى يُثَبِّتُ اللهُّ يديمهم اللهّ على القول الثّابت».

وقيل: «يثبّتهم في الدّارين جزاء لهم على القول الثّابت».

وحكى عن الشبلي، رحمه الله، أنه قال: «الاستقامة: أن تشهد الوقت قيامة».

ويقال: «الاستقامة في الأقوال: بترك الغيبة، وفي الأفعال: بنفي البدعة، وفي الأعمال بنفي الفترة، وفي الأحوال بنفي الحجبة».

وقال الإمام أبا بكر محمد بن الحسين بن فورك: «السين في الاستقامة: سين الطلب، أي: طلبوا من الحقّ، تعالى، أن يقيمهم على توحيدهم، ثم على استدامة عهودهم، وحفظ حدودهم».

وقال: «واعلم أن الاستقامة: توجب دوام الكرامات، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا** ﴿١٦﴾ ﴾ [الجن:١٦] ولم يقل: سقيناهم، بل قال: ﴿ **لَأَسْقَيْنَـٰهُم** ﴾ يقال: أسقيته إذا جعلت له سقيا؛ فهو يشير إلى الدوام.

عن سعيد بن جبير رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا** ﴾ [الكهف:٨٢]. قال: كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها، فحفظ الله تعالى له كنزه، حتى أدرك ولداه، فاستخرجا كنزهما.

عن محمد بن المنكدر رحمه الله **قال**: « إن الله تعالى يحفظ العبد المؤمن في ولده، وولد ولده، ويحفظه في دويرته، وفي دويرات حوله؛ فما يزالون في حفظ وعافية، ما كان بين ظهرانيهم.

عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: «طوبى للمؤمن، كيف يُحفظ في ذريته من بعده؟».

عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه **أنّه قال:** « ما تقولون في هاتين الآيتين: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ** ﴾ [فصلت:٣٠] وقوله: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ** ﴾ [الأنعام:٨٢]؟ قالوا: لم يذنبوا قال: لقد حملتموها على أمر شديد ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ** ﴾ [الأنعام:٨٢] يقول: بشرك ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ** ﴾ [فصلت:٣٠] فلم يرجعوا إلى عبادة الأوثان».

عن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر رضي الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تكلّم، فقال: «ما لها لا تكلّم؟ قالوا: حجّت مصمته، قال لها: تكلّمي؛ فإنّ هذا لا يحلّ، هذا من عمل الجاهليّة فتكلّمت فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين، قالت: أيّ المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: من أيّ قريش أنت؟ قال: إنّك لسئول، أنا أبو بكر. قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصّالح الّذي جاء اللهّ به بعد الجاهليّة؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمّتكم. قالت: وما الأئمّة؟ قال: أما كان لقومك رءوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى. قال: فهم أولئك على النّاس».

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: «يا معشر القرّاء استقيموا، فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله:** ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ** ﴾ [فصلت:٣٠] قال: على شهادة أن لا إله إلّا اللهّ».

الأسوة الحسنة

عن أبي وائل، قال: «جلست إلى شيبة في هذا المسجد، قال: جلس إليّ عمر في مجلسك هذا. فقال: «هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلّا قسمتها بين المسلمين». قلت: ما أنت بفاعل، قال: «لم؟». قلت: لم يفعله صاحباك. قال: «هما المرآن يقتدى بهما».

عن عمر رضي الله عنه أنّه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله، فقال: «إنّي أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت النّبيّ ﷺ يقبّلك ما قبّلتك».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّه رأى على طلحة بن عبيد اللهّ ثوبا مصبوغا وهو محرم، فقال عمر: «ما هذا الثّوب المصبوغ يا طلحة». فقال طلحة: يا أمير المؤمنين، إنّما هو مدر»، فقال عمر: «إنّكم أيّها الرّهط أئمّة يقتدي بكم النّاس فلو أنّ رجلا جاهلا رأى هذا الثّوب لقال إنّ طلحة بن عبيد اللهّ كان يلبس الثّياب المصبغة في الإحرام، فلا تلبسوا أيّها الرّهط شيئا من هذه الثّياب المصبغة».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما دعا أخاه عبيد اللهّ يوم عرفة إلى طعام، قال: إنّي صائم، قال: إنّكم أئمّة يقتدى بكم، قد رأيت رسول اللهّ ﷺ دعا بحلاب في هذا اليوم فشرب، وقال يحيى مرّة: أهل بيت يقتدى بكم».

عن جابر بن سمرة؛ قال: قال عمر لسعد: قد شكوك في كلّ شي ء حتّى في الصّلاة. قال: أمّا أنا فأمدّ في الأولين وأحذف في الأخريين. وما آلو ما اقتديت به من صلاة رسول اللهّ ﷺ. فقال: ذاك الظّنّ بك. أو ذاك ظنّي بك».

عن نافع : أنّ ابن عمر دخل عليه ابنه عبد اللهّ وظهره في الدّار، فقال: إنّي لا آمن أن يكون العام بين النّاس قتال فتصدّ عن البيت، فلو أقمت؟. فقال: قد خرج

رسول اللهّ ﷺ، فحال كفّار قريش بينه وبين البيت، فإن يحل بيني وبينه أفعل كما فعل رسول اللهّ ﷺ، فقال: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ. قال: إنّي قد أوجبت عمرة، ثمّ سار حتّى إذا كان بالبيداء، قال: ما أرى أمرهما إلّا واحدا، أشهدكم أنّي قد أوجبت مع عمرتي حجّا، ثمّ قدم فطاف لهما طوافا واحدا».

عن سعيد بن يسار رحمه الله أنّه، قال: كنت أسير مع ابن عمر بطريق مكّة. قال سعيد: فلمّا خشيت الصّبح نزلت فأوترت. ثمّ أدركته. فقال لي ابن عمر: أين كنت؟. فقلت له: خشيت الفجر فنزلت فأوترت، فقال عبد اللهّ: أليس لك في رسول اللهّ ﷺ أسوة؟. فقلت: بلى واللهّ. قال: إنّ رسول اللهّ ﷺ كان يوتر على البعير».

عن عبد اللهّ بن عبّاس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس بن حصن وكان من النّفر الّذين يدنيهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟. قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عبّاس: فاستأذن لعيينة، فلمّا دخل قال: يا ابن الخطّاب، واللهّ ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتّى همّ بأن يقع به، فقال الحرّ: يا أمير المؤمنين، إنّ اللهّ تعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩] وإنّ هذا من الجاهلين. فواللهّ ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب اللهّ».

عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: «كنت مع ابن عمر حيث أفاض من عرفات، ثمّ أتى جمعا فصلّى المغرب والعشاء، فلمّا فرغ قال: فعل رسول اللهّ ﷺ في هذا المكان مثل ما فعلت. قال هشيم مرّة: فصلّى بنا المغرب، ثمّ قال: الصّلاة، وصلّى ركعتين، ثمّ قال: هكذا فعل بنا رسول اللهّ ﷺ في هذا المكان».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله قال: سألت ابن شبرمة عن شي ء وكانت عندي مسألة شديدة، فقلت: رحمك اللهّ انظر فيها، قال: «إذا وضح لي الطّريق ووجدت الأثر لم أحبس».

قال مجاهد رحمه الله في قول اللهّ تعالى: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان:٧٤] قال: أئمّة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدى بنا من بعدنا».

عن إبراهيم النّخعيّ رحمه الله قال: « لقد أدركت أقواما، لو لم يجاوز أحدهم ظفرا لما جاوزته، كفى إزراء على قوم أن تخالف أفعالهم».

قال ابن القيّم رحمه الله: «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه».

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾...: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التّأسّي برسول اللهّ ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله. ولهذا أمر اللهّ تبارك وتعالى النّاس بالتّأسّي بالنّبيّ ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربّه عز وجل».

قال ابن حجر رحمه الله: «كانت الأئمّة بعد النّبيّ ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السّنّة لم يتعدّوه إلى غيره اقتداء بالنّبيّ ﷺ».

عن وهب بن منبّه رحمه الله قال: «كان جبّار في بني إسرائيل يقتل النّاس على أكل لحوم الخنازير، فلم يزل الأمر... حتّى بلغ إلى عابد من عبّادهم، قال: فشقّ ذلك على النّاس، فقال له صاحب الشّرطة: إنّي أذبح لك جديا، فإذا دعاك الجبّار لتأكل فكل، فلمّا دعاه ليأكل أبى أن يأكل، قال: أخرجوه فاضربوا عنقه، فقال له صاحب الشّرطة: ما منعك أن تأكل وقد أخبرتك أنّه جدي قال: إنّي رجل منظور إليّ، وإنّي كرهت أن يتأسّى بي في معاصيّ، قال: فقتله».

الأمانة والخيانة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له أد أمانتك فيقول من أين يا رب قد ذهبت الدنيا فتمثل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها وهوى في أثرها أبد الآبدين».

قال معاوية للأحنف بن قيس: بما سُدت قومك وأنت لست بأنقبهم ولا أشرفهم؟ **قال**: «إني لا أتكلف ما كفيت، ولا أضيع ما وليت».

قال السريُّ بن المغلس رحمه الله: «أربعٌ من أُعطيهنَّ فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وعفاف الطعمة، وحسن الخليقة».

وقال آخر: «من كان وفاؤه سجيَّةً، وطباعه كريمةً، ورأى المكافأة بالإحسان تقصيراً حتى يتفضَّل، ولم يقصِّر عن معروف يمكنه وإن لم يشكر، ويبذل جهده لمن امتحن ودَّه -: فذلك الكامل.

وقال آخر: «أربعٌ يسوِّدن العبد: الأدب، والصدق، وأداء الأمانة، والمروءة».

وقال آخر: «من عُرف بالوفاء حافظ عليه أهل مودته، وتاقت أنفس الكرام إلى نصرته».

وعن الأعمش رحمه الله **قال**: «أعظم الخيانة: أداء الأمانة إلى الخائنين».

وقال أيضاً: «نقض العهد وفاء العهد لمن ليس له عهد».

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه **قال**: بعث إليّ أبو بكر لمقتل أهل اليمامة، وعنده عمر. فقال أبو بكر: إنّ عمر أتاني، فقال: إنّ القتل استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإنّي أخشى أن يستحرّ القتل بقرّاء القرآن في المواطن كلّها فيذهب قرآن كثير، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله

ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتّى شرح الله صدري للّذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الّذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: وإنّك رجل شابّ عاقل لا نتّهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبّع القرآن فاجمعه. قال زيد: فو الله لو كلّفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ ممّا كلّفني من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر: هو- والله- خير، فلم يزل يحثّ مراجعتي حتّى شرح الله صدري للّذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت في ذلك رأيا. فتتبّعت القرآن أجمعه من العسب والرّقاع واللّخاف وصدور الرّجال فوجدت آخر سورة التّوبة ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ** ﴾ [التوبة:١٢٨] إلى آخرها مع خزيمة أو أبي خزيمة- فألحقتها في سورتها. وكانت الصّحف عند أبي بكر حياته حتّى توفّاه الله عز وجل ثمّ عند عمر حياته حتّى توفّاه الله، ثمّ عند حفصة بنت عمر». «اللّخاف: يعني الخزف».

عن عائشة رضي الله عنها **قالت**: «لمّا استخلف أبو بكر، قال: لقد علم قومي أنّ حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال، ويحترف للمسلمين فيه».

عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «أنا أوّل من أتى عمر حين طُعن. فقال: احفظ عنّي ثلاثا، فإنّي أخاف أن لا يدركني النّاس، أمّا أنا فلم أقض في الكلالة قضاء. ولم أستخلف على النّاس خليفة. وكلّ مملوك له عتيق. فقال له النّاس: استخلف. فقال: أيّ ذلك أفعل فقد فعله من هو خير منّي: أن أدع إلى النّاس أمرهم فقد تركه نبيّ الله عليه الصّلاة والسّلام، وأن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي، أبو بكر، فقلت له أبشر بالجنّة، صاحبت

رسول اللهّ ﷺ فأطلت صحبته، وولّيت أمر المؤمنين فقويت، وأدّيت الأمانة. فقال: أمّا تبشيرك إيّاي بالجنّة، فو اللهّ لو أنّ لي- قال عفّان: فلا واللهّ الّذي لا إله إلّا هو لو أنّ لي الدّنيا بما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم الخبر، وأمّا قولك في أمر المؤمنين، فو اللهّ لوددت أنّ ذلك كفافاً لا لي ولا عليّ، وأمّا ما ذكرت من صحبة نبيّ اللهّ ﷺ فذلك».

عن أبي رافع: أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كان مستندا إلى ابن عبّاس وعنده ابن عمر، وسعيد بن زيد، فقال: اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئا، ولم أستخلف من بعدي أحدا وأنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب، فهو حرّ من مال اللهّ عز وجل فقال سعيد بن زيد: أما إنّك لو أشرت برجل من المسلمين لائتمنك النّاس. فعل ذلك أبو بكر وأتمنه النّاس، فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصا سيّئا، وإنّي جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النّفر السّتّة الّذين مات رسول اللهّ ﷺ وهو عنهم راض.ثمّ قال عمر: لو أدركني أحد رجلين، ثمّ جعلت هذا الأمر إليه لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجرّاح».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «القرآن أمين على كلّ كتاب قبله».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «لم يرخّص اللهّ لمعسر ولا لموسر أن يمسك الأمانة».

عن عبد اللهّ بن الزّبير رضي الله عنهما **قال**: « لمّا وقف الزّبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه، فقال: يا بنيّ لا يقتل اليوم إلّا ظالم أو مظلوم، وإنّي لا أراني إلّا سأقتل اليوم مظلوما، وإنّ من أكبر همّي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئا؟ فقال: يا بنيّ بع مالنا، فاقض ديني. وأوصى بالثّلث، وثلثه لبنيه يعني بني عبد اللهّ بن الزّبير، يقول: ثلث الثّلث- فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدّين فثلثه لولدك.

قال هشام: وكان بعض ولد عبد اللهّ قد وازى بعض بني الزّبير- خبيب وعبّاد- وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد اللهّ: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بنيّ إن عجزت عن شي ء منه فاستعن عليه مولاي. قال: فو اللهّ ما دريت ما أراد حتّى قلت: يا أبت من مولاك؟

قال: اللهّ. قال: فو اللهّ ما وقعت في كربة من دينه إلّا قلت: يا مولى الزّبير اقض عنه دينه، فيقضيه. فقتل الزّبير رضي الله عنه ولم يدع دينارا ولا درهما، إلّا أرضين منها الغابة، وإحدى عشرة دارا بالمدينة، وداريـن بالبصرة، ودارا بالكوفة ، وداراً بمصر. قال: وإنّما كان دينه الّذي عليه أنّ الرّجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إيّاه، فيقول الزّبير: لا، ولكنّه سلف، فإنّي أخشى عليه الضّيعة. وما ولي إمارة قطّ ولا جباية خراج ولا شيئا إلّا أن يكون في غزوة مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهما قال عبد اللهّ ابن الزّبير فحسبت ما عليه من الدّين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف، قال: فلقي حكيم بن حزام عبد اللهّ ابن الزّبير. فقال: يا ابن أخي: كم على أخي من الدّين؟فكتمه فقال: مائة ألف. فقال حكيم: واللهّ ما أرى أموالكم تسع لهذه. فقال له عبد اللهّ: أرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شي ء منه فاستعينوا بي. قال: وكان الزّبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف. فباعها عبد اللهّ بألف ألف وستّمائة ألف. ثمّ قام فقال: من كان له على الزّبير حقّ فليوافنا بالغابة. فأتاه عبد اللهّ بن جعفر وكان له على الزّبير أربعمائة ألف- فقال لعبد اللهّ: إن شئتم تركتها لكم. قال عبد اللهّ: لا. قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخّرون إن أخّرتم، فقال عبد اللهّ: لا.

قال: قال: فاقطعوا لي قطعة. قال عبد اللهّ: لك من هاهنا إلى هاهنا. قال: فباع منها فقضى دينه فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية- وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزّبير، وابن زمعة، فقال له معاوية: كم قوّمت الغابة؟ قال: كلّ سهم مائة ألف، قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف.فقال المنذر بن الزّبير: قد أخذت سهما بمائة ألف.وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف.

وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف. فقال معاوية كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد اللهّ بن جعفر نصيبه من معاوية بستّمائة ألف. فلمّا فرغ ابن الزّبير من قضاء دينه قال بنو الزّبير: اقسم بيننا ميراثنا. قال: لا واللهّ لا أقسم بينكم حتّى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزّبير دين فليأتنا فلنقضه. قال: فجعل كلّ سنة ينادي بالموسم فلمّا مضى أربع سنين قسم بينهم. قال: وكان للزّبير أربع نسوة، ورفع الثّلث فأصاب كلّ امرأة ألف ألف ومائتا ألف».

قال البخاريّ رحمه الله : «فأداء الأمانة أحقّ من تطوّع الوصيّة».

وقال الزّهريّ رحمه الله فيمن قال إن لم أفعل كذا وكذا فامرأتي طالق ثلاثا: يسأل عمّا قال، وعقد عليه قلبه حين حلف بتلك اليمين، فإن سمّى أجلا أراده، وعقد عليه قلبه حين حلف جعل ذلك في دينه وأمانته».

عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه **قال:** أتينا عمر في وفد، فجعل يدعو رجلا رجلا ويسمّيهم. فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: «بلى، أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا. فقال عديّ رضي الله عنه : فلا أبالي إذا».

كان شريح يقضي في المضارب بقضائين: كان ربّما قال للمضارب: بيّنتك على مصيبة تعذر بها. وربّما قال لصاحب المال: بيّنتك أنّ أمينك خائن وإلّا فيمينه باللهّ ما خانك.

وقال عمر رضي الله عنه: «لا تغرني صلاة امرئ ولا صومه من شاء صام ومن شاء صلى لا دين لمن لا أمانة له».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إذا كانت في البيت خيانة ذهبت منه البركة».

قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ** ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال:٢٧]، قال ابن كثير: «والخيانة تعمُّ الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدِّية، ﴿ **لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ** ﴾ [الأنفال:٢٧] يقول: بترك سنته وارتكاب معصيته» ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ** ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنون:٨]، قال ابن كثير: «أي: إذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا عاهدوا لم يغدروا، وهذه صفات المؤمنين، وضدها صفات المنافقين، كما ورد في الحديث الصحيح: آية المنافق ثلاث: «إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان»، وفي رواية: «إذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

وقال سعد رضي الله عنه: «كل الخصال يُطبع عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كانت له عند الناس ثلاثة وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدثهم صدقهم، وإذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفى لهم، وجب له عليهم أن تحبه قلوبهم، وتنطق بالثناء عليه ألسنتهم، وتظهر له معونتهم.

قيل للقمان الحكيم: ألست عبد بن فلان؟ قال: بلى. قيل: فما بلغ بك ما نرى؟قال: تقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني».

قال نافع رحمه الله: طاف ابن عمر سبعاً، وصلى ركعتين، فقال له رجل من قريش: ما أسرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت فقال أبن عمر: أنتم أكثر منا طوافاً وصياماً، نحن نلتزم صدق الحديث، وأداء الأمانة، وإنجاز الوعد.

قالت عائشة رضي الله عنها: « خلال المكارم عشر، تكون في الرّجل ولا تكون في أبيه ولا في ابنه، وقد تكون في العبد ولا تكون في سيّده، يقسمها اللهّ لمن أحبّ: صدق الحديث، ومداراة النّاس، وصلة الرحم، وحفظ الأمانة، والتذمّم للجار، وإعطاء السُّئل، والمكافأة بالصنّائع، وقرى الضّيف، والوفاء بالعهد، ورأسهنّ كلهنّ الحياء».

وقال آخر:«أسباب السّؤدد سبعة: العقل والعلم والصيانة وأداء الأمانة والحذق والحلم والسخاء».

وقال آخر: «ثلاثة يؤدين إلى البر والفاجر، الأمانة تؤدي الى البر والفاجر والعهد يوفي به للبر والفاجر، والرحم توصل برةً كانت أو فاجرة».

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: «من وليناه من أمورنا شيئاً فليجعل الرفق بين الأمانة والعدل».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من أدى الأمانة، وكف عن أعراض المسلمين فهو الرجل».

وقال آخر:«خيانة الناس أقبح الإفلاس».

وقال معاوية رضي الله عنه:« الزم الرفيعين، الأمانة والعدل».

وقال آخر:« من ملَّكه الله من أرضه وبلاده، وائتمنه على خلقه وعباده، وبسط يده وسلطانه، ورفع محلَّه ومكانه -: فحقيقٌ عليه أن يؤدي الأمانة، ويخلص الديانة، ويجمل السيرة، ويحسن السريرة، ويجعل الحق دأبه المعهود، والأجر غرضه المقصود، فالظلم يزل القدم، ويزيل النعم، ويجلب النقم، ويهلك الأمم».

قالت الحكماء: «صدرك أوسع لسرك من صدر غيرك».

وقالوا: «سرك من دمك فانظر أين تريقه. يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك».

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : «ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فلمته، لأني كنت أضيق صدراً منه حين استودعته إياه حتى أفشاه».

وقال المأمون:« الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القدح في الملوك، وإفشاء السر، والتعرض للحرُم».

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعوا عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم».

وقال مالك بن دينار رحمه الله: « كان حبر من أحبار بني إسرائيل يغشى الرجال والنساء منزله يعظهم ويذكرهم بأيام الله عز وجل فرأى بعض بنيه يوماً وقد غمز بعض النساء فقال: مهلاً يا بني مهلاً، وسقط من سريره فانقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيش، فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه: أن أخبر فلاناً الحبر أني لا أخرج من صلبك صديقاً أبداً أما كان من غضبك لي إلا أن قلت: مهلاً يا بني مهلاً.

وقال حذيفة رضي الله عنه: «يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم».

وورد أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون عليه السلام إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار، قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي ووالوهم وشاربوهم.

وقال بلال بن سعد رحمه الله: « إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها فإذا أعلنت ولم تغير أضرت بالعامة».

وقال كعب الأحبار لأبي مسلم الخولاني: « كيف منزلتك من قومك؟ قال: حسنة.

فقال كعب: «إن التوراة لتقول غير ذلك؟ قال: وما تقول؟ قال: تقول إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه، فقال: صدقت التوراة وكذب أبو مسلم».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم؛ فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله».

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: «أيما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله في زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

قال الإمام الشوكاني رحمه الله «فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية وأجل الفرائض الشرعية، ولهذا فإن تاركه شريكاً لفاعل المعصية ومستحقاً لغضب الله وانتقامه».

عن أبي مسلم الخولاني رحمه الله: أنه نادى معاوية بن أبي سفيان وهو جالس على منبر دمشق، فقال: يا معاوية إنما أنت قبر من القبور إن جئت بشيء كان لك شيء، وإن لم تجيء بشيء فلا شيء لك يا معاوية، لا تحسبن الخلافة جمع المال وتفرقه ولكن الخلافة العمل بالحق، والقول بالمعدلة، وأخذ الناس في ذات الله عز وجل، يا معاوية إنا لا نبالي بكدر الأنهار ما صفت لنا رأس عيننا وإنك رأس عيننا، يا معاوية إياك أن تخيف على قبيلة من قبائل العرب فيذهب حيفك بعدلك فلما قضى أبو مسلم مقالته أقبل عليه معاوية فقال: يرحمك الله.

قال حذيفة رضي الله عنه: «الإسلام ثمانية أسهم: سهم الإسلام، وسهم الصلاة، وسهم الزكاة، وسهم الجهاد، وسهم الحج، وسهم شهر رمضان، وسهم الأمر بالمعروف، وسهم النهي عن المنكر، وقد خاب من لا سهم له».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ** ﴾ [البقرة:٢٥١]

قال: «يدفع بمن يصلي عمن لا يصلي، وبمن يحج عمن لا يحج، وبمن يزكي عمن لا يزكي».

وقال: «إن من غفلتك عن نفسك وإعراضك عن الله تعالى أن ترى ما يسخط الله فتتجاوزه لا تأمر فيه ولا تنهى خوفا مما لا يملك لك ضرا ولا نفعا».

وقال: «من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلوقين نزعت منه الطاعة، ولو أمر ولده أو بعض مواليه لا يستخف بحقه».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه **في خطبته:** «أيها الناس، إنكم تقرءون الآية وتتأولونها خلاف تأويلها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [المائدة:١٠٥] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم عملوا المعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم ولم يفعل أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده».

وقال الغزالي رحمه الله: «كل من شاهد منكراً ولم يُغيره ولم ينكره وسكت عنه فهو شريك فيه، فالمستمع شريك المغتاب، ويجري هذا في جميع المعاصي، حتى في مجالسة من يلبس الديباج، ويتختم بالذهب ويجلس على حرير، والجلوس في دار أو في حمام على حيطانها صور أو فيها أواني من ذهب أو فضة، والجلوس في مسجد يسيء الناس الصلاة فيه فلا يتمون الركوع والسجود، والجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة، أو في مجلس مناظرة أو مجادلة يجري فيها الإيذاء والإفحاش بالسفه والشتم».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إذا كنت تأمر بالمعروف فكن من أجدى الناس به وإلا هلكت».

وقال آخر: «اكرموا المؤمنين وإن كانوا فسقة عصاة، وأْمروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واهجروهم رحمة بهم. لا تُقَدّرُوا عليهم».

قال علي رضي الله عنه: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة، إذا أقيمت استقامت السنن».

قال ابن حزم رحمه الله: ««اتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي علن المنكر بلا خلاف بين أحد منهم لقوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾[آل عمران:١٠٤].

ويقول الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[آل عمران:٢١].

يقول رحمه الله:« دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبا في الأمم المتقدمة وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة».

ويقول الحسن البصري رحمه الله: «من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه».

قالت أمّ الدّرداء رضي الله عنها: «من وعظ أخاه سرّا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وإلّا كنتم أنتم الموعظات».

قال ميمون بن مهران رحمه الله **لصاحب له**: قل لي في وجهي ما أكره. فإنّ الرّجل لا ينصح أخاه حتّى يقول له في وجهه ما يكره».

قال سفيان الثوري رحمه الله «إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق».

قال سفيان الثّوريّ رحمه الله :«دخلت على أبي جعفر المنصور بمنى، **فقال**: ارفع إلينا حاجتك، فقلت له: اتّق اللهّ قد ملأت الأرض ظلما وجورا. قال: فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وقال: ارفع إلينا حاجتك. فقلت إنّما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا فاتّق اللهّ، وأوصل إليهم حقوقهم، قال: فطأطأ رأسه، ثمّ رفعه وقال: ارفع إلينا حاجتك. فقلت: حجّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهما. وأرى ههنا أموالا لا تطيقها الجبال».

دخل أعرابيّ على سليمان بن عبد الملك فقال: إنّك قد اكتفيت رجالا، ابتاعوا دنياك بدينهم، فلا تأمنهم على ما ائتمنك اللهّ عليه، فإنّك مسئول عمّا اجترحوا، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك.فقال له سليمان: لقد سللت لسانك. فقال: لك لا عليك».

أوصى بعض السّلف بنيه فقال: «إن أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطّن نفسه على الصّبر، وليثق بالثّواب من اللهّ تعالى، فمن وثق بالثّواب لم يجد مسّ الأذى، ولقد كان اللهّ تعالى يحفظ أكثرهم من بأس الظّالمين ببركة إخلاصهم وحسن مقصدهم، وقوّة توكّلهم وابتغائهم بكلامهم وجه اللهّ تعالى».

سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن الآمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: «يأمر بالرّفق والخضوع، ثمّ قال: إن أسمعوه ما يكره لا يغضب، فيكون يريد ينتصر لنفسه».

قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه رحمه الله: «إنّه سأل أبا عبد اللهّ أحمد بن حنبل .عن رجل تكلّم بكلام سوء يجب عليّ فيه أن أغيّره في ذلك الوقت، فلا أقدر على تغييره، وليس لي أعوان يعينونني عليه. قال: «إذا علم اللهّ من قلبك أنّك مُنكر لذلك فأرجو ألّا يكون عليك شي ء».

قال الأصمعيّ: « دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كلّ بطن وذلك بمكّة المكرّمة في وقت حجّه في خلافته، فلمّا نظر إليه قام إليه وأجلسه معه على السّرير وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمّد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتّق اللهّ في حرم اللهّ وحرم رسوله ﷺ فتعاهده بالعمارة، واتّق اللهّ في أولاد المهاجرين والأنصار فإنّك بهم جلست هذا المجلس، واتّق اللهّ في أهل الثّغور فإنّهم حصن المسلمين، وتفقّد أمور المسلمين فإنّك وحدك المسئول عنهم، واتّق اللهّ فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم. فقال له: أفعل، ثمّ نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمّد، إنّما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها، فما حاجتك؟ فقال: مالي إلى مخلوق حاجة، ثمّ خرج، فقال عبد الملك: هذا واللهّ الشّرف، هذا واللهّ الشّرف».

وقال الإمام محمد عبده رحمه الله: «وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشبه فريضة الحج التي هي عين ولكن على المستطيع، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

آكد من فريضة الحج لأنه لم يشترط فيها الاستطاعة لأنها مستطاعة دائما فلا بد للمرء من حفظ نفسه ومن معه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغش فهذه ليست من فروض الكفاية التي يتواكل فيها الناس كصلاة الجنازة إذ لا يجب على كل من يعلم أن هنا ميتا أن ينتظر غسله ليصلي عليه بل يكفي أن يعلم أنه يوجد من يصلي عليه ولكنه إذا رأى منكرا وجب عليه أن ينهى عنه ولا ينتظر غيره».

سئل ابن مسعود رضي الله عنه: «من ميت الأحياء؟ قال: الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا».

عن مكحول رحمه الله **قال:** « أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، قوله عز وجل: ﴿ **عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ** ﴾ [المائدة:١٠٥]، قال: يا ابن أخي، لم يأت تأويل هذه بعد، إذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ، فعليك حينئذ نفسك، لا يضرك من ضل إذا اهتديت، يا أخي الآن نعظ، ويسمع منا.

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** « إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو عليك، فقل: الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعا، الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك للسماوات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه، من شر عبده فلان، وجنده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس، اللهم كن لي جاراً من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك؛ ثلاث مرات».

قال بشر الحافي رحمه الله: «لا ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إلا من يصبر على الأذى».

عن كعب رضي الله عنه **قال:** «الفردوس فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر».

وقال آخر: « يذهب الصالحون أسلافاً، ويبقى أهل الريب: من لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً».

عن الحسن رحمه الله **قال**: «لقد أدركت أقواماً كانوا أأمر الناس بالمعروف وآخذهم به، وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له، ولقد بقينا في أقوام أأمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه، وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء».

عن حذيفة رضي الله عنه **قال**: «لعن الله من ليس منا، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو لتقتتلن بينكم، فليظهرن شراركم على خياركم، فليقتلنهم، حتى لا يبقى أحد يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم.

عن علي بن الحسين رحمه الله **قال**: « التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي تقاة، قيل: وما تقاته؟ قال يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه، أو أن يطغى».

وقال أيضاً: «من كتم علماً أحداً، أو أخذ عليه أجراً رفداً، فلا ينفعه أبداً».

الإنابة

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ [الروم:٣١] قال: تائبين.

وقال رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ [سبأ:٩] قال: تائب مقبل على الله عز وجل.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ [لقمان:١٥] قال: محمّد صلى الله عليه وسلم».

قال ابن القيّم رحمه الله: «الإنابة هي عكوف القلب على الله عز وجل كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبّته، وذكره بالإجلال والتّعظيم، وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرسوله، ومن لم يعكف قلبه على الله وحده، عكف على التّماثيل المتنوّعة، كما قال إمام الحنفاء لقومه ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأنبياء:٥٢]».

وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [هود:٧٥] حدّثنا بشر. قال: الأوّاب: القانت الرّجّاع».

عن قتادة، قوله: ﴿ وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:١٧]: وأقبلوا إلى الله».

وقال السّدّيّ: ﴿ وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:١٧] قال: أجابوا إليه».

قال ابن زيد، في قوله: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر:٥٤] قال: الإنابة: الرّجوع إلى الطّاعة، والنّزوع عمّا كانوا عليه، ألا تراه يقول: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [الروم:٣١]».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال:** «إذا بلغ الرّجل المسلم أربعين سنة آمنة الله من أنواع البلايا من الجنون والبرص والجذام، وإذا بلغ الخمسين ليّن الله عليه حسابه، وإذا بلغ

السّتّين رزقه اللهّ إنابة يحبّه عليها، وإذا بلغ السّبعين أحبّه اللهّ وأحبّه أهل السّماء، وإذا بلغ الثّمانين تقبّل اللهّ منه حسناته ومحا عنه سيّئاته، وإذا بلغ التّسعين غفر اللهّ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وسمّي أسير اللهّ في الأرض وشفّع في أهله».

قال القشيري رحمه الله: «من لا قناعة له لا تصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم، وكذلك من لا توبة له لا تصح له الإنابة، ومن لا ورع له لا يصح له الزهد.

قال أبو عليّ الدّقاق رحمه الله: «التوبة على ثلاثة اقسام: أوّلها التوبة، وأوسطها الإنابة، وآخرها الأوبة.

وقال آخر: «التوبة صفة المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾[النور: ٣١]

والإنابة: صفة الأولياء والمقرَّبين، قال الله تعالى: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣﴾ [ق: ٣٣]

والأوبة: صفة الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾ [ص: ٤٤].

وقال ابن عطاء: « التوبة: توبتان: توبة الإنابة، وتوبة الاستجابة.

فتوبة الإنابة: أن يتوب العبد خوفاً من عقوبته.

وتوبة الاستجابة: أن يتوب حياء من كرمه.

وقال بعض الصالحين : «دخلنا على مغيرة الخراز وهو مريض فقلنا له كيف تجدك فقال أجدني موقرا بالآثام فقلنا له فما تشتكي قال الحسرة على طول الغفلة قلنا فما تشتهي قال الإنابة إلى ما عند الله والنقلة عما يكرهه الله قال فبكى القوم جميعا.

وقال بعض السلف : «من علامة صدق التائب في توبته أن يستبدل بحلاوة الهوى حلاوة الطاعة وبفرح ركوب الذنب الحزن عليه والسرور بحسن الإنابة».

وسئل سهل رحمه الله عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال : «أوّل الاستغفار الاستجابة ثم الإنابة ثم التوبة فالاستجابة أعمال الجوارح والإنابة أعمال القلوب والتوبة إقباله على مولاه وترك الخلق، ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر، فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم ينقل إلى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلّة».

وقال آخر: «تحضر الحكمة بثلاث :الإنصات والاستماع والوعي وتلقح الحكمة بثلاث خصال الإنابة إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت».

وقال الحارث المحاسبي رحمه الله: «العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الإنابة.

❁ ❁ ❁

الإيثـــار

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: يا عبد اللهّ بن عمر، اذهب إلى أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها - فقل: يقرأ عمر بن الخطّاب عليك السّلام، ثمّ سلها أن أدفن مع صاحبيّ. قالت كنت أريده لنفسي فلأوثرنّه اليوم على نفسي. فلمّا أقبل قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين. قال: ما كان شي ء أهمّ إليّ من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني، ثمّ سلّموا ثمّ قل: يستأذن عمر ابن الخطّاب فإن أذنت لي فادفنوني، وإلّا فردّوني إلى مقابر المسلمين، إنّي لا أعلم أحدا أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النّفر الّذين توفّي رسول اللهّ ﷺ وهو عنهم راض، فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا. فسمّى عثمان وعليّا وطلحة والزّبير وعبد الرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص. وولج عليه شابّ من الأنصار فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى اللهّ: كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثمّ استخلفت فعدلت، ثمّ الشّهادة بعد هذا كلّه. فقال: ليتني يا ابن أخي وذلك كفافا لا عليّ ولا لي، أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأوّلين خيرا: أن يعرف لهم حقّهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا- الّذين تبوّءوا الدّار والإيمان- أن يقبل من محسنهم، ويعفى عن مسيئهم. وأوصيه بذمّة اللهّ وذمّة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلّفوا فوق طاقتهم».

عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما وكان من الأجواد المعروفين- حتّى إنّه مرض مرّة فاستبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم، فقالوا: إنّهم كانوا يستحيون ممّا لك عليهم من الدّين؛فقال: أخزى اللهّ مالا يمنع الإخوان من الزّيارة. ثمّ أمر مناديا

ينادي من كان لقيس عليه مال فهو في حلّ. فما أمسى حتّى كسرت عتبة بابه لكثرة من عاده».

عن حذيفة العدويّ رضي الله عنه **قال**: «انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمّ لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه، فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم. فإذا رجل يقول آه. فأشار ابن عمّي إليّ أن انطلق به إليه فجئته فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فسمع به آخر فقال: آه. فأشار هشام: انطلق به إليه فجئته فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمّي فإذا هو قد مات. رحمة الله عليهم أجمعين».

قال الغزاليّ صاحب الإحياء: «والإيثار أعلى درجات السّخاء».

عن عائشة رضي الله عنها زوج النّبيّ ﷺ أنّ مسكينا سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلّا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إيّاه، فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه؟ فقالت: أعطيه إيّاه. قالت: ففعلت. قالت: فلمّا أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا: شاة وكفنها، فدعتني عائشة فقالت: كلي من هذا، فهذا خير من قرصك».

روى النّسائيّ عن نافع أنّ ابن عمر اشتكى واشتهى عنبا، فأشري له عنقود بدرهم، فجاء مسكين فسأل، فقال: أعطوه إيّاه، فخالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثمّ جاء به إلى ابن عمر، فجاء المسكين فسأل، فقال: أعطوه إيّاه، ثمّ خالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثمّ جاء به إليه، فأراد السّائل أن يرجع فمنع، ولو علم ابن عمر أنّه ذلك العنقود ماذاقه لأنّ ما خرج لله لا يعود فيه».

وروي أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه - أخذ أربعمائة دينار، فجعلها في صرّة، ثمّ قال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، ثمّ تلكّأ ساعة في البيت حتّى تنظر ماذا يصنع بها. فذهب بها الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه

في بعض حاجتك، فقال: وصله اللهّ ورحمه، ثمّ قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السّبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتّى أنفدها. فرجع الغلام إلى عمر، فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل، وقال: اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل، وتلكّأ في البيت ساعة حتّى تنظر ماذا يصنع، فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله اللهّ ورحمه ، وقال: يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا، فاطّلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن واللهّ مساكين فأعطنا. ولم يبق في الخرقة إلّا ديناران فنحا بهما إليها. فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسرّ بذلك عمر وقال: إنّهم إخوة! بعضهم من بعض».

سئل ذو النّون المصريّ رحمه الله: ما حدّ الزّاهد المنشرح صدره؟ قال ثلاث: تفريق المجموع، وترك طلب المفقود، والإيثار عند القوت».

وحكي عن أبي الحسن الأنطاكيّ رحمه الله: أنّه اجتمع عنده نيّف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الرّيّ، ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم، فكسروا الرّغفان، وأطفئوا السّراج، وجلسوا للطّعام، فلمّا رفع فإذا الطّعام بحاله لم يأكل منه أحد شيئا، إيثارا لصاحبه على نفسه».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال**: « أهدي لرجل من أصحاب رسول اللهّ ﷺ رأس شاة، فقال: إنّ أخي فلانا وعياله أحوج إلى هذا منّا، فبعث به إليهم، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتّى تداولها أهل سبعة أبيات حتّى رجعت إلى الأوّل فنزلت ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر:٩]».

قال أبو عثمان رحمه الله: «من عاشر الناس، ولم يكرمهم، وتكبر عليهم، فذلك لقلة رأيه وعقله؛ فإنه يعادي صديقه، ويكرم عدوه، فإن إخوانه في الله أصدقاؤه، ونفسه عدوه».

قال الإمام أحمد رحمه الله : « لو أنَّ الدنيا جمعت حتى تكون في مقدار لقمة ثمَّ أخذها امرؤ مسلم فوضعها في فم أخيه المسلم لما كان مسرفا ».

كان مورّق العجلي رحمه الله يتلطف في إدخال الرفق على إخوانه؛ يضع عندهم ألف درهم، فيقول: أمسكوها عندكم حتى أعود إليكم. ثم يرسل إليهم: أنتم منها في حلّ.

قال أسماء بن خارجة رحمه الله: «ما أحبّ أن أرد أحداً عن حاجة طلبها مني؛ لأنه إن كان كريماً أصون عرضه، وإن كان لئيما أصون عنه عرضي».

كان عليّ بن الفضيل رحمه الله يشتري من باعة المحلة؛ فقيل له: لو دخلت السوق فاسترخصت. فقال: هؤلاء نزلوا بقربنا رجاء منفعتنا.

قال المقدسي : «اعلم أن السخاء والبخل درجات :فأرفع درجات السخاء الإيثار، وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه. وأشد درجات البخل، أن يبخل الإنسان على نفسه مع الحاجة، فكم من بخيل يمسك المال، ويمرض فلا يتداوى، ويشتهى الشهوة فيمنعه منها البخل.

وقال آخر: «الإيثار على ثلاث درجات الدرجة الأولى أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك دينا ولا يقطع عليك طريقا ولا يفسد عليك وقتاً ويستطاع هذا بثلاثة أشياء بتعظيم الحقوق ومقت الشح والرغبة في مكارم الأخلاق، والدرجة الثانية إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره وإن عظمت فيه المحن وثقلت به المؤن وضعفت عنه الطول والبدن، ويستطاع هذا بثلاثة أشياء بطيب العود وحسن الإسلام وقوة الصبر، والدرجة الثالثة إيثار إيثار الله تعالى فإن الخوض في الإيثار دعوى في الملك ثم ترك شهود رؤيتك إيثار الله ثم غيبتك عن الترك».

وسئل أحد السلف عن البخل فقال: « ترك الإيثار عند الحاجة إليه».

الإيمـــان

قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه : «إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلما ازداد العبد إيمانًا ازداد القلب بياضًا، وكلما ازداد العبد نفاقًا ازداد القلب سوادًا، حتى إذا استكمل العبد النفاق اسود القلب، وايم الله لو شققتم عن قلب المؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب المنافق والكافر لوجدتموه أسود».

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «اليقين الإيمان كله والصبر نصف الإيمان».

قال عمار رضي الله عنه : « ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق في الإقتار».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : «الإيمان نزه؛ فمن زنى فارقه الإيمان، فإن لام نفسه وراجع راجعه الإيمان».

وكان عبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وأبو الدرداء رضي الله عنهم **يقولون**: «الإيمان يزيد وينقص».

وقال عمير بن حبيب الخطمي رضي الله عنه : «الإيمان يزيد وينقص، قيل: وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا فذلك نقصانه».

وقال التابعي الجليل عروة بن الزبير رحمه الله: «ما نقصت أمانة عبد قط؛ إلا نقص إيمانه».

وقال الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً؛ فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان».

وقال التابعي الإمام مجاهد بن جبر رحمه الله: «الإيمان: قول وعمل؛ يزيد وينقص».

وقال الإمام الحسن البصري رحمه الله: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال».

وقال الوليد بن مسلم القرشي: سمعت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسعيد بن عبد العزيز؛ ينكرون قول من يقول: إن الإيمان قول بلا عمل، ويقولون: لا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان.

وقال أيضاً: سمعتهم يقولون: «ليس للإيمان منتهى هو في زيادة أبداً، وينكرون على من يقول: إنه مستكمل الإيمان، وإن إيمانه كإيمان جبريل عليه السلام».

وقال شيخ الإسلام الإمام الأوزاعي رحمه الله: «لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة؛ فكان من مضى ممن سلف لا يفرقون بين الإيمان، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها وتصديقه العمل؛ فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فذلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين».

وقال الإمام مالك رحمه الله: «الإيمان: قول وعمل».

وقال الإمام الحافظ سفيان الثوري رحمه الله: الإيمان: يزيد وينقص».

وقال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله: «الإيمان: قول وعمل، والإيمان يتفاضل»

وقال الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: «الإيمان عندنا داخله وخارجه الإقرار باللسان والقول بالقلب، والعمل به».

وقال الإمام أبو الثور البغدادي رحمه الله: «الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح».

وقال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله: «الإيمان: أن تؤمن بالله: أن توحده، وتصدق به بالقلب واللسان، وتخضع له ولأمره، بإعطاء العزم للأداء لما أمر، مجانباً للاستكشاف والاستكبار، والمعاندة، فإذا فعلت ذلك لزمت محابه، واجتنبت مساخطه».

عن زيد بن أسلم رحمه الله قال: « لا بد لأهل هذا الدين من أربع دخول في دعوة الإسلام ولا بد من الإيمان وتصديق بالله وبالمرسلين أولهم وآخرهم وبالجنة والنار والبعث بعد الموت ولا بد أن تعمل عملا تصدق به ولا بد من أن تعلم علما تحسن به عملك ثم قرأ :﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه:٨٢]

البخـــل

قال ابن عباس رضي الله عنه: «لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت، ثم قال لها: أظهري أنهارك فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها أظهري سررك وحجالك وكراسيك وحليك وحور عينك فأظهرت، فنظر إليها فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى: وعزتي لا أسكنك بخيلاً».

قالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز: «أفٍ للبخيل لو كان البخل قميصاً ما لبسته ولو كان طريقاً ما سلكته».

قال محمد بن المنكدر رحمه الله: «كان يقال إذا أراد الله بقوم شراً أمّر الله عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم».

قال علي رضي الله عنه **في خطبته:** «إنه سيأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ﴾ [البقرة:٢٣٧].

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «الشح أشد من البخل لأن الشحيح هو الذي يشح على ما في يد غيره حتى يأخذه ويشح بما في يده فيحبسه، والبخيل هو الذي يبخل بما في يده».

قال الشعبي رحمه الله: «لا أدري أيهما أبعد غوراً في نار جهنم البخل أو الكذب؟

وقال آخر: «من كان بخيلاً ورث عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النجاح وأهل الكذب مذمومون وأهل النميمة يموتون فقراء ومن لم يرحم سُلّط عليه من لا يرحمه».

قال الضحاك رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا** ﴾ [يس:٨] قال: البخل، أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى».

قال الأصمعي رحمه الله: سمعت أعرابياً وقد وصف رجلاً فقال: لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه، وكأنما يرى السائل ملك الموت إذا أتاه.

وقال أبو حنيفة رحمه الله :«لا أرى أن أعدل بخيلاً لأن البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن، فمن كان هكذا لا يكون مأمون الأمانة».

قال الجاحظ رحمه الله: «ما بقي من اللذات إلا ثلث ذم البخلاء، وأكل القديد، وحك الجرب».

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «البخيل لا غيبة له».

قال ابن المعتز رحمه الله: «أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه».

عن طاووس رحمه الله **قال**: «البخل: أن يبخل الإنسان بما في يديه؛ والشح: أن يحب الإنسان أن يكون له ما في أيدي الناس بالحرام، لا يقنع».

قال علي رضي الله عنه : «الجود حارس الأعراض».

وقال أيضاً: «السخاء ما كان ابتداء، فأما ما كان من مسألة فحياء وتذمم».

وقال أيضاً: «البخل عار».

وقال أيضاً: «عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر الذي معه هرب، وفاته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء».

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: «تأبى القلوب للأسخياء إلا حباً ولو كانوا فجاراً، وللبخلاء إلا بغضاً ولو كانوا أبراراً».

قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه : «إنّا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء لكنّنا نتصبّر».

قال بشر بن الحارث الحافيّ رحمه الله: «لا تزوّج البخيل ولا تعامله، ما أقبح القاري ء أن يكون بخيلا».

وقال أيضا: «النّظر إلى البخيل يقسّي القلب، ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين».

قال بعض الحكماء: «لا تحمل على نفسك همّ ما لم يأتك، ولا تعدنّ عدة ليس في يديك وفاؤها، ولا تبخلنّ بالمال على نفسك، فكم جامع لبعل حليلته».

قال بعض الحكماء: «من برأ من ثلاث نال ثلاثا: من بري ء من السّرف نال العزّ، ومن بري ء من البخل نال الشّرف، ومن بري ء من الكبر نال الكرامة».

قال بعض الحكماء: البخيل ليس له خليل».

وقال آخر: «عجبا للبخيل المتعجّل للفقر الّذي منه هرب، والمؤخّر للسّعة الّتي إيّاها طلب، ولعلّه يموت بين هربه وطلبه، فيكون عيشه في الدّنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء، مع أنّك لم تر بخيلا إلّا غيره أسعد بماله منه، لأنّه في الدّنيا مهتمّ بجمعه، وفي الآخرة آثم بمنعه، وغيره آمن في الدّنيا من همّه، وناج في الآخرة من إثمه».

قال حكيم: «البخل هو محو صفات الإنسانيّة، وإثبات عادات الحيوانيّة».

وقال آخر: «جود الرّجل يحبّبه إلى أضداده، وبخله يبغّضه إلى أولاده».

عن أبي الجورجاني رحمه الله **قال**: «البخل: هو على ثلاثة أحرف الباء، وهو البلاء؛ والخاء، وهو الخسران؛ واللام، وهو اللوم؛ فالبخل: بلاء على نفسه، وخاسر في سعيه، وملوم في بخله».

البكاء من خشية الله

قال ابن القيم رحمه الله: «لله ملك السموات والأرض واستقرض منك حبة فبخلت بها وخلق سبعة أبحر وأحب منك دمعة فقحطت عينك بها».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «يا من قد وهى شبابه، وامتلأ بالزلل كتابه، أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت! أما علمت أنَّ النار للعصاة خُلقت! إنها لتحرق كل ما يُلقى، يا هذا! ماء العين في الأرض حياة الزرع، وماء العين على الخد حياة القلب، كاتبوا بالدموع فجاءهم ألطف جواب، اجتمعت أحزان السر على القلب فأوقد حوله الأسف وكان الدمع صاحب الخبر فنم».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «لكل شيء علَم وعلَم الخذلان ترك البكاء ولكل شيء صدأ وصدأ القلب الشبع».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «لو رأيتم رجلاً في الجنة يبكي، أما كنتم تعجبون؟ قالوا بلى، قال: فأعجب منه في الدنيا رجل يضحك ولا يدري إلى ما يصير»!

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله: «ما زلت أقود نفسي إلى الله وهي تبكي، حتى سقتها وهي تضحك».

قال حمزة الأعمى رحمه الله: «وكنت أدخل على الحسن منزله وهو يبكي، وربما جئت إليه وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه فقلت له يوماً: إنك تكثر البكاء، فقال رحمه الله: «يا بني، ماذا يصنع المؤمن إذا لم يبكِ؟ يا بني إن البكاء داعٍ إلى الرحمة. فإن استطعت أن تكون عمرك باكيا فافعل، لعله تعالى أن يرحمك».

قال الحسن البصري رحمه الله: «بلغنا أن الباكي من خشية الله لا تقطر دموعه قطرة حتى تعتق رقبته من النار».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «التائب يبكيه ذنبه، والزاهد تبكيه غربته، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما يحط الريح الورق اليابس».

قال القرطبي رحمه الله: «فيض العين بحسب حال الذاكر وبحسب ما يكشف له؛ ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله، وفي حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه».

قال ثابت البناني رحمه الله: «كنا نتبع الجنازة فما نرى إلا متقنعا باكياً أو متقنعاً متفكرا».

قال كعب الأحبار رضي الله عنه: «لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلى من أن أتصدق بوزني ذهبا».

قال الذهبي رحمه الله: «كان ابن المنكدر إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول: «بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع».

بكى سفيان الثوري رحمه الله ليلة إلى الصباح فقيل له أبكاؤك هذا على الذنوب؟ فأخذ تبنة من الأرض وقال: «الذنوب أهون من هذه إنما أبكي خوف سوء الخاتمة».

سئل ابن مرثد رحمه الله ما لك لا تجف عينك من البكاء؟ فقال: «إن الله توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار والله لو لم يتوعدني إلا أن يسجنني في الحمام لكنت حريا ألا تجف عيني من البكاء».

قال عون بن عبد الله رحمه الله: «إنه لا تصيب دموع الإنسان من خشية الله مكانا من جسده إلا حرَّم الله ذلك المكان على النار».

وقال آخر: « البكاء من خشية الله تطفئ الدمعة منه أمثال البحار من النار».

وقال آخر: «يا من دمعت عيناه على مال فقده، ما شعورك لو حرمت الجنة، وتقلبت في النيران؟»

وقال آخر: «لعلك تضحك وأنت تعصي، ولكن تذكر أنك ستبكي في النار ولكن لن ينفعك الضحك».

بكى الحسن البصري رحمه الله فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي».

بينما الحسن في المسجد تنفس تنفساً شديداً ثم بكى حتى أرعدت منكباً ثم قال: «لو أن بالقلوب حياةً، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكم من ليلةٍ صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة».

قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ** ﴾ [فاطر:٣٤] وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿ **إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ** ﴿٢٦﴾ ﴾ [الطور:٢٦].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا قرأتم سجدة سبحان؛ فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه».

قال أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه: «من استطاع منكم أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليتباك»

بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «أما إنّي لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري وقلّة زادي، وإنّي أمسيت في صعود على جنّة أو نار، لا أدري إلى أيّتهما يؤخذ بي».

عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله، أنّه بكى يوما بين أصحابه فسئل عن ذلك، فقال: «فكّرت في الدّنيا ولذّاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها

تنقضي حتّى تكدّرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر، إنّ فيها مواعظ لمن ادّكر».

قالت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر ابن عبد العزيز للمغيرة بن حكيم: «يا مغيرة، إنّه قد يكون في النّاس من هو أكثر صلاة وصياما من عمر، وما رأيت أحدا قطّ كان أشدّ فرقا من ربّه من عمر، كان إذا صلّى العشاء قعد في مسجده ثمّ رفع يديه، فلم يزل يبكي حتّى تغلبه عيناه، ثمّ ينتبه فلا يزال يبكي حتّى تغلبه عيناه».

عن الحسن رحمه الله **أنّه قرأ هذه الآية: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝ ﴾** [النجم:٥٩-٦٠]، قال: «واللهّ إن كان أكيس القوم في هذا الأمر لمن بكى، فأبكوا هذه القلوب، وابكوا هذه الأعمال؛ فإنّ الرّجل لتبكي عيناه وإنّه لقاسي القلب».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «إنّ المؤمنين قوم ذلّت واللهّ منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتّى حسبهم الجاهل مرضى، وهم واللهّ أصحاب القلوب، ألا تراه يقول: **﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾** [فاطر:٣٤]، واللهّ لقد كابدوا في الدّنيا حزنا شديدا، وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم، واللهّ ما أحزنهم ما أحزن النّاس، ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من النّار».

قال أبو سليمان رحمه الله: «عوّدوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التّفكّر».

وقال أيضاً: «الفكر في الدّنيا حجاب عن الآخرة، والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب».

عن عبد الأعلى التّيميّ رحمه الله **قال**: «من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ألّا يكون أوتي علما ينفع، لأنّ اللهّ تعالى نعت العلماء فقال: **﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾** إلى قوله: **﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾** [الإسراء:١٠٩]».

عن سالم بن أبي الجعد رحمه الله **قال**: قال عيسى عليه السلام: «طوبى لمن بكى على خطيئته، وخزن لسانه، ووسعه بيته».

قال سريّ السّقطيّ رحمه الله: «للخائف مقامات منها الحزن اللّازم، والهمّ الغالب، والخشية المقلقة وكثرة البكاء، والتّضرّع في اللّيل والنّهار، والهرب من مواطن الرّاحة، ووجل القلب»..

عن يزيد بن ميسرة رحمه الله **قال:** «البكاء من سبعة أشياء: البكاء من الفرح، والبكاء من الحزن، والفزع، والرّياء، والوجع والشّكر، وبكاء من خشية اللهّ تعالى، فذلك الذي تطفأ الدّمعة منها أمثال البحور من النّار».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته، وصلى حتى ينكسر صلبه».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «ما تغرغرت عين بمائها إلا لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة يوم القيامة، فإن سالت دموعه أطفأ الله بأول قطرة منها بحاراً من النيران، ولو أن رجلاً بكى في أمة ما عُذبت تلك الأمة».

قال صالح المزني رحمه الله: «قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: يا صالح هذه القراءة فأين البكاء؟

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «البكاء من خشية الله تعالى مثاقيل بر، ليس ثوابه وزنا، إنما يعطى الباكي من خشية الله، والصابر على طاعة الله أجرهم بغير حساب».

قال خالد بن معدان رحمه الله: «إن الدمعة لتطفئ البحور من النيران، فإن سالت على خد باكيها لم ير ذلك الوجه النار، وما بكى عبد من خشية الله إلا خشعت لذلك جوارحه، وكان مكتوبا في الملأ الأعلى باسمه واسم أبيه، منورا قلبه بذكر الله».

قال فرقد السبخي رحمه الله: «قرأت في بعض الكتب: «قل للبكائين من خشية الله: أبشروا فإنكم أول من تنزل عليه الرحمة إذا نزلت».

قال رجل للحسن رحمه الله: أوصني، قال: «رطب لسانك بذكر الله، وند جفونك بالدموع من خشية الله، فقل من طلبت لديه خيرا فلم تدركه».

قال يزيد بن أبان الرقاشي رحمه الله: «بلغني أنه من بكى على ذنب من ذنوبه نسي حافظاه ذلك الذنب، ومن فاضت عيناه من خشية الله أُعطي الأمان يوم القيامة».

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «يا إخوتاه ألا تبكون شوقا إلى الله؟ ألا إنه من بكى شوقا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه. يا إخوتاه ألا تبكون خوفا من النار؟ ألا إنه من بكى خوفا من النار أعاذه الله منها، يا إخوتاه ألا تبكون خوفا من العطش يوم القيامة؟ ألا إنه من بكى خوفا من ذلك سقي على رءوس الخلائق يوم القيامة، يا إخوتاه ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله أن يسقيكموه في الجنة مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا».

قال المفضل بن مهلهل رحمه الله: «بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله ملئت جوارحه نورا، واستبشرت ببكائه، وتداعت بعضها بعضا: ما هذا النور؟ فيقال لها: هذا غشيكم من نور البكاء».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «البكاء من مفاتيح التوبة؛ ألا ترى أنه يرق فيندم؟».

قال إسماعيل بن عياش رحمه الله: «البكاء من سبع: البكاء من خشية الله: القطرة منه تكف من النار أمثال البحور، ورجل فاضت عيناه من خشية الله، والبكاء من السرور، والبكاء من الكرب، والبكاء من السُّكر، والبكاء من الخوف، والبكاء من الألم».

البلاء والعافية

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إن الله عز وجل يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى فيستعتب فيما بقي، وان الله عز وجل يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه؟

وقال آخر: «من تصور زوال المحن وبقاء الثناء هان الابتلاء عليه، ومن تفكر في زوال اللذات وبقاء العار هان تركها عنده، وما يُلاحظ العواقب إلا بصر ثاقب».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لا تمتدح إنساناً بالورع حتى تبتليه بالدرهم والدينار، ولا بالكرم حتى ترى مشاركته في النكبات، ولا بالعلم حتى ترى كيف يحل مشكلات المسائل، ولا بحسن الخلق حتى تعاشره، ولا بالحلم حتى تغضبه، ولا بالعقل حتى تجربه».

وقال آخر: «عند الابتلاء يتخلى عنك أكثر الناس، ولكن المحبة تأتيك من فوق السماء السابعة، إذا أحب الله قوماً ابتلاهم».

وقال آخر: «طريق الجنة مليء بالصعاب، ولكن بعده تجد ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الرحمن:٧٢].

قال بن حزم رحمه الله: «من الابتلاء العظيم إقامة الرجل في غير مقامه».

وقال أيضاً: «وليس في الابتلاء بقوة الأشياء إلا التسليم واللجأ إلى المُقَدِّر في الفرج، فيُرَى الرجل المؤمن الحازم يثبت لهذه العظائم، ولا يتغير قلبه، ولا ينطق بالشكوى لسانه».

قال عيسى عليه السلام: «إنما النّاس مبتلًى ومعافًى، فإذا رأيتم أهل البلاء فارحموهم، وسلوا الله العافية».

قال ابن القيم رحمه الله: «إن الله تعالى لم يبتلي العبد ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته، فإن لله تعالى على العبد عبودية في الضراء، كما له عليه عبودية في السراء، وله عليه عبودية فيما يكره كما له عليه عبودية فيما يحب، وأكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون، والشأن في إعطاء العبودية في المكاره، ففيه تفاوتت مراتب العباد، وبحسبه كانت منازلهم عند الله تعالى».

قال علي بن الحسين رحمه الله: «ما صاحب البلاء الذي قد طال به أحقّ بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء».

وقال آخر: «لأن أُعافى فأشكر، أحبّ إليَّ من أن أُبتلى فأصبر»

قال مطرِّف بن الشِّخِّير رحمه الله: «نظرت في النعمة التي لا يشوبها كدر فإذا هي العافية».

قال أكثم بن صيفي رحمه الله: «العافية المُلك الخفيّ».

وقال آخر: «لا خير في بدن لا ينكأ ولا في مال لا يرزأ».

وقال آخر: « من عمل بالعافية فيمن هو دونه رزقها ممن هو فوقه».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «إن ابتلاك الله - عز وجل - بفقر فتعفف في فقرك، وأخبت لقضاء ربك، واغتفر بما قسم لك من الإسلام ما زوى عنك من نعمة دنيا؛ فإن في الإسلام خلفاً من الذهب، والفضة، والدنيا الفانية».

وقال أيضاً رحمه الله: «ينزل البلاء ليستخرج الدعاء»

وعنه أيضاً قال: «رءوس النعم ثلاث، فأولها نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها»

قال ابراهيم التيمي رحمه الله: «ما من عبد وهب الله له صبرا على الأذى، وصبرا على البلاء، وصبرا على المصائب، إلا وقد أوتي أفضل ما أوتيه أحد، بعد الإيمان بالله»

وقال آخر: «ثلاث يدرك بهن العبد رغائب الدنيا والآخرة: الصبر عند البلاء، والرضا بالقضاء، والدعاء في الرخاء»

قال عبد الأعلى التيمي رحمه الله: «أكثروا سؤال العافية، فإن المبتلى وإن اشتد بلاؤه ليس بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء، وما المبتلون اليوم إلا من أهل العافية بالأمس، وما المبتلون بعد اليوم إلا من أهل العافية اليوم، ولو كان بلاء يجره إلى خير ما كنا من رجال البلاء، إنه رب بلاء في الدنيا قد أجهد في الدنيا، وأجزى في الآخرة، فما يأمن من أطال المقام على معصية الله أن يكون قد بقي له في بقية عمره من البلاء ما يحذره في الدنيا، ويفضحه في الآخرة، ثم يقول عند ذلك: الحمد لله الذي إن نعد نعمه لا نحصيها، وإن ندأب له عملا لا نجريها، وإن نعمر فيها لا نبلى»

قال بعض السلف: «إذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهموم».

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : « بلينا بالضراء، فصبرنا؛ وبلينا بالسراء فلم نصبر».

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال**: «ما من شيء، إلا يبدو صغيراً، ثم يكبر؛ إلا المصيبة، فإنها تبدو كبيرة، ثم تصغر».

عن وهب بن منبه أيضا قال: «البلاء للمؤمن، كالشكال للدابة».

وعنه أيضاً قال: «من أصيب بشيء من البلاء، فقد سلك به طريق الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام».

عن أبي الجلد رحمه الله **قال**: «ليحلن البلاء على أهل الصلاة خصوصاً لا يراد غيرهم، والأمم حولهم آمنون يرتعون، حتى أن الرجل ليرجع يهودياً أو نصرانياً».

عن نوف البكالي رحمه الله **قال**: «مثل هذه الأمة: مثل المرأة الحامل، يرجى لها الفرج على رأس ولدها؛ وهذه الأمة، إذا لج بها البلاء، لم يكن لها فرج دون الساعة».

عن الجنيد بن محمد رحمه الله **قال**: «البلاء على ثلاثة أوجه: على المخلطين عقوبات، وعلى الصادقين تمحيص جنايات، وعلى الأنبياء من صدق الاختيارات».

عن يزيد بن ميسرة رحمه الله **قال**: «لا تضر نعمة معها شكر، ولا بلاء معه صبر؛ ولبلاء في طاعة الله، خير من نعمة في معصية الله».

عن حذيفة رضي الله عنه **قال:** «تعودوا الصبر، فأوشك أن ينزل بكم البلاء؛ أما أنه لا يصيبنكم أشد مما أصابنا نحن مع رسول الله ﷺ».

عن سعيد بن جبير رحمه الله **قال:** «مازال البلاء بأصحابي، حتى رأيت أن ليس لله في حاجة، حتى نزل بي البلاء».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** «ليس بفقيه، من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة».

عن إبراهيم النخعي قال: «إني لأرى الشيء، أكرهه في نفسي، فما يمنعني أن أعيبه، إلا كراهية أن أبتلى بمثله».

عن طاووس رحمه الله **قال:** «لم يجهد البلاء من لم يتول اليتامى، أو يكون قاضياً بين الناس في أموالهم، أو أميراً على رقابهم».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله **قال:** «إن الله ليكره عبده على البلاء، كما يكره أهل المريض مريضهم، وأهل الصبي صبيهم، على الدواء؛ ويقولون: اشرب هذا، فإن لك في عاقبته خيراً».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «ألا حبذا المكروهات: الموت والفقر، وأيم الله، إن هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيهما ابتليت؛ إن كان الغنى، إن فيه للعطف؛ وإن كان الفقر، إن فيه للصبر».

عن مجاهد رحمه الله **قال:** «أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وخباب، وصهيب، وبلال، وعمار، وسمية أم عمار؛ فأما رسول الله ﷺ فمنعه أبو طالب، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما الآخرون، فألبسوهم أدراع الحديد، ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ، من حر الحديد والشمس؛ فلما كان من العشي، أتاهم أبو جهل لعنه الله، ومعه حربة، فجعل يشتمهم، ويوبخهم».

عن خيثمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه **قال:** «تقول الملائكة: يا رب، عبدك المؤمن، تزوى عنه الدنيا، وتعرضه للبلاء؛ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن ثوابه، فاذا

رأوا ثوابه، قالوا: يا رب، لا يضره ما أصابه في الدنيا. قال: ويقولون: عبدك الكافر، تزوى عنه البلاء، وتبسط له الدنيا؛ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن عقابه، قال: فإذا رأوا عقابه، قالوا: يا رب، لا ينفعه ما أصابه من الدنيا».

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾ [البقرة:١] ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ ﴾ [العنكبوت:٢]. قال: كان الله تعالى يبعث النبي إلى أمته، فيلبث فيهم، إلى انقضاء أجله من الدنيا، ثم يقبضه الله تعالى إليه؛ فتقول الأمة من بعده ـ أو من شاء منهم ـ: إنا على منهاج النبي وسبيله، فينزل الله تعالى بهم البلاء، فمن ثبت منهم على ما كان عليه النبي، فهو الصادق؛ ومن خالف ذلك، فهو الكاذب».

عن سهل بن عبد الله رحمه الله يقول: «البلوى من الله على وجهين: بلوى رحمة، وبلوى عقوبة؛ فبلوى الرحمة: تبعث صاحبها على إظهار فقره إلى الله تعالى، وترك التدبير؛ وبلوى العقوبة: تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره».

عن أبي العباس بن عطاء رحمه الله قال: «قرن ثلاثة أشياء بثلاث، قرنت الفتنة بالمنية، وقرنت المحنة بالاختبار، وقرنت البلوى بالدعاوى».

عن بشر بن الحارث رحمه الله قال: «ما أعلم أحداً من الناس إلا مبتلي: رجل بسط الله تعالى له في رزقه، فينظر كيف شكره؛ ورجل قبض الله عز وجل عنه من رزقه، فينظر كيف صبره».

عن وهيب بن الورد رحمه الله قال: «إن الله تعالى إذا أراد كرامة عبد: أصابه بضيق في معاشه، وسقم في جسده، وخوف في دنياه، حتى ينزل به الموت وقد بقيت عليه ذنوب شدد بها عليه الموت، حتى يلقاه وما عليه شيء؛ وإذا هان عليه عبد: يصحح جسده، ويوسع عليه في معاشه، ويؤمنه في دنياه، حتى ينزل به الموت، وله حسنات يخفف عنه بها الموت، حتى يلقاه وماله عنده شيء».

قال ذو النون رحمه الله: «البلاء ملح المؤمن، إذا عدم البلاء، فسد ماله».

عن خيثمة بن عبد الرحمن رحمه الله، **قيل له**: أي شيء يسمن في الجدب والخصب، ونصف شيء يهزل في الخصب والجدب؟ قال: «أما الذي يسمن في الجدب والخصب، فهو المؤمن، إن أعطى شكر، وإن ابتلي صبر؛ والذي يهزل في الخصب والجدب، فهو الكافر، إن أعطي لم يشكر، وإن ابتلي لم يصبر، وشيء هو أحلى من العسل، ولا ينقطع، وهي الألفة التي جعلها الله بين المؤمنين».

عن وهب بن منبه رحمه الله: «أنه كان يقول: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، إن فتر قائدها: صدت عن الطريق ولم تستقم لسائقها، وإن فتر سائقها: حرنت ولم تتبع قائدها، فإذا اجتمعا: استقامت طوعاً أو كرهاً، ولا تستطيع أبدى إلا بالطوع والكره، إن كان كلما كره الإنسان شيئاً من دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه من دينه شيء».

وعنه قال: «من علامة البلاء: أن يكون الرجل صاحب بدعة».

قال مصطفى السباعي رحمه الله : «بالمرض تعرف نعمة الصحة، وبالصحة تنسى آفة المرض.

وقال أيضاً: «لا تهمل العناية بصحتك مهما كانت وجهتك في الحياة، فإن كنت عاملاً أمدتك بالقوة، وإن كنت طالباً أعانتك على الدراسة، وإن كنت عالماً ساعدتك على نشر المعرفة، وإن كنت داعية دفعت عنك خطر الانقطاع، وإن كنت عابداً حبَّبت إليك السهر في نجوى الحبيب.. نفسك مطيتك فارفق بها.

وقال أيضاً: «من عني بصحته في شبابه لم يدركه الهرم ولو عاش مائة عام.

وقال أيضاً: «لا تلهينَّك العناية بصحتك عن أداء رسالتك. قليل من الوقت تعنى به في صحتك يوفر عليك كثيراً من الوقت في أداء رسالتك.

وقال أيضاً: «كن معتدلاً في أكلك ومعيشتك، وفرحك وحزنك، وعملك وراحتك، ومنعك وعطائك، وحبك وبغضك، لا تعرف المرض أبداً: ؟ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً؟.

وقال أيضاً: «لا تستهن بنصيحة طبيبك اعتماداً على صحتك، فقد يأتي يوم تفقد فيه صحتك ولا تجديك مشورة طبيبك».

وقال أيضاً: «لا تؤجل تناول العلاج إلى انتهائك من العمل، فقد تنقطع عن العمل وتفوت فرصة العلاج».

وقال أيضاً: «أيها البخيل! نفقة الاعتناء بصحتك أقل من نفقة العلاج من مرضك».

وقال أيضاً: «تفكير الصحيح أصح من تفكير المريض إلا أن يكون للمريض أنس بربِّه».

وقال أيضا: «إذا ضقت ذرعاً بمرضك، فاذكر أن هنالك مرضى يتمنَّون ما أنت فيه لعظم ما أصابهم من الأمراض، وبذلك تهدأ نفسك وترضى عن ربك».

وقال أيضا: «من لم يمتنع باختياره عما يضرّه من لذة، فسيضطر إلى ما يكره من دواء».

وقال أيضا: «حصيرة بالية تنام عليها وأنت صحيح، خير من سرير ذهبي تلقى عليه وأنت مريض».

وقال أيضا: «تفاخرت الصحة والمرض يوماً:

فقالت الصحة: بي ينشط الناس للعمل.

وقال المرض: وبي يقصر الناس طول الأمل.

قالت الصحة: بي يجتهد العابدون في العبادة.

قال المرض: وبي يخلصون في النية.

قالت الصحة: ومن أجلي تشاد معاهد الطب.

قال المرض: وبي تتقدم بحوث الطب.

قالت الصحة: كل الناس يحبونني.

قال المرض: لولاي لما أحبوك هذا الحب.

بصائر في القراءة[١]

امتلك ما تقرأ: «القراءة لا تصنع مفكراً عظيماً ولا تصلح لأن تكون بديلاً عن التفكير،لأنها لا تمد العقل إلا بمواد المعرفة، لكن التفكير هو الذي يجعل ما نقرأه ملكاً لنا».

في كل قراءة فائدة: «صُحبة الكتاب نافعة ومفيدة في كل حال،فحتى الذين يقرؤون من أجل التسلية يتخلصون بالقراءة من الشعور بالفراغ ومن التمحور حول الذات».

قراءة من أجل العقل: « القراءة الممتازة هي تلك التي تساعدنا على امتلاك منهج قويم في التعامل مع المعرفة، وتلك التي تنمي مرونتنا الذهنية، وتكسبنا منهجية جديدة في التفكير».

الصبر على القراءة: « القراءة الممتازة تحتاج إلى صبر وأناة، لأنها لا تكون إلا قراءة تحليلية. و هذه لا تعني استفادة القارئ مما يقرأ فحسب، وإنما تعني نوعاً من الارتقاء به إلى أفق الكاتب الذي يقرأ له ومعرفة شيء من مصادره وخلفيته الثقافية».

ادمج: «لن يكون القارئ قارئاً جيداً إلا إذا استطاع دمج المعلومات الجديدة التي يحصل عليها من وراء القراءة في أنساقه المعرفية المستقرة والتجديد في أطروحاته ورؤاه. وهذا في الحقيقة هو المعنى العميق للنمو المعرفي».

سد فجوة: « إن بين الفكرة التي يرغب الكاتب في التعبير عنها وبين الكلمة التي يستخدمها لتوصيلها مسافة قد تطول وقد تقصر، وعلى القارئ قطع تلك المسافة من

---

(١) انظر: موقع إسلاميات، إشراف الدكتور علي بادحدح.

خلال الملاحظة الحادة والخيال الخصب والذهن المتمرس والخبرة بمذهبيه الكاتب وطريقه استخدامه للغة».

نمِّ أفكارك: « حين نعرض أفكارنا على الآخرين نكون قد وضعناها في سياق التنمية والتصحيح من خلال التغذية المرتدة. وكثير من الناس لا يهتمون بحجم النفع الذي يحصلون عليه من وراء محاورة غيرهم فيما لديهم من أفكار، وكثيراً ما يكون ذلك بسبب الكبر أو الجهل أو بسببهما معاً».

حوار لا مناظرة: «إن الحوار يشكل فرصه لاستضاءة المحاور بآراء محاوره عوضاً عن السعي إلى إلغائه».

فرصه للتعلم: « كثير من الناس يظن إن الحوار لا يكون إلا من اجل الاتفاق على بعض الأفكار والآراء والمواقف، ولذا فإنهم يعرضون عن كل حوار لايتوقعون من ورائه الخروج بصيغ اتفاق وتوحد. ولو أنهم نظروا إليه على انه فرصه للتعلم وتوسيع الرؤيا لاختلف موقفهم منه».

تعلم مدى الحياة: «حين يعتمد شخص مبدأ التعلم مدى الحياة،فإنه يتيح لنفسه أن يغير صورته عن نفسه والتخلص من الصور النمطية المبكرة التي شكلها له الآخرون».

الحياة حتى الموت: « يظل الإنسان حياً مادام متصلا بالحياة، وحياة الروح والعقل تظل مستمرة مادام المرء متصلاً بالعلوم والمعاني والمشاعر التي تتولد عن حركه الحياة؛ ولهذا فإن التعلم المستمر هو الحيوية التي تمكن الإنسان من أن يعيش إلى أن يموت».

تعرف على حجم المجهول لديك: « كلما تحسن مستوى معرفه الشخص ازدادت خبرته بحجم المجهول لديه».

تدبر: « من المفارقات في هذا السياق إن الله – جل وعلا – أرشدنا إلى تدبر القران، وتكفل لنا بحفظه، فاشتغلنا بالحفظ وتركنا التدبر!»

من خطئنا نتعلم: «الأخطاء التي نرتكبها تشكل مصدراً مهماً لتعلمنا ونضجنا وخبرتنا».

تدرب: « إن تقدمنا في دروب الحياة المختلفة سيظل منوطاً بالمزيد من الشغف بالعلم والمزيد من معاناة التمرن والتدريب».

مارس التثقف: «إن قابليتنا للتعلم تتحول بفضل ممارسه القراءة والاستمرار في التثقف إلى براعة ظاهرة، كما أنه يمكن للتكرار والتمرين أن يجعلا من حب المعرفة طبيعة ثانيه لنا».

تثقف بعناية: « حين يتلقى الطالب المعلومة عن طريق الحفظ دون تفاعل عقلي معها، فإن عقله الباطن يستحثه على نسيانها والتخلص منها، وكان العقل الباطن يري في دخول المعلومات إلى الدماغ على هذا النحو شيئا غير مشروع أو غير صحيح لذلك يحاول تصحيحه».

لا للزيف: «إن من اكبر المهام التي على المدارس انجازها بناء القاعدة الأخلاقية لدى طلابها».

الغرم بالغنم: « معظم جامعاتنا باتت بعيدة عن القيام بواجباتها في البحث العلمي والخدمة الاجتماعية واقتصر دورها تقريباً على التعليم، لتصبح في أحيان كثيرة أشبه بالمدارس الثانوية!».

اسأل المستفيد: «إن التعليم الجامعي خدمه تقدم للطلاب، وهم مهما ابدوا من قله خبرة بقيمه ما يقدم إليهم إلا أنه سيظل من حقهم أن يكون لهم رأي فيه تماماً..».

التزام بالتطوير: « إن إصلاح التعليم لا يتم عن طريق طفرات تحديثية، وإنما عن طريق الالتزام الدائم بالتطوير والارتقاء».

القصّ البارع: « إن المعلم البارع يستطيع من خلال السرد القصصي- زرع الأفكار والأحاسيس النبيلة في نفوس الطلاب ونقد الصور السيئة في الحياة العامة وتفتيح أذهان الطلاب على بعض الأهداف المستقبلية العظيمة».

تطوير الحس النقدي: «ليست مهمة المدرسة تقديم المعلومات فحسب، وإنما المساعدة على تطوير الحس الاجتماعي والنقدي لدى طلابها أيضاً.. وإنما يتأتى لها ذلك إذا جعلت من قاعاتها منصات لمناقشه أنواع التصدع بين المبادئ وأشكال السلوك اليومي داخل المدرسة وخارجها».

تحميل المسؤولية: « لن تستطيع مؤسساتنا التعليمية كسر القواعد التعليمية الرتيبة والقيام بأشياء فذة إلا إذا كفت عن تلقين المعلومات وصارت إلى تكليف الطالب بالرجوع إلى المصادر والموسوعات وتقديم الحوارات والملخصات حول الكتب الجديدة».

شجّع على التساؤل: « يمكن للتعليم أن يحفز الطاقات العقلية الهاجعة إذا ختمنا أفكارنا وأطروحاتنا بنهايات مفتوحة، تشجع على التساؤل،وتترك مجالاً لاحتمال الخطأ، لكننا قلما نفعل هذا لأن معظم المدرسين قد عزموا أمرهم على أن يصبوا كل جهودهم في شرح ما في الكتب المدرسية وإقناع الطلاب به».

في وجه القيد: « يعانى معظم المسلمين من القهر وانكسار الإرادة، ونأمل من المدارس ألا تزيد الطين بله، وأن تترك دائما أمام طلابها مساحات للتنوع الشخصي والسلوكي في إطار الالتزام الشرعي والآداب المرعية، حيث لا حاجة بالناس الآن إلى قيود جديدة».

تعليم حواري: « إن ما يسمعه الطالب في سياق حواري مع أستاذه أهم بكثير من المعلومات الجامدة التي يطلع عليها في كتاب، وذلك لان الحوار ينطوي دائما على أمكانيه الشرح الإضافي وعلى إمكانية الاعتراض على ما يقال وإمكانية التعديل فيه».

الاستثمار الأنجح: «من شروط تجديد النماذج التعليمية الموجودة الآن أن ننظر إلى التعليم على انه أفضل حقل لاستثمار الأوقات والجهود والأموال».

وسيله تفكيك: «من الأهداف الأساسية للتعليم المساعدة على إيجاد وحده ثقافيه بين الطلاب ودمجهم في المجتمع».

جدد بضاعتك: «معلومات المعلم هي البضاعة التي يصدرها لطلابه، وكما أن البضائع تتقادم بنزول طرازات جديدة منها إلى الأسواق فإن معلومات المعلم تصبح غير ذات معنى إذا لم يقم بتجديدها على نحو مستمر. الطلاب يستهلكون ما لدى المعلم من معارف وأفكار، كما يستهلكون الطعام والشراب، ولذا فإنهم دائمون ينتظرون منه الجديد المفيد».

النظر إلى الأجمل: « علينا أن نتساءل: ما الذي نستفيده من وراء نظرنا إلى أسوأ ما في الطلاب، ثم تعاملنا معهم على أساسه؟ إن نظرنا إليهم باستخفاف يجعلهم يتجهون إلى أن يكونوا أشخاصاً لا يستحقون الاحترام، على حين أن نظرنا إلى أجمل ما لديهم يشكل لهم حافزاً قوياً على السمو والتحسن».

أكثر من الأمثلة: « قد لا تتبدى المهارة التعليمية التي يمتلكها المعلم في شيء كقدرته على سوق الأمثلة المتعددة على المعاني الصعبة والمسائل المعقدة».

لا تكون السلطة مصدر احترام: «الوضعية الصحيحة هي الوضعية التي يكون فيها احترام المعلم مصدر سلطاته، وليست الوضعية التي تكون فيها سلطته مصدر احترامه».

خسارة اجتماعية: «المعلم الذي يخفق في الحصول على الحد الأدنى من المعرفة التي يحتاجها في عمله لا يفقد جزءاً من لياقته المهنية فحسب، وإنما يفقد جزءاً من لياقته الاجتماعية أيضاً، حيث مئات العيون التي نراقب أداءه، وتنقل انطباعاتها إلى المجتمع».

استخدم الطرفة: «حين يضحك الطلاب مع معلمهم بسبب طرفه يسوقها المعلم أو احد الطلاب، فإنهم يشعرون بزوال الفوارق الاجتماعية، ويغرقون في مشاعر الزمالة والمساواة، وكأن الطرفة تحول كل من في قاعه الدرس إلى عناصر

كيميائية جمعتها خلطة واحدة، فأخذت تتفاعل على نحو مدهش وعجيب».

أبقهم في فلكك: «لا يستطيع معلم ناجح أن يبقي الطلاب في فلك تأثيره فترة طويلة من الدرس دون أن يستخدم الملحة والطرفة حيث إن متابعه شخص يسرد المعلومات تعد مضجره ومملة».

كن كريماً: «إننا بسبب التشجيع لا نخسر أي شيء، لكننا نقدم خدمة عظيمة لمن هم في أمس الحاجة إليها».

بصائر للنهوض بالأمة[١]

رؤية تراثية: «بعض بني جلدتنا جعلوا الشرع في مواجهه العقل، وجعلوا تراثنا كله منافياً للتحديث، فلا عقلانية إلا بالخلاص من الشريعة، ولا تحديث إلا بالإجهاز على التراث وغسل ذاكرة الأمة منه، وهذا من قله الوعي وعدم الإنصاف..».

التراث مصدر تحدٍ: «التعامل مع التراث يشكل تحدياً حقيقياً لكل أمة، وهو إن لم ننظر إليه بحصافة وموضوعيه قد يصبح عائقاً ومثبطاً؛ عوضاً عن أن يكون ملهماً أو محفزاً! ومن النادر أن تجد أمة ذات تراث عريق كأمتنا نجحت في توظيف تراثها في تحسين حاضرها على نحوٍ كامل ».

اعتدال: «إن الالتحام بالماضي إلى حد الذهول عن الواقع والاغتراب عنه ستكون له أضرار لا تقل عن أضرار الغرق في الحاضر والانسلاخ من الماضي.. ».

امتداد: «ما نعيش فيه من ظروف ومعطيات، وما نحمله من أفكار ومفاهيم هو على نحو ما امتداد للماضي؛ ولذا فإننا إذا لم نفهم تراثنا ونستوعبه على نحو جيد؛ فإننا لن نتمكن من فهم عصرنا على الوجه المطلوب.. ».

حياه التراث: «يمكن للتراث أن يظل حياً مادمنا قادرين على توظيفه في الإجابة على أسئلة المستقبل.. ويمكننا أن ننجح في أحداث نقله نوعيه في حياتنا إذا نجحنا في جعل الانفتاح على الماضي محفزاً على التجديد وتغيير الواقع نحو الأفضل.. ».

---

(١) انظر: موقع إسلاميات، إشراف الدكتور علي بادحدح.

جوهر التاريخ: «التاريخ في جوهره ليس أكثر من جمله من المبادرات الفذة، التي استتبعت عدداً كبيراً من الاقتداءات، وبذلك تشكلت تيارات من الفعل الإنساني المتميز.. ».

فهم ضعيف: «لن يحدث التقدم المنشود إذا لم تغتن حياتنا بثقافة الرقم في كل شؤوننا.. وهذا ما تشير إليه أحوال الأمم من حولنا ».

تشوه في التثقف: «كثير من المسلمين يجد نفسه حائراً بين ماض لا يعرف كيف يستفيد منه، وبين حاضر لا يجد القدرة على التأثير فيه وتوجيهه! وهذا يعود على نحو جوهري إلى أن الطريقة التي تثقف بها نفسه ولدت لديه العجز عن الفهم لحركه التاريخ هو السبر الجيد لأغوار الواقع.. ».

زيادة الوعي: «نحن في حاجه ماسه إلى أن نزيد درجه وعينا بتاريخنا، كما إننا في حاجة إلى أن ندخل في ثقافتنا العامة بعض المستخلصات المركزة عن المنعطفات الكبرى في ذلك التاريخ. وذلك لأننا إذا لم نستطع أن نقارب بين رؤانا للماضي لم نستطع أن نتقارب في فهم الحاضر، وإذا لم تقترب رؤانا للحاضر لم نستطع التخطيط لشأننا العام في المستقبل ..«

منسيون: «يعيش معظم الناس على هذه الأرض ويغادرونها دون أن يتركوا ورائهم أي شيء يثير اهتمام المؤرخ، وذلك لأن التاريخ يصنع من وراء التصدي للمهمات الجليلة، من وراء التغيرات الأساسية التي يدخلها المرء على حياته الشخصية، والسواد الأعظم من الناس غير مستعدين لا لهذا ولا لذاك!».

صنع التاريخ: «لا يكتب التاريخ، ولا تعمر الحياة بالخير والنبل ولا يعيش الناس أعزة كراماً من الأخذ والاستحواذ والكنز، وإنما من خلال المزيد من البذل والعطاء والتضحية، وإنكار الذات، من أولى من المؤمن الملتزم بهذه المعاني؟ ».

منظار خاص: «لعقيدة المؤرخ وتجاربه وانتماءاته وعواطفه وانطباعاته تأثير لا يستهان به في تكوين المنظار الذي يري من خلاله الأحداث ».

انخفاض الإنتاجية: «لا قيمة للآمال العظيمة والأهداف الكبرى من غير خطط طموحة ».

نتيجة فورية: «بمجرد أن يضع المرء خطه للمستقبل فإنه يبدأ بتنمية حساسية خاصة نحو الخطأ والإهمال،وهما العدوان اللدودان للتفوق والنجاح ».

غموض الأهداف: «ما أعاق حركات الإصلاح شيء كاختلاف المصلحين في تحديد الأهداف القريبة والبعيدة وتحديد العقبات الصغرى والكبرى »..

أمل عميق: «حرص القصص القرآني على أن يلقي في روع السلم أن رسالات الأنبياء – عليهم السلام – تملك طاقه الانتصار والغلبة مهما كانت فداحة الخطوب التي تواجهها. وهذا ما علينا أن نتشبع به في هذه الأيام التي سيطر فيها اليأس والإحباط »..

وضوح ضروري «إن اشد ما على المسلم الحذر منه على صعيد الخطط والأهداف هو تحول الوسائل إلى أهداف.فتفقد أنشطتنا غاياتها العليا ومراميها النبيلة »..

جوهر: «جوهر التخطيط يكمن في إيجاد صيغ عمليه لجعل أنشطنا اليومية تسهم في بناء الصورة التي نرغب عليها في نهاية حياتنا..».

شرط: «من غير تحديد الأهداف بوضوح يصعب الحديث عن قرارات جيده.. ».

حدد هدفاً: «الإنسان بمجرد أن يحدد لنفسه هدفاً واضحاً تقفز إمكاناته قفزه إلى الأعلى، ويزداد نشاطه، ويتيقظ عقله، وتتحرك دافعيته، وتتولد لديه الأفكار التي تخدم أغراضه »..

ضياع: «دلّت التجربة على أنه في أحيان كثيرة تنعدم الاستفادة الصحيحة من الوقت إذا لم يكن لدينا أهداف نضغط من خلا لها على أنفسنا، ونتخلص بها من اللهو والانشغال بالأمور العارضة والتافهة »..

أمران: « إن ملامح خلاص جيلنا وخلاص الجيل القادم – على الأقل – من وهن التخلف والانكسار قد تبلورت في أمرين: المزيد من الالتزام بالمنهج الرباني عقيدة

وشريعة والمزيد من التفوق. ولا نستطيع أن نجعل من هذين الأمرين حقيقة واقعه في حياتنا من غير تحديد أهداف واضحة »..

من مهام التخطيط: «الإنسان من غير تخطيط وبرمجه يجد نفسه منجذباً نحو القيام بالأشياء السهلة والتهرب من الأشياء الصعبة »..

نحو الإمام: «نحن في حاجه إلى أن ننظر إلى المستقبل بتفاؤل حتى تتولد لدينا الطاقة الروحية للإقدام على اقتحام الصعاب.. ».

محوريه المال: «على مدار التاريخ كان للمال شأن في الحياة العامة، لكن الذي جعل منه محوراً أساسياً أكثر من أي وقت مضى- هو تهميش الأنشطة الروحية والأدبية وعزل الإيمان بالله واليوم الأخر عن صياغة الوضعيات العامة »..

المبادرة: «إذا استعرضنا تاريخ الحضارات وقفنا على حقيقة مهمة، هي أن الأعمال العظيمة والانجازات الكبرى كانت تقوم دائماً على الفعل والمبادرة والرغبة وليس على الإكراه والحذر والمنع وهذا ما يجب أن نستوعبه جيدا أثناء تشيد البناء الحضاري »..

أهمية المراجعة: «لا شيء يطيل في أعمال الحضارات كاعتمادها مبدأ المفاتشه والمراجعة والنقد، كامتلاكها للآليات المطلوبة لمحاصرة الشرور والسلوكيات المنحرفة.. ».

محورية المنهج: «هي استرشاد الناس ببصائر (الوحي) فان العلم يمكن أن يكون عامل تدهور وفناء للبشرية »..

مسافة خطرة: «حين تفقد الحضارة روحها من خلال التجافي بين القيم التي تبشر- بها وبين الواقع الذي يعيشه أبناؤها؛ فإنه لن ينفعها المزيد من النظم ولا المزيد من وسائل الضبط »..

قصور ذاتي: «لا يمكن لأي أمة أن توصف بأنها متحضرة إذا لم تخضع في حركتها اليومية للنظم والقوانين المرعية، لكن مع هذا علينا أن نقول:إن القانون والنظام مع خطورتها وضرورة وجودهما، إلا أن هما يظلان وسيلتين قاصرتين في

تسيير الحياة العامة، ولابد إلى جانبها من المبادرة الفردية والرقابة الذاتية والانطلاقة الحرة.»

نقص في التنظيم: «كثيرين منا لا يحسنون سوى تشقيق الكلام وطرح النظريات مع القليل جداً من الأعمال المنظمة تنظيماً جيداً »..

جذور مرض: «تشيع الحضارة الغربية في أرجاء العالم على نحو متزايد المساواة بين الثروة المادية والقيمة الشخصية، وهذا زاد في جشع الناس واستبسالهم في تكديس الثروة، كما زهدهم في كل ما يساعدهم على الإشراق الروحي والسمو الأدبي » .

المشروع الحضاري الشخصي: «المشروع الحضاري الشخصي عبارة عن اجتماع الهدف والطاقة والإمكانية والبعد الزمني في خطه منطقية جيدة »..

انتصار روحي: «حققت حضارتنا الإسلامية في تاريخها الطويل عدداً ضخماً من الانتصارات، لكن الانتصار الذي افتتحت به انطلاقتها كان على مستوى، إذ تحررت من حب الدنيا ومن الطموحات الصغيرة »..

نقطة شائكة: «العقدة التي واجهها الإنسان على امتداد الزمان والمكان كانت تكمن في الانتصار على رغباته وشهواته وفي استثمار إمكاناته على النحو الأمثل. وإن الناس يجدون دائما أن امتلاك وسائل الحضارة أسهل عليهم من الارتقاء بأنفسهم »..

التدمير الذاتي: «إن التقدم التقني يشكل تهديداً كبيرا للحضارة إذا لم يصحبه تقدم روحي وخلقي مكافئ »..

غرور: «لا شيء يذهب بالشفافية كغرور القوة، ولا شيء يعمي الإنسان عن رؤية الحقائق كالتعصب ».

التـأمـل

كان لقمان يطيل الجلوس وحده، فكان يمرّ به مولاه فيقول: يا لقمان، إنّك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع النّاس كان آنس لك. فيقول لقمان: «إنّ طول الوحدة أفهم للفكر، وطول الفكر دليل على طريق الجنّة».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾** [الحديد:١٦]، قال: بلى يا ربّ، بلى يا ربّ».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «ركعتان مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة بلا قلب».

عن عبد اللّه بن عتبة رضي الله عنه **قال:** سألت أمّ الدّرداء، ما كان أفضل عبادة أبي الدّرداء، قالت: «التّفكّر والاعتبار».

بينا أبو شريح يمشي إذ جلس فتقنّع بكسائه فجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟. قال: «تأمّلت في ذهاب عمري وقلّة عملي واقتراب أجلي».

عن عامر بن عبد قيس رضي الله عنه **قال:** «سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمّد ﷺ يقولون: إنّ ضياء الإيمان أو نور الإيمان التّفكّر».

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «اعلم أنّ التّفكّر يدعو إلى الخير والعمل به، والنّدم على الشّرّ، يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى- وإن كان كثيرا- يعدل ما يبقى، وإن كان طلبه عزيزا، واحتمال المئونة المنقطعة الّتي تعقب الرّاحة الطّويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مئونة باقية».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «تفكّر ساعة خير من قيام ليلة».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «التّأمّل في نعم اللّه عزّ وجلّ من أفضل العبادة».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «إذا المرء كانت له فكرة... ففي كلّ شي ء له عبرة».

قال الفضيل رحمه الله: «إنّما نزل القرآن ليعمل به فاتّخذ النّاس قراءته عملا. قال: قيل: كيف العمل به؟. قال: أي ليحلّوا حلاله، ويحرّموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه».

قال أبو سليمان الدّارانيّ رحمه الله: «إنّي لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شي ء إلّا رأيت للهّ فيه نعمة ولي فيه عبرة».

قال بشر بن الحارث الحافي رحمه الله: «لو تفكّر النّاس في عظمة اللهّ ما عصوا اللهّ عزّ وجلّ».

قال مغيث الأسود رحمه الله: «زوروا القبور كلّ يوم تذكّركم الآخرة، وشاهدوا الموقف بقلوبكم. وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنّة أو إلى النّار، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النّار، ومقامعها وأطباقها. وكان يبكي عند ذلك حتّى يرفع صريعا من بين أصحابه قد ذهب عقله».

قال الغزاليّ رحمه الله: «كثر الحثّ في كتاب اللهّ تعالى على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله، ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره».

وقال رحمه الله: «اعلم أنّ كلّ ما في الوجود ممّا سوى اللهّ تعالى فهو فعل اللهّ وخلقه، وكلّ ذرّة من الذّرّات، فيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة اللهّ وقدرته وجلاله وعظمته، وإحصاء ذلك غير ممكن؛ لأنّه لو كان البحر مدادا لذلك لنفد البحر قبل أن ينفد عشر عشيره، ولكنّا نشير إلى جمل منه ليكون ذلك كالمثال لما عداه.

فنقول: الموجودات المخلوقة منقسمة إلى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التّفكّر فيها وكم من الموجودات الّتي لا نعلمها كما قال اللهّ تعالى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [النحل:٨] ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ

وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [يس:٣٦] وقال: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الواقعة:٦١] وإلى ما يعرف أصلها وجملتها، ولا يعرف تفصيلها» فيمكننا أن نتفكّر في تفصيلها، وهي منقسمة إلى ما أدركناه بحسّ البصر، وإلى ما لا ندركه بالبصر أمّا الّذي لا ندركه بالبصر، فكالملائكة والجنّ والشّياطين والعرش والكرسيّ وغير ذلك، ومجال الفكر في هذه الأشياء ممّا يضيق ويغمض. فلنعدل إلى الأقرب إلى الأفهام وهي المدركات بحسّ البصر: وذلك هو السّماوات السّبع والأرض وما بينهما، فالسّماوات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها وطلوعها وغروبها، والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها، وما بين السّماء والأرض وهو الجوّ مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وشهبها وعواصف رياحها.

فهذه هي الأجناس المشاهدة من السّماوات والأرض وما بينهما، وكلّ جنس منها ينقسم إلى أنواع، وكلّ نوع ينقسم إلى أقسام، ويتشعّب كلّ قسم إلى أصناف. ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهيأته ومعانيه الظّاهرة والباطنة. وجميع ذلك مجال التّأمّل فلا تتحرّك ذرّة في السّموات والأرض من جماد ولا نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب إلّا والله تعالى هو محرّكها وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة، كلّ ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانيّة ودالّ على جلاله وكبريائه، وهي الآيات الدّالّة عليه.وقد ورد في القرآن الحثّ على التّفكّر في هذه الآيات كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[آل عمران:١٩٠]، وكما قال تعالى في آياته من أوّل القرآن إلى آخره. فلنذكر كيفيّة الفكر في بعض الآيات وما أكثر الآيات وما أعظمها.

فمن آياته: الإنسان المخلوق من النّطفة- وأقرب شي ء إلى نفسك- وفيك من العجائب الدّالّة على عظمة اللهّ تعالى ما تنقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشيره وأنت غافل عنه. فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها، كيف تطمع في معرفة غيرك؟ وقد أمرك اللهّ تعالى بالتّدبّر في نفسك في كتابه العزيز فقال: ﴿ **وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ** ﴾ [الذاريات:٢١] وذكر أنّك مخلوق من نطفة قذرة فقال: ﴿ **قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝** ﴾ [عبس:١٧-٢٢] وقال تعالى: ﴿ **وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ۝** ﴾ [الروم:٢٠]، وقال تعالى: ﴿ **أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝** ﴾ [القيامة:٣٨] وقال تعالى: ﴿ **أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ۝** ﴾ [المرسلات:٢٢] وقال: ﴿ **أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝** ﴾ [يس:٧٧]، وقال: ﴿ **إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ** ﴾ [الإنسان:٢] ثمّ ذكر: كيف جعل النّطفة علقة، والعلقة مضغة، والمضغة عظاما، فقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ** ﴾ [المؤمنون:١٤] الآية.

فتكرير ذكر النّطفة في الكتاب العزيز ليس ليسمع لفظه ويترك التّفكّر في معناه، فانظر الآن إلى النّطفة وهي قطرة من الماء قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وأنتنت- كيف أخرجها ربّ الأرباب من الصّلب والتّرائب، وكيف جمع بين الذّكر والأنثى وألقى الألفة والمحبّة في قلوبهم، وكيف قادهم بسلسلة المحبّة والشّهوة إلى الاجتماع، وكيف استخرج النّطفة من الرّجل بحركة الوقاع، وكيف

استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرّحم؟.ثمّ كيف خلق المولود من النّطفة وسقاه بماء الحيض وغذّاه حتّى نما وربا وكبر، وكيف جعل النّطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء، ثمّ كيف جعلها مضغة، ثمّ كيف قسّم أجزاء النّطفة وهي متساوية متشابهة إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللّحم؟ ثمّ كيف ركّب من اللّحوم والأعصاب والعروق الأعضاء الظّاهرة، فدوّر الرّأس وشقّ السّمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثمّ مدّ اليد والرّجل، وقسّم رءوسها بالأصابع وقسّم الأصابع بالأنامل؟ ثمّ كيف ركّب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطّحال والرّئة والرّحم والمثانة والأمعاء كلّ واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص، ثمّ كيف قسّم كلّ عضو من هذه الأعضاء بأقسام أخر، فركّب العين من سبع طبقات، لكلّ طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها تعطّلت العين عن الإبصار، فلو ذهبنا إلى نصف ما في آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات لانقضى فيها الأعمار.

فانظر الآن إلى العظام، وهي أجسام صلبة قويّة كيف خلقها من نطفة سخيفة رقيقة، ثمّ جعلها قواما للبدن وعمادا له، ثمّ قدّرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوّف ومصمت وعريض ودقيق. ولمّا كان الإنسان محتاجا إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه، مفتقرا للتّردّد في حاجاته، لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتّى تتيسّر بها الحركة، وقدّر شكل كلّ واحدة منها على وفق الحركة المطلوبة منها، ثمّ وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظم الآخر كرباط له، ثمّ خلق في أحد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الآخر حفرا غائصة فيه موافقة لشكل الزّوائد لتدخل فيها وتطبق عليها، فصار

العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه، ولو لا المفاصل لتعذّر عليه ذلك.

ثمّ انظر كيف خلق عظام الرّأس وكيف جمعها وركّبها، وقد ركّبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الأشكال والصّور فألّف بعضها إلى بعض بحيث استوى به كرة الرّأس. كما تراه. فمنها ستّة تخصّ القحف، وأربعة عشر للّحي الأعلى، واثنان للّحي الأسفل، والبقيّة هي الأسنان بعضها عريضة تصلح للطّحن وبعضها حادّة تصلح للقطع، وهي الأنياب والأضراس والثّنايا، ثمّ جعل الرّقبة مركبا للرّأس وركّبها من سبع خرزات مجوّفات مستديرات فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض- ويطول ذكر وجه الحكمة فيها.

ثمّ ركّب الرّقبة على الظّهر، وركّب الظّهر من أسفل الرّقبة إلى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة، وركّب عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة، فيتّصل به من أسفله عظم العصعص وهو أيضا مؤلّف من ثلاثة أجزاء.

ثمّ وصل عظام الظّهر بعظام الصّدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز وعظام الفخذين والسّاقين وأصابع الرّجلين، فلا نطوّل بذكر عدد ذلك. ومجموع عدد العظام في بدن الإنسان مئتا عظم وثمانية وأربعون عظما، سوى العظام الصّغيرة الّتي حشا بها خلل المفاصل، فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة.وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها؛ فإنّ هذا علم قريب يعرفه الأطبّاء والمشرّحون، إنّما الغرض أن ينظر منها في مدبّرها وخالقها أنّه كيف قدّرها ودبّرها، وخالف بين أشكالها وأقدارها، وخصّصها بهذا العدد المخصوص لأنّه لو زاد عليها واحدا لكان وبالا على الإنسان يحتاج إلى قلعه، ولو نقص منها واحدا لكان نقصانا يحتاج إلى جبره، فالطّبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها وأهل البصائر ينظرون فيها ليستدلّوا بها على

جلالة خالقها، ومصوّرها، فشتّان بين النّظرين.

ثمّ انظر كيف خلق اللهّ تعالى آلات لتحريك العظام وهي العضلات. فخلق في بدن الإنسان تسعا وعشرين وخمس مائة عضلة- والعضلة مركّبة من لحم وعصب ورباط وأغشية- وهي مختلفة المقادير والأشكال بحسب اختلاف مواضعها وقدر حاجاتها، فأربع وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدقة العين وأجفانها، لو نقصت واحدة من جملتها اختلّ أمر العين. وهكذا لكلّ عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص. وكلّ ذلك صنع اللهّ في قطرة ماء قذرة، فترى من هذا صنعه في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السّماوات وكواكبها. وما حكمته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرّق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها؟فلا تظنّنّ أنّ ذرّة من ملكوت السّماوات تنفكّ عن حكمة، وحكم، بل هي أحكم خلقا وأتقن صنعا، وأجمع للعجائب من بدن الإنسان؛ بل لا نسبة لجميع ما في الأرض إلى عجائب السّماوات ولذلك قال تعالى: ﴿ **ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا** ﴿٢٧﴾ ﴾ [النازعات:٢٧] ﴿ **رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا** ﴿٢٨﴾ ﴾ [النازعات:٢٨] ﴿ **وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا** ﴿٢٩﴾ ﴾ [النازعات:٢٩].

فارجع الآن إلى النّطفة وتأمّل حالها أوّلا وما صارت إليه ثانيا، وتأمّل أن لو اجتمع الجنّ والإنس على أن يخلقوا للنّطفة سمعا أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو يخلقوا فيها عظما أو عرقا أو عصبا أو جلدا أو شعرا هل يقدرون على ذلك؟.أنت ترى النّطفة القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها في الأصلاب والتّرائب، ثمّ أخرجها منها وشكّلها فأحسن تشكيلها وقدّرها فأحسن تقديرها وتصويرها. وقسّم أجزاءها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة فأحكم العظام في أرجائها، وحسّن أشكال أعضائها وزيّن ظاهرها وباطنها ورتّب عروقها

وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها، وجعلها سميعة بصيرة عالمة ناطقة. وخلق لها الظّهر أساسا لبدنها والبطن حاويا لآلات غذائها والرّأس جامعا لحواسّها، ففتح العينين ورتّب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهيئاتها، ثمّ حماها بالأجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الأقذاء عنها، ثمّ أظهر في مقدار عدسة منها صورة السّماوات مع اتّساع أكنافها وتباعد أقطارها، فهو ينظر إليها. ثمّ شقّ أذنيه وأودعهما ماء مرّا ليحفظ سمعها ويدفع الهوامّ عنها وحوّطها بصدفة الأذن لتجمع الصّوت فتردّه إلى صماخها ولتحسّ بدبيب الهوامّ إليها، وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدبّ فيها شكله، وفتح منخريه وأودع فيها حاسّة الشّمّ ليستدلّ باستنشاق الرّوايح على مطاعمه وأغذيته، وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحا لحرارة باطنه، وفتح الفم وأودعه اللّسان ناطقا وترجمانا ومعربا عمّا في القلب وزيّن الفم بالأسنان لتكون آلة الطّحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدّد رءوسها وبيّض لونها ورتّب صفوفها متساوية الرّءوس متناسقة التّرتيب كأنّها الدّر المنظوم، وخلق الشّفتين وحسّن لونها وشكلها لتنطبق على الفم فتسدّ منفذه وليتمّ بها حروف الكلام، وخلق الحنجرة وهيّأها لخروج الصّوت، وخلق للّسان قدرة للحركات والتّقطيعات لتقطيع الصّوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف وليتّسع بها طريق النّطق بكثرتها. ثمّ خلق الحناجر مختلفة الأشكال في الضّيق والسّعة والخشونه والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطّول والقصر، حتّى اختلفت بسببها الأصوات، فلا يتشابه صوتان؛ بل يظهر بين كلّ صوتين فرق حتّى يميّز السّامع بعض النّاس عن بعض بمجرّد الصّوت في الظّلمة.

ثمّ زيّن الرّأس بالشّعر والأصداغ، وزيّن الوجه باللّحية والحاجبين، وزيّن الحاجب برقّة الشّعر واستقواس الشّكل، وزيّن العينين بالأهداب. ثمّ خلق الأعضاء الباطنة

وسخّر كلّ واحد لفعل مخصوص.وإذا عرفت طريق الفكر في نفسك فتفكّر في الأرض الّتي هي مقرّك، ثمّ أنهارها وجبالها، ومعادنها، ثمّ ارتفع منها إلى ملكوت السّماوات، والأرض فمن آياته أن خلق الأرض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا فجاجا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها، وجعلها قارّة لا تتحرّك، وأرسى فيها الجبال أوتادا لها تمنعها من أن تميد. ثمّ وسّع أكنافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وإن طالت أعمارهم وكثر تطوافهم، فقال تعالى: ﴿ **وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴿٤٧﴾ ﴾ [الذاريات:٤٧] ﴿ **وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ** ﴿٤٨﴾ ﴾ [الذاريات:٤٨] وقال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا** ﴾ [الملك:١٥] وقال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا** ﴾ [البقرة:٢٢] وقد أكثر في كتابه العزيز من ذكر الأرض ليتفكّر في عجائبها فظهرها مقرّ للأحياء وبطنها مرقد للأموات، قال اللهّ تعالى: ﴿ **أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا** ﴿٢٥﴾ ﴾ [المرسلات:٢٥] ﴿ **أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا** ﴿٢٦﴾ ﴾ [المرسلات:٢٦].

ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال، والمعادن الحاصلة من الأرض: ففي الأرض قطع متجاورات مختلفة، فانظر إلى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النّفيسة من الذّهب والفضّة والفيروز وغيرها.

ومن آياته أصناف الحيوانات وانقسامها إلى ما يطير وإلى ما يمشي-، وانقسام ما يمشي- إلى ما يمشي على رجلين، وإلى ما يمشي على أربع، وعلى عشر، وعلى مئة، كما يشاهد في بعض الحشرات، ثمّ انقسامها في المنافع والصّور والأشكال والأخلاق والطّباع.

ومن آياته البحار العميقة المكتنفة لأقطار الأرض، الّتي هي قطع من البحر الأعظم المحيط بجميع الأرض، حتّى إنّ جميع المكشوف من البوادي والجبال والأرض بالإضافة إلى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقيّة الأرض مستورة بالماء.وقد شاهدت عجائب الأرض وما فيها فتأمّل الآن عجائب البحر، فإنّ عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر أضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الأرض.

ومن آياته الهواء اللّطيف المحبوس بين مقعّر السّماء ومحدّب الأرض يدرك بحسّ اللّمس عند هبوب الرّياح جسمه، ولا يرى بالعين شخصه، وجملته مثل البحر الواحد والطّيور محلّقة في جوّ السّماء ومستبقة سبّاحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء، وتضطرب جوانبه وأمواجه عند هبوب الرّياح كما تضطرب أمواج البحر، فإذا حرّك اللهّ الهواء وجعله ريحا هابّة، فإن شاء جعله نشرا بين يدي رحمته كما قال سبحانه: ﴿ **وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ** ﴾ [الحجر:٢٢] فيصل بحركته روح الهواء إلى الحيوانات والنّباتات فتستعدّ للنّماء، وإن شاء جعله عذابا على العصاة من خليقته كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ** ﴿١٩﴾ ﴾ [القمر:١٩] ﴿ **تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ** ﴿٢٠﴾ ﴾ [القمر:٢٠].

ثمّ انظر إلى عجائب الجوّ وما يظهر فيه من الغيوم والرّعود والبروق والأمطار والثّلوج والشّهب والصّواعق، فهي عجائب ما بين السّماء والأرض، وقد أشار القرآن إلى جملة ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ** ﴿٣٨﴾ ﴾ [الدخان:٣٨].

ومن آياته ملكوت السّماوات والأرض، وما فيها من الكواكب، وهو الأمر كلّه، ومن أدرك الكلّ وفاته عجائب السّماوات فقد فاته الكلّ تحقيقا فالأرض والبحار والهواء وكلّ جسم سوى السّماوات بالإضافة إلى السّماوات قطرة في بحر وأصغر. ثمّ

انظر كيف عظّم اللهّ أمر السّماوات والنّجوم في كتابه، فما من سورة إلّا وتشتمل على تفخيمهما في مواضع، وكم من قسم في القرآن بها كقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ ﴾ [البروج:١]، ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ ﴾ [الطارق:١]، ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧ ﴾ [الذاريات:٧]، ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ ﴾ [الشمس:٥]، وكقوله: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾ [الشمس:٢]، وكقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ ﴾ [التكوير:١٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ ﴾ [النجم:١]، ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾ [الواقعة:٧٦] وقد علمت أنّ عجائب النّطفة القذرة عجز عن معرفتها الأوّلون والآخرون، وما أقسم اللهّ بها- فما ظنّك بما أقسم اللهّ تعالى به وأحال الأرزاق عليه وأضافها إليه فقال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ ﴾ [الذاريات:٢٢] وأثنى على المفكّرين فيه فقال: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[آل عمران:١٩١]. وذمّ المعرضين عنها فقال: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفًا مَّحۡفُوظًا وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ۝٣٢ ﴾ [الأنبياء:٣٢] فأيّه نسبة لجميع البحار والأرض إلى السّماء وهي متغيّرات على القرب، والسّماوات صلاب شداد محفوظات عن التّغيّر إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ولذلك سمّاه اللهّ تعالى محفوظا فقال: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفًا مَّحۡفُوظًا ﴾ [الأنبياء:٣٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعًا شِدَادًا ۝١٢ ﴾ [النبأ:١٢] وقال: ﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ ﴾ [النازعات:٢٨]، فانظر إلى الملكوت لترى عجائب العزّ والجبروت.

فتأمّل أيّها العاقل في الملكوت فعسى أن تفتح لك أبواب السّماء فتجول بقلبك في أقطارها إلى أن يقوم قلبك بين يدي عرش الرّحمن، وأدنى شيء إليك نفسك ثمّ الأرض الّتي هي مقرّك، ثمّ الهواء المكتنف لك، ثمّ النّبات والحيوان وما على وجه

الأرض، ثمّ عجائب الجوّ وهو ما بين السّماء والأرض، ثمّ السّماوات السّبع بكواكبها، ثمّ الكرسيّ، ثمّ العرش، ثمّ الملائكة الّذين هم حملة العرش وخزّان السّماوات.

فارفع الآن رأسك إلى السّماء وانظر فيها: في كواكبها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودءوبها في الحركة على الدّوام- من غير فتور في حركتها ومن غير تغّير في سيرها؛ بل تجري جميعا في منازل مرتّبة بحساب مقدّر لا يزيد ولا ينقص إلى أن يطويها اللهّ تعالى طيّ السّجلّ للكتاب- وتدبّر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها، فبعضها يميل إلى الحمرة وبعضها إلى البياض وبعضها إلى اللّون الرّصاصيّ. ثمّ انظر كيفيّة أشكالها، فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والثّور والأسد والإنسان، وما من صورة في الأرض إلّا ولها مثال في السّماء. ثمّ انظر إلى مسير الشّمس في فلكها في مدّة سنة، ثمّ هي تطلع في كلّ يوم وتغرب، بسير آخر سخّرها له خالقها، ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف اللّيل والنّهار ولم تعرف المواقيت، ولأطبق الظّلام على الدّوام، أو الضّياء على الدّوام، فكان لا يتميّز وقت المعاش عن وقت الاستراحة، فانظر كيف جعل اللهّ تعالى اللّيل لباسا والنّوم سباتا والنّهار معاشا، وانظر إلى إيلاجه اللّيل في النّهار، والنّهار في اللّيل، وإدخاله الزّيادة والنّقصان عليهما على ترتيب مخصوص. وانظر إلى إمالته مسير الشّمس عن وسط السّماء حتّى اختلف بسببه الصّيف والشّتاء والرّبيع والخريف، فإذا انخفضت الشّمس من وسط السّماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشّتاء، وإذا استوت في وسط السّماء اشتدّ القيظ، وإذا كانت فيما بينهما اعتدل الزّمان، وعجائب السّماوات لا مطمع في إحصاء عشر- عشير جزء من أجزائها، وإنّما هذا تنبيه على طريق الفكر».

قال ابن القيّم رحمه الله: «أصل الخير والشّرّ من قبل التّفكّر، فإنّ الفكر مبدأ الإرادة والطّلب في الزّهد والتّرك والحبّ والبغض، وأنفع الفكر الفكر في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها، فهذه أربعة أفكار هي أجلّ الأفكار، ويليها أربعة: فكر في مصالح الدّنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدّنيا وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثّمانية دارت أفكار العقلاء. ورأس القسم الأوّل الفكر في آلاء اللهّ ونعمه وأمره ونهيه وطرق العلم به وبأسمائه وصفاته من كتابه وسنّة نبيّه وما والاهما، وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبّة والمعرفة، فإذا فكّر في الاخرة وشرفها ودوامها، وفي الدّنيا وخسّتها وفنائها أثمر له ذلك الرّغبة في الآخرة والزّهد في الدّنيا.وكلّما فكّر في قصر الأمل وضيق الوقت أورث ذلك الجدّ والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام الوقت. وهذه الأفكار تعلي همّته وتحييها بعد موتها وسفولها وتجعله في واد والنّاس في واد، وبإزاء هذه الأفكار الأفكار الرّديئة الّتي تجول في قلوب أكثر هذا الخلق، كالفكر فيما لم يكلّف الفكر فيه، ولا أعطي الإحاطة به من فضول العلم الّذي لا ينفع، كالفكر في كيفيّة ذات الرّبّ ممّا لا سبيل للعقول إلى إدراكه».

التسبيح

روي أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول:** «سبحانك اللّهمّ وبحمدك، تبارك اسمك وتعالى جدّك، ولا إله غيرك».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «أمره أن يسبّح في أدبار الصّلوات كلّها، يعني قوله وَأَدْبارَ السُّجُودِ».

عن أبي وائل. قال: غدونا على عبد اللّه بن مسعود يوما بعد ما صلّينا الغداة، فسلّمنا بالباب، فأذن لنا، قال: فمكثنا بالباب هنيّة. قال: فخرجت الجارية فقالت: ألا تدخلون؟ فدخلنا.فإذا هو جالس يسبّح. فقال: ما منعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم؟. فقلنا: لا. إلّا أنّا ظننّا أنّ بعض أهل البيت نائم. قال: ظننتم بآل ابن أمّ عبد غفلة؟ قال: ثمّ أقبل يسبّح حتّى ظنّ أنّ الشّمس قد طلعت. فقال: يا جارية، انظري. هل طلعت؟

قال: فنظرت فإذا هي لم تطلع، فأقبل يسبّح. حتّى إذا ظنّ أنّ الشّمس قد طلعت. قال: يا جارية انظري.هل طلعت؟ فنظرت فإذا هي قد طلعت. فقال: الحمد للّه الّذي أقالنا يومنا هذا، فقال مهديّ وأحسبه قال ولم يهلكنا بذنوبنا. قال: فقال رجل من القوم: قرأت المفصّل البارحة كلّه قال: فقال عبد اللّه: هذا كهذّ الشّعر؟ إنّا لقد سمعنا القرائن.وإنّي لأحفظ القرائن الّتي كان يقرؤهنّ رسول اللّه ﷺ، ثمانية عشر من المفصّل وسورتين من آل حم».

قال ابن بطّال رحمه الله:« التّسبيح والتّكبير معناه تعظيم اللّه وتنزيهه من السّوء، واستعمال ذلك عند التّعجّب واستعظام الأمر حسن، وفيه تمرين اللّسان على ذكر اللّه تعالى».

قال ابن رجب رحمه الله:« كان لأبي هريرة خيط فيه ألف عقدة فلا ينام حتّى يسبّح به».

وكان الحسن البصريّ رحمه الله كثيرا ما يقول إذا لم يحدّث ولم يكن له شغل: سبحان اللّه العظيم، فذكر ذلك لبعض فقهاء مكّة فقال: إنّ صاحبكم لفقيه».

وكان خالد بن معدان رحمه الله يسبّح كلّ يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلمّا مات وضع على سريره ليغسّل فجعل يشير بإصبعه يحرّكها بالتّسبيح».

كان عامّة كلام ابن سيرين رحمه الله: «سبحان اللهّ العظيم، سبحان اللهّ وبحمده».

وقيل **لعمير بن هانئ** رحمه الله: ما نرى لسانك يفتر فكم تسبّح كلّ يوم؟ قال: مائة ألف تسبيحة إلّا أن تخطأ الأصابع: يعني أنّه يعدّ ذلك بأصابعه».

روى الأزهريّ رحمه الله بإسناده أنّ ابن الكوّا سأل عليّا- رضوان اللهّ تعالى عليه- عن سبحان اللهّ. فقال: كلمة رضيها اللهّ لنفسه فأوصى بها».

قال أحد الصالحين: «ذُكر التسبيح في القرآن الكريم أكثر من «٨٠» مرة بصيغ مختلفة وأساليب متنوعة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التسبيح في مفتتح ثمان سور من القرآن الكريم، في سورة النحل، الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

قال بعض أهل العلم : «والتسبيح ورد في القرآن على نحو من ثلاثين وجها، ستة منها للملائكة، وتسعة لنبينا محمد ﷺ، وأربعة لغيره من الأنبياء، وثلاثة للحيوانات والجمادات، وثلاثة للمؤمنين خاصة، وستة لجميع الموجودات.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «أكثر الأحاديث قرن مع التسبيح حمد الله تعالى ،وذلك لأن التسبيح هو تنزيه الله عن النقائص والعيوب، والحمد فيه إثبات المحامد كلها لله عز وجل مع المحبة والتعظيم، مثاله «سبحان الله وبحمده».

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم رحمه الله: قام رجل إلى ابن المبارك في جنازة فسأله عن شيء فقال له يا هذا سبح فإن صاحب السرير منع التسبيح.

قال الإمام أبو منصور الأزهريُّ رحمه الله في كتابه تهذيبُ اللغة: «وممّا يدلُّك على أنَّ تسبيح هذه المخلوقات تسبيحٌ تُعُبِّدت به، قول الله جلّ وعزّ للجبال: ﴿ **يَاجِبَالَ أَوِّبِي مَعَهُ**

وَالطَّيْرَ﴾، ومعنى أوِّبي أي سبِّحي مع داود النّهار كلّه إلى الليل، ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله جلّ وعزّ للجبال بالتأويب إلاّ تعبُّداً له، وكذلك قوله جلّ وعزّ: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ والجِبَالُ والشَّجَرُ والدَّوَابُّ وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾**، فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها، وكذلك قوله: **﴿وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾**، وقد علم الله هبوطها من خشيته، ولم يعرّفنا ذلك، فنحن نؤمن بما أعلمنا ولا ندّعي بما لم نكلّف بأفهامنا».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وأمّا تسبيح الطّير مع داود عليه السلام فتسبيح الجبال الصمّ أعجبُ مِن ذلك، وقد تقدّم في الحديث أنّ الحصا سبّح في كفِّ رسول الله ﷺ.

قال الشافعي رحمه الله: «لم أر أنفع للوباء من التسبيح ».

التفكر و التدبر

قال ابن الجوزي رحمه الله: «واعجباً لك! لو رأيت خطاً مستحسن الرقم لأدركك الدهش من حكمة الكاتب، وأنت ترى رقوم القدرة ولا تعرف الصانع، فإن لم تعرفه بتلك الصنعة فتعجّب، كيف أعمى بصيرتك مع رؤية بصرك»!

وقال: «يا من قد وهى شبابه، وامتلأ بالزلل كتابه، أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت! أما علمت أن النار للعصاة خلقت! إنها لتحرق كل ما يُلقى فيها، فتذكر أن التوبة تحجب عنها، والدمعة تطفيها».

وقال: «انظر بعين التفكير والاعتبار لو أن طبيبا نهاك عن شرب الماء البارد لأجل مرض من أمراض الجسد لاطعته في ترك ما نهاك عنه وأنت تعلم أن الطبيب قد يصدق وقد يكذب ويصيب ويخطىء وينصح ويغش فما بالك لا تترك ما نهاك عنه انصح الناصحين واصدق القائلين لأجل مرض القلب الذي إذا لم تشف منه فأنت من اهلك الهالكين.»

قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «مثلت نفسي- في النار أعالج أغلالها وسعيرها وآكل من زقومها وأشرب من حميمها فقلت: يا نفسي- أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا أعمل عملا أنجو من هذا العذاب. ومثلت نفسي- في الجنة مع حورها ألبس من سندسها وإستبرقها وحريرها فقلت: يا نفس أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا فأعمل عملا أزداد به من هذا الثواب، فقلت: الآن أنت في الدنيا، وفي الأمنية».

وقال آخر: «ساعة يتذكر فيها المؤمن عظمة الله وروعة صنعه، تُنسيه الهموم والآلام».

عن الحسن البصري رحمه الله **قال:** «أفضل العبادة التفكر والورع»

قال عيسى عليه السلام: «طوبي لمن كان كلامه ذكراً وصمته تفكراً ونظره عبرة، وأن أكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت».

وقال كعب رضي الله عنه: «من أراد شرف الآخرة فليكثر من التفكر».

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «أبين ما في الإنسان ضعفه،فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «أتت قريش اليهود فقالوا: ما جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للنّاظرين. وأتوا النّصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ **قالوا**: كان يبرأ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى. فأتوا النّبيّ ﷺ فقالوا: ادع لنا ربّك يجعل لنا الصّفا ذهبا. فدعا ربّه فنزلت: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴿١٩٠﴾ ﴾[آل عمران:١٩٠] فليتفكّروا فيها».

وعنه أيضاً قال: «تفكّروا في كلّ شيء ولا تفكّروا في ذات اللّه».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «الفكرة في نعم اللّه عز وجل من أفضل العبادة».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ، ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير ؛ أولها : المبادرة إلى التوبة ، والثاني : القناعة برزق يسير ، والثالث : النشاط في العبادة » .

قال الغزالي رحمه الله:« ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار ، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم ، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورُتْبَتَه ؛ لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته » .

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: « عوِّدوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر».

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنّه بكى يوما بين أصحابه فسئل عن ذلك، فقال: «فكّرت في الدّنيا ولذّاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها ما تكاد شهواتها تنقضي حتّى تكدّرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إنّ فيها مواعظ لمن ادّكر».

عن عبد اللّه بن عتبة رحمه الله **قال:** سألت أمّ الدّرداء رضي الله عنها: ما كان أفضل عبادة أبي الدّرداء؟ قالت: «التفكّر والاعتبار».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «إنّ من أفضل العمل الورع والتّفكّر».

كتب الحسن رحمه الله إلى عمر بن عبد العزيز: «اعلم أنّ التّفكّر يدعو إلى الخير والعمل به، والنّدم على الشّرّ يدعو إلى تركه، وليس ما في وإن كان كثيرا يعدل ما يبقى وإن كان طلبه عزيزا، واحتمال المئونة المنقطعة الّتي تعقب الرّاحة الطّويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مئونة باقية».

عن محمّد بن كعب القرظيّ رحمه الله **قال:** «لأن أقرأ في ليلتي حتّى أصبح ب﴿**إذا زلزلت، والقارعة**﴾ لا أزيد عليهما وأتردّد فيهما وأتفكّر أحبّ إليّ من أن أهذّ القرآن ليلتي هذّا أو قال أنثره نثرا».

عن طاوس رحمه الله **قال:** «قال الحواريّون لعيسى ابن مريم، يا روح اللّه هل على الأرض اليوم مثلك؟ فقال: «نعم، من كان منطقه ذكرا وصمته فكرا ونظره عبرة فإنّه مثلي».

قال وهب بن منبّه رحمه الله: «ما طالت فكرة امرئ قطّ إلّا علم، وما علم امرؤ قطّ إلّا عمل».

قال الشّيخ أبو سليمان الدّارانيّ رحمه الله: «إنّي لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شي ء إلّا رأيت للّه فيه نعمة ولي فيه عبرة».

قال بشر بن الحارث الحافي رحمه الله: «لو تفكّر النّاس في عظمة اللّه ما عصوا اللّه- عزّ وجلّ».

قال مغيث الأسود رحمه الله: «زوروا القبور كلّ يوم تفكّركم، وشاهدوا الموقف بقلوبكم. وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنّة أو النّار، وأشعروا قلوبكم

وأبدانكم ذكر النّار ومقامعها وأطباقها، وكان يبكي عند ذلك حتّى يرفع صريعا من بين أصحابه قد ذهب عقله».

قيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: «إنّك تطيل الفكرة» فقال: «الفكرة مخّ العقل».

وقال أيضا: «صحّة النّظر في الأمور نجاة من الغرور، والعزم في الرّأي سلامة من التّفريط والنّدم، والرّؤية والفكر يكشفان عن الحزم والفطنة، ومشاورة الحكماء ثبات في النّفس، وقوّة في البصيرة، ففكّر قبل أن تعزم، وتدبّر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تقدم».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال**: «الفكر مرآة تريك حسناتك وسيّئاتك».

قال أبو سليمان رحمه الله: «عوّدوا أعينكم البكاء وقلوبكم التّفكّر».

وقال: «الفكر في الدّنيا حجاب عن الآخرة والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب».

عن امرأة كانت تسكن البادية قريبا من مكّة أنّها قالت: «لو تطالعت قلوب المتّقين بفكرها إلى ما قد ادّخر لها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدّنيا عيش ولم تقرّ لهم في الدّنيا عين».

قال ابن القيّم رحمه الله: «أنفع الدّواء أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون ما لا يعنيك، فالفكر فيما لا يعني باب كلّ شرّ، ومن فكّر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه واشتغل عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه، فالفكر والخواطر والإرادة والهمّة أحقّ شي ء بإصلاحه من نفسك؛ فإنّ هذه خاصّتك وحقيقتك الّتي لا تبتعد أو تقترب من إلهك ومعبودك الّذي لا سعادة لك إلّا في قربه ورضاه عنك إلّا بها، وكلّ الشّقاء في بعدك عنه وسخطه عليك، ومن كان في خواطره ومجالات فكره دنيئا خسيسا لم يكن في سائر أمره إلّا كذلك».

قال ابن الجوزي رحمه الله «إنما فضل العقل بتأمل العواقب فأما القليل العقل فإنه يرى الحال الحاضرة، ولا ينظر إلى عاقبتها؛ فإن اللص يرى أخذ المال، وينسى قطع اليد، والبطال يرى لذة الراحة، وينسى ما تجني من فوات العلم، وكسب

المال؛ فإذا كبر، فسئل عن علم لم يدر، وإذا احتاج سأل، فذل؛ فقد أربى ما حصل له من التأسف على لذة البطالة، ثم يفوته ثواب الآخرة بترك العمل في الدنيا. وكذلك شارب الخمر يلتذُّ تلك الساعة، وينسى ما يجني من الآفات في الدنيا، والآخرة.وكذلك الزنا فإن الإنسان يرى قضاء الشهوة، وينسى ما يجني من فضيحة الدنيا والحد، وربما كان للمرأة زوج، فألحقت الحمل من هذا به، وتسلسل الأمر. فقس على هذه النبذة، وانتبه للعواقب، ولا تؤثر لذة تفوت خيراً كثيراً، وصابر المشقة - تحصل ربحاً وافراً.

وقال أيضاً: « من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر.

وقال وهب بن منبه رحمه الله: «ما طالت فكرة امرئ ء قط إلا علم ولا علم إلا عمل».

وبينما أبو شريح العابد يمشي جلس فتقنع بكسائه وجعل يبكي فقيل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي».

وقال آخر:«التفكر ينقسم إلى قسمين أحدهما يتعلق بالعبد والثاني بالمعبود جل جلاله فأما المتعلق بالعبد فينبغي أن يتفكر هل هو على معصية أم لا فإن رأى زلة تداركها بالتوبة والاستغفار ثم يتفكر في نقل الأعضاء من المعاصي إلى الطاعات فيجعل شغل العين العبرة وشغل اللسان الذكر وكذلك سائر الأعضاء ثم يتفكر في الطاعات ليقوم بواجبها ويجبر واهنها ثم يتفكر في مبادرة الأوقات بالنوافل طلباً للأرباح ويتفكر في قصر العمر فينتبه حذراً أن يقول غداً يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ثم يتفكر في خصال باطنه فيقمع الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويتولى الخصال المحمودة كالصدق والإخلاص والصبر والخوف وفي الجملة يتفكر في زوال الدنيا فيرفضها وفي بقاء الآخرة فيعمرها».

وكان سفيان بن عيينة رحمه الله كثيراً ما يتمثل بقول القائل: «إذا المرء كانت له فكرة؛ ففي كل شيء له عبرة».

وقال الحسن رحمه الله: «من لم يكن كلامه حكمة فهو لهو، ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو».

وفي قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٤٦] قال: أمنع قلوبهم التفكر في أمري.

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله يوماً لسهل بن عدي لما رآه ساكتاً متفكراً: أين بلغت؟قال: الصراط!

وقال أيضاً: «الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية، والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحي القلوب. ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكر يزيد الخوف».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «التفكر في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه. وإذا كان هم العبد وهواه في الله عز وجل جعل الله صمته تفكراً وكلامه حمداً».

وقال الحسن رحمه الله: «إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر، وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة».

وقال الشافعي رحمه الله: «استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر».

وقال أيضاً: «الفضائل أربع، إحداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها التغلب على الشهوة والثالث القوة وقوامها التغلب على الغضب، والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس».

قال ابن القيم رحمه الله **قاعدة جليلة**: «أصل الخير والشر من قبل التفكر فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض وأنفع الفكر؛ ١- الفكر في مصالح المعاد..٢-وطرق اجتلابها..٣- وفي دفع مفاسد المعاد.. ٤- وفي

طرق اجتنابها..، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار ويليها أربعة..١- فكر في مصالح الدنيا..٢- وطرق تحصيلها.. ٣- وفكر في مفاسد الدنيا.. ٤- وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء.

قال الحسن رحمه الله: «أمنع قلوبهم التفكر في أمري».

وبكى عمر بن عبد العزيز رحمه الله يومًا بين أصحابه فسئل عن ذلك فقال: «فكَّرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتُها، ولئن لم يكن فيها عبرةٌ لمن اعتبر إن فيها مواعظ لمن ادَّكر»..

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾** [الحديد:١٦] قال: «بلى يا ربّ، بلى يا ربّ»

قال عبد اللهّ بن المبارك رحمه الله: «مرّ رجل براهب عند مقبرة ومزبلة، فناداه فقال: يا راهب، إنّ عندك كنزين من كنوز الدّنيا لك فيهما معتبر، كنز الرّجال، وكنز الأموال».

قال الفضيل رحمه الله: «إنّما نزل القرآن ليعمل به فاتّخذ النّاس قراءته عملا، قيل: كيف العمل به؟ **قال:** ليحلّوا حلاله، ويحرّموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه».

قال الغزاليّ رحمه الله: «كثر الحثّ في كتاب اللهّ تعالى على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره».

قال ابن القيّم رحمه الله: «أمّا التّأمّل في القرآن: فهو تحديق نظر القلب إلى معانيه. وجمع الفكر على تدبّره وتعقّله. وهو المقصود بإنزاله، لا مجرّد تلاوته بلا فهم ولا تدبّر، قال اللهّ تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤] وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون:٦٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣].

وقال الحسن رحمه الله: «نزل القرآن ليتدبّر ويعمل به. فاتّخذوا تلاوته عملا، فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبّر القرآن، وإطالة التّأمّل. وجمع الفكر على معاني آياته. فإنّها تطلع العبد على معالم الخير والشّرّ بحذافيرها، وعلى طرقاتها وأسبابها وغاياتها وثمراتها، ومآل أهلها، وتتلّ في يده مفاتيح كنوز السّعادة والعلوم النّافعة وتثبّت قواعد الإيمان في قلبه.وتشيّد بنيانه، وتوطّد أركانه. وتريه صورة الدّنيا والآخرة، والجنّة والنّار في قلبه. وتحضره بين الأمم وتريه أيّام اللهّ فيهم. وتبصّره مواقع العبر، وتشهده عدل اللهّ وفضله. وتعرّفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبّه وما يبغضه، وصراطه الموصّل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطّريق وآفاتها. وتعرّفه النّفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصحّحاتها وتعرّفه طريق أهل الجنّة وأهل النّار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم. ومراتب أهل السّعادة وأهل الشّقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه. وافتراقهم فيما يفترقون فيه.وبالجملة تعرّفه الرّبّ المدعوّ إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه.وتعرّفه مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشّيطان، والطّريق الموصّلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه.

فهذه ستّة أمور ضروريّ للعبد معرفتها، ومشاهدتها ومطالعتها. فتشهده الآخرة حتّى كأنّه فيها، وتغيّبه عن الدّنيا حتّى كأنّه ليس فيها، وتميّز له بين الحقّ

والباطل في كلّ ما اختلف فيه العالم، فتريه الحقّ حقّا، والباطل باطلا. وتعطيه فرقانا ونورا يفرّق به بين الهدى والضّلال، والغيّ والرّشاد، وتعطيه قوّة في قلبه، وحياة واسعة وانشراحا وبهجة وسرورا. فيصير في شأن والنّاس في شأن آخر. فإنّ معاني القرآن دائرة على التّوحيد وبراهينه، والعلم باللّه وما له من أوصاف الكمال، وما ينزّه عنه من سمات النّقص، وعلى الإيمان بالرّسل، وذكر براهين صدقهم، وأدلّة صحّة نبوّتهم، والتّعريف بحقوق مرسلهم، وعلى الإيمان بملائكته، وهم رسله في خلقه وأمره، وتدبيرهم الأمور بإذنه ومشيئته، وما جعلوا عليه من أمر العالم العلويّ والسّفليّ، وما يختصّ بالنّوع الإنسانيّ منهم، من حين يستقرّ في رحم أمّه إلى يوم يوافي ربّه ويقدم عليه، وعلى الإيمان باليوم الآخر وما أعدّ اللّه فيه لأوليائه من دار النّعيم المطلق، الّتي لا يشعرون فيها بألم ولا نكد ولا تنغيص. وما أعدّ لأعدائه من دار العقاب الوبيل، الّتي لا يخالطها سرور ولا رخاء ولا راحة ولا فرح. وتفاصيل ذلك أتمّ تفصيل وأبينه. وعلى تفاصيل الأمر والنّهي، والشّرع والقدر، والحلال والحرام، والمواعظ والعبر، والقصص، والأمثال، والأسباب، والحكم، والمبادئ، والغايات، في خلقه وأمره. فلا تزال معانيه تنهض العبد إلى ربّه بالوعد الجميل، وتحذّره وتخوّفه بوعيده من العذاب الوبيل، وتحثّه على التّضمّر والتّخفّف للقاء اليوم الثّقيل، وتهديه في ظلم الآراء والمذاهب إلى سواء السّبيل. وتصدّه عن اقتحام طرق البدع والأضاليل وتبعثه على الازدياد من النّعم بشكر ربّه الجليل، وتبصّره بحدود الحلال والحرام، وتوقفه عليها لئلّا يتعدّاها فيقع في العناء الطّويل، وتثبّت قلبه عن الزّيغ والميل عن الحقّ والتّحويل. وتسهّل عليه الأمور الصّعاب والعقبات الشّاقّة

غاية التّسهيل. وتناديه كلّما فترت عزماته، وونى في سيره: تقدّم الرّكب وفاتك الدليل. فاللّحاق اللّحاق، والرّحيل الرّحيل، وتحدو به وتسير أمامه سير الدّليل. وكلّما خرج عليه كمين من كمائن العدوّ أو قاطع من قطّاع الطّريق نادته: الحذر الحذر، فاعتصم بالله، واستعن به، وقل: حسبي الله ونعم الوكيل.وفي تأمّل القرآن وتدبّره، وتفهّمه أضعاف أضعاف ما ذكرنا من الحكم والفوائد».

وعن لقمان الحكيم: «إن طول الوحدة ألهَمُ للفكرة، وطولَ الفكرة دليل على طَرْق باب الجنة».

وقال وهب بن مُنبَه رحمه الله: «ما طالت فكرة امرئ قَط إلا فهم، وما فهم امرؤ قط إلا علم، وما علم امرؤ قط إلا عمل».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «الكلام بذكر الله عز وجل، حَسَن، والفكرة في نعم الله أفضل العبادة».

وعن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان إذا أراد أن يتعاهد قلبه، يأتي الخَرِبة فيقف على بابها، فينادي بصوت حزين فيقول: أين أهلك؟ ثم يرجع إلى نفسه فيقول: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ** ﴾ [القصص:٨٨].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما **أنه قال**: «ركعتان مقتصدتان في تفكُّر، خير من قيام ليلة والقلب ساه».

وقال الحسن رحمه الله: «يا ابن آدم، كل في ثلث بطنك، واشرب في ثلثه، ودع ثلثه الآخر تتنفس للفكرة».

وقال بعض الحكماء: «من نظر إلى الدنيا بغير العبرة انطمس من بَصَرِ قلبه بقدر تلك الغفلة».

عن عامر بن عبد قيس رحمه الله **قال**: «سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ يقولون: إن ضياء الإيمان، أو نور الإيمان، التفكر».

وقال بعض العارفين: «لو طالَعَتْ قلوبُ المتقين بفكرها إلى ما قدر في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش، ولم تقر لهم فيها عين».

وقال الحسن رحمه الله: «طول الوحدة أتم للفكرة، وطول الفكرة دليل على طريق الجنة».

عن كعب رحمه الله **قال**: «من أراد أن يبلغ شرف الآخرة فليكثر التفكر يكن عالمًا، وليرض بقوت يومه يكن غنيًا، وليكثر البكاء عند ذكر خطاياه يطفئ الله عنه بحور جهنم».

ومن كلام الشافعي رحمه الله: «استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكرة».

قال سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف:٢٠١].هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله تعالى فيكظم الغيظ. وقال مجاهد: هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه ﴿ **فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾** ﴾ [الأعراف:٢٠١] أي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر. قال السدي: إذا زلوا تابوا.

وقال مقاتل: «إن المتقي إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف أنه معصية، فأبصر فنزغ عن مخالفة الله».

وقال آخر: «زوروا الآخرة في كل يوم بقلوبكم وشاهدوا الموت بتوهمكم وتوسدوا القبور بفكركم واعلموا أن ذلك كائن لا محالة.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «كيف تصح الفكرة لقلب غافل وكيف تقع اليقظة لعقل ذاهل وكيف يحصل الفهم للب عاطل عجباً لمفرط والأيام قلائل ولمائل إلى ركن مائل لقد خاب الغافلون وفاز المتقون وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون».

التقــوى

قال ابن القيم رحمه الله: «يا أيها الأعزل احذر فراسة المتقى فانه يرى عورة عملك من وراء ستر اتقوا فراسة المؤمن».

قال الحسن البصري رحمه الله: «ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام.»

سأل رجل أبا هريرة رضي الله عنه: ما التّقوى؟ قال: «هل أخذت طريقا ذا شوك؟» قال: نعم، قال: «فكيف صنعت؟». قال: إذا رأيت الشّوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال: «ذاك التّقوى».

عن مالك بن أنس رضي الله عنه **قال**: «بلغني أنّ رجلا من بعض الفقهاء كتب إلى ابن الزّبير رضي الله عنهما يقول: ألا إنّ لأهل التّقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم، من رضي بالقضاء، وصبر على البلاء، وشكر على النّعماء، وصدق في اللّسان، ووفّى بالوعد والعهد، وتلا لأحكام القرآن، وإنّما الإمام سوق من الأسواق، فإن كان من أهل الحقّ حمل إليه أهل الحقّ حقّهم، وإن كان من أهل الباطل حمل إليه أهل الباطل باطلهم».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه. «تمام التّقوى أن يتّقي اللهّ العبد حتّى يتّقيه من مثقال ذرّة وحتّى يترك بعض ما يرى أنّه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **قال**: «آخ الإخوان على قدر التّقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلّا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلّا عند من يحبّ قضاءها».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «التّقيّ ملجم لا يفعل كلّ ما يريد».

قال طلق بن حبيب رحمه الله: «التّقوى العمل بطاعة اللهّ على نور من اللهّ، رجاء رحمة اللهّ، والتّقوى ترك معاصي اللهّ على نور من اللهّ، مخافة عذاب اللهّ».

قال ذوالنون المصري رحمه الله: «ما خلع الله عز وجل على عبد من عبيده خلعة من العقل، ولا قلده قلادة أجمل من العلم، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم، وكمال ذلك كله التقوى».

وقال آخر: «يكفيك من التقوى برد الاطمئنان، ويكفيك من المعصية نار القلق والحرمان».

وقال آخر: «قلوب المتقين مليئة بحب الله، فليس فيها متسع لغيره».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه ، ومن أين ملبسه، ومن أين مشربه، أمن حل ذلك أم من حرام»؟

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إخواني! احذروا لجة هذا البحر، ولا تغتروا بسكونه، وعليكم بالساحل، ولازموا حصن التقوى؛ فالعقوبة مرة واعلموا أن في ملازمة التقوى مرارات من فقد الأغراض، والمشتهيات غير أنها في ضرب المثل كالحمية تعقب صحة، والتخليط ربما جلب موت الفجأة».

وقال آخر: «ما من عبد أطلق نفسه في شيء ينافي التقوى وإن قل إلا وجد عقوبته عاجلة، أو آجلة».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «من الاغترار أن تسيء؛ فترى إحساناً؛ فتظن أنك قد سومحت، وتنسى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء:١٢٣]

قال ابن الجوزي رحمه الله: «مَنْ رُزِقَ قلْبَاً طَيِّبًا، وَلذَّةَ مناجاةٍ فليراع حالَه، ولْيَتْحِرْز من التغيير، وإنما تدوم حاله بدوام التَّقوى».

ودّع ابن العون رجلاً فقال: «عليك بتقوى الله؛ فإن المتقي ليس عليه وحشه».

قال زيد بن أسلم رحمه الله: «من اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس فلن يُغنوا عنك من الله شيئاً».

قال سليمان بن داوود عليه السلام: «أوتينا مما أوتي الناس، ومما لم يؤتوا، وعلِّمنا مما علِّم الناس ومما لم يعلموا؛ فلم نجد شيئاً أفضل من تقوى الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب، والرضا والقصد في الفقر والغنى».

قال ابن القيم رحمه الله: «جمع النبي - صلى الله عليه وسلم - بين تقوى الله، وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه؛ فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته».

أوصى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلاً فقال: «أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها؛ فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل. أوصيك بتقوى الله تخف عليك المؤونة، وتحسن لك من الله المعونة».

قال بعض السلف: «الَّتقيُّ وقتُ الراحة له طاعة، ووقت الطاعة له راحة».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والإيفاء بالعهد وقلة الفخر، والخيلاء، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وحسن الخلق وسعة العلم واتباع العلم فيما يقرب إلى الله زلفى»

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن من تمام التقوى أن يتقي العبد في مثقال ذرة حتى يدرك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً حتى يكون حجاباً بينه وبين النار، وأصل التقوى: اتقاء الشرك؛ ثم بعده: اتقاء المعاصي والسيئات، ثم بعده اتقاء الشبهات؛ ثم يدع بعده الفضلات».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: «لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر عليه».

وقال آخر: «مراتب التقوى ثلاث: «إحداها:» حمية القلب والجوارح عن الآثار المحرمات.

«الثانية: «حميتها عن المكروهات. الثالثة: « الحمية عن الفضول وما لا يعني. فالأولى تعطي العبد حياته، والثانية تفيد صحته وقوته، والثالثة تكسيه سروره وفرحه وبهجته.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «رأيت كثيراً من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة ولا يتحاشون من غيبة، ويكثرون من الصدقة ولا يبالون بمعاملات الربا، ويتهجدون بالليل ويؤخرون الفريضة عن الوقت، في أشياء يطول عددها من حفظ فروع وتضييع أصول، فبحثت عن سبب ذلك، فوجدته من شيئين: أحدهما العادة، والثاني غلبة الهوى في تحصيل المطلوب، فإنه قد يغلب فلا يترك سمعاً ولا بصراً.

عن رجل من قريش: أن عمر بن عبد العزيز عهد إلى بعض عماله: عليك بتقوى الله في كل حال ينزل بك؛ فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة؛ ولا تكن في شيء من عداوة عدوك أشد احتراساً لنفسك، وما معك من معاصي الله؛ فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا ونستنصر عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك، لم تكن لنا قوة بهم؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا قوتنا كقوتهم، ولا تكونن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا أشد تعاهداً منكم لذنوبكم؛ واعلموا أن عليكم ملائكة الله حفظة عليكم، يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنازلكم، فاستحيوا منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله، وأنتم زعمتم في سبيل الله؛ ولا تقولوا: إن عدونا شر منا، ولن ينصروا علينا، وإن أذنبنا؛ فكم من قوم قد سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم؛ وسلوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه العون على عدوكم؛ نسأل الله ذلك لنا ولكم، وأرفق بمن معك في مسيرهم؛ فلا

تجشمهم مسيراً يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يلقوا عدوهم؛ والسفر، لم ينقص قوتهم، ولا كراعهم؛ فإنكم تسيرون إلى عدو مقيم، جام الأنفس والكراع، وإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم، يكن لعدوكم فضل في القوة عليكم في إقامتهم، في جمام الأنفس والكراع، والله المستعان؛ أقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة، لتكون لهم راحة، يجمون بها أنفسهم وكراعهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، ونح منزلك عن قرى الصلح، ولا يدخلها أحد من أصحابك لسوقهم وحاجتهم، إلا من تثق به، وتأمنه على نفسه ودينه؛ فلا يصيبوا فيها ظلماً، ولا يتزودوا منها إثماً، ولا يرزؤون أحداً من أهلها شيئاً إلا بحق؛ فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها؛ فلا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، ولتكن عيونك من العرب ممن تطمئن إلى نصحه من أهل الأرض؛ فإن الكذوب لا ينفعك خبره، وإن صدق في بعضه؛ وإن الغاش عين عليك، وليس بعين لك.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إخواني! احذروا لجة هذا البحر، ولا تغتروا بسكونه، وعليكم بالساحل، ولازموا حصن التقوى؛ فالعقوبة مرة واعلموا أن في ملازمة التقوى مرارات من فقد الأغراض، والمشتهيات غير أنها في ضرب المثل كالحمية تعقب صحة، والتخليط ربما جلب موت الفجأة.

قال أيضاً رحمه الله: «ما من عبد أطلق نفسه في شيء ينافي التقوى وإن قل إلا وجد عقوبته عاجلة، أو آجلة.

وقال سهل رحمه الله: «من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كلّها.

وقال النصرابادي: «من لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا، لأن الله سبحانه يقول: «وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون».

وقال بعضهم: «من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الإعراض عن الدنيا».

وقال أبو عبد الله الروذباري رحمه الله: «التقوى: مجانبة ما يبعدك عن الله».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن السمة الأولى للمتقين هي الوحدة الشعورية الإيجابية الفعالة. الوحدة التي تجمع في نفوسهم بين الإيمان بالغيب، والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة، واليقين بعد ذلك بالآخرة.. هذا التكامل الذي تمتاز به العقيدة الإسلامية، وتمتاز به النفس المؤمنة بهذه العقيدة، والجدير بأن تكون عليه العقيدة الأخيرة التي جاءت ليلتقي عليها الناس جميعاً، ولتهيمن على البشرية جميعاً، وليعيش الناس في ظلالها بمشاعرهم وبمنهج حياتهم حياة متكاملة، شاملة للشعور والعمل، والإيمان والنظام.

وقال ذو النون المصري رحمه الله: «التقي: من لا يدنس ظاهره بالمعارضات، ولا باطنه بالعلات ويكون واقفاً مع الله موقف الاتفاق».

قال ابن عطاء رحمه الله: «للتقوى ظاهر وباطن، فظاهره: محافظة الحدود. وباطنه: النية والإخلاص».

وقال آخر: «ما نجا ما نجا إلا بصدق التقى، قال تعالى: ﴿**وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم..**﴾.

قال هب بن منبه رحمه الله: «الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه».

وقال داود الطائي: «ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر.

قال البيضاوي رحمه الله: «والتقوى على ثلاث مراتب: الأولى: التقوى عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك، وعليه قوله تعالى: ﴿ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ** ﴾ [الفتح:٢٦].والثانية: التجنب من كل مأثم من فعل أو ترك حتى الصغائر، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ** ﴾ [الأعراف:٩٦].والثالثة: أن يتنّزه عما يشغل سره عن الحق، وهو التقوى

الحقيقي المطلوب بقوله تعالى: ﴿ **ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ** ﴾[آل عمران:١٠٢]».

قال سيد قطب رحمه الله: «لا بد لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم. بقلب خالص. ثم أن يجيء إليه بقلب يخشى ويتوقى، ويحذر أن يكون على ضلالة، أو أن تستهويه ضلالة.. وعندئذ يتفتح القرآن عن أسراره وأنواره، ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متقياً، خائفاً، حساساً، مهيأ للتلقي.. **فقد ورد أن عمر ابن الخطاب** رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال بلى! قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت. قال: فذلك التقوى..فذلك التقوى.. حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم، وتوق لأشواك الطريق.. طريق الحياة.. الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات، وأشواك المطامع والمطامح، وأشواك المخاوف والهواجس، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك إجابة رجاء، والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعاً ولا ضراً. وعشرات غيرها من الأشواك!».

التكبير

عن قتادة رحمه الله **قال**: ذُكر لنا أنّ النّبيّ ﷺ كان يعلّم أهله هذه الآية ﴿ **وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا** ﴾ [الإسراء:١١١] الصّغير من أهله والكبير».

عن داود بن قيس رحمه الله **قال**: سمعت زيد بن أسلم يقول: قوله تعالى: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ** ﴾ [البقرة:١٨٥] قال: إذا رؤي الهلال فالتّكبير من حين يرى الهلال حتّى ينصرف الإمام في الطّريق وفي المسجد، إلّا أنّه إذا حضر الإمام فلا يكبّر إلّا بتكبيره».

أخبر ابن المبارك رحمه الله قال: «سمعت سفيان الثّوريّ رحمه الله يقول: قوله تعالى: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ** ﴾ [البقرة:١٨٥] قال: «بلغنا أنّه التّكبير يوم الفطر».

كان ابن عبّاس رضي الله عنهما **يقول**: حقّ على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوّال أن يكبّروا اللهّ حتّى يفرغوا من عيدهم؛ لأنّ اللهّ تعالى ذكره يقول: ﴿ **وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ** ﴾ [البقرة:١٨٥].

قال ابن زيد: «ينبغي لهم إذا غدوا إلى المصلّى كبّروا فإذا جلسوا كبّروا فإذا جاء الإمام صمتوا فإذا كبّر الإمام كبّروا ولا يكبّرون إذا جاء الإمام إلّا بتكبيره حتّى إذا فرغ وانقضت الصّلاة فقد انقضى العيد».

قال عبد الرّحمن بن زيد رحمه الله: والجماعة عندنا على أن يغدوا بالتّكبير إلى المصلّى».

قال الإمام الطّبريّ: قوله تعالى ذكره: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ** ﴾ [البقرة:١٨٥] معناه ولتعظّموا اللهّ بالذّكر له بما أنعم عليكم به من الهداية. والذّكر الّذي حضّهم اللهّ على تعظيمه به هو التّكبير يوم الفطر».

وقال الإمام النّيسابوريّ رحمه الله: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴿١٨٥﴾ ﴾

[البقرة:١٨٥] أي ولتعظّموه على ما هداكم إلى عالم الوصال بتجلّي صفات الجمال ولعلّكم تشكرون نعمة الوصال بتنزيه ذي الجلال عن إدراك عقول أهل الكمال وإحاطة الوهم والخيال».

القرطبي رحمه الله **يقول** في هذه الآية: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا** ﴾ [الإسراء:١١١]... إنّ اليهود والنّصارى قالوا اتّخذ اللهّ ولدا، وقالت العرب لبّيك لا شريك لك إلّا شريكا هو لك، وقال الصّابئون والمجوس لو لا أولياء اللهّ لذلّ اللهّ فأنزل اللهّ ﴿ **وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء:١١١] أي كبّره أنت يا محمّد على ما يقولون تكبيرا».

عن أبي قلابة رضي الله عنه أنّه رأى مالك بن الحويرث، إذا صلّى كبّر، ثمّ رفع يديه، وإذا أراد أن يركع رفع يديه، وإذا رفع رأسه من الرّكوع رفع يديه وحدّث أنّ رسول اللهّ ﷺ كان يفعل ذلك».

عن عبد الرّحمن بن يزيد رضي الله عنه **قال**: رمى عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه جمرة العقبة، من بطن الوادي، بسبع حصيات يكبّر مع كلّ حصاة».

عن أبي سلمة بن عبد الرّحمن رضي الله عنه أنّ أبا هريرة رضي الله عنه كان يصلّي لهم فيكبّر كلّما خفض أو رفع، فلمّا انصرف قال: واللهّ إنّي لأشبهكم برسول اللهّ ﷺ».

قال النّوويّ رحمه الله في باب ما يقرأ في صلاة الجنازة: يكبّر أربع تكبيرات، يتعوّذ بعد الأولى، ثمّ يقرأ بالفاتحة أمّ الكتاب، ثمّ يكبّر الثّانية، ثمّ يصلّي على النّبيّ ﷺ، ثمّ يكبّر الثّالثة ويدعو للميّت، ثمّ يكبّر الرّابعة، ويدعو».

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «التكبير يراد به أن يكون الله عند العبد أكبر من كل شيء ولهذا يقال : إن أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال هي : الله أكبر. أي وَصِفْهُ بأنه أكبر من كل شيء».

قال تعالى: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ [الإسراء: ١١١]، قال العلامة الشنقيطي ـ رحمه الله ـ : «أي عظّمه تعظيما شديدا، ويظهر تعظيم الله في شدة المحافظة على امتثال أمره، واجتناب نهيه والمسارعة إلى كل ما يرضه».

قال ابن جرير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ : «يقول وعظِّم ربَّك يا محمد بما أمرك أن تعظِّمه به من قول وفعل، وأطِعه فيما أمرك ونهاك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو بصدد بيان تفضيل التكبير وعظم شأنه: «ولهذا كان شعائرُ الصلاة والأذان والأعياد والأماكن العالية هو التكبير، وهو أحد الكلمات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : «قول العبد: الله أكبر، خيرٌ من الدنيا وما فيها».

التواضـــع

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «من تطاول تعظماً خفضه الله ومن تواضع تخشعاً رفعه الله وان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك أيعاد بالخير وتصديق بالحق فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل ولمة الشيطان أيعاد بالشر وتكذيب بالحق فإذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله».

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : «يا جرير تواضع لله عز وجل فانه من تواضع لله عز وجل في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت لا قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين اصبعيه قال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله : «عُدِم التواضع من فاته خصال: عِلمُه بما خُلق له، وما خلق منه، وما يعود إليه».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى نفسه فوق ما صنع، وإنما المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع».

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا أراد الله بعبد خيرا جعله معترفا بذنبه ممسكا عن ذنب غيره جوادا بما عنده زاهدا فيما عنده محتملا لأذى غيره وان أراد به شرا عكس ذلك عليه».

وقال آخر:«المعجب بعلمه مستدرج والمستحسن لشيء من أفعاله ممكور به».

وقال آخر:«ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر».

قال رجل لابن المبارك: أوصني، فقال: اعرف قدرك.

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لا تحتقرن أحداً مهما هان؛ فقد يضعه الزمان موضع من يرتجى وصاله ويخشى فعاله».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غُفر لهم، لولا أنني كنت فيهم».

قيل لعيسى عليه السلام: طوبى لبطن حملك، فقال: طوبى لمن علمه الله كتابه، ولم يكن جباراً.

قال جعفر بن محمد رحمه الله: «علم الله عز وجل أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب».

قال بلال بن سعيد رحمه الله: «إذا رأيت الرجل لجوجاً مارياً فقد تمت خسارته».

وقال آخر: «البلية التي لا يؤجر عليها المبتلى بها: العجب، والنعمة التي لا يحسد عليها: التواضع».

وقال آخر: «لا شيء أكلم للمحاسن من العجب والتيه».

وقال آخر: «إنما أهلك الناس العجلة والعجب، ولو ثبتوا ولم يعجلوا لم يهلك منهم أحد».

قال ابن أبي ليلى رحمه الله: «ما رأيت ذا عجب قطّ إلا اعتراني بعض دائه. يريد أنه يبعثه على مكافأته بالتكبر عليه».

وقال آخر: «من استطاع أن يمنع نفسه أربعاً كان جديرا ألا ينزل به مكروه: العجلة، واللجاجة، والتواني، والعجب».

وقال آخر: «عجبت لمن يعجب بصورته، ويختال في مشيته، وينسى مبدأ أمره!»

قال يونس بن عبيد رحمه الله: «إني لأجد مائة خصلة من خصال الخير، ما أعلم أن في نفسي منها واحدة».

كان عمر رضي الله عنه **يقول لحذيفة**: «هل أنا منهم؟ - يعني من المنافقين - أَوَ سمّاني لكَ رسول الله؟».

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «لو جاءني رجل فقال لي: والله الذي لا إله إلا هو يا حذيفة ما

عَملُكَ عَمَلُ من يؤمن بيوم الحساب، لقلت له: يا هذا لا تكفِّر عن يمينك فإنك لا تحنث».

وقال آخر: «المصيبة العظمى رضا الإنسان عن نفسه، واقتناعه بعلمه وهذه محنة قد عمت أكثر الخلق».

كان عبد الرحمن بن هرمز الأعرج كثيراً ما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول لها: «إن المنادي ينادي يوم القيامة: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، ثم ينادي: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، فأراك يا أعرج تقوم مع كل طائفة»

قال شعيب بن حرب رحمه الله: «بينا أنا أطوف بالبيت إذا رجلٌ يشدُ ثوبي من خلفي فالتفت فإذا بفضيل بن عياض، فقال: لو شفعَ فيّ وفيك أهل السماء كنا أهلاً ألا يشفع فينا».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتم أن تدنوا مني من نتن ريحي».

وقال أيضاً: «إنما هو عفو الله أو النار»

قال محمد بن أسلم الطوسي رحمه الله: «قد سرتُ في الأرضِ ودرتُ فيها، فبالذي لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلي إلى القبلة شراً عندي من نفسي».

قال عامر بن عبد قيس رحمه الله: «أأنا من أهل الجنة؟ أَوَ مِثْلي يدخل الجنة؟!!»

كان الربيع بن خثيم رحمه الله **يبكي** حتى يبل لحيته ويقول: «أدركنا أقواماً كنا في جنبهم لصوصاً»

كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يعلق السوط في مسجده ويقول: «أنا أولى بالسياط من الدواب»

كان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله إذا رأى شيخاً قال: «هذا خيرٌ مني، عَبَدَ الله قبلي، وإذا رأى شاباً قال: هذا خيرٌ مني ارتكبتُ من الذنوب أكثر مما ارتكبَ».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «إن عرض لك إبليس فقال إن لك فضلاً على أحد من أهل

الإسلام فانظر؛ فإن كان أكبر منك فقل: قد سبقني هذا بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقتُ هذا بالمعاصي والذنوب واستوجبتُ العقوبة فهو خيرٌ مني، فإنك لا ترى أحداً من أهل الإسلام إلا وهو أكبر منك أو أصغر منك».

قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «ما عرضتُ عملي على قولي إلا خشيت أن أكون مكذباً».

قال إبراهيم النخعي رحمه الله: «لقد تكلمت.. ولو وجدت بداً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء».

قال أيوب السختياني رحمه الله: «إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل».

قال الحسن البصري رحمه الله: «صاحبت أقواماً فكنت بجنبهم كاللص».

كان سالم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنه في الحج فزاحم رجلاً فقال له الرجل: يا مرائي!! فقال: «ما عرفني إلا أنت».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إذا ذكر الصالحون فأفٍ لي وتُفّ»

كان سفيان رحمه الله **إذا** سُئل عن شيء يقول: لا أُحِسن، فيقولون: من نسأل؟ فيقول: سل العلماء، وسل الله التوفيق».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «من أراد أن ينظر إلى مراءٍ فلينظر إليَّ» .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «كيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله، وفنى عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت، ولم يتزين للموت، وتزيّن للدنيا، هيه، وقعد يحدث - يعني نفسه - واجتمعوا حولك يكتبون عنك، بخ فقد تفرغّت للحديث. ثم قال: هاه - وتنفس طويلاً - ويحك أنت تحسن تحدّث؟؟ أو أنت أهلٌ أن يحمل عنك؟؟ استحي يا أحمق بين الحمقان!! لولا قلة حيائك وصفاقة وجهك ما جلست تحدث وأنت أنت، أما تعرف

نفسك؟ أما تذكر ما كنت؟؟ وكيف كنت؟؟ أما لو عرفوك ما جلسوا إليك ولا كتبوا عنك، ولا سمعوا منك شيئاً أبدا».

قال الحسن رحمه الله: «هل تدرون ما التواضع؟ التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلق مسلما إلا رأيت له عليك فضلا».

كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول: «طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنائر يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يورثون الفردوس يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة».

قال يحيى بن كثير رحمه الله: «رأس التواضع ثلاث أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكره المدحة والسمعة والرياء بالبر».

عن مجاهد رحمه الله **قال**: «إن الله عز وجل لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «ما أحسن تذلل الأغنياء عند الفقراء، وما أقبح تذلل الفقراء عند الأغنياء».

قال الشافعي رحمه الله: «إذا أنت خفت على عملك العجب،فانظر: رضا من تطلب،وفي أي ثواب ترغب،ومن أي عقاب ترهب،وأي عافية تشكر،وأي بلاء تذكر. فإنك إذا تفكرت في واحدة من هذه الخصال،صغر في عينك عملك».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال**: «من رأى أنه خيرٌ من غيره، فقد استكبر؛ وذاك: أن إبليس، إنما منعه من السجود لآدم عليه السلام: استكباره».

قال أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه :«وجدنا الكرم في التّقوى، والغنى في اليقين، والشّرف في التّواضع».

خرج عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى الشّام ومعه أبو عبيدة بن الجرّاح فأتوا على مخاضة وعمر على

ناقة له فنزل عنها وخلع خفّيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا؟ تخلع خفّيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟. ما يسرّني أنّ أهل البلد استشرفوك. فقال عمر: أوّه، لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمّة محمّد ﷺ إنّا كنّا أذّل قوم فأعزّنا اللهّ بالإسلام، فمهما نطلب العزّ بغير ما أعزّنا اللهّ به أذلّنا اللهّ.

عن عائشة رضي الله عنها **قالت:** «تغفلون أفضل العبادة: التّواضع».

عن جرير بن عبد اللهّ رضي الله عنه **أنّه قال له سلمان** رضي الله عنه: «يا جرير تواضع للهّ. فإنّ من تواضع للهّ في الدّنيا رفعه اللهّ يوم القيامة».

عن عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «من تواضع للهّ تخشّعا رفعه اللهّ يوم القيامة.، ومن تطاول تعظّما وضعه اللهّ يوم القيامة».

قيل لعبد الملك بن مروان: «أيّ الرّجال أفضل؟ قال: من تواضع من قدرة، وزهد عن رغبة».

قال عبد اللهّ بن المبارك رحمه الله: «رأس التّواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدّنيا حتّى تعلمه أنّه ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمّن هو فوقك في الدّنيا حتّى تعلمه أنّه ليس له بدنياه عليك فضل».

سئل الفضيل بن عياض رحمه الله **عن** التّواضع؟ فقال: «يخضع للحقّ، وينقاد له ويقبله ممّن قاله، ولو سمعه من صبيّ قبله، ولو سمعه من أجهل النّاس قبله».

قال كعب رحمه الله: «ما أنعم اللهّ على عبد من نعمة في الدّنيا فشكرها للهّ وتواضع بها للهّ إلّا أعطاه اللهّ نفعها في الدّنيا، ورفع بها درجة في الآخرة».

قال الجنيد بن محمّد رحمه الله: «التّواضع هو خفض الجناح ولين الجانب».

قال عروة بن الورد رحمه الله: «التّواضع أحد مصايد الشّرف، وكلّ نعمة محسود عليها صاحبها إلّا التّواضع».

عن عمرو بن شيبة؛ قال: «كنت بمكّة بين الصّفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه

غلمان يعنّفون النّاس. قال: ثمّ عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر. فإذا أنا برجل جاف حاسر طويل الشّعر. قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمّله، فقال لي: مالك تنظر إليّ؟. فقلت له: شبّهتك برجل رأيته بمكّة ووصفت له الصّفة، فقال له: أنا ذلك الرّجل. فقلت ما فعل اللهّ بك؟ فقال: إنّي ترفّعت في موضع يتواضع فيه النّاس فوضعني اللهّ حيث يترفّع النّاس».

قال إبراهيم بن شيبان رحمه الله: «الشّرف في التّواضع، والعزّ في التّقوى، والحرّيّة في القناعة».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال**: «من كانت معصيته في الشهوة، فارج له التوبة؛ فإن آدم عليه السلام عصى مشتهياً، فغفر له؛ وإذا كانت معصيته في كِبر فاحش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبراً، فلعن».

عن جبير بن نفير رحمه الله قيل له: أي الكبرين أشر؟ قال: »كبر العبادة».

عن شقيق البلخي رحمه الله **قال**: «من دار حول العلو، فإنما يدور حول النار؛ ومن دار حول الشهوات، فإنما يدور حول درجاته في الجنة، ليأكلها وينقصها في الدنيا.

وقال أيضاً: «ليس شيء أحب إلي من الضيف، لأن رزقه ومؤنته على الله، وأجره على الله».

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال**: «أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد».

وعنه قال:« من وافى خمساً، فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والإزراء، والشهوة».

عن محمد بن علي أنه قال: « ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر، إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك؛ قل ذلك، أو كثر».

وقال آخر:«أربع لا يعطيهن الله عز وجل إلا من يحب: الصمت وهو أول العبادة، والتوكل على الله عز وجل، والتواضع، والزهد في الدنيا».

سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: الشرف في التواضع، والعزُّ في التقوى، والحرية في القناعة.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «التواضع حسن في كلِّ أحد لكنه في الأغنياء أحسن، والتكبر سمج

في كل أحد لكنه في الفقراء أسمج!!

وقال ابن عطاء رحمه الله: «التواضع: قبول الحقِّ ممن كان».

أخذ الفضيل بن عياض بيد سفيان بن عيينة خارج الحرم وقال له: «إن كنت تظن أنه قد صلى إلى هذه القبلة من هو شرٌ مني ومنك فبئس ما تظن».

قال خلف بن تميم: سمعت سفيان الثوري بمكة - وقد كثر الناس عليه - فسمعته يقول: «ضاعت الأمة حين أُحتِيج إلى مثلي».

وكان الحسن البصري رحمه الله كثيراً ما يعاتب نفسه ويوبخها بقوله: «تتكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين، وتفعلين فعل الفاسقين المرائين، والله ما هذه صفات المخلصين».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله **في يوم عرفة**: «ما أشرفه من مقام وأرجاه لولا أني فيهم ».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لو علمتم ما أُغلِقَ عليه بابي ما تبعني منكم رجلان».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «ذنب أفتقر به إليه أحب إلي من طاعة أفتخر بها عليه».

قال ابن القيم رحمه الله: «انك إن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك وان المدل لا يصعد عمله فوق رأسه».

وقال آخر:«ملاك العمل خواتمه ومن يستكبر يضعه الله ومن يعص الله يطع الشيطان».

وقال آخر:«رأس الحكمة طاعة اللهّ، وتقديم حسن النية، وعراها التواضع في الحقّ، والإنصاف في المناظرة، والإقرار بما يلزم من الحجة، وثمرتها حفظ الثواب، في العاجلة، والنجاة في العاقبة، وحقّها العمل بها، وألاّ تمنع من مستحقها، وأن توقر أوعيتها لوقارها».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما من أحدٍ إلاّ وفي عنقه حكمةٌ موكل بها ملك، يقول اللهّ به: إن تواضع عبدي فارفعه، وإن ارتفع فضعه».

قال بكر بن عبد اللهّ المزني رحمه الله: «ما أرى امرءًا إلاّ رأيت له الفضل عليّ، لأنّي من نفسي على

يقين، وأنا من النّاس على شك».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «إن من التواضع الرّضا بالدّون من شرف المجلس، وأن تسلّم على من لقيت».

قال عبد اللهّ بن المبارك رحمه الله: «التعزّز على الأغنياء تواضع».

وقال آخر:« بالتواضع تتمّ النعمة، وبالتكبر تحق النقمة».

وقال آخر:«ثمرة القناعة الرّاحة، وثمرة التواضع المحبة».

لقمان الحكيم يوصي ابنه قائلاً: «يا بني تواضع للحقّ، تكن أعقل الناس».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «ليس الذي يقول الحق ويفعله بأفضل من الذي يسمعه فيقبله».

قال سالم بن قتيبة رحمه الله: «ما تكبّر في ولايته إلا من كبرت عنه، ولا تواضع فيها إلا من كبر عنها».

قال الشافعي رحمه الله: «أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه».

وقال آخر:«وجدنا التواضع مع الجهل والبخل، أحمد من الكبر مع الأدب والسخاء فأعظم بحسنة سترت من صاحبها سيئتين، وأقبح بسيئة غطّت من صاحبها حسنتين».

وقال آخر:«أفضل النّاس من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وأنصف عن قوة».

وقال آخر:«من حقوق الشّرف أن تتواضع لمن هو دونك، وتنصف من هو مثلك، وتنبل على من هو فوقك».

قال ابن السّماك للرشيد: «تواضعك في شرفك أشرف من شرفك».

التوبة والاستغفار

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة أو رجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل».

وقال آخر: «واحسرةً لك إذا دُعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنع إذا نودي بالرحيل وما تأهبت، ألست الذي بارزت بالكبائر وما راقبت»؟

قال ابن الجوزي رحمه الله: «أسفاً لعبد كلما كثرت أوزاره قلّ استغفاره، وكلما قرب من القبور قوي عنده الفتور».

وقال أيضاً: «أين ندمك على ذنوبك؟ أين حسرتك على عيوبك؟ إلى متى تؤذي بالذنب نفسك، وتضيع يومك تضييعك أمسك، لا مع الصادقين لك قدم، ولا مع التائبين لك ندم، هلاّ بسطت في الدجى يداً سائلة، وأجريت في السحر دموعاً سائلة».

قال آخر، وقد سئل عن الطريق إلى الله؟ فقال: «توبة تحل الإصرار، وخوف يزيل الغرور، ورجاء ينهض الخيرات، ثم مراقبة الله في خواطر القلوب».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «للتائب فخر لا يعادله فخر، فرح الله بتوبته».

وقال آخر: «رب العالمين يعلم ضعفنا فأرشدنا إلى ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ** ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه:٨٢]».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «ما عمل داود عليه السلام عملاً قط كان أنفع له من خطيئته، ما زال منها خائفا هارباً حتى لحق بربه عز وجل».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «خير الأعمال ما يقبل الله منك، وخير الشهور ما تتوب فيه إلى الله توبة نصوحًا، وخير الأيام ما تخرج فيه من الدنيا إلى الله تعالى مؤمنًا بالله».

قال يحيي بن معاذ رحمه الله: «الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل همة».

وقال آخر: «يا من يذنب ولا يتوب، كم كتبت عليك ذنوب».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق».

قال بعض السلف: «ادَّخر راحتك لقبرك، وقِّلل من لهوك ونومك، فإنَّ من ورائك نومةً صبحها يوم القيامة».

قال رجال السلوك: التوبة أول منزلة من منازل السالكين، وأول مقام من مقامات الطالبين.

قال الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله: «التوبة على ثلاث معان: أولها: الندم. والثاني: يعزم على ترك المعاودة. والثالث: يسعى في أداء المظالم».

وقال أبو القاسم القشيري رحمه الله: «التوبة صفة المؤمنين. قال تعالى: ﴿ **وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ** ﴾ [النور:٣١] والإنابة صفة الأولياء والمقربين قال تعالى: ﴿ **وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ** ﴿٣٣﴾ ﴾ [ق:٣٣] والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿ **نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ** ﴿٣٠﴾ ﴾ [ص:٣٠].

وقال ذو النون المصري رحمه الله: «توبة العامة من الذنوب وتوبة الخاصة من الغفلة عن ذكر الله، وتوبة الأنبياء من رؤية الأكوان».

وقال الجنيد البغدادي رحمه الله: التوبة: أن تقبل على الله بالكلية كما أعرضت عنه بالكلية. ويؤيده قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا** ﴾ [الفرقان:٧٠].

وقال سهل بن عبدالله رحمه الله: التوبة هي: الندم والإقلاع والتحول عن الحركات المذمومة إلى الحركات المحمودة.

قال سيد قطب رحمه الله: «فكرة الإسلام عن الخطيئة والتوبة.. إن الخطيئة فردية والتوبة فردية. في تصور واضح بسيط لا تعقيد فيه ولا غموض ليست هنالك خطيئة مفروضة على الإنسان قبل مولده - كما تقول نظرية الكنيسة - وليس هنالك تكفير لاهوتي، كالذي تقول الكنيسة إن عيسى عليه السلام ابن الله بزعمهم قام به بصلبه، تخليصاً لبني آدم من خطيئة آدم!.. كلا! خطيئة آدم كانت خطيئته الشخصية، والخلاص منها كان بالتوبة المباشرة في يسر وبساطة. وخطيئة كل ولد من أولاده خطيئة كذلك شخصية، والطريق مفتوح للتوبة في يسر وبساطة.. تصور مريح صريح. يحمل كل إنسان وزره، ويوحي إلى كل إنسان بالجهد والمحاولة وعدم اليأس والقنوط.. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات:١٢].

وكان بعض السلف يقول: أستغفر من قولي أستغفر الله».

وقيل:« الاستغفار باللسان توبة الكذابين».

وقالت رابعة العدوية: «استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير!».

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال:٣٣] فكان بعض الصحابة يقول: كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار معنا فإن ذهب هلكنا.

وقال أحد السلف: «إذا أذنب العبد أمر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم عنه ست ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتبها عليه وإن لم يستغفر كتبها».

ويقال :«صدقة الليل تكفّر ذنوب النهار وصدقة السرّ تكفّر ذنوب الليل».

وفي بعض الأخبار:« إذا علمت سيئة فأتبعها حسنة تكفرها السرّ بالسرّ والعلانية بالعلانية».

قال ابن القيم رحمه الله: «الاستغفار الذي يمنع العذاب هو الاستغفار بالإقلاع عن كل ذنب، وأما من أصر على الذنب وطلب من الله المغفرة فاستغفاره لا يمنع العذاب».

سُئل سهل رحمه الله عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال: «أول الاستغفار الاستجابة، ثم الإنابة، ثم التوبة، فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب، والتوبة إقباله على مولاه بأن يترك الخلق، ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إن إبليس قال: أهلكت بني آدم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار وبـ ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الصافات:٣٥]، فلما رأيت ذلك بثثت فيهم الأهواء فهم يذنبون ولا يتوبون؛ لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا»

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: التوبة: ترك التسويف.

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «اجلسوا إلى التّوّابين فإنّهم أرقّ أفئدة».

وقال أيضا رضي الله عنه في معنى قوله تعالى: ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨]. يذنب العبد ثمّ يتوب فلا يعود فيه».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: قال الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ [النجم:٣٢] قال: هو الرّجل يصيب الفاحشة يلمّ بها ثمّ يتوب منها. قال يقول: إن تغفر اللّهمّ تغفر جمّا... وأيّ عبد لك لا ألمّا»

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «يا ابن آدم ترك الخطيئة أيسر من طلب التّوبة.

وقال أيضا رحمه الله في معنى التّوبة النّصوح: «أن يكون العبد نادما على ما مضى، مجمعا على أن لا يعود فيه».

وقال فيها أيضا: «ندم بالقلب، واستغفار باللّسان وترك بالجوارح، وإضمار ألّا يعود».

وقال الكلبيّ رحمه الله: «أن يستغفر باللّسان، ويندم بالقلب، ويمسك بالبدن».

وقال سعيد بن المسيّب رحمه الله: «التّوبة النّصوح ما تنصحون بها أنفسكم».

وقال محمّد بن كعب القرظيّ رحمه الله: «التّوبة يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللّسان، الإقلاع بالأبدان، إضمار ترك العود بالجنان، مهاجرة سيّئ الإخوان».

قال أبو حازم رحمه الله: «عند تصحيح الضّمائر تغفر الكبائر، إذا عزم العبد على ترك الآثام أمّه الفتوح».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الّذي حجب النّاس عن التّوبة طول الأمل، وعلامة التّائب إسبال الدّمعة وحبّ الخلوة والمحاسبة للنّفس عند كلّ همّة».

قال ابن القيّم رحمه الله: «التّوبة من أفضل مقامات السّالكين لأنّها أوّل المنازل، وأوسطها، وآخرها. فلا يفارقها العبد أبدا ولا يزال فيها إلى الممات. وإن ارتحل السّالك منها إلى منزل آخر ارتحل به، ونزل به. فهي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النّهاية ضروريّة، كما حاجته إليها في البداية كذلك».

قال بعض أهل العلم: «من أعطي أربعا لم يمنع أربعا: من أعطي الشّكر، لم يمنع المزيد، ومن أعطي التّوبة، لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصّواب».

عن النّعمان بن بشير رضي الله عنه **قال**: سئل عمر بن الخطّاب عن التّوبة النّصوح قال: «التّوبة النّصوح أن يتوب الرّجل من العمل السّيّئ ثمّ لا يعود إليه أبدا».

عن سماك بن حرب قال: سمعت النّعمان بن بشير يخطب قال: سمعت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨] قال: يذنب الذّنب ثمّ لا يرجع فيه».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨] ألّا يعود صاحبها لذلك الذّنب الّذي يتوب منه».

روي عن مجاهد رحمه الله **في قوله** تعالى: ﴿تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ قال: «يستغفرون ثمّ لا يعودون».

روي عن الضّحّاك رحمه الله **في قوله**: تَوْبَةً نَصُوحاً قال: «النّصوح أن تتحوّل عن الذّنب ثمّ لا تعود له أبدا».

عن قتادة رحمه الله **قال**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨] قال: «هي الصّادقة النّاصحة».

وسئل ذو النُّون المصري رحمه الله **عن التوبة**: فقال: توبة العوامِّ من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة.

وقال أبو الحسين النوري رحمه الله: التوبة أن تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل.

وكان عبد الله بن علي بن محمد التميمي يقول: «شتان ما بين تائب يتوب من الزلات، وتائب يتوب من الغفلات، وتائب يتوب من رؤية الحسنات».

وقال الواسطي رحمه الله: «التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها أثراً من المعصية سراً ولا جهراً ومن كانت توبته نصوحاً لا يبالي كيف أمسى أو أصبح».

وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول: «إلهي، لا أقول تبت، ولا أعود لما أعرف من خلقي، ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفي، ثم إنيِّ أقول: لا أعود لعلي أن أموت قبل أن أعود».

عن عبد الله بن أبي زكريا رحمه الله **قال**: «ما من أمة يكون فيهم خمسة عشر رجلاً، يستغفرون الله في كل يوم خمساً وعشرين مرة، فتعذب تلك الأمة؛ واقرؤوا إن شئتم: ﴿ **فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴿٣٥﴾ ﴾ [الذاريات:٣٥] ﴿ **فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٦﴾ ﴾ [الذاريات:٣٦].

عن عاصم بن رجاء بن حيوة رحمه الله **قال**: كان عمر بن عبد العزيز يخطب، فيقول: أيها الناس، من ألم بذنب، فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد، فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد، فليستغفر الله، وليتب؛ فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك: الإصرار عليها.

عن حسان بن عطية رحمه الله **قال**: «إن العبد إذا عمل سيئة، وقف الملك، لم يكتبها ثلاث ساعات، فإن لم يستغفر، كتبت، وإن استغفر، لم تكتب».

عن عبد الملك بن موسى ـ جار كان ليونس بن عبيد ـ قال: « ما رأيت رجلاً قط أكثر استغفاراً من يونس، وكان يرفع طرفه إلى السماء، ويستغفر، ويرفع طرفه إلى السماء، ويستغفر مرتين».

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال**: سمعت بكر عبد الله المزني يقول: أنتم تكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل

سطرين استغفار، سره مكان ذلك.

عن حسان ـ بن عطية رحمه الله قال: «ما جلس قوم مجلس لغو، فختموا بالاستغفار: إلا كتب مجلسهم ذلك استغفارا كله».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «كان يقال: لا يزال العبد بخير، ما إذا قال: قال لله، وإذا عمل، عمل لله؛ سمعته يقول في قوله: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [هود:٧]، قال: أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً، لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً، لم يقبل، حتى يكون خالصاً؛ والخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة».

وعنه قال: «ليس شيء أعز من شيئين: درهم طيب، ورجل يعمل على سنة».

وسئل أحد السلف عن التوبة فقال: «إذا ذكرتَ الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره، فهو التوبة».

قال عبد الرّحمن بن كعب بن مالك: «كنت قائد أبي حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان، استغفر لأبي أمامة، أسعد ابن زرارة، ودعا له. فمكثت حينا أسمع ذلك منه.ثمّ قلت في نفسي: واللهّ، إنّ ذا لعجز. إنّي أسمعه كلّما سمع أذان الجمعة يستغفر لأبي أمامة، ويصلّي عليه، ولا أسأله عن ذلك لم هو؟ فخرجت به كما كنت أخرج به إلى الجمعة. فلمّا سمع الأذان استغفر كما كان يفعل. فقلت له: يا أبتاه أرأيتك صلاتك على أسعد بن زرارة كلّما سمعت النّداء بالجمعة لم هو؟ قال: أي بنيّ، كان أوّل من صلّى بنا صلاة الجمعة قبل مقدم رسول اللهّ ﷺ من مكّة، في نقيع الخضمات، في هزم من حرّة بني بياضة. قلت: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعين رجلا.

قال الرّبيع بن خثيم – تابعيّ من الثّانية –: «تضرّعوا إلى ربّكم وادعوه في الرّخاء فإنّ اللهّ قال: من دعاني في الرّخاء أجبته في الشّدّة، ومن سألني أعطيته، ومن تواضع لي

رفعته، ومن تضرّع لي رحمته، ومن استغفرني غفرت له».

وعن بعض الأعراب أنّه تعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: «اللّهمّ إنّ استغفاري مع إصراري لؤم، وإنّ تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز، فكم تتحبّب إليّ بالنّعم مع غناك عنّي، وأتبغّض إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا من إذا وعد وفّى، وإذا توعّد تجاوز وعفا، أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الرّاحمين».

وقال ذو النون رحمه الله: «حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت، حتى لا يكون لك قرار.. ثم تضيق عليك نفسك، كما أخبر الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿**وضاقت عليهم أنفسهم، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا**﴾.

وقال ابن عطاء رحمه الله: « التوبة: توبتان: توبة الإنابة، وتوبة الاستجابة.فتوبة الإنابة: أن يتوب العبد خوفاً من عقوبته.وتوبة الاستجابة: أن يتوب حياء من كرمه.

وقيل لأبي حفص: لم يبغض التائب الدنيا؟ قال: لأنها دار باشر فيها الذنوب.فقيل له: فهي أيضا دار أكرمه الله فيها بالتوبة؟ فقال: إنه الذنب على يقين، ومن قبول توبته على خطر.

وقال بعضهم: « توبة الكذابين على أطراف ألسنتهم يعني قوله: «أستغفر الله».

وسئل أبو حفص عن التوبة، فقال: «ليس للعبد في التوبة شيء!! لأن التوبة إليه، لا منه».

وقال رجل لرابعة: إني أكثرت من الذنوب والمعاصي، فلو تبت هل يتوب علي؟ فقالت: لا بل لو تاب عليك لتبت.

قال الربيع بن خثيم رحمه الله لأصحابه أتدرون ما الداء والدواء والشفاء؟قالوا لا قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار والشفاء أن تتوب ثم لا تعود».

التوكل والثقة بالله

قال أحد الصالحين: «طلبوا الزهد في بطن الكتب، وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا يعلمون».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «قال التوكل: أنا ذاهب لأعمل، فقال النجاح: وأنا معك. وقال التواكل: وأنا قاعد لأرتاح، فقال البؤس: وأنا معك»

وقال آخر: «انتماؤك إلى الله ارتفاع إليه، واتباعك الشيطان ارتماء عليه، وشتان بين من يرتفع إلى ملكوت السموات، ومن يهوي إلى أسفل الدركات».

قال ذو النون المصري رحمه الله: «من صحح استراح، ومن تقرب قرب، ومن صفا: صفي، ومن توكل وثق، ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه»

وقال آخر: «الثقة بالله أزكى أمل والتوكل عليه أوفى عمل».

قال أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج رحمه الله: «من استغنى بالله افتقر إليه الناس».

قال مجاهد بن جبير رحمه الله: «يؤمر العبد إلى النار يوم القيامة فيقول ما كان هذا ظني فيقال ما كان ظنك فيقول أن تغفر لي فيقول خلوا سبيله».

قيل لأبي حازم ما مالك؟ قال: ثقتي بالله عز وجل ويأسى مما في أيدي الناس».

قال ابن القيم رحمه الله: «المخلوق إذا خفته استوحشت منه وهربت منه والرب تعالى إذا خفته أنست به وقربت إليه».

قال ابن القيم رحمه الله: «من فقد أنسه بالله بين الناس ووجده في الوحدة فهو صادق ضعيف ومن وجده بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول ومن فقده بين الناس وفي الخلوة فهو ميت مطرود ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوى في حاله ومن كان فتحه في الخلوة لم يكن مزيده إلا منها، ومن كان فتحه وعظ الناس ونصحهم وإرشادهم كان مزيده معهم ،ومن

كان فتحه في وقوفه مع مراد الله حيث أقامه وفي أي شيء استعمله كان مزيده في خلوته ومع الناس ،فأشرف الأحوال أن لا تختار لنفسك حالة سوى ما يختاره لك ويقيمك فيه فكن مع مراده منك ولا تكن مع مرادك منه».

قال أبو الحسن المزين رحمه الله: «من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه».

وقال آخر:«أوثق الرجاء رجاء العبد ربه، وأصدق الظنون حسن الظن بالله».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إن قال لي يوم القيامة: عبدي، ما غرك بي؟ قلت: إلهي برك بي».

قال ابن المبارك رحمه الله: «أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها. قيل له: وما أطيب ما فيها. قال المعرفة بالله عز وجل».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «إذا أيأسك الشيطان من الجنة فتذكر مغفرة الله.وإذا أيأسك من النجاة بتقصيرك فتذكر فضل الله.وإذا أيأسك من الشفاء من مرضك فتذكر رحمة الله.وإذا أيأسك من كشف محنتك فتذكر وعد الله».

وقال آخر:«لا حياة بلا ضيق، ولا ضيق بلا أمل، ولا أمل بلا رجاء، ولا رجاء إلا في الله»

وقال آخر:«غرس الخلوة يثمر الأنس استوحش مما لا يدوم معك واستأنس بمن لا يفارقك».

وقال آخر:«إن لم تحسن ظنك به لأجل جميل وصفه فحسن ظنك به لأجل معاملته معك، فهل عودك إلا حسنا؟ وهل أسدى إليك إلا مننا؟»

وقال آخر:«أَرِح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به أنت لنفسك».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «العطاء من الخلق حرمان والمنع من الله إحسان».

وقال آخر:«خلوة ساعة بينك وبين ربك قد تفتح لك من آفاق المعرفة ما لا تفتحه العبادة في أيام معدودات».

وقال عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه: «يا معشرَ القُرَّاء، التَّمسوا الرِّزْق، ولا تَكُونوا عالةً على الناس.

وقال أكثمُ بن صَيْفيّ رحمه الله: «مَن ضَيَّع زاده اتكل على زادِ غيره».

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «اعمل لدُنياكَ عَمل من يَعيش أبداً، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً».

كان موسى عليه السلام **يقول**: «اللّهمّ لك الحمد وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث وعليك التّكلان، ولا حول ولا قوّة إلّا بك».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «كان أهل اليمن يحجّون ولا يتزوّدون ويقولون: نحن المتوكّلون، فإذا قدموا مكّة سألوا النّاس، فأنزل اللّه تعالى: ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى** ﴾.

قال الزّبير بن العوّام رضي الله عنه: «كان أوّل من جهر بالقرآن بعد رسول اللّه ﷺ بمكّة عبد اللّه بن مسعود. قال: اجتمع يوما أصحاب رسول اللّه ﷺ، فقالوا: واللّه ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قطّ فمن رجل يسمعهموه؟ قال عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه: أنا. قالوا: إنّا نخشاهم عليك. إنّما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإنّ اللّه عز وجل سيمنعني، قال: فغدا ابن مسعود حتّى أتى المقام في الضّحى، وقريش في أنديتها، حتّى قام عند المقام ثمّ قرأ: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم رافعا بها صوته الرَّحْمَنُ ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ قال: ثمّ استقبلها يقرؤها. قال: فتأمّلوه فجعلوا يقولون ما يقول ابن أمّ عبد؟ قال: ثمّ قالوا: إنّه ليتلو بعض ما جاء به محمّد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتّى بلغ منها ما شاء اللّه أن يبلغ، ثمّ انصرف إلى أصحابه وقد أثّروا في وجهه، فقالوا هذا الّذي خشينا عليك. قال: ما كان أعداء اللّه أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينّهم بمثلها، قالوا: حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون.

قال سعيد بن جبير رحمه الله: «التّوكّل على اللّه عز وجل جماع الإيمان».

قال عياض الأشعريّ رضي الله عنه: « شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء: أبو عبيدة بن الجرّاح ويزيد بن أبي سفيان وابن حسنة وخالد بن الوليد وعياض.

وقال عمر رضي الله عنه: «إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة. قال فكتبنا إليه: أنّه قد جاش إلينا الموت، واستمددناه فكتب إلينا أنّه قد جاءني كتابكم تستمدّوني وإنّي أدلّكم على من هو أعزّ نصرا وأحضر جندا، الله عز وجل فاستنصروه فإنّ محمّدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر في أقلّ من عدّتكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني. فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربع فراسخ، وأصبنا أموالا.

قال شقيق بن سلمة أبو وائل: خرجنا في ليلة مخوفة، فمررنا بأجمة فيها رجل نائم، وقيّد فرسه فهي ترعى عند رأسه فأيقظناه، فقلنا له: تنام في مثل هذا المكان؟ قال: فرفع رأسه فقال: «إنّي أستحي من ذي العرش أن يعلم أنّي أخاف شيئا دونه» ثمّ وضع رأسه فنام.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «**ينبغي للنّاس كلّهم ﴿ يَتَوَكَّلُونَ ﴾** [الأنفال:٢] على الله عز وجل ولكن يعوّدون أنفسهم بالكسب فمن قال بخلاف هذا القول فهذا قول إنسان أحمق».

وقال أيضا: «الاستغناء عن النّاس بطلب العمل أعجب إلينا من الجلوس وانتظار ما في أيدي النّاس».

وقال أيضا: «صدق المتوكّل على الله عز وجل - أن يتوكّل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآدميّين يطمع أن يجيئه بشيء، فإذا كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكّلا».

قال ابن القيّم رحمه الله: «التّوكّل من أقوى الأسباب الّتي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم».

قال ابن القيّم والفيروز آباديّ - رحمهما الله تعالى -: «التّوكّل نصف الدّين، والنّصف الثّاني الإنابة، فإنّ الدّين استعانة وعبادة، فالتّوكّل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة».

وقال لقمان عليه السلام **لابنه**: «يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيه تقوى الله عز وجل، وحشوها الإيمان بالله تعالى، وشراعها التوكل على الله عز وجل، لعلك تنجو وما أراك ناجياً».

وقال آخر:«علامة المتوكل ثلاث لا يسأل، ولا يرد، ولا يحبس».

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: «أول مقام في التوكل: أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف شاء؛ لا يكون له حركة ولا تدبير».

وقال حمدون رحمه الله: التوكل: هو الاعتصام بالله تعالى».

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله: «من صحَّ توكله في نفسه، صحَّ توكله في غيره».

وقال بشر الحافي رحمه الله: «يقول أحدهم: توكلت على الله، ويكذب على الله تعالى، لو توكلَّ على الله لرضي بما يفعله الله به».

وسُئل يحيى بن معاذ: متى يكون الرجل متوكلاً؟ فقال: إذا رضي بالله تعالى وكيلاً.

قال ابن عطاء رحمه الله، وقد سئل عن حقيقة التوكل، فقال: أن لا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدة فاقتك إليها، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها.

قال أبو نصر السرَّاج رحمه الله: «شرط التوكل ما قاله أبو تراب النخشبي، وهو: طرح البدن في العبودية، وتعلّق القلب بالربوبية، والطمأنينة إلى الكفاية، فإن أعطى شكر وإن منع صبر».

قال ذو النون رحمه الله: «التوكل: ترك تدبير النفس، والإنخلاع من الحول والقوة، وإنما يقوي العبد على التوكل إذا علم أن الله سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله:« التوكل: الاسترسال مع الله تعالى، على ما يريد».

قال ذو النون المصري رحمه الله وقد سأله رجل فقال، ما التوكل. **فقال**: خلع الأرباب وقطع الأسباب.فقال السائل: زدني.فقال: إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية.

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: « التوكل حال النبي ﷺ، والكسبُّ سنته؛ فمن بقي على حاله، فلا يتركن سنتَّه:.

وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله: «التوكل: اضطراب بلا سكون، وسكون بلا اضطراب».

وقيل: التوكل: « أن يستوي عندك الإكثار والتقلل».

وقال ابن مسروق رحمه الله: «التوكُّل: الاستسلام لجريان القضاء والأحكام».

قال أبو علي الدقَّاق، رحمه الله: «للمتوكل ثلاث درجات: التوكل، ثم التسليم، ثم التفويض.فالمتوكل يسكن إلى وعده، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه».

وقال أيضاً: «التوكل: بداية، والتسليم: واسطة، والتفويض نهاية».

وسئل الدقاق عن التوكل، فقال: «الأكل بلا طمع».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «لبس الصوف حانوت، والكلام في الزهد حرفة، وصحبة القوافل تعرض، وهذه كلها علاقات».

قال أبو علي الدقاق رحمه الله: «التوكل: صفة المؤمنين، والتسليم: صفة الأولياء، والتفويض: صفة الموحدِّين، فالتوكل: صفة العوامِّ، والتسليم: صفة الخواص: والتفويض صفة خواص الخواص».

وقال: «التوكل صفة الأنبياء، والتسليم صفة إبراهيم عليه السلام، والتفويض: صفة نبينا محمد ﷺ.

وقيل: التوكل: نفي الشكوك، والتفويض إلى ملك الملوك».

وقيل: « التوكل: الثقة بما في يد الله تعالى، واليأس عما في أيدي الناس» .

وقيل: «التوكل: فراغ السر عن التفكر في التقاضي في طلب الرزق».

وسئل الحارث المحاسبي رحمه الله عن المتوكل: هل يلحقه طمع؟ فقال: يلحقه من طريق الطباع خطرات، ولا تضره شيئاً، ويقويه على إسقاط الطمع اليأس مما في أيدي الناس.

عن أبي عبد الله الساجي رحمه الله **قال**: «من وثق بالله، فقد أحرز قوته؛ ومن حي قلبه، فقد لقي الله

ولا يشك في نظره».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله قال: «من وثق بالله في رزقه: زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه في نفقته، وقلت وساوسه في صلاته».

عن شقيق بن إبراهيم رحمه الله قال: «من أراد أن يعرف معرفته بالله، فلينظر إلى ما وعده الله ووعده الناس، بأيهما قلبه أوثق».

عن شقيق البلخي رحمه الله قال: «من عمل بثلاث خصال، أعطاه الله الجنة، أولها: معرفة الله عز وجل بقلبه ولسانه جوارحه؛ والثاني: أن يكون بما في يد الله، أوثق مما في يديه؛ والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئاً من جوارحه، إلا بإقامة الحجة عند الله؛ فذلك حق المعرفة؛ وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله، يعني: في طاعته، واجتناب معصيته؛ قال: وتفسير الرضى على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب القلة، والثالث: خوف الضمان؛ قال: وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا: أن يقيم حجته بين يدي الله، في أخذه وإعطائه، على أي الوجوه كان».

الجـار والجيـران

قال أحد السلف: «إنّ أحسد النّاس لعالمٍ وأنعاه عليه قرابته وجيرانه».

قال رجل لسعيد بن العاص رضي الله عنه: والله إنّي لأحبُّك. فقال له: ولم لا تحبنّي ولست بجار لي ولا ابن عم.

وقال آخر: «الحسد في الجيران، والعدواة في الأقارب».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إلى جنب كلِّ مؤمن، منافقٌ يؤذيه».

قال عليّ للعباس رضي الله عنهما: ما بقي من كرم أخلاقك؟قال: الإفضال على الإخوان وترك أذى الجيران.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «ليس من حسن الجوار ترك الأذى، ولكنه الصبر على الأذى».

وقال آخر: «عجباً من المسيء الجوار، المؤذي لجاره، وهو مطلع على أخباره، وعالم بأسراره، يجعله عدواً، إن علم خيراً أخفاه، وإن توهم شراً أفشاه، فهو قذاةٌ في عينه، لا يطرف عنها، وشجّى في حلقه، ما يتسوغ معه، فليته إذ لم يكرم مثواه، كفَّ عنه أذاه، فإنما دار المرء دنياه».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « من حق الجار أن تبسط إليه معروفك وتكف عنه آذاك».

ذكر ابن عبد البر رحمه الله: «ثلاث إذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره وقرابته ورفيقه».

وقال آخر: «كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق».

وقال آخر: «ثلاثة لا يأنف الكريم من القيام عليهن: أبوه وضيفه ودابته ».

كان داود عليه السلام **يقول:** «اللهم إني أعوذ بك من جار سوء، عينه ترعاني، وقلبه لا ينساني».

وقال عكرمة رحمه الله: « أزهد الناس في عالم جيرانه».

بلغ ابن المقفع أن جارا له يبيع داره في دين ركبه،وكان يجلس في ظل داره فقال: ما قمت إذن بحرمة ظل داره فدفع إليه ثمن الدار وقال: لا تبيعها».

قال لقمان لابنه: «قد ذقت المرارة، فليس شيء أمر من الفقر؛ وحملت الحمل الثقيل، فليس شيء أثقل من جار السوء؛ ولو أن الكلام من فضة، لكان السكوت من ذهب».

عن سفيان الثوري قال: « إذا شربت شيئاً لا تريد أن تنيل جارك منه، فواره».

رأى أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه ولده عبد الرّحمن وهو يناصي جاراً له، فقال: «لا تناص جارك فإنّ هذا يبقى والنّاس يذهبون».

عن يحيى المازنيّ أنّ الضّحّاك بن خليفة ساق خليجا له من العريض، فأراد أن يمرّ به في أرض محمّد بن مسلمة، فمنعه، **فقال له**: لم تمنعني، ولك فيه منفعة، تشرب فيه أوّلا وآخرا، ولا يضرّك؟فأبى محمد فكلّم الضّحّاك فيه عمر بن الخطّاب.فدعا عمر بن الخطّاب محمّد بن مسلمة، فأمره أن يخلّي سبيله، فقال محمّد: لا واللّه، فقال عمر: لم تمنع أخاك ما ينفعه ولا يضرّك؟ فقال: لا واللّه، فقال له عمر: واللّه ليمرّنّ به ولو على بطنك، ففعل الضّحّاك.

عن عائشة رضي الله عنها **قالت**: «خلال المكارم عشر. تكون في الرّجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيّده، يقسّمها اللّه تعالى لمن أحبّ: صدق الحديث، وصدق النّاس، وإعطاء السّائل، والمكافأة بالصّنائع، وصلة الرّحم، وحفظ الأمانة، والتّذمّم للجار، والتّذمّم للصاحب، وقرى الضّيف، ورأسهنّ الحياء».

ويروى أنّ رجلا جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له: إنّ لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيّق عليّ، فقال: اذهب فإن هو عصى اللّه فيك فأطع اللّه فيه».

عن ابن أخي عبد اللّه بن سلام لمّا أريد عثمان جاء عبد اللّه بن سلام، فقال له عثمان: «ما جاء

بك؟». قال: «جئت في نصرك»، قال: «اخرج إلى النّاس فاطردهم عنّي فإنّك خارجا خير لي منك داخلا»، فخرج عبد اللهّ إلى النّاس فقال: «أيّها النّاس، إنّه كان اسمي في الجاهليّة فلان فسمّاني رسول اللهّ ﷺ عبد اللهّ ونزل فيّ آيات من كتاب اللهّ نزلت فيّ ﴿ وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ إنّ للهّ سيفا مغمودا عنكم، وإنّ الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الّذي نزل فيه نبيّكم، فاللهّ اللهّ في هذا الرّجل أن تقتلوه، فو اللهّ إن قتلتموه، لتطردنّ جيرانكم الملائكة ولتسلّنّ سيف اللهّ المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة»، قال: «فقالوا: اقتلوا اليهوديّ واقتلوا عثمان».

عن الحسن البصريّ رحمه الله **أنّه** «كان لا يرى بأسا أن تطعم جارك اليهوديّ والنّصرانيّ من أضحيتك».

قال الحسن بن عيسى النّيسابوريّ رحمه الله: «سألت عبد اللهّ بن المبارك فقلت: الرّجل المجاور يأتيني فيشكو غلامي أنّه أتى إليه أمرا والغلام ينكره فأكره أن أضربه ولعلّه بريء، وأكره أن أدعه فيجد عليّ جاري فكيف أصنع؟ قال: إنّ غلامك لعلّه أن يحدث حدثا يستوجب فيه الأدب فاحفظه عليه، فإذا شكاه جارك فأدّبه على ذلك الحدث فتكون قد أرضيت جارك وأدّبته على ذلك الحدث، وهذا تلطّف في الجمع بين الحقّين».

قال الشّيخ أبو محمّد بن أبي جمرة رحمه الله: «حفظ الجار من كمال الإيمان».

وقال: إذا أكّد حقّ الجار مع الحائل بين الشّخص وبينه، وأمر بحفظه، وإيصال الخير إليه وكفّ أسباب الضّرر عنه، فينبغي له أن يراعي حقّ الحافظين اللّذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل، فلا يؤذيهما بإيقاع المخالفات في مرور السّاعات، فقد جاء أنّهما يسرّان بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السّيّئات، فينبغي مراعاة جنبهما وحفظ خواطرهما بالتّكثير من عمل الطّاعات والمواظبة على اجتناب المعصية،

فهما أولى برعاية الحقّ من كثير من الجيران. انتهى. ملخّصا.

قال الغزاليّ رحمه الله: «يمن المسكن سعته وحسن جوار أهله، وشؤمه ضيقه وسوء جوار أهله».

وقال رحمه الله: «وجملة حقّ الجار: أن يبدأه بالسّلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السّؤال، ويعوده في المرض ويعزّيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنّئه في الفرح، ويظهر الشّركة في السّرور معه، ويصفح عن زلّاته، ولا يتطلّع من السّطح إلى عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره، ولا في مصبّ الماء في ميزابه، ولا في مطرح التّراب في فنائه، ولا يضيّق طرقه إلى الدّار، ولا يتبعه النّظر فيما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ولا يسمع عليه كلاما، ويغضّ بصره عن حرمته، ولا يديم النّظر إلى خادمته، ويتلطّف بولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه».

وقال: «اعلم أنّه ليس حقّ الجوار كفّ الأذى فقط بل احتمال الأذى، ولا يكفي احتمال الأذى بل لا بدّ من الرّفق وإسداء الخير والمعروف، إذ يقال: إنّ الجار الفقير يتعلّق بجاره الغنيّ يوم القيامة فيقول: يا ربّ سل هذا لم منعني معروفه وسدّ بابه دوني؟».

قال القرطبيّ رحمه الله: «فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها أي مرغّب فيها مسلما كان أو كافرا وهو الصّحيح».

قال ابن حجر رحمه الله: «ويفترق الحال في ذلك بالنّسبة للجار الصّالح وغير الصّالح: والّذي يشمل الجميع إرادة الخير له، وموعظته بالحسنى، والدّعاء له بالهداية، وترك الإضرار له إلّا في الموضع الّذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل، والّذي يخصّ الصّالح هو جميع ما تقدّم، وغير الصّالح كفّه عن الّذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبيّن محاسنه، والتّرغيب فيه برفق، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرّفق أيضا ويستر عليه زلته عن غيره، وينهاه برفق، فإن أفاد فيه وإلّا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسّبب ليكفّ».

قال العلماء: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقّان، وجار له ثلاثة حقوق.فالجار الّذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذو الرّحم، فله حقّ الجوار، وحقّ الإسلام، وحقّ الرّحم، وأمّا الّذي له حقّان فالجار المسلم. له حقّ الجوار وحقّ الإسلام. وأمّا الّذي له حقّ واحد فالجار المشرك، وجاء بذلك حديث لكنّه ضعيف، وهذا التّقسيم موافق لما جاءت به الآيات والأحاديث بالنّسبة لحقّ المسلم وحقّ القريب وحقّ الجار، كما أنّه موافق للتّقسيم العقلي الاستقرائيّ وعلى هذا فللجار الكافر مهما كان كفره حقّ الجوار في الإحسان إليه وترك إيذائه».

الجنـــة

قال إبراهيم بن ادهم رحمه الله: «إن الله عز وجل جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها».

عن عون بن جرير قال: سمعت أبي يقول: كان أبو حازم يمر على الفاكهة فيقول: موعدك الجنة.

وقال آخر: «ما علمت أن أحدا سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر وصلاة أو قراءة أو إحسان».

قال ابن حزم رحمه الله: «العاقل لا يرى لنفسه ثمناً إلا الجنة».

قال ابن القيم رحمه الله: «»كيف يكون عاقلا من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة».

قال ابن القيم رحمه الله: «يا بائعا نفسه بهوى من حبه ضنا ووصله أذى وحسنه إلى فنا لقد بعت أنفس الأشياء بثمن بخس كأنك لم تعرف قدر السلعة وبلا خسة الثمن حتى إذا قدمت يوم التغابن تبين لك أن الغبن في عقد التبايع لا اله إلا الله سلعة الله مشتريها وثمنها الجنة والدلال الرسول ترضي ببيعها بجزء يسير مما لا يساوي كله جناح بعوضة.»

قال ابن القيم رحمه الله: «بين العبد وبين الله والجنة قنطرة تقطع بخطوتين خطوة عن نفسه وخطوة عن الخلق فيسقط نفسه ويلغيها فيما بينه وبين الناس ويسقط الناس ويلغيهم فيما بينه وبين الله فلا يلتفت إلا إلى من دله على الله وعلى السلام الموصلة إليه».

قال ابن القيم رحمه الله: «من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها، وحفت النار بالشهوات وأنت

تطلبها، فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء، إن صبر نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية وإن جزعت نفسه مما يلقى طالت به علة الضنا».

قال ابن القيم رحمه الله: «لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها إليه ولهاً عليه، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشاً، فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء.

سُئل الإمام أحمد رحمه الله: متى يجد العبد طعم الراحة؟فقال: عند أول قدم يضعها في الجنة!!

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار كف عن المحارم، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصائب، ومن ارتقب الموت سارع في الخير».

عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة، قال: إن من المزيد: أن تمر السحابة بأهل الجنة، فتقول: ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا؛ قال خالد: يقول كثير: لئن أشهدني الله ذلك، لأقولهن لها: أمطرينا جواري مزينات.

عن سعيد بن جبير رحمه الله **قال:** «نخل الجنة: كربها ذهب أحمر، وجذوعها زمرد أخضر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم؛ وثمرها أمثال القلال والدلاء، أحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس له عجم».

عن سعيد بن جبير رحمه الله **قال:** كان يقال: طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلاً، وطول المرأة ثمانون ميلاً، وجلستها جريب؛ وإن شهوته لتجرى في جسده سبعين عاماً، يجد لذتها.

عن يزيد بن ميسرة قال: «يقول الله تعالى: أبيتم أن تدخلوا الجنة طائعين، لأقطعن لها قطعاً من خلقي، ما عملوا لها عملا ساعة، ليلا ولا نهارا قط؛ وهم ذراري المؤمنين.

عن مغيث - بن سمى -: في قوله: ﴿ **طُوبَىٰ** ﴾ [الرعد:٢٩]. قال: هي شجرة في الجنة، ليس في الجنة أهل دار، إلا يظلهم غصن من أغصانها، فيها من ألوان الثمر، ويقع عليها طير أمثال البخت؛ فإذا اشتهى الرجل الطير، دعاه، فيجيء حتى يقوم على خوانه؛ قال: فيأكل من إحدى جانبيه قديداً، ومن الآخر شواء؛ ثم يعود كما كان؛ فيطير.

وقال آخر: « إن في الجنة قصوراً من ذهب، وقصوراً من فضة، وقصوراً من ياقوت، وقصوراً من زبرجد؛ جبالها المسك، وترابها المسك والزعفران».

عن كعب الأحبار قال: «في جنات عدن: مدينة، من لؤلؤة بيضاء، تكل عنها الأبصار، ولم يرها نبي مرسل، ولا ملك مقرب؛ أعدها الله لأولي العزم: من المرسلين، والشهداء، والمجاهدين؛ لأنهم أفضل الناس عقلاً وحلماً وأناةً ولباً.

عن كعب الأحبار في قوله تعالى: ﴿ **وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ** ﴿٣٤﴾ ﴾ [الواقعة:٣٤]. قال: مسيرة أربعين عاماً.

وعنه قال: «ما نظر الله إلى الجنة قط، إلا قال: طيبي لأهلك؛ فزادت طيباً على ما كانت، حتى يدخلها أهلها».

وعنه قال: «الفردوس، فيه الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر».

وعنه قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة: ليؤتى بغدائه في سبعين ألف صحفة، في كل صحفة لون ليس كالآخر؛ فيجد للآخر لذة، أوله ليس فيه رذل.

وعنه قال: «جنة المأوى، فيها طير خضر، يرفع فيها أرواح الشهداء».

وعنه قال: «في الجنة: عمود من ياقوتة حمراء، في أعلاه سبعون ألف غرفة؛ هي منازل المتحابين في الله، مكتوب في جباههم: المتحابون في الله؛ إذا أشرف الرجل منهم على أهل الجنة، أضاء لأهل الجنة، كما تضئ الشمس لأهل الدنيا؛ فيقولون: هذا رجل من المتحابين في الله».

وقال قتادةرحمه الله: «ألف غلام، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه».

وعنه أيضاً قال: « إن لله لداراً، درة فوق درة، أو: لؤلؤة فوق لؤلؤة، فيها سبعون ألف قصر،

في كل قصر سبعون ألف دار، وفي كل دار سبعون ألف بيت؛ لا يسكنها، إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو إمام عادل، أو محكم في نفسه».

عن عبدة - بن أبي لبابة - رحمه الله قال: «إن في الجنة شجرة، ثمرها زبرجد، وياقوت، ولؤلؤ؛ فيبعث الله ريحاً، فتصفق، فيسمع لها أصوات، لم يسمع أصوات ألذ منها».

وعنه قال: «إن الرجل من أهل الجنة: ليخرج من عند أهله، فلا يرجع، حتى يزداد شوقاً إلى زوجته سبعين ضعفاً، وتزداد ضعفه».

عن شهر بن حوشب رحمه الله قال: «طوبى: شجرة في الجنة، كل شجر الجنة منها أغصانها، من وراء سور الجنة».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله قال: «أول ما كلم الله تعالى آدم عليه السلام، قال: أوصيك بأربع، إن لقيتني بهن، أدخلتك الجنة، ومن لقيني بهن من ولدك، أدخلته الجنة؛ واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، وواحدة بيني وبينك وبين الناس؛ فأما التي لي: فتعبدني لا تشرك بي شيئاً؛ وأما التي لك: فما عملت من عمل، وفيتك إياه؛ وأما التي بيني وبينك: فمنك الدعاء، ومني الإجابة؛ وأما التي بيني وبينك وبين الناس: فما كرهت لنفسك، فلا تأته إلى غيرك».

عن شقيق البلخي رحمه الله قال: «من عمل بثلاث خصال، أعطاه الله الجنة، أولها: معرفة الله عز وجل بقلبه ولسانه جوارحه؛ والثاني: أن يكون بما في يد الله، أوثق مما في يديه؛ والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئاً من جوارحه، إلا بإقامة الحجة عند الله؛ فذلك حق المعرفة؛ وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله، يعني: في طاعته، واجتناب معصيته؛ قال: وتفسير الرضى على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب

القلة، والثالث: خوف الضمان؛ قال: وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا: أن يقيم حجته بين يدي الله، في أخذه وإعطائه، على أي الوجوه كان».

عن حاتم الأصم رحمه الله قال: «من ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، فهو كذاب».

عن جرير قال: قال سلمان: يا جرير، تواضع لله، فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا، رفعه يوم القيامة؛ يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا؛ قال: ثم أخذ عويداً لا أكاد أن أراه بين أصبعيه؛ قال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده، قال: قلت: يا أبا عبد الله؛ فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر.

الجهـاد والمجاهـدة

قال أبو علي الدقاق رحمه الله: «من لم يكن له في بدايته قومة، لم يكن له في نهايته جلسة».

وقال أيضاً: «قولهم الحركة بركة: حركات الظواهر توجب بركات السرائر».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «لن ينال الرجل درجة الصالحين، حتى يجوز ست عقبات: أولها: أن يغلق باب النعمة، ويفتح باب الشدة. والثاني: أن يغلق باب العز، ويفتح باب الذلِّ. والثالث: أن يغلق باب الراحة؛ ويفتح باب الجهد. والرابع: أن يغلق باب النوم، ويفتح باب السهر. والخامس: أن يغلق باب الغنى، ويفتح باب الفقرِ. والسادس: أن يغلق باب، الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت. وأعلم أن أصل المجاهدة وملاكها: فطم النفس عن المألوفات، وحملها على خلاف هواها في عموم الأوقات».

قال يونس بن عبيد رحمه الله: «ما ندمت على شيء ندامتي أن لا أكون أفنيت عمري في الجهاد».

قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «مثل الغازي مثل الذي يصوم الدهر ويقوم الليل».

قال عبد الله بن عمير رحمه الله: «إذا التقى الصفان أهبطت الحور العين إلى سماء الدنيا فإذا رأين الرجل يرضين مقدمه قلن اللهم ثبته وإن نكص احتجبن عنه فإن هو قتل نزلتا إليه فمسحتا التراب عن وجهه وقلن اللهم عفر من عفره وترب من تربه».

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال**: «المكاتب معان والناكح معان والغازي معان ضامن على الله ما أصاب من أجر أو غنيمة حتى ينكفىء إلى أهله وإن مات دخل الجنة».

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه **يدعو**: «اللهم إني أسالك شهادة في سبيلك في مدينة رسولك صلى الله عليه وسلم».

قال عبد الله بن جحش رضي الله عنه **يوم أحد**: «اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو فإذا لقيت العدو يقتلوني ثم يبقروا بطني ثم يمثلوا بي فإذا لقيتك سألتني قلت فيم هذا ؟فأقول فيك يارب.قال فلقي العدو فقتل وفعل به ذلك فقال بن المسيب فإني لأرجو الله أن يبر آخر قسمه كما أبر أوله».

قال قتادة رحمه الله: «بلغنا أن ارواح الشهداء في صور طيور بيض تأكل من ثمار الجنة ».

قال ا بن القيم رحمه الله: «الجهاد من أعظم ما يحييهم به في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة، أما في الدنيا فإن قوتهم وقهرهم لعدوهم بالجهاد، وأما في البرزخ فقد قال تعالى ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴿١٦٩﴾ ﴾[آل عمران:١٦٩] وأما في الآخرة فإن حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم».

عن مسروق قال سألنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴿١٦٩﴾ ﴾[آل عمران:١٦٩] قال أرواح الشهداء عند الله كطير لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت قال فاطلع إليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون من شيء فأزيدكموه فقالوا ربنا ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا ثم اطلع عليهم الثالثة فقال هل تشتهون من شيء فأزيدكموه قالوا تعيد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك فنقتل مرة أخرى قال فسكت عنهم.

قال أبو هريرة رضي الله عنه : «أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا؟ قيل ومن يطيق ذلك يا أبا هريرة؟! قال والذي نفسي بيده إن نوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه».

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : «لسفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «عليكم بالحج فإنه عمل صالح أمر الله به والجهاد أفضل منه».

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «غزوة في سبيل الله أفضل من عشر حجج لمن قد حج».

عن عائشة رضي الله عنها: أنّ سعدا قال: «اللّهمّ إنّك تعلم أنّه ليس أحد أحبّ إليّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذّبوا رسولك ﷺ وأخرجوه، اللّهمّ فإنّي أظنّ أنّك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم».

قال مجاهد رحمه الله: قلت لابن عمر: «الغزو»، قال: «إنّي أحبّ أن أعينك بطائفة من مالي»، قلت: «أوسع اللهّ عليك»، قال: «إنّ غناك لك، وإنّي أحبّ أن يكون من مالي في هذا الوجه».

وقال عمر رضي الله عنه: «إنّ ناسا يأخذون من هذا المال ليجاهدوا، ثمّ لا يجاهدون فمن فعله فنحن أحقّ بماله حتّى نأخذ منه ما أخذ».

قال ابن دقيق العيد رحمه الله: «الجهاد أفضل الأعمال مطلقا؛ لأنّه وسيلة إلى إعلان الدّين ونشره، وإخماد الكفر ودحضه؛ ففضيلته بحسب فضيلة ذلك، واللهّ أعلم».

قال العزّ بن عبد السّلام رحمه الله: «إذا كانت مشقّة الغبار عاصمة من عذاب النّار فما الظّنّ بمن بذل ماله وغرّر بنفسه في قتال الكفّار».

وقال بعض أهل العلم: «إنّ أتمّ الشّرائع وأكمل النّواميس هو الشّرع الّذي يؤمر فيه بالجهاد».

وقال آخر: «إنّما شرفت النّفقة في سبيل اللهّ؛ لأنّها وسيلة إلى أفضل الأعمال بعد الإيمان، وإذا كانت حسنة الوسيلة بسبعمائة فما الظّنّ بحسنة الجهاد في سبيل اللهّ».

وقال آخر: «إنّما ضمن اللهّ الرّجعة والرّضوان والغفران لمن جاهد في سبيله ابتغاء مرضاته ونصرة دينه، فإنّ اللهّ لا يقبل من الأعمال إلّا ما أريد به وجهه».

وقال آخر: «لمّا بذل الشّهداء أنفسهم من أجل اللهّ، أبدلهم اللهّ حياة خيرا من حياتهم الّتي بذلوها وجعلهم جيرانه، يبيتون تحت عرشه ويسرحون من الجنّة حيث شاءوا، لمّا انقطعت آثارهم من السّروح في الدّنيا».

وقال آخر: «من سهر في سبيل اللهّ فقد ترك غرضه من النّوم؛ طاعة للهّ بما يتجشّمه من خوف العدوّ؛ ولذلك حرّمت عينه على النّار».

وقال آخر: «يشرف البذل بشرف المبذول، وأفضل ما بذله الإنسان نفسه وماله، ولمّا كانت الأنفس والأموال مبذولة في الجهاد، جعل اللهّ من بذل نفسه في أعلى رتب الطّائعين وأشرفها لشرف ما بذله، مع محو الكفر ومحق أهله وإعزاز الدّين وصون دماء المسلمين».

الجود والسخاء والكرم

قال الزبير بن العوام رضي الله عنه **في خطبة خطبها بالبصرة:** «أيها الناس إن النبي ﷺ وسلم أخذ يوماً بعمامتي من ورائي فقال: «يا زبير إن الله يقول: أنفق أنفق عليك، ولا توكئ فيوكأ عليك.أوسع يوسع عليك، ولا تضيق فيضيق عليك. واعلم أن الله يحبّ الإنفاق ولا يحب الإقتار، ويحب السماحة ولو على فلق تمرة، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب، واعلم يا زبير أن لله كنوز أموال سوى الأرزاق التي قسمها بين العباد، محتبسة عنده لا يعطى أحداً منها شيئاً إلا من سأله من فضله، فاسألوا الله من فضله».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «البخل جلباب المسكنة، وربما دخل السخي بسخائه الجنة».

وقال آخر:«من البخل ترك حقّ قد وجب لخوف شيء لم يقع».

قال جعفر بن محمد رحمه الله: «قال الله عز وجل: أنا جواد كريمٌ، لا يجاورني في جنتي لئيم».

قيل للأحنف: ما الجود؟ قال: بذل القرى، وكف الأذى. قيل: فما البخل ؟ قال طلب اليسير ومنع الحقير.

سئل الخليل بن أحمد عن الجود، فقال: بذل الموجود.

وقال آخر:«من أيقن بالخلف جاد بالعطية».

قال أحمد بن أبي دواد رحمه الله: «من نال دنيا فلم يرفع وليا، ولا وضع عدوا فليس بكريم».

قال شعيب بن حرب رحمه الله: «ليس السخي من أخذ المال من غير حله فبذره، وإنما السخي من عرض عليه ذلك المال فتركه، أو جمع من حق ووضع في حق».

وقال آخر:«من منع ماله سبل الحمد أورثه من لا يحمده».

وقال آخر:«أف للبخل والله لو كان طريقاً ما سلكته، ولو كان ثوبا طريفاً ما لبسته».

قال معاوية بن أبي سفيان لأبي مسلم الخولاني رضي الله عنهما: « إنكم معشر العباد فيكم النكاح والحدة والسماح. قال: أما النكاح فإنا لا نعدل عن أهلينا، وأما الحدة فإن قلوبنا ملئت خيراً فلا موضع فيها للشر، وأما السماح فبحسن الظن منا بالخلف من الله تعالى.

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «ما استقصى كريمٌ قط، ألم تسمع إلى قوله الله تعالى: ﴿**عرّف بعضه وأعرض عن بعض**﴾.

قال أسماء بن خارجة رحمه الله: «لو لم يدخل على البخلاء في بخلهم إلا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان ذلك عظيماً».

سئل الحسن بن علي رضي الله عنهما **عن** البخل، فقال: هو أن يرى الرجل ما ينفقه تلفاً، وما أمسكه شرفا».

قال طاووس رحمه الله: «البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشّح أن يشح بما في أيدي الناس، ويحب أن يكون له ما في أيديهم بالحلّ والحرام ولا يقنع».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «إذا أتاك الضيف فلا تنتظر به ما ليس عندك وتمنعه ما عندك، قدِّم له ما حضر، وانتظر بعد ذلك ما تريد من إكرامه».

قيل للحسن بن علي رضي الله عنهما: «من الجواد؟ قال: الذي لو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى على نفسه بعد ذلك حقوقاً».

وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهما عن المروءة والنجدة والكرم فقال: أما المروءة فحفظ الرجل دينه وحذره نفسه وحسن قيامه بضيفه وحسن المنازعة والأقدام في الكراهية. وأما النجد فالذب عن الجار والصبر في المواطن وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال والإطعام في المحل والرأفة بالسائل مع بذل النائل.

ورفع رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال حاجتك مقضية فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألني الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته.

وقال ابن السماك: «عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه».

وسئل بعض الأعراب من سيدكم فقال :«من احتمل شتمنا وأعطى سائلنا وأغضى عن جاهلنا» .

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما :«من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن سخياً وإنما السخي من يبتدئ بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه إلى حب الشكر له إذا كان يقينه بثواب الله تعالى تاماً».

وقيل للحسن البصري ما السخاء؟ فقال:« أن تجود بمالك في الله عز وجل. قيل فما الحزم؟ قال أن تمنع مالك فيه قيل فما الإسراف؟ قال الإنفاق لحب الرياسة.

وقال جعفر الصادق رحمه الله :«لا مال أعون من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة كالمشاورة ألا وإن الله عز وجل يقول: إني جواد كريم لا يجاورني لئيم واللؤم من الكفر وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الإيمان وأهل الإيمان في الجنة.

وقال حذيفة رضي الله عنه :«رب فاجر في دينه أخرق في معيشته يدخل الجنة بسماحته».

وروي أن الأحنف بن قيس رأى رجلاً في يده درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال أما إنه ليس لك حتى يخرج من يدك.

قال حكيم بن حزام رضي الله عنه : «ما أصبحت صباحا قطّ فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعا فقضيتها إلّا كانت من النّعم الّتي أحمد اللّه عليها، ولا أصبحت صباحا لم أر بفنائي طالب حاجة، إلّا كان ذلك من المصائب الّتي أسأل الله عز وجل الأجر عليها».

قال أبو هريرة رضي الله عنه : «ما احتذى النّعال ولا انتعل ولا ركب المطايا، ولا لبس الكور من رجل بعد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر ابن أبي طالب في الجود والكرم».

قال عبد اللّه بن جعفر رحمه الله «أمطر المعروف مطرا، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلا، وإن أصاب اللّئام كنت له أهلا».

قال أبو الأسود رحمه الله: دخل على الحسن بن عليّ رضي الله عنهما نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعاما فسلّموا عليه وقعدوا، فقال لهم الحسن: «الطّعام أيسر من أن يقسم عليه، فإذا دخلتم على رجل منزله فقرّب طعامه، فكلوا من طعامه، ولا تنتظروا، فتقدّم القوم فأكلوا، ثمّ سألوه حاجتهم فقضاها لهم».

قال عبد اللّه بن الحارث رحمه الله: «من لم يكرم ضيفه فليس من محمّد صلى الله عليه وسلم ولا من إبراهيم عليه السلام».

قال السّلميّ رحمه الله: «آداب الصّحبة على أوجه ذكر منها: صحبة الوالدين فقال: تكون ببرّهما بالخدمة بالنّفس والمال في حياتهما، وإنجاز وعدهما بعد وفاتهما، والدّعاء لهما في كلّ الأوقات، وإكرام أصدقائهما».

قال محمّد بن سيرين رحمه الله: «كانوا يقولون: لا تكرم صديقك بما شقّ عليه».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «المؤمن كريم في كلّ حالة، لا يحبّ أن يؤذي جاره، ولا يفتقر أحد من أقربائه- ويبكي وهو يقول-: وهو واللّه مع ذلك غنيّ القلب، لا يملك من الدّنيا شيئا، إن أزلّته عن دينه لم يزلّ، وإن خدعته عن ماله انخدع، لا يرى الدّنيا من الآخرة عوضا، ولا يرى البخل من الجود حظّا، منكسر القلب ذو هموم قد تفرّد بها، مكتئب محزون ليس له في فرح الدّنيا نصيب، إن أتاه منها شيء فرّقه، وإن زوي عنه كلّ شيء فيها لم يطلبه- ويبكي ويقول-: هذا واللّه الكرم، هذا واللّه الكرم».

قال عبد الرّحمن بن مهديّ رحمه الله: «ليتّق الرّجل دناءة الأخلاق كما يتّقي الحرام، فإنّ الكرم دين».

قال أبو سليمان الدّارانيّ: «جلساء الرّحمن يوم القيامة من جعل في قلبه خصالا: الكرم والسّخاء والحلم والرّأفة والشّكر والبرّ والصّبر».

قال الماورديّ رحمه الله: «اعلم أنّ الكريم يجتزئ بالكرامة واللّطف، واللّئيم يجتزئ بالمهانة والعنف، فلا يجود إلّا خوفا، ولا يجيب إلّا عنفا،

قال ابن تيميّة رحمه الله: «إنّ الجميع يتمادحون بالشّجاعة والكرم، حتّى إنّ ذلك عامّة ما تمدح به الشّعراء ممدوحيهم في شعرهم، وكذلك يتذامّون بالبخل والجبن، ثمّ قال: ولمّا كان صلاح بني آدم لا يكون في دينهم ودنياهم إلّا بالشّجاعة والكرم، بيّن اللهّ سبحانه أنّه من تولّى عنه بترك الجهاد بنفسه أبدل اللهّ به من يقوم بذلك، ومن تولّى عنه بإنفاق ماله أبدل اللهّ به من يقوم بذلك.فقال: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ [محمد:٣٨].

ثمّ قال رحمه الله: وبالشّجاعة والكرم في سبيل اللهّ فضّل اللهّ السّابقين، فقال: ﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [الحديد:١٠]. وقد ذكر الجهاد بالنّفس والمال في سبيله ومدحه في غير آية من كتابه، وذلك هو الشّجاعة والسّماحة في طاعته- سبحانه- وطاعة رسوله».

قال ابن حجر رحمه الله: «لا يقال للرّجل كريم حتّى يظهر ذلك منه، ولمّا كان أكرم الأفعال ما يقصد به أشرف الوجوه، وأشرفها ما يقصد به وجه اللهّ تعالى، وإنّما يحصل ذلك من المتّقي. قال اللهّ تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِّ أَتْقاكُمْ﴾، وكلّ فائق في بابه يقال له كريم».

قال الشّيخ محمّد بن محمّد الغزّيّ رحمه الله: «من آداب العشرة إيثار الإخوان بالكرامة على نفسه. ثمّ قال: قال أبو عثمان: من عاشر النّاس ولم يكرمهم، وتكبّر عليهم فذلك لقلّة رأيه وعقله، فإنّه يعادي صديقه ويكرّم عدوّه، فإنّ إخوانه في اللهّ أصدقاؤه، ونفسه عدوّه».

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما **قال**: «لمّا مات النّبيّ ﷺ جاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرميّ. فقال أبو بكر: «من كان له على النّبيّ ﷺ دين، أو كانت له قبله عدة، فليأتنا».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود».

قال ابن قدامة رحمه الله: «الجواد من قام بواجب الشّرع «الزّكاة والنّفقة على العيال» ولازم المروءة «ترك المضايقة، والاستقصاء عن المحقّرات» ويبذل زيادة على ذلك».

قال ابن منظور رحمه الله **في لسان العرب**: «أجود العرب مذكورون، فأجواد أهل الكوفة همّ: عكرمة بن ربعيّ وأسماء بن خارجة وعتّاب بن ورقاء الرّياحيّ. وأجواد أهل البصرة: عبيد اللهّ بن أبي بكرة ويكنّى أبا حاتم وعمرو بن عبد اللهّ بن معمر التّيميّ وطلحة بن عبد اللهّ بن خلف الخزاعيّ وهؤلاء أجود من أجواد الكوفة. وأجواد أهل الحجاز: عبد اللهّ بن جعفر بن أبي طالب، وعبيد اللهّ بن العبّاس بن عبد المطّلب، وهما أجود من أجواد أهل البصرة، فهؤلاء الأجواد المشهورون، وأجواد النّاس بعد ذلك كثير».

وقيل لسفيان بن عيينة رحمه الله **ما** السخاء؟ قال السخاء البر بالإخوان والجود بالمال.

قال أحد السلف:«ورث أبي خمسين ألف درهم فبعث بها صرراً إلى إخوانه. وقال قد كنت أسأل الله تعالى لإخواني الجنة في صلاتي أفأبخل عليهم بالمال؟

وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك؟ قال: «من كثرت أياديه عندي، قيل: فإن لم يكن، قال من كثرت أيادي عنده».

وقال عبد العزيز بن مروان :«إذا الرجل أمكنني من نفسه حتى أضع معروف عنده فيده عندي مثل يدي عنده».

وقال المهدي لشبيب بن شبة كيف رأيت الناس في داري؟ فقال يا أمير المؤمنين إن الرجل منهم ليدخل راجياً ويخرج راضياً».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الجود من جود الله تعالى فجودوا يجد الله لكم ألا إن الله عز وجل خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة طوبى، وشد أغصانها بأغصان سدرة المنتهى، ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا، فمن تعلق بغصن منه أدخله الجنة، ألا إن السخاء من الإيمان، والإيمان في الجنة. وخلق البخل من مقته وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله النار، ألا إن البخل من الكفر والكفر في النار.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت، ثم قال لها: أظهري أنهارك فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنها العسل واللبن ثم قال لها أظهري سررك وحجالك وكراسيك وحليك وحللك وحور عينك فأظهرت فنظر إليها فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكنك بخيلاً.

وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز: «أف للبخيل لو كان البخل قميصاً ما لبسته ولو كان طريقاً ما سلكته».

وقال محمد بن المنكدر رحمه الله: «كان يقال إذا أراد الله بقوم شراً أمر الله عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم».

وقال علي رضي الله عنه **في خطبته**: إنه سيأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى: ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾.

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: « الشح أشد من البخل لأن الشحيح هو الذي يشح على ما في يد غيره حتى يأخذه ويشح بما في يده فيحبسه، والبخيل هو الذي يبخل بما في يده».

وقال الشعبي رحمه الله: «لا أدري أيهما أبعد غوراً في نار جهنم البخل أو الكذب؟

وقال الضحاك رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا** ﴾ [يس:٨] قال: البخل، أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى.

وقال كعب رضي الله عنه: «ما من صباح إلا وقد وكل به ملكان يناديان اللهم عجل لممسك تلفاً وعجل لمنفق خلفاً».

وقال الأصمعي رحمه الله: «سمعت أعرابياً وقد وصف رجلاً فقال لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه، وكأنما يرى السائل ملك الموت إذا أتاه».

وقال أبو حنيفة رحمه الله: «لا أرى أن أعدل بخيلاً لأن البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن، فمن كان هكذا لا يكون مأمون الأمانة٢.

وقال الجاحظ رحمه الله: «ما بقي من اللذات إلا ثلاث ذم البخلاء، وأكل القديد، وحك الجرب.

وقال بشر بن الحارث رحمه الله: «البخيل لا غيبة له».

وقال بشر رحمه الله: « النظر إلى البخيل يقسي القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: « ما في القلب للأسخياء إلا حُب ولو كانوا فجاراً، وللبخلاء إلا بُغض ولو كانوا أبراراً».

وقال ابن المعتز رحمه الله: «أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه».

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل».

كان الحسن رحمه الله **يقول**: «الحياء والتكرم خصلتان من خصال الخير لم تكونا في عبد إلا رفعه الله بهما».

عن الشافعي رحمه الله **قال**: «السخاء والكرم: يغطيان عيوب الدنيا والآخرة، بعد أن لا يلحقها بدعة».

عن إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول:« ذهب السخاء، والكرم، والجود،

والمواساة؛ فمن لم يواس الناس بماله، وطعامه، وشرابه؛ فليواسهم: ببسط الوجه، والخلق الحسن؛ لا تكونون في كثرة أموالكم تتكبرون على فقرائكم، ولا تميلون إلى ضعفائكم، ولا تنبسطون إلى مساكينكم».

❁ ❁ ❁

الجــوع والعطــش

قال محمد بن واسع رحمه الله: «من قلَّ طُعْمُـهُ فهِـمَ وأفهـم، وصـفا ورقَّ، وإنَّ كثـرة الطعـام ليثقـل صاحبه عن كثير مما يريد.

قال ابن رجب رحمه الله: «قلة الغذاء توجب رقة القلب، وقوة الفهم، وانكسار الـنفس، وضـعف الهوى والغضب، وكثرة الغذاء يوجب ضد ذلك».

عن أبي عبيدة الخواص رحمه الله **قال**: «حتفـك في شـبعك وحظـك في جوعـك، وإذا أنـت شـبعت ثقلت فنمت، واستمكن منك العدو فجثم عليك، وإذا أنت تجوعت كنت للعدو بمرصد».

قال عمرو بن قيس رحمه الله: «إياكم والبطنة فإنها تقسي القلب».

قال سلمة بن سعيد رحمه الله: «إن كان الرجل ليعيَّر بالبطنة كما يعير بالذنب يعمله».

قال بعض العلماء: «إذا كنت بطيناً فاعدد نفسك زمناً حتى تخمص».

قال ابن الأعرابي رحمه الله: «كانت العرب تقول: ما بات رجل بطيناً فتم عزمه».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «إذا أردت حاجـة مـن حـوائج الـدنيا والآخـرة فـلا تأكـل حتـى تقضيها؛ فإن الأكل يغيِّر العقل».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «ما ينبغي للمؤمن أن تكون بطنه أكبر همـه، وأن تكـون شـهوته هـي الغالبة عليه».

قال عبد العزيز بن أبي داود رحمه الله: «كان يقال: قلة الطعام عون على التسرع إلى الخيرات».

قال قثم العابد رحمه الله: كان يقال: «ما قلَّ طعم امرئ قط إلا رقَّ قلبه ونديت عيناه».

قال عبد الله بن مرزوق رحمه الله: لم نر للأشر مثل دوام الجوع، فقال لـه أبـو عبـد الـرحمن العمـري الزاهد: وما دوامه عندك؟ قال: دوامه أن لا يشبع أبداً، قال: وكيف يقـدر من كان في الدنيا على هذا؟ قال: ما أيسر ذلك يا أبا عبد الرحمن عـلى أهـل ولا يته ومن وفقه لطاعته، لا يأكل إلا دون الشبع هو دوام الجوع.

عرض الحسن رحمه الله الطعامَ على بعض أصحابه فقال له: أكلتُ حتى لا أستطيع أن آكل، **قال الحسن** رحمه الله: سبحان الله! أَوَيأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل؟!.

قال أبو عمران الجوني رحمه الله: «كان يقال: من أحب أن ينور قلبه فليقل طعمه».

قال عثمان بن زائدة: كتب إليَّ سفيان الثوري رحمه الله: «إن أردت أن يصح جسمك ويقل نومك فأقلل من الأكل».

قال ابن السماك رحمه الله: خلا رجل بأخيه فقال: أيْ أخيّ، نحن أهون على الله من أن يجيعنا، إنما يجيع أولياءه.

قرِّب إلى رياح القيسي رحمه الله طعام، فأكل منه، فقيل له: ازدد فما أراك شبعت، فصاح صيحة فقال: كيف أشبع أيام الدنيا وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي؟، فرفع الرجل الطعام من بين يديه وقال: أنت في شيء ونحن في شيء.

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «ما شبعت منذ خمسين سنة».

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «ما ينبغي للرجل أن يشبع اليوم من الحلال؛ لأنه إذا شبع من الحلال دعته نفسه إلى الحرام، فكيف من هذه الأقذار؟.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع، قريبة من الشبعان، والشبع يميت القلب، ومنه يكون الفرح والمرح والضحك».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورقَّ، وإذا شبعت ورويت عمي القلب».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة: الخوف من الله عز وجل، وإن الله ليعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة فلا يعطي إلا من أحب خاصة، ولأن أدع من عشائي لقمة أحب إلى من أن آكلها ثم أقوم من أول الليل إلى آخره».

قال الحسن بن يحيى الخشني رحمه الله: «من أراد أن تغزر دموعه ويرق قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه، قال أحمد بن أبي الحواري فحدثت بهذا أبا سليمان فقال: إنما جاء الحديث: ثلث طعام وثلث شراب، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم فربحوا سدساً».

قال محمد بن النضر الحارثي رحمه الله: «الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر».

قال الشافعي رحمه الله: «ما شبعت منذ ستة عشرة سنة إلا شبعة اطرحتها؛ لأن الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة».

قال سفيان رحمه الله: «كل ما شئتَ ولا تشرب، فإذا لم تشرب لم يجئك النوم».

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من خبز برٍ ثلاث ليال تباعاً حتى قبض».

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض».

خطب عمر رضي الله عنه فَذَكر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً يملأ به بطنه.

الحب والمحبين

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أما بعد فان العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه وإذا عمل بمعصية الله ابغضه الله فإذا ابغضه الله بغضه إلى خلقه».

قال ابن القيم رحمه الله: « لو صحت محبتك لاستوحشت ممن لا يذكرك بالحبيب».

وقال آخر: «العبادة تجمع بين أصلين غاية الحب وغاية الذل والخضوع».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « إلهي، ذنبي إلى نفسي- فأنا معناه، وحبي لك هو لك فأنت معناه، والحب أعتقده لك طائعاً والذنب آتيه كارهاً، فهب كراهة ذنبي لطواعية حبي إنك أرحم الراحمين».

وقال آخر: «المعرفة بساط لا يطأ عليه إلا مقرب والمحبة نشيد لا يطرب عليه إلا محب مغرم».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «نظر يوماً إلى إنسان وهو يقبّل ولداً له صغيراً فقال: أتحبه؟ قال: نعم، قال: هذا حبك له إذ ولدته فكيف بحب الله له إذ خلقه»؟

وقال آخر: «ليس للعابد مستراح إلا تحت شجرة طوبي ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد».

وقال آخر: «اشتغل به في الحياة يكفك ما بعد الموت».

وقال آخر: «تالله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الولي فلا تظن أن الشيطان غلب ولكن الحافظ أعرض».

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله: «ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير؛ بل إنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير».

وقال آخر: «من أعجب الأشياء أن تعرفه، ثم لا تحبه، وأن تسمع داعِيَهُ ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن

تذوق عصرة القلب في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره، ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه، والإنابة إليه».

وقال آخر: «محبوب اليوم يعقب المكروه غداً، ومكروه اليوم يعقب الراحة غداً».

قال مصطفى السباعي رضي الله عنه: «إذا امتلأ القلب بالمحبة أشرق الوجه، إذا امتلأ بالهيبة خشعت الجوارح، وإذا امتلأ بالحكمة استقام التفكير، وإذا امتلأ بالهوى ثار البطن والفرج».

وقال أيضاً: « لا يجتمع حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً».

لا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً».

لا يجتمع حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

لا يجتمع حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يكن حُبُّك كَلَفا، ولا بُغْضُكَ تَلَفا».

قال الشبلي رحمه الله: «سميت المحبة محبة لأنها تمحو عن القلب ما سوى المحبوب».

وقال آخر: «المحبة كالحبة إذا وقعت في أرض طيبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فالمحبة إذا حصلت في قلب طيب تفرع منها سنابل الطاعات».

وقال آخر: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله: فتقسو قلوبكم فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد، فإنما الناس مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أن لله عباداً تطير قلوبهم إلى الله اشتياقاً لا يدركها البرق الخاطف فيتقلبون في بساتين الأنس بالنزهة ويسكنون على سرير بالقرب منه».

قال ذو النون المصري رحمه الله: « من أحب الله عاش، ومن مال إلى غيره طاش، والأحمق يغدو ويروح في لا شيء، والعاقل عن خواطر نفسه فتاش».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: « إذا أحب الله عبداً أكثر غمه وإذا أبغض عبداً أوسع عليه دنياه».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إذا أحب الله عبداً اصطنعه لنفسه واجتباه لمحبته واستخلصه لعبادته فشغل همه به ولسانه بذكره وجوارحه بطاعته».

وقال آخر: «من كان يحب أن يعلم انه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن فمن أحب القرآن فهو يحب الله فإنما القرآن كلام الله».

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: «حقيقة المحبة أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء».

قال الإمام أحمد رحمه الله: «إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحبُّ فدم له على ما يُحبُّ».

قال بعض السلف:« إنَّ العبد ليهمُّ بالأمر في التجارة والإمارة حتى يُيسَّر له، فينظر الله إليه فيقول للملائكة: اصرفوه عنه فإنه إن يسَّر له أدخلتُه النار فيصرف الله عنه، فظلَّ يتطير بقوله: سبّني فلان وأهانني فلان، وما هو إلا فضل الله.

وقال عبد الواحد بن زيد رحمه الله:« مررت برجل قائم في الثلج فقلت: أما تجد البرد؟ فقال: من شغله حب الله لم يجد البرد».

قال سري السقطي رحمه الله:« تدعى الأمم يوم القيامة بأنبيائهم عليهم السلام فيقال: يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد غير المحبين لله تعالى فإنهم ينادون يا أولياء الله هلموا إلى الله سبحانه، فتكاد قلوبهم تنخلع فرحاً.

وقال هرم بن حيان رحمه الله:« المؤمن إذا عرف ربه عز وجل أحبه وإذا أحبه أقبل إليه، وإذا وجد حلاوة الإقبال إليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفترة وهي تحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله:« عفوه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه؟ ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه؟ وحبه يدهش العقول فكيف وده؟ ووده ينسى ما دونه فكيف لطفه؟.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «مثقال خردلة من الحب أحب إلي من عبادة سبعين سنة بلا حب.

وقال أيضاً: «إلهي إني مقيم بفنائك مشغول بثنائك، صغيراً أخذتني إليك وسربلتني بمعرفتك وأمكنتني من لطفك ونقلتني وقلبتني في الأعمال ستراً وتوبةً وزهداً وشوقاً ورضاً وحباً تسقيني من حياضك وتهملني في رياضك ملازماً لأمرك ومشغوفاً بقولك، ولما طر شاربي ولاح طائري فكيف أنصرف اليوم عنك كبيراً وقد اعتدت هذا منك صغيراً، فلي ما بقيت حولك دندنة وبالضراعة إليك همهمة لأني محب وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :«من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر.

وقال الحسن رحمه الله: «من عرف ربه أحبه، ومن عرف الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فإذا تفكر حزن».

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله:« إن من خلق الله خلقاً ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون عنه بالدنيا؟.

وقال بعض العلماء: «إذا رأيتك تحبه ورأيته يبتليك فاعلم أنه يريد أن يصافيك».

وقال بعض المريدين لأستاذه:« قد طولعت بشيء من المحبة، فقال: يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواه فآثرت عليه إياه؟ قال: لا، قال: فلا تطمع في المحبة فإنه لا يعطيها عبداً حتى يبلوه.

عن مسلم بن يسار قال: «ما شيء من عملي، إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما أفسده علي، ليس الحب في الله عز وجل، فإني لا أجدني أحب إلا في الله».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «وضع عمر على سريره، فتكنّفه النّاس يدعون ويصلّون قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلّا رجل آخذ منكبي، فإذا عليّ بن أبي طالب، فترحّم على عمر وقال: ما خلّفت أحدا أحبّ إليّ أن ألقى اللّه بمثل عمله منك. وايم اللّه إن كنت لأظنّ أن يجعلك اللّه مع صاحبيك، وحسبت أنّي كثيرا أسمع النّبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر».

عن حرملة مولى أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنّه بينما هو مع عبد اللهّ بن عمر إذ دخل الحجّاج بن أيمن، فلم يتمّ ركوعه ولا سجوده فقال: أعد. فلمّا ولّى، قال لي ابن عمر: من هذا؟ قلت: الحجّاج بن أيمن بن أمّ أيمن. فقال ابن عمر: «لو رأى هذا رسول اللهّ ﷺ لأحبّه. فذكر حبّه وما ولدته أمّ أيمن». قال: «وزادني بعض أصحابي عن سليمان: وكانت حاضنة النّبيّ ﷺ».

عن مجاهد رحمه الله **قال:** «مرّ على عبد اللهّ بن عبّاس رجل فقال: إنّ هذا يحبّني. فقيل: أنّى علمت ذلك؟ قال: إنّي أحبّه».

عن أبي حيّان التّيميّ رحمه الله **قال:** «رؤي على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ثوب كأنّه كان يكثر لبسه، فقيل له فيه. فقال: هذا كسانيه خليلي وصفيّي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إنّ عمر ناصح اللهّ فنصحه».

عن ابن عون رحمه الله **قال:** «ثلاث أحبّهنّ لنفسي ولإخواني: هذه السّنّة أن يتعلّموها ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهّموه ويسألوا النّاس عنه، ويدعوا النّاس إلّا من خير».

قال رجل لخالد بن صفوان: «أخوك أحبّ إليك أم صديقك؟». فقال: إنّ أخي إذا لم يكن لي صديقا لم أحبّه».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** «سمعت مساور الورّاق يحلف باللهّ عز وجل ما كنت أقول لرجل إنّي أحبّك في اللهّ عز وجل فأمنعه شيئا من الدّنيا».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «ما حفظت حدود اللهّ ومحارمه، ووصل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبّته. وهذه الثّلاثة: الحبّ والخوف والرّجاء، هي الّتي تبعث على عمارة الوقت بما هو الأولى لصاحبه، والأنفع له، وهي أساس السّلوك، والسّير إلى اللهّ. وهذه الثّلاثة هي قطب رحى العبوديّة، وعليها دارت رحى الأعمال. فمتى خلا القلب من هذه الثّلاث فسد فسادا لا يرجى صلاحه أبدا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه».

وقال رحمه الله: «إنّك إذا أحببت الشّخص للّه، كان اللّه هو المحبوب لذاته، فكلّما تصوّرته في قلبك، تصوّرت محبوب الحقّ فأحببته، فازداد حبّك للّه، كما إذا ذكرت النّبيّ ﷺ والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم الصّالحين، وتصوّرتهم في قلبك، فإنّ ذلك يجذب قلبك إلى محبّة اللّه المنعم عليهم، وبهم، إذا كنت تحبّهم للّه. فالمحبوب للّه يجذب إلى محبّة اللّه، والمحبّ للّه إذا أحبّ شخصا للّه فإنّ اللّه هو محبوبه. فهو يحبّ أن يجذبه إلى اللّه تعالى، وكلّ من المحبّ للّه والمحبوب للّه يجذب إلى اللّه».

قال ابن القيّم رحمه الله: «على حسب المحبّة وقوّتها يكون الرّجاء، فكلّ محبّ راج، خائف بالضّرورة، فهو أرجى ما يكون لحبيبه وأحبّ ما يكون إليه، وكذلك خوفه فإنّه يخاف سقوطه من عينه، وطرد محبوبه له إبعاده، واحتجابه عنه. فخوفه أشدّ خوف، ورجاؤه ذاتيّ للمحبّة، فإنّه يرجوه قبل لقائه والوصول إليه. فتأمّل هذا الموضع حقّ التّأمّل يطلعك على أسرار عظيمة من أسرار العبوديّة والمحبّة. فكلّ محبّة فهي مصحوبة بالخوف والرّجاء، وعلى قدر تمكّنها من قلب المحبّ يشتدّ خوفه ورجاؤه».

وقال رحمه الله: «المحبّة هي حياة القلوب وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذّة، ولا نعيم، ولا فلاح، ولا حياة إلّا بها. وإذا فقدها القلب كان ألمه أعظم من ألم العين إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، والأنف إذا فقد شمّه، واللّسان إذا فقد نطقه، بل فساد القلب إذا خلا من محبّة فاطره وبارئه وإلهه الحقّ أعظم من فساد البدن إذا خلا من الرّوح، وهذا الأمر لا يصدّق به إلّا من فيه حياة».

وقال أيضا: «لا ينال رضا المحبوب وقربه والابتهاج والفرح بالدّنوّ منه، والزّلفى لديه، إلّا على جسر من الذّلّة والمسكنة وعلى هذا قام أمر المحبّة فلا سبيل إلى الوصول إلى المحبوب إلّا بذلك».

وقال أيضا: «المحبّ الصّادق: لا بدّ أن يقارنه أحيانا فرح بمحبوبه، ويشتدّ فرحه به، ويرى مواقع لطفه به، وبرّه به، وإحسانه إليه، وحسن دفاعه عنه، والتّلطّف في إيصاله المنافع والمسارّ والمبارّ إليه بكلّ طريق، ودفع المضارّ والمكاره عنه بكلّ طريق».

وقال رحمه الله: «قرّة عين المحبّ ولذّته ونعيم روحه: في طاعة محبوبه، بخلاف المطيع كرها، المتحمّل للخدمة ثقلا: الّذي يرى أنّه لو لا ذلّ قهره لما أطاع، فهو يتحمّل طاعته كالمكره الّذي أذلّه مكرهه وقاهره، بخلاف المحبّ الّذي يعدّ طاعة محبوبه قوتا ونعيما، ولذّة وسرورا، فهذا ليس الحامل له ذلّ الإكراه».

وقال أيضاً رحمه الله: «إنّ ما يفعله المحبّ الصّادق، ويأتي به في خدمة محبوبه، هو أسرّ شي ء إليه، وألذّه عنده، ولا يرى ذلك تكليفا».

وقال رحمه الله: «المحبّ الصّادق إن نطق نطق للهّ وباللهّ، وإن سكت سكت للهّ، وإن تحرّك فبأمر اللهّ، وإن سكن فسكونه استعانة على مرضاة اللهّ، فحبّه للهّ وباللهّ ومع اللهّ».

قال ابن قدامة أيضا: «علامة المحبّة، كمال الأنس بمناجاة المحبوب، وكمال التّنعّم بالخلوة، وكمال الاستيحاش من كلّ ما ينقض عليه الخلوة، ومتى غلب الحبّ والأنس صارت الخلوة والمناجاة قرّة عين تدفع جميع الهموم، بل يستغرق الحبّ والأنس قلبه».

قال سيّد قطب رحمه الله: «حبّ اللهّ لعبد من عبيده، أمر هائل عظيم، وفضل غامر جزيل لا يقدر على إدراك قيمته إلّا من يعرف اللهّ سبحانه بصفاته كما وصف نفسه».

عن ابن عجلان قال رحمه الله:« المؤمن يحب المؤمن حيث كان».

عن بلال بن سعد رحمه الله **قال:** «أخ لك، كلما لقيك، ذكرك بحظك من الله؛ خير لك من أخ، كلما لقيك، وضع في كفك ديناراً.

عن أبي حازم – سلمة بن دينار – رحمه الله **قال:**« إذا أحببت أخاً في الله، فأقل مخالطته في دنياه.

ذكروا عند مجمع التيمي: «الحب في الله، والبغض في الله؛ فقال: ما من شيء يعدله عندي.

عن عبد الله – بن المبارك – رحمه الله **قال:**« ما أعياني شيء، كما أعياني: أني لا أجد أخاً في الله.

عن مضاء وأبي صفوان قالا: «من أحب رجلاً لله، وقصر في حقه؛ فهو كاذب في حبه.

عن كعب رحمه الله **قال:** رب قائم مشكور له، ورب نائم مغفور له؛ وذلك: أن الرجلين يتحابان في الله، فقام أحدهما يصلي، فرضي الله صلاته ودعاءه، فلم يرد عليه من

دعائه شيئاً، فذكر أخاه ذلك في دعائه من الليل؛ فقال، يا رب، أخي فلان، اغفر له؛ فغفر الله له وهو نائم.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال**: قال عثمان بن أبي صفية: إذا واخيت الرجل في الله، فأحدث حدثاً، فلم أجانبه؛ لم تكن مؤاخاتي في الله.

عن محمد بن يوسف - وذكر الأخوان - قال: وأين مثل الأخ الصالح، أهلك يقسمون ميراثك، وهو قد تفرد بجدتك، يدعوا لك.

عن كعب الأحبار رحمه الله **قال**: «في الجنة: عمود من ياقوتة حمراء، في أعلاه سبعون ألف غرفة؛ هي منازل المتحابين في الله، مكتوب في جباههم: المتحابون في الله؛ إذا أشرف الرجل منهم على أهل الجنة، أضاء لأهل الجنة، كما تضئ الشمس لأهل الدنيا؛ فيقولون: هذا رجل من المتحابين في الله

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: «ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ربه العفو».

وقال آخر: « واعجبا يتحبب إليك وهو عنك غني وتتمقت إليه فقير إن تأخرت قربك وإن توانيت عاتبك ما آثر عليك من المخلوقات شيئا وأنت تؤثر عليه كل شيء فنكس رأس الندم قبل العتاب فمالك عن هذا جواب».

قال ابن القيم رحمه الله: «واعجبا لمن يدعى المحبة ويحتاج الي من يذكره بمحبوبة فلا يذكره إلا بمذكر».

وقال آخر: «ليس العجيب من قوله يحبونه إنما العجب من قوله يحبهم ليس العجب من فقير مسكين يحب محسنا إليه أنما العجب من محسن يحب فقيرا مسكينا».

وقال آخر: «قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته ﴿ **كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** ﴿٢٠﴾ ﴾ [الإسراء:٢٠] .

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: «علامة حُبِّ الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبيّ - ﷺ -، وعلامة حب النبيّ ﷺ حب السنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبيّ وحب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة أن يحب نفسه، وعلامة

حب نفسِه أن يبغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزّاد والبُلْغَة.»

سُئل أبو يزيد البسطامي رحمه الله: دلني على عمل أتقرب به إلى ربي عز وجل، فقال: أحب أولياء الله تعالى ليحبوك فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيغفر لك».

قال الحسن رحمه الله: «اعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال**: «إن القلب المحب لله: يحب النصب لله عز وجل».

قال أبو حازم - سلمة بن دينار رحمه الله: «شيئان، إذا عملت بهما: أصبت بهما خير الدنيا والآخرة، ولا أطول عليك؛ قيل: وما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتكره ما تحب إذا كرهه الله عز وجل».

وقال أيضاً : «خصلتان، من تكفل بهما، تكفلت له بالجنة: تركك ما تحب، واحتمالك ما تكره: إذا أحبه الله عز وجل.

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله، **أنه قال ذات يوم**: «لو أن العباد علموا حب الله عز وجل: لقل مطعمهم، ومشربهم، وملبسهم، وحرصهم وذلك؛ أن ملائكة الله: أحبوا الله، فاشتغلوا بعبادته عن غيره، حتى أن منهم: قائماً، وراكعاً، وساجداً منذ خلق الله تعالى الدنيا، ما التفت إلى من عن يمينه وشماله، اشتغالا بالله عز وجل، وبخدمته.

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال**: «من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث، فهو كذاب؛ من ادعى حب الله بغير ورع عن محارمه، فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، فهو كذاب؛ ومن ادعى حب النبي ﷺ من غير حب الفقراء، فهو كذاب».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال**:« إذا أحب الله عبداً: أكثر غمه؛ وإذا أبغض الله عبداً: أوسع عليه دنياه».

سأل رجل الفضيل بن عياض، فقال: يا أبا علي، متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى؛ فقال له الفضيل: إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء، فقد بلغت الغاية من حبه.

عن بشر بن السرى رحمه الله **قال**: «ليس من أعلام الحب: أن تحب ما يبغض حبيبك».

كان القاسم - بن عثمان الجوعي - يقول:« أصل المحبة: المعرفة، وأصل الطاعة: التصديق، وأصل الخوف: المراقبة، وأصل المعاصي: طول الأمل، وحب الرئاسة: أصل كل موقعة».

عن محمد بن أحمد الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون المصري يقول: «إن لله عباداً ملأ قلوبهم من صفاء: محض محبته، وهيج أرواحهم، بالشوق إلى رؤيته، فسبحان من شوق إليه أنفسهم، وأدنى منه هممهم، وصفت له صدورهم؛ سبحان موفقهم، ومؤنس وحشتهم، وطبيب أسقامهم؛ إلهي: لك تواضعت أبدانهم، منك إلى الزيادة انبسطت أيديهم، ما طيبت به عيشهم، وأدمت به نعيمهم، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك، ففتحت لهم أبواب سماواتك، وأتحت لهم الجواز في ملكوتك؛ بك أنست محبة المحبين، وعليك معول شوق المشتاقين، وإليك حنت قلوب العارفين، وبك أنست قلوب الصادقين، وعليك عكفت رهبة الخائفين، وبك استجارت أفئدة المقصرين؛ قد بسطت الراحة من فتورهم، وقل طمع الغفلة فيهم، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم، ولا يفترون عن التعب والسهر؛ يناجونه بألسنتهم، ويتضرعون إليه بمسكنتهم، يسألونه العفو عن زلاتهم، والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم؛ فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان، وخدموه خدمة الأبرار، الذين تدفقت قلوبهم ببره، وعاملوه بخالص من سره؛ حتى خفيت أعمالهم عن الحفظة، فوقع بهم ما أملوا من عفوه، ووصلوا بها إلى ما أرادوا من محبته؛ فهم والله الزهاد،

والسادة من العباد، الذين حملوا أثقال الزمان، فلم يألموا بحملها؛ وفقوا في مواطن الامتحان، فلم تزل أقدامهم عن مواضعها، حتى مال بهم الدهر، وهانت عليهم المصائب، وذهبوا بالصدق والإخلاص عن الدنيا؛ إلهي، فيك نالوا ما أملوا، كنت لهم سيدي مؤيداً، ولعقولهم مؤدياً؛ حتى أوصلتهم أنت إلى مقام الصادقين في عملك، وإلى منازل المخلصين في معرفتك؛ فهم إلى ما عند سيدهم متطلعون، وإلى ما عنده من وعيده ناظرون؛ ذهبت الآلام عن أبدانهم، لما أذاقهم من حلاوة مناجاته، ولما أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده؛ فيا حسنهم والليل قد أقبل بحنادس ظلمته، وهدأت عنهم أصوات خليقته، وقدموا إلى سيدهم الذين له يأملون؛ فلو رأيت أيها البطال أحدهم، وقد قام إلى صلاته وقراءته؛ فلما وقف في محرابه، واستفتح كلام سيده: خطر على قلبه أن ذلك المقام، هو المقام الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين؛ فانخلع قلبه، وذهل عقله؛ فقلوبهم في ملكوت السماوات معلقة، وأبدانهم بين أيدي الخلائق عارية، وهمومهم بالفكر دائمة؛ فما ظنك بأقوام أخيار أبرار، وقد خرجوا من رق الغفلة، واستراحوا من وثائق الفترة، وأنسوا بيقين المعرفة، وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة؛ بلغنا الله وإياكم هذه الدرجة.

عن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت ذا النون يقول: «قل لمن أظهر حب الله: إحذر أن تذل لغير الله؛ ومن علامة المحب لله: أن لا يكون له حاجة إلى غير الله».

سئل ذو النون المصري رحمه الله عن المحبة، فقال: «هي التي لا تزيدها منفعة، ولا تنقصها مضرة؛ وسئل عن المحبة فقال: أن تحب ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله، وأن لا تخاف في الله لومة لائم؛

مع العطف للمؤمنين، والغلظة للكافرين، واتباع رسول الله ﷺ في الدين.

عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله قال: « ليس العجب من حبي لك، وأنا عبد فقير؛ إنما العجب من حبك لي، وأنت ملك قدير ».

عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله قال: «غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمت أني أذكره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه؛ فلما انتهيت: رأيت ذكره سبق ذكري، ومعرفته سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولا، حتى طلبته.

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة: لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها: لانخلعت مفاصلها إليه ولها عليه، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشاً؛ فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء.

وقال أيضاً: «قلب المحب يهيم بالطيران، وتكلمه لدغات الشوق والخفقان.

وقال أيضاً: « ليس بصادق: من ادعى حبه، ولم يحفظ حده».

عن الحارث بن أسد المحاسبي رحمه الله قال: «علامة أهل الصدق من المحبين: غاية أملهم في الدنيا: أن تصبر أبدانهم على الدون، وأن تخلص لهم النيات من فسادها؛ ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الإجابة، وغاية أملهم في الآخرة: أن ينعمهم بنظره إليهم، فنعيمها الأسفار، وكشف الحجاب، حتى لا يمارون في رؤيته؛ والله، ليفعلن ذلك بهم إذا استزارهم إليه؛ وحدثني بعض العلماء، قال: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام: بعيني، ما يتحمل المتحملون من أجلي، وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي؛ فكيف إذا صاروا إلى جواري، واستزرتهم للمقعد عندي، أسفرت لهم عن وجهي؛ فهنالك، فليبشر المصفون للرحمن أعمالهم: بالنظر العجيب، من الحبيب القريب؛ أتراني أنسى لهم عملاً؟ كيف، وأنا ذو

الفضل العظيم: أجود على المولين عني، فكيف بالمقبلين علي؟ وما غضب على شيء، كغضبي على من أخطأ خطيئة، ثم استعظمها في جنب عفوي، ولو عاجلت أحدا بالعقوبة، لعاجلت القانطين من رحمتي؛ ولو يراني عبادي: كيف أستوهبهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا، ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم المقيم، لما اتهموا فضلي وكرمي؛ ولو لم أشكر عبادي، إلا على خوفهم من المقام بين يدي، لشكرتهم على ذلك؛ ولو يراني عبادي: كيف أرفع قصوراً تحار فيها الأبصار، فيقال: لمن هذه؟ فأقول: لمن عصاني، ولم يقطع رجاء مني؛ فأنا الديان، الذي لا تحل معصيتي، ولا حاجة بي إلى هوان من خاف مقامي.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: « لو علم الناس لذة حب الله: لقلت مطاعمهم، ومشاربهم، وحرصهم، وذلك أن الملائكة: أحبوا الله، فاستغنوا بذكره عن غيره. وسمعت محمد بن الحسين يقول: قال عتبة الغلام: من عرف الله: أحبه، ومن أحب الله: أطاعه، ومن أطاع الله: أكرمه، ومن أكرمه: أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره: فطوباه وطوباه؛ والمحب الصادق، إذا استنار قلبه بنور حب الوداد: نحل جسمه، لأن قليل المحبة يبين على صاحبها كثير النحول، فإذا وردت خطرات الشوق عليه، علم أنه من الله تعالى على خلال أربع: إما أن يتقبل طاعته، فيفوز بثوابها؛ وإما أن يشغله في الدنيا بطاعته عن الآثام، فتقل خطاياه؛ وإما أن يتداركه بنظره، فيلحقه بدرجة المحبين تفضلاً، وإن لم يستحق ذلك؛ فإن فاتته الثلاث، لم يفته الرابع إن شاء الله: ثواب النصب لله، وذلك: أن قليل القربة عند الكريم، يعتق بها الرقاب من النار؛ فمن نجا من النار، فماله منزلة غير الجنة؛ ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧ ﴾ [الشورى:٧].

فهل ترى لأحد منزلة بينهما؟ ومن أراد الدخول في عز المحبة: فعليه بمفارقة الأحباب، والخلوة برب الأرباب؛ فإن قيل: فمن أين قلت ذلك؟ فقد حدثني بعض العلماء.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله لأخ له في الله: « إن كنت تحب أن تكون لله ولياً، وهو لك محباً: فدع الدنيا والآخرة، ولا ترغبن فيهما، وفرغ نفسك منهما، وأقبل بوجهك على الله: يقبل الله بوجهه عليك، ويلطف بك؛ فإنه بلغني: أن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا عليه السلام: يا يحيى، إني قضيت على نفسي: أن لا يحبني عبد من عبادي، أعلم ذلك منه: إلا كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي يتكلم به، وقلبه الذي يفهم به؛ فإذا كان ذلك كذلك: بغضت إليه الاشتغال بغيري، وأدمت فكرته، وأسهرت ليله، وأظمأت نهاره؛ يا يحيى، أنا جليس قلبه، وغاية أمنيته، وأمله؛ أهب له كل يوم وساعة، فيتقرب مني، وأتقرب منه، أسمع كلامه، وأجيب تضرعه؛ فوعزتي وجلالي: لأبعثنه مبعثاً يغبطه به النبيون والمرسلون، ثم آمر منادياً ينادي: هذا فلان بن فلان، ولي الله، وصفيه، وخيرته من خلقه: دعاه إلى زيارته، ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم؛ فإذا جاءني: رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، فنظر إلي كيف شاء؛ وأقول: ابشر، فوعزتي وجلالي: لأشفين صدرك من النظر إلي، ولأجددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة؛ فإذا توجهت الوفود إليه، أقبل عليهم، فقال: أيها المتوجهون إلى ما ضركم، ما فاتكم من الدنيا، إذا كنت لكم حظاً؟ وما ضركم من عاداكم، إذا كنت لكم سلماً؟.

قيل لذي النون المصري رحمه الله: رحمك الله، ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله؟ قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما

يتقرب به إليه؟ قال: أن يطلع على قلبه، وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره؛ ففي هذا دليل على: أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله: كل عمل عمله بالإخلاص لله، والإشفاق عليه من عدوه؛ وإن قل ذلك، فهو المقبول: إذا كان على حقيقة التقوى معمولاً؛ كما قال علي بن أبي طالب: عمل صالح دائم مع التقوى، وإن قل، وكيف يقل ما يتقبل؟ وذلك: أن المحب لله، هو على الركن الأعظم من الإيمان، الذي يمكن أن يستكمله العبد، ولا يحسن به ادعاؤه؛ وهو: ركن المعرفة بالنعم، وإظهار الشكر للمنعم؛ وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه: يا عبدي، أما زهدك في الدنيا: فطلبت به الراحة لنفسك، وأما انقطاعك إلي: فتعززت بي؛ فهل عاديت لي عدواً؟ أو واليت لي ولياً؟ فيخبرك: أنه جعل الحب والبغض فيه، أعظم عنده ثواباً من الزهد في الدنيا، والانقطاع إليه؛ قلت له: صف لي زهد المحبين، وزهد الخائفين، وزهد الورعين، وزهد المتوكلين؟ فقال: إن العباد زهدوا في حلال الدنيا، خوفاً من شدة الحساب: إذ سئلوا عن الشكر، فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم؛ وفرقة من الخائفين: زهدوا في الحرام، خوفاً من حلول النقمة؛ فزهد الخائفين: ترك الحرام البين، وزهد الورعين: ترك كل شبهة؛ وزهد المتوكلين: ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش، لتصديقهم بوفاء الضامن، وزهد المحبين؛ قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال؛ فقالت فرقة: زهد المحب في الدنيا كلها، في حلالها وحرامها، لقلتها في نفسه؛ وقالت فرقة أخرى: زهد المحب في الجنة، دون الدنيا حذراً، من أن يقول له حبيبه: يا محب، أي شيء تركت لي؟ فيقول: تركت لك الدنيا، فيقول: وما قدر الدنيا؟ فيقول: يا رب، قدرها جناح بعوضة؛ فيلحقه من الحياء من الله، أن يقول له: تركت لك ما قدره جناح

بعوضة؛ ولكن: تعلم يا رب، أني لم أعبدك: إلا بثواب الجنة فقط، لا أريد منك غير ذلك، وما الجنة مع ذكرك؛ فزهد المحب الصادق في الدنيا: هو الزهد في الإخوان: الذين يشغلون عن الله؛ فقد زهد فيهم ، لعلمه بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم؛ فزهده فيهم، على علم بهم».

قال الحارث بن أسد رحمه الله: المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه: ظاهره ظاهر أهل الدنيا، وباطنه باطن المجلين الهائبين لربهم؛ لأنه صرف قلبه إلى ربه، فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه، فطاب في الدنيا عيشه، وتطهر من آثامه، وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم عبيداً؛ إذ لا يملكون له ضراً ولا نفعاً، فآثر رضاء الله على رضاهم، فسخت نفسه بطلب رضى الله، وإن سخط جميع خلق الله: يرضى الله بسخط كل أحد، ولا يسخط الله برضى أحد من خلقه؛ فملاك أمره في جميع ذلك: ترك الاشتغال، والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه، فلا يعجل، فيسخطه عليه؛ وقال: أسرع الأشياء عظة للقلب، وانكساراً له: ذكر إطلاع الله بالتعظيم له، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات: لزوم القلب الأحزان؛ وأكثر الأشياء صرفاً: إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب، عند المعاينة؛ والمباشرة لها: الاعتبار بها، والنظر إلى ما غاب من الآخرة؛ وأسرع الأشياء هيجانا للتعظيم لله من القلب: تدبر الآيات والدلائل، في التدبير المحكم، والصنعة المحكمة المتقنة من السماء والأرض، وما بث بينهما من خلقه: دلائل ناطقة، وشواهد واضحة، أن الذي دبرها: عظيم قدره، نافذ مشيئته، عزيز في سلطانه؛ وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا: الكمد من بعد الحزن؛ وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات: الشوق إلى لقاء العزيز الكبير؛ وأشد الأشياء إزالة للمكابدات، في علو الدرجات، في منازل العبادات: لزوم

القلب محبة الرحمن، وأنعم الأشياء لقلوب العابدين، وأدومها لها سروراً: الشوق إلى قرب الله، واستماع كلامه، والنظر إلى وجهه؛ وأظهرها لقلوب المريدين: التوبة النصوح منهم، للعرض على رب العاملين؛ فتلك طهارة المتقين، ومن بعدها طهارة المحبين؛ وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم؛ فإذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله: خلا من ذكر كل قاطع عن الله، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه؛ فتم بالله سروره، وصفا ذكره في قلبه، واستنار له سبيل الاعتبار؛ فكانت الدنيا وأهلها: عيناً ينظر بها، إلى ما سترته الحجب من الملكوت؛ فحينئذ: دام بالله شغله، وطال إليه حنينه، وقرت بالله عينه؛ فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده؛ فشوقه إلى طلب القرب والحزن: أن يحال بينه وبينه.

وسُئل الحارث بن أسد رحمه الله: ما علامة محبة الله للعبد؟ فقال للسائل: ما الذي كشف لك عن طلب علم هذا؟ فقال: قوله تعالى: ﴿ **إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ [آل عمران:٣١]. فعلمت: أن علامة محبة العبد لله: اتباع رسوله؛ ثم قال: يحببكم الله، فما علامة محبة الله للعبد؟ فقال: لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب؛ إن علامة محبة الله للعبد: أن يتولى الله سياسة همومه، فيكون في جميع أموره هو المختار لها؛ ففي الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع، ولا تشير إلى التوقف، لأن الله هو المتولي لها؛ فأخلاقه على السماحة، وجوارحه على الموافقة: يصرخ به، ويحثه بالتهدد والزجر.

فقال السائل: وما الدليل على ذلك؟ فقال: خبر النبي ﷺ: «إذا أحب الله عبداً: جعل له واعظاً من نفسه، وزاجراً من قلبه: يأمره، وينهاه».

فقال السائل: زدني من علامة محبة الله للعبد؛ قال: ليس شيء أحب إلى الله: من أداء الفرائض،

بمسارعة من القلب والجوارح، والمحافظة عليها؛ ثم بعد ذلك: كثرة النوافل؛ كما قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به؛ إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته».

فقال السائل: رحمك الله، صف لي من علامات وجود قلبه؟ قال: محبوسة يا فتى في سر الملاطفة، مخصوصة بعلم المكاشفة، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة الغيب، وحجاب العز، ورفعة المنعة؛ فهي القلوب التي أسرت أوهامها، بعجب نفاذ إتقان الصنع؛ فعندها: تصاعدت المنى، وتواترت على جوارحها فوائد الغنى؛ فانقطعت النفوس عن كل ميل: إلى راحة، وانزعجت الهموم، وفرت من الرفاهة: فنعمت بسرائر الهداية، وعلمت طرق الولاية، وغذيت من لطيف الكفاية، وأرسلت في روضة البصيرة؛ وأحلت القلوب محلاً: نظرت فيه بلا عيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة؛ فهذا يا فتى صفة أهل محبة الله، من أهل المراقبة والحياء، والرضا والتوكل؛ فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار، وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار؛ هم قوم: أسعدهم الله بطاعته، وحفظهم برعايته، وتولاهم بسياسته؛ فلم تشتد لهم همة، ولم يتسقط لهم إرادة؛ همومهم في الجد والطلب، وأرواحهم في النجاة والهرب؛ يستقلون الكثير من أعمالهم، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم؛ إن أنعم عليهم شكروا، وإن منعوا صبروا؛ يكاد يهيج منهم صراخ: إلى مواطن الخلوات،

ومعابر العبر والآيات؛ فالحسرات في قلوبهم تتردد، وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد؛ نعم يا فتى، هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته، ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته، فقطعهم ذلك عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا في خدمة من له الأرض والسماوات؛ فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا، ومنقطعين عن إشارة النفوس، منكرين للجهل المأسوس؛ طاب عيشهم، ودام نعيمهم، فعيشهم سليم، وغناهم في قلوبهم مقيم؛ كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب، فقطعوا، وكان الله المنا والمطلوب؛ دعاهم إليه، فأجابوه بالحث والجد، ودوام السير؛ فلم تقم لهم أشغال، إذ استبقوا دعوة الجبار؛ فعندها يا فتى، غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها، وظهرت أساب المعرفة بما فيها؛ فصار مطيتهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق؛ حتى أدخلهم في رق عبوديته، فليس تلحقهم فترة في نية، ولا وهن في عزم، ولا ضعف في حزم، ولا تأويل في رخصة، ولا ميل إلى دواعي غرة.

قال السائل: أرى هذا مراداً بالمحبة؟ قال: نعم يا فتى، هذه صفة المرادين بالمحبة.فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها، صعبة في اختيارها؛ فمنحهم على قدر قوة إيمانهم.

قال: فمن أشدهم محناً؟ قال: أكثرهم معرفة، وأقواهم يقينا، وأكملهم إيماناً؛ كما جاء في الخبر: أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل.

وقيل لبعض المتعبدين: ما فعل فلان؟ قال: أنس فتوحش؛ وقيل لرابعة: بم نلت هذه المنزلة؟ قالت: بتركي مالا يعنيني، وأنسي بمن لم يزل؛ وقال ذو النون في بعض كلامه: يا أنيس كل منفرد بذكرك، وجليس كل متوحد بحبك.

وقال عبد الواحد بن زيد لراهب: يا راهب، لقد تعجلت الوحدة؛ فقال الراهب: يا فتى، لو

ذقت حلاوة الوحدة، لاستوحشت إليها من نفسك؛ الوحدة رأس العبادة، ما أنستها الفكرة. **قال**: يا راهب، ما أقل ما يجد العبد في الوحدة؟ قال: الراحة من مداراة الناس، والسلامة من شرهم.

قال: يا راهب، متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود، وخلصت المعاملة.

قال: يا عبد الله، متى يصفو الود؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار في الطاعة. قلت: متى تخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار هماً واحداً؛ وقال بعض الحكماء: عجباً للخلائق: كيف أرادوا بك بدلاً؟ وعجباً للقلوب: كيف استأنست بسواك عنك؟ اللهم، آنست الآنسين من أوليائك، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك، تشاهدهم في ضمائرهم، وتطلع عليهم في سرائرهم، وستري عندك مكشوف، وأنا إليك ملهوف؛ فإذا أوحشتني العزلة: آنسني ذكرك؛ وإذا كثرت علي الهموم: رجعت إلى الاستجارة بك، يا رب العالمين؛ وقال إبراهيم بن أدهم: جئت من أنس الرحمن؛ وكما قال بعض الحكماء: لو أن معي أ نساً لتوحشت.

قيل: رحمك الله، فما علامة صحة الأنس بالله؟ قال: ضيق الصدر من معاشرة الخلق، والتبرم بهم، واختيار القلب عذوبة الذكر.

قيل: رحمك الله، فما علامته في ظاهره؟ قال: منفرد في جماعة، ومستجمع في خلوة، وغريب في حضر، وحاضر في سفر، وشاهد في غيبة، وغائب في حضور.

قيل: اشرح عن وصف هذا، ما معنى منفرد في جماعة، ومستجمع في خلوة؟ قال: منفرد بالذكر، مشغول بالفكر: لما استولى على القلب، والهم من الشغل، وطيب عذوبة الذكر، وحلاوته؛ وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة، وهو شاهد معهم ببدنه؛ كما روي عن علي بن أبي طالب، في حديث كهيل بن زياد؛ فقال: هجم بهم العلم عن حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين، فاستلانوا

ما استوعده المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون؛ صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالمحل الأعلى، وبأعلى العلى، عند الملك العالي؛ فهذه صفة المنفرد في جماعة.

قيل: فما المستجمع في خلوة؟ قال: مستجمع له بهمة، قد جمع للهموم، فصيرها هماً واحداً في قلبه، فاستجمعت له الهموم: في مشاهدة الاعتبار، وحسن الفكر في نفاذ القدرة؛ فهو مستجمع لله بعقله وقلبه، وهمه ووهمه كله، وكل جوارحه مستجمعة منتصبة، لدوام الذكر، إلى وجود لحوق البصيرة، وعوض الفطنة، وسعة المعونة؛ وليس شيء منه متفرقاً، ولا وهم معطلاً؛ وهذه صفة المستجمع في انفراده.

قيل: فما معنى: غائب في حضور؟ قال: غائب بوهمه، حاضر بقلبه؛ فمعنى غائب: أي غائب عن أبصار الناظرين، حاضر بقلبه في مراعاة العارفين.

قال السري السقطي رحمه الله: للمريد عشر مقامات: التحبب إلى الله بالنافلة، والتزين عنده بنصيحة الأمة، والأنس بكلام الله، والصبر على أحكامه، والأثرة لأمره، والحياء من نظره، وبذل المجهود في محبوبه، والرضاء بالقلة، والقناعة بالخمول.

قال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله: قلت لراهب: متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود فيه، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله؛ قال: قلت: فمتى يصفو الود، وتخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار في الطاعة؛ قلت: ومتى يجتمع الهم، فيصير في الطاعة؛ قال: إذا اجتمعت الهموم، فصارت هماً واحداً.

قلت: يا راهب، بم يستعان على قلة المطعم؟ قال: بالتحري في المكسب، والنظر في الكسوة.

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛

وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق.

قال ذو النونرحمه الله:« من قطع الآمال من الخلق، وصل إلى الخالق؛ ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه؛ فمن أحب لقاء الله: فليرم بكنفه عنده، وليخلص، وليشمر، وليصبر ويرضى، ويستسلم مخاطراً بنفسه؛ فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه».

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله: «الحب لله على أربعة فنون: ففن منه: وهو منته، وفن منك: وهو ودك، وفن له: وهو ذكرك له، وفن بينكما: وهو العشق».

قال أبو سعيد الخزازرحمه الله:« المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء، ولا يتسلى عنه بشيء؛ ويتبع آثاره، ولا يدع استخباره».

عن أبي الحسين النوري رحمه الله **قال**: «إن المحبة للمحبوب: تتزايد من لطائف المحبوب».

سُئل أبو حمزة - محمد بن إبراهيم البغدادي - أيفزع المحب إلى شيء سوى محبوبه؟ فقال: لا، إنه بلاء دائم، وسرور منقطع، وأوجاع متصلة، لا يعرفها إلا من باشرها؛ وأنشد:

يلاقي الملاقي شجوه دون غيره وكل بلاء عند لاقيه أوجع

قال ابن الفرغانيرحمه الله: «الحب يوجب شوقاً، والشوق يوجب أنساً؛ فمن فقد الشوق والأنس: فليعلم أنه غير محب».

عن أبي علي الجرجاني رحمه الله**قال**: «ثلاثة أشياء من عقد التوحيد: الخوف، والرجاء، والمحبة؛ فزيادة الخوف: من كثرة الذنوب، لرؤية الوعيد؛ وزيادة الرجاء: من اكتساب الخير، لرؤية الوعد؛ وزيادة المحبة: من كثرة الذكر، لرؤية المنة؛ فالخائف: لا يستريح من ذكر المحبوب؛ فالخوف: نار منور؛ والرجاء: نور منور؛ والمحبة: نور الأنوار».

سُئل أبو الحسن البوسنجي رحمه الله**عن** المحبة فقال:« بذل مجهودك، مع معرفة محبوبك؛ لأن

محبوبك مع بذل مجهودك: يفعل ما يشاء.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال في مرضه الذي مات فيه: ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إلي منك.

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** « لا تبلغوا ذروة هذا الأمر، إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله؛ ومن أحب القرآن، فقد أحب الله؛ افقهوا ما يقال لكم».

سئل ذو النون المصري رحمه الله: متى أحب ربي؟ قال: إذا كان ما يبغضه عندك أمر من الصبر.

قال أبو يعقوب النهرجوري رحمه الله: «كل من ادعى محبة الله عز وجل ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطل».

قال رويم رحمه الله: «المحبة الموافقة في كل الأحوال».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده».

قال الحسن رحمه الله: «ما نظرت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى أنظر أعلى طاعة أو على معصية؟ فإن كانت طاعته تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت.

قال محمد بن الفضل البلخي رحمه الله: «ما خطوت منذ أربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل.

قال إبراهيم ابن ادهم رحمه الله:«من علامة صدق المتحابين في الله – عز وجل – أن يبادر كل منهم إلى مصالحة صاحبه إذا أغضبه؛ فإنا لم نجد قط محبوباً إلى إخوانه وهو لا يواصلهم، كما أنا لم نجد قط غضوباً مسروراً».

قال الإمام أحمد رحمه الله: «إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحبُّ فدم له على ما يُحبُّ».

قالوا في الحب :

* الحب جحيم يُطاق . . والحياة بدون حب نعيم لا يطُاق
* قد تنمو الصداقة لتصبح حباً ، ولكن الحب لا يتراجع ليصبح صداقة.
* الحب تجربة حية لا يعانيها إلا من يعيشها.

* الحب سلطان ولذلك فهو فوق القانون.

* الحب كالحرب من السهل أن تشعلها . . من الصعب أن تخمدها.

* الحب هو اللعبة الوحيدة التي يشترك فيها اثنان ويكسبان فيها معاً أو يخسران معاً .

* الحب جزء من وجود الرجل ، ولكنه وجود المرأة بأكمله.

* الرجل يحب ليسعد بالحياة ، والمرأة تحيا لتسعد بالحب.

* قد يولد الحب بكلمة ولكنه لا يمكن أبداً أن يموت بكلمة.

* الذي يحب يصّدق كل شيء أو لا يصّدق أي شيء .

* في الحب خطابات نبعث بها وأخرى نمزقها وأجمل الخطابات هي التي لا نكتبها.

* إذا أحبتك المرأة خافت عليك ، وإذا أحببتها خافت منك.

* الغيرة هي الطاغية في مملكة الحب.

* المرأة لغز ، مفتاحه كلمة واحدة هي: الحب

* الحب زهرة ناضرة لا يفوح أريجها إلا إذا تساقطت عليها قطرات الدموع

* علامة الحب : أن تقبل على حبيبك عند إقباله عليك ، وإدباره عنك .

* إن المرأة لا تهزأ من الحب ، ولا تسخر من الوفاء إلا بعد أن يخيب الرجل آمالها .

* الحب شعلة نار تدخل النفوس فتشعلها ، ويظهر لمعانها من خلال العيون .

* عتاب المحبين كمطر الصيف ، يمضي سريعاً ، ويترك الدنيا أكثر نضارةً وجمالاً .

حتى تكون أسعد الناس(عائض القرني)

❖ الإيمان يُذهب الهموم، ويُزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوة العابدين.

❖ ما مضى فات، وما ذهب مات، فلا تفكر فيما مضى، فقد ذهب وانقضى.

❖ ارضَ بالقضاء المحتوم، والرزق المقسوم، كل شيء بقدر، فدع الضجر.

❖ ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وتحط الذنوب، وبه يرضى علام الغيوب، وبه تفرج الكروب.

❖ لا تنتظر شكراً من أحد، ويكفي ثواب الصمد، وما عليك ممن جحد، وحقد وحسد.

❖ إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وعش في حدود اليوم، وأجمع همك لإصلاح يومك.

❖ اترك المستقبل حتى يأتي، ولا تهتم بالغد لأنك إذا أصلحت يومك صلح غدك.

❖ طهر قلبك من الحسد، ونقّه من الحقد، وأخرج منه البغضاء، وأزل منه الشحناء.

❖ اعتزل الناس إلا من خيِّر، وكن جليس بيتك، وأقبل على شأنك، وقلِّل من المخالطة.

❖ الكتاب أحسن الأصحاب، فسامر الكتب، وصاحب العلم، ورافق المعرفة.

❖ الكون بُني على النظام، فعليك بالترتيب في ملبسك وبيتك ومكتبك وواجبك.

❖ اخرج إلى الفضاء، وطالع الحدائق الغناء، وتفرج في خلق الباري وإبداع الخالق.

❖ عليك بالمشي والرياضة، واجتنب الكسل والخمول، واهجر الفراغ والبطالة.

❖ اقرأ التاريخ وتفكر في عجائبه وتدبر غرائبه واستمتع بقصصه وأخباره.

❖ جدِّد حياتك، ونوع أساليب معيشتك، وغير من الروتين الذي تعيشه.

❖ اهجر المنبهات والإكثار منها كالشاي والقهوة، واحذر التدخين والشيشة وغيرها.

❖ اعتن بنظافة ثوبك وحسن رائحتك وترتيب مظهرك مع السواك والطيب.

❖ لا تقرأ بعض الكتب التي تربي التشاؤم والإحباط واليأس والقنوط.

❖ تذكر أن ربك واسع المغفرة يقبل التوبة ويعفو عن عباده، ويبدل السيئات حسنات.

❖ اشكر ربك على نعمة الدين والعقل والعافية والستر والسمع والبصر والرزق والذرية وغيرها.

❖ ألا تعلم أن في الناس من فقد عقله أو صحته أو هو محبوس أو مشلول أو مبتلى؟!.

❖ عش مع القرآن حفظاً وتلاوة وسماعاً وتدبراً فإنه من أعظم العلاج لطرد الحزن والهم.

❖ توكل على الله وفوِّض الأمر إليه، وارض بحكمه، والجأ إليه، واعتمد عليه فهو حسبك وكافيك.

❖ اعفُ عمن ظلمك، وصل من قطعك، وأعط من حرمك، واحلم على من أساء إليك تجد السرور والأمن.

❖ كرر (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها تشرح البال، وتصلح الحال، وتُحمل بها الأثقال، وترضي ذا الجلال.

❖ أكثر من الاستغفار، فمعه الرزق والفرج والذرية والعلم النافع والتيسير وحط الخطايا.

❖ اقنع بصورتك وموهبتك ودخلك وأهلك وبيتك تجد الراحة والسعادة.

❖ اعلم أن مع العسر يسراً، وأن الفرج مع الكرب وأنه لا يدوم الحال، وأن الأيام دول.

❖ تفاءل ولا تقنط ولا تيأس، وأحسن الظن بربك وانتظر منه كل خير وجميل.

❖ افرح باختيار الله لك، فإنك لا تدري بالمصلحة فقد تكون الشدة لك خير من الرخاء.

❖ البلاء يقرب بينك وبين الله ويعلمك الدعاء ويذهب عنك الكبر والعجب والفخر.

❖ أنت تحمل في نفسك قناطير النعم وكنوز الخيرات التي وهبك الله إياها.

❖ أحسن إلى الناس وقدم الخير للبشر لتلقى السعادة من عيادة مريض وإعطاء فقير والرحمة بيتيم.

❖ اجتنب سوء الظن واطرح الأوهام والخيالات الفاسدة والأفكار المريضة.

❖ اعلم أنك لست الوحيد في البلاء، فما سلم من الهم أحد، وما نجا من الشدة بشر.

❖ تيقَّن أن الدنيا دار محن وبلاء ومنغصات وكدر فاقبلها على حالها واستعن بالله.

❖ تفكَّر فيمن سبقوك في مسيرة الحياة ممن عزل وحبس وقتل وامتحن وابتلي ونكب وصودر.

❖ كل ما أصابك فأجره على الله من الهم والغم والحزن والجوع والفقر والمرض والدين والمصائب.

❖ اعلم أن الشدائد تفتح الأسماع والأبصار وتحيي القلب وترح النفس وتذكر العبد وتزيد الثواب.

❖ لا تتوقع الحوادث، ولا تنتظر السوء، ولا تصدق الشائعات، ولا تستسلم للأراجيف.

❖ أكثر ما يُخاف لا يكون، وغالب ما يُسمع من مكروه لا يقع، وفي الله كفاية وعنده رعاية ومنه العون.

❖ لا تجالس البُغضاء والثُقلاء والحَسَدة فإنهم حُمَّى الروح، وهم رسل الكَدَر وحملة الأحزان

❖ حافظ على تكبيرة الإحرام جماعة، وأكثر المكث في المسجد، وعود نفسك المبادرة للصلاة لتجد السرور.

❖ إياك والذنوب، فإنها مصدر الهموم والأحزان وهي سبب النكبات وباب المصائب والأزمات.

❖ داوم على ((لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ))، فلها سرّ عجيب في كشف الكرب، ونبأ عظيم في رفع المحن.

❖ لا تتأثر من القول القبيح والكلام السيئ الذي يقال فيك فإنه يؤذي قائله ولا يؤذيك.

❖ سَبُّ أعدائك لك وشتم حسّادك يساوي قيمتك لأنك أصبحت شيئاً مذكوراً ورجلاً مهماً.

❖ اعلم أن من اغتابك فقد أهدى لك حسناته وحطَّ من سيئاتك وجعلك مشهوراً، وهذه نعمة.

❖ لا تشدِّد على نفسك في العبادة، والزم السنة واقتصد في الطاعة، واسلك الوسط وإياك والغلو.

❖ أخلص توحيدك لربك لينشرح صدرك، فبقدر صفاء توحيدك ونقاء إخلاصك تكون سعادتك.

❖ كن شجاعاً قوي القلب ثابت النفس لديك همة وعزيمة، ولا تغرك الزوابع والأراجيف.

❖ عليك بالجود فإن صدر الجواد منشرح وباله واسع، والبخيل ضيق الصدر مظلم القلب مكدر الخاطر.

❖ أبسط وجهك للناس تكسب ودَّهم، وألن لهم الكلام يحبوك، وتواضع لهم يجلّوك.

❖ ادفع بالتي هي أحسن، وترفق بالناس، وأطفئ العداوات، وسالم أعداءك، وكثّر أصدقاءك.

❖ من أعظم أبواب السعادة دعاء الوالدين، فاغتنمه ببرهما ليكون لك دعاؤهما حصناً حصيناً من كل مكروه.

❖ اقبل الناس على ما هم عليه وسامح ما يبدر منهم، واعلم أن هذه هي سنة الله في الناس والحياة.

❖ لا تعش في المثاليات بل عش واقعك، فأنت تريد من الناس ما لا تستطيعه فكن عادلاً.

❖ عش حياة البساطة وإياك والرفاهية والإسراف والبذخ فكلما ترفّه الجسم تعقدت الروح.

❖ حافظ على أذكار المناسبات فإنها حفظ لك وصيانة، وفيها من السداد والإرشاد ما يصلح به يومك.

❖ وزع الأعمال ولا تجمعها في وقت واحد بل اجعلها في فترات وبينها أوقات للراحة ليكن عطاؤك جيداً.

❖ انظر إلى من هو دونك في الجسم والصورة والمال والبيت والوظيفة والذرية لتعلم أنك فوق ألوف الناس.

❖ تيقّن أن كل من تعاملهم من أخ وابن وزوجة قريب وصديق لا يخلو من عيب، فوطّن نفسك على تقبل الجميع.

❖ الزم الموهبة التي أعطيتها، والعلم الذي ترتاح له، والرزق الذي فُتِحَ لك، والعمل الذي يناسبك.

❖ إياك وتجريح الأشخاص والهيئات، وكن سليم اللسان، طيب الكلام، عذب الألفاظ، مأمون الجانب.

❖ اعلم أن الاحتمال دفن للمعائب، والحلم ستر للخطايا، والجود ثوب واسع يغطي النقائص والمثالب.

❖ انفرد بنفسك ساعة تدبر فيها أمورك وتراجع فيها نفسك وتتفكر في آخرتك وتصلح بها دنياك.

❖ مكتبتك المنزلية هي بستانك الوارف، وحديقتك الخضراء، فتنزه فيها مع العلماء والحكماء والأدباء والشعراء.

❖ اكسب الرزق الحلال وإياك والحرام، واجتنب سؤال الناس، والتجارة خير من الوظيفة، وضارب بمالك واقتصد في المعيشة.

❖ البس وسطاً، لا لباس المترفين ولا لباس البائسين، ولا تُشهر نفسك بلباس، وكن كعامة الناس.

❖ لا تغضب فإن الغضب يفسد المزاج ويغير الخلق ويسيء العشرة ويفسد المودة ويقطع الصلة.

❖ سافر أحياناً لتجدد حياتك وتطالع عوالم أخرى وتشاهد معالم جديدة وبلداناً أخرى، فالسفر متعة.

❖ احتفظ بمذكرة في جيبك ترتب لك أعمالك، وتنظم أوقاتك، وتذكرك بمواعيدك، وتكتب بها ملاحظاتك.

❖ ابدأ الناس بالسلام وحيهم بالبسمة وأعِرهم الاهتمام لتكن حبيباً إلى قلوبهم قريباً منهم.

❖ ثق بنفسك ولا تعتمد على الناس واعتبر أنهم عليك لا لك وليس معك إلا الله، ولا تغترِّ بإخوان الرخاء.

❖ احذر كلمة سوف وتأخير الأعمال والتسويف بأداء الواجب، فإن هذا أول الفشل والإخفاق.

❖ اترك التردد في اتخاذ القرار، وإياك والتذبذب في المواقف بل اجزم واعزم وتقدم.

❖ لا تضيع عمرك في التنقل بين التخصصات والوظائف والمهن، فإن معنى هذا أنك لم تنجح في شيء.

❖ افرح بمكفرات الذنوب كالصالحات والمصائب والتوبة ودعاء المسلمين ورحمة الرحمن وشفاعة الرسول ﷺ.

❖ عليك بالصدقة ولو بالقليل فإنها تطفئ الخطيئة وتسر القلب وتذهب الهمَّ وتزيد في الرزق.

❖ اجعل قدوتك إمامك محمد ﷺ فإنه القائد إلى السعادة، والدال على النجاح والمرشد إلى النجاة والفلاح.

❖ زُر المستشفى لتعرف نعمة العافية، والسجن لتعرف نعمة الحرية، والمارستان لتعرف نعمة العقل لأنك في نِعَمْ لا تدري بها.

❖ لا تحطمك التوافه، ولا تعطِ المسألة أكبر من حجمها، واحذر من تهويل الأمور والمبالغة في الأحداث.

❖ كن واسع الأفق والتمس الأعذار لمن أساء إليك لتعش في سكينة وهدوء، وإياك ومحاولة الانتقام.

❖ لا تفرح أعداءك بغضبك وحزنك فإن هذا ما يريدون، فلا تحقق أمنيتهم الغالية في تعكير حياتك.

❖ لا توقد فرناً في صدرك من العداوات والأحقاد وبغض الناس وكره الآخرين، فإن هذا عذاب دائم.

❖ كن مهذباً في مجلسك، صموتاً إلا من خير، طلق الوجه محترماً لجلاّسك منصتاً لحديثهم، ولا تقاطع أثناء الكلام.

❖ لا تكن كالذباب لا يقع إلا على الجرح، فإياك والوقوع في أعراض الناس وذكر مثالبهم والفرح بعثراتهم وطلب زلاتهم.

❖ المؤمن لا يحزن لفوات الدنيا ولا يهتم بها، ولا يرهب من كوارثها لأنها زائلة ذاهبة حقيرة فانية.

❖ اهجر العشق والغرام والحب المحرم فإنه عذاب للروح ومرض للقلب، وافزع إلى الله وإلى ذكره وطاعته.

❖ إطلاق النظر إلى الحرام يورث هموماً وغموماً وجراحاً في القلب، والسعيد من غضَّ بصره وخاف.

❖ احرص على ترتيب وجبات الطعام، وعليك بالمفيد واجتنب التخمة ولا تنم وأنت شبعان.

❖ قدر أسوأ الاحتمالات عند الخوف من الحوادث، ثم وطن نفسك لتقبل ذلك فسوف تجد الراحة واليسر.

❖ إذا اشتد الحبل انقطع، وإذا أظلم الليل انقشع، وإذا ضاق الأمر اتَّسع، ولن يغلب عسر يسرين.

❖ تفكّر في رحمة الرحمن، غفر لبغى سقت كلباً، وعفا عمن قتل مائة نفس، وبسط يده للتائبين ودعا النصارى للتوبة.

❖ بعد الجوع شبع، وعقب الظمأ ري، وإثر المرض عافية، والفقر يعقبه الغنى، والهمُّ يتلوه السرور، سنة ثابتة.

❖ تدبر سورة ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)) وتذكرها عند الشدائد، واعلم أنها من أعظم الأدوية عند الأزمات.

❖ أين أنت من دعاء الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم» .

❖ إذا غضبت فاسكت وتعوذ من الشيطان وغيّر مكانك، وإن كنت قائماً فاجلس وتوضأ وأكثر من الذكر.

❖ لا تجزع من الشدة فإنها تقوي قلبك وتذيقك طعم العافية وتشد من أزرك وترفع شأنك وتظهر صبرك.

❖ التفكر في الماضي حمق وجنون، وهو مثل طحن الطحين ونشر النشارة وإخراج الأموات من قبورهم.

❖ انظر إلى الجانب المشرق من المصيبة وتلمّح أجرها واعلم أنها أسهل من غيرها وتأسَّ بالمنكوبين.

❖ ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وجُف القلم بما أنت لاقٍ، ولا حيلة لك في القضاء.

❖ حول خسائرك إلى أرباح، واصنع من الليمون شراباً حلواً، وأضف إلى ماء المصائب حفنة سكر، وتكيَّف مع ظرفك.

❖ لا تيأس من روح الله ولا تقنط من رحمة الله ولا تنس عون الله، فإن المعونة تنزل على قدر المؤونة.

❖ الخيرة فيما تكره أكثر منها فيما تحب، وأنت لا تدري بالعواقب، وكم من نعمة في طي نقمة ومن خير في جلباب شر.

❖ قيّد خيالك لئلا يجمح بك في أودية الهموم، وحاول أن تفكر في النعم والمواهب والفتوحات التي عندك.

❖ اجتنب الصخب والضجة في بيتك ومكتبك، ومن علامات السعادة الهدوء والسكينة والنظام.

❖ الصلاة خير معين على المصاعب، وهي تسمو بالنفس في آفاق علوية وتهاجر بالروح إلى فضاء النور والفلاح.

❖ إن العمل الجاد المثمر يحرر النفس من النزوات الشريرة والخواطر الآثمة والنزعات المحرمة.

❖ السعادة شجرة ماؤها وغذاؤها وهواؤها وضياؤها الإيمان بالله والدار الآخرة.

❖ من عنده أدب جم وذوق سليم وخلق شريف أسعد نفسه وأسعد الناس ونال صلاح البال والحال.

❖ روّح على قلبك فإن القلب يكل ويمل، ونوّع عليه الأساليب، والتمس له فنون الحكمة وأنواع المعرفة.

❖ العلم يشرح الصدر ويوسع مدارك النظر ويفتح الآفاق أمام النفس فتخرج من همها وغمها وحزنها.

❖ من السعادة الانتصار على العقبات ومغالبة الصعاب، فلذة الظفر لا تعدلها لذة وفرحة النجاح لا تساويها فرحة.

❖ إذا أردت أن تسعد مع الناس فعاملهم بما تحب أن يعاملوك به ولا تبخسهم أشياءهم ولا تضع من أقدارهم.

❖ إذا عرف الإنسان نفسه والعلم الذي يناسبه وقام به على أكمل وجه وجد لذة النجاح ومتعة الانتصار.

❖ المعرفة والتجربة والخبرة أعظم من رصيد المال، لأن الفرح بالمال بهيمي والفرح بالمعرفة إنساني.

❖ إذا غضب أحد الزوجين فليصمت الآخر، وليقبل كل منهما الآخر على ما فيه فإنه لن يخلو أحد من عيب.

❖ الجليس الصالح المتفائل يهون عليك الصعاب ويفتح لك باب الرجاء، والمتشائم يسود الدنيا في عينك.

❖ من عنده زوجة وبيت وصحة وكفاية مال فقد حاز صفو العيش، فليحمد الله وليقنع، فما فوق ذلك إلا الهم.

❖ أصول النجاح أن يرضى الله عنك وأن يرضى عنك من حولك وأن تكون نفسك راضية وأن تقدم عملاً مثمراً.

❖ الطعام سعادة يوم، والسفر سعادة أسبوع، والزواج سعادة شهر، والمال سعادة سنة، والإيمان سعادة العمر كله.

❖ لن تسعد بالنوم ولا بالأكل ولا بالشرب ولا بالنكاح، وإنما تسعد بالعمل وهو الذي أوجد للعظماء مكاناً تحت الشمس.

❖ من تيسرت له القراءة فإنه سعيد لأنه يقطف من حدائق العالم ويطوف على عجائب الدنيا ويطوي الزمان والمكان.

❖ محادثة الإخوان تذهب الأحزان، والمزاح البريء راحة، وسماع الشعر يريح الخاطر.

❖ أنت الذي تلون حياتك بنظرك إليها، فحياتك من صنع أفكارك، فلا تضع نظارة سوداء على عينيك.

❖ فكِّر في الذين تحبهم، ولا تعط من تكرههم لحظة واحدة من حياتك، فإنهم لا يعلمون عنك وعن همِّك.

❖ إذا استغرقت في العمل المثمر بردت أعصابك، وسكنت نفسك، وغمرك فيض من الاطمئنان.

❖ السعادة ليست في الحسب ولا النسب ولا الذهب، وإنما في الدين والعلم والأدب وبلوغ الأرب.

❖ أسعد عباد الله عند الله أبذلهم للمعروف يداً، وأكثرهم على الإخوان فضلاً، وأحسنهم على ذلك شكراً.

❖ إذا لم تسعد بساعتك الراهنة فلا تنتظر سعادة سوف تطل عليك من الأفق أو تنزل عليك من السماء.

❖ فكّر في نجاحاتك وثمار عملك وما قدمته من خير وافرح به واحمد الله عليه، فإن هذا مما يشرح الصدر.

❖ الذي كفاك همَّ أمس يكفيك همَّ اليوم وهم غد، فتوكل عليه، فإذا كان معك فمن تخاف؟ وإذا كان عليك فمن ترجو؟

❖ بينك وبين الأثرياء يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته، وغد فليس لي ولا لهم، وإنما لهم يوم واحد، فما أقله من زمن!

❖ السرور ينشط النفس ويفرح القلب ويوازن بين الأعضاء ويجلب القوة ويعطي الحياة قيمة والعمر فائدة.

❖ الغنى والأمن والصحة والدين ركائز السعادة، فلا هناء لمعدم ولا خائف ولا مريض ولا كافر، بل هم في شقاء.

❖ من عرف الاعتدال عرف السعادة، ومن سلك التوسط أدرك الفوز، ومن اتبع اليسر نال الفلاح.

❖ ليس في ساعة الزمن إلا كلمة واحدة: الآن، وليس في قاموس السعادة إلا كلمة واحدة: الرضا.

❖ إذا أصابتك مصيبة فتصورها أكبر تهن عليك، وتفكّر في سرعة زوالها، فلولا كرب الشدة ما رُجيت فرحة الراحة.

❖ إذا وقعت في أزمة فتذكر كم أزمة مرت بك ونجاك الله منها، حينها تعلم أن من عافاك في الأولى سيعافيك في الأخرى.

❖ العاقُّ ليومه من أذهبه في غير حق قضاه، أو فرض أدَّاه، أو مجد شيده، أو حمد حصله، أو علم تعلمه، أو قرابة وصلها، أو خير أسداه.

❖ ينبغي أن يكون حولك أو في يدك كتاب دائم، لأن هناك أوقات تذهب هدراً، والكتاب خير ما يحفظ به الوقت ويعمر به الزمن.

❖ حافظ القرآن، التالي له آناء الليل وأطراف النهار لا يشكو مللاً ولا فراغاً ولا سأماً، لأن القرآن ملأ حياته سعادة.

❖ لا تتخذ قراراً حتى تدرسه من كافة جوانبه، ثم استخر الله وشاور أهل الثقة، فإن نجحت فهذا المراد وإلا فلا تندم.

❖ العاقل يكثر أصدقاءه ويقلل أعداءه، فإن الصديق يحصل في سنة والعدو يحصل في يوم، فطوبى لمن حببه الله إلى خلقه.

❖ اجعل لمطالبك الدنيوية حداً ترجع إليه، وإلا تشتت قلبك وضاق صدرك وتنغّص عيشك وساء حالك.

❖ لا تجعل الصحة ثمناً للمال أو الشهوة أو المنصب فتخسر الجميع، لأن من فاتته الصحة لا ينعم بمتعة.

❖ ينبغي لمن تظاهرت عليه نعم الله أن يقيّدها بالشكر ويحفظها بالطاعة ويرعاها بالتواضع لتدوم.

❖ من صفت نفسه بالتقوى، وطَهُرَ فكره بالإيمان، وصقلت أخلاقه بالخير نال حب الله وحب الناس.

❖ الكسول الخامل هو المتعب الحزين حقيقة، أما العامل المجد فهو الذي عرف كيف يعيش وعرف كيف يسعد.

❖ إن لذة الحياة ومتعتها أضعاف أضعاف مصائبها وهمومها، ولكن السر كيف نصل إلى هذه المتعة بذكاء.

❖ لو ملكت المرأة الدنيا وسيقت لها شهادات العالم وحصلت على كل وسام وليس عندها زوج فهي مسكينة.

❖ الحياة الكاملة أن تنفق شبابك في الطموح، ورجولتك في الكفاح، وشيخوختك في التأمل.

❖ لُم نفسك على التقصير، ولا تلم أحداً فإن عندك من العيوب ما يملأ الوقت إصلاحه، فاترك غيرك.

❖ أجمل من القصور والدور كتاب يجلو الأفهام، ويسر القلوب، ويؤنس الأنفس، ويشرح الصدر، وينمي الفكر.

❖ اسأل الله العفو والعافية، فإذا أعطيتهما فقد حزت كل خير ونجوت من كل شر وفزت بكل سعادة.

❖ رغيف واحد وسبع تمرات وكوب ماء وحصير في غرفة مع مصحف، وقل على الدنيا السلام.

❖ السعادة في التضحية وإنكار الذات، وبذل الندى وكف الأذى، والبعد عن الأنانية والاستئثار.

❖ الضحك المعتدل يشرح النفس ويقوي القلب ويذهب الملل وينشط على العمل ويجلو الخاطر.

❖ العبادة هي السعادة، والصلاح هو النجاح، ومن لزم الأذكار وأدمن الاستغفار وأكثر الافتقار فهو أحد الأبرار.

❖ خير الأصحاب من تثق به وترتاح وتفضي إليه بمتاعبك ويشاركك همومك ولا يفشي سرك.

❖ لا تتوقع سعادة أكبر مما أنت فيه فتخسر ما بين يديك، ولا تنتظر مصائب قادمة فتستعجل الهم والحزن.

❖ لا تظن أنك تعطى كل شيء، بل تعطى خيراً كثيراً، أما أن تحوي كل موهبة وكل عطية فهذا بعيد.

❖ امرأة حسناء تقية، ودار واسعة، وكفاف من رزق، وجار صالح.. نعم يجهلها الكثير.

❖ فن النسيان للمكروه نعمة، وتذكُّر النعم حسنة، والغفلة عن عيوب الناس فضيلة.

❖ العفو ألذ من الانتقام، والعمل أمتع من الفراغ، والقناعة أعظم من المال، والصحة خير من الثروة.

❖ الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة، والعزلة عبادة، والتفكر طاعة.

❖ العزلة مملكة الأفكار، وكثرة الخلطة حمق، والوثوق بالناس سفه، واستعداؤهم شؤم.

❖ سوء الخلق عذاب، والحقد سم، والغيبة رذالة، وتتبع العثرات خذلان.

❖ شكر النعم يدفع النقم، وترك الذنوب حياة القلوب، والانتصار على النفس لذة العظماء.

❖ خبز جاف مع أمن ألذ من العسل مع الخوف، وخيمة مع ستر أحب من قصر فيه فتنة.

❖ فرحة العلم دائمة، ومجده خالد، وذكره باق، وفرحة المال منصرمة، ومجده إلى زوال، وذكره إلى نهاية.

❖ الفرح بالدنيا فرح الصبيان، والفرح بالإيمان فرح الأبرار، وخدمة المال ذل، والعمل لله شرف.

❖ عذاب الهمة عذب، وتعب الإنجاز راحة، وعرق العمل مسك، والثناء الحسن أحسن طيب.

❖ السعادة أن يكون مصحفك أنيسك، وعملك هوايتك، وبيتك صومعتك، وكنزك قناعتك.

❖ الفرح بالطعام والمال فرح الأطفال، والفرح بحسن الثناء فرح العظماء، وعمل البر مجد لا يفنى.

❖ صلاة الليل بهاء النهار، وحب الخير للناس من طهارة الضمير، وانتظار الفرج عبادة.

❖ في البلاء أربعة فنون: احتساب الأجر، ومعايشة الصبر، وحسن الذكر، وتوقع اللطف.

❖ الصلاة جماعة، وأداء الواجب، وحب المسلمين، وترك الذنوب، وأكل الحلال صلاح الدنيا والآخرة.

❖ لا تكن رأساً فإن الرأس كثير الأوجاع، ولا تحرص على الشهرة فإن لها ضريبة، والكفاف مع الخمول سعادة.

❖ علامة الحمق ضياع الوقت، وتأخير التوبة، واستعداء الناس، وعقوق الوالدين، وإفشاء الأسرار.

❖ يُعرف موت القلب بترك الطاعة، وإدمان الذنوب، وعدم المبالاة بسوء الذكر، والأمن من مكر الله، واحتقار الصالحين.

❖ من لم يسعد في بيته لن يسعد في مكان آخر، ومن لم يحبه أهله لن يحبه أحد، ومن ضيع يومه ضيع غده.

❖ أربعة يجلبون السعادة: كتاب نافع، وابن بار، وزوجة محبوبة، وجليس صالح، وفي الله عوض عن الجميع.

❖ إيمان وصحة وغنى وحرية وأمن وشباب وعلم هي ملخص ما يسعى له العقلاء، لكنها قلَّ أن تجتمع كلها.

❖ اسعد الآن فليس عندك عهد ببقائك، وليس لديك أمان من روعة الزمان، فلا تجعل الهمَّ نقداً والسرور ديناً.

❖ أفضل ما في العالم إيمان صادق، وخلق مستقيم، وعقل صحيح وجسم سليم، ورزق هانئ، وما سوى ذاك شغل.

❖ نعمتان خفيَّتان: الصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان. ونعمتان ظاهرتان: الثناء الحسن، والذرية الصالحة.

❖ القلب المبتهج يقتل ميكروبات البغضاء، والنفس الراضية تطارد حشرات الكراهية.

❖ الأمن أمهد وطاء، والعافية أسبغ غطاء، والعلم ألذ غذاء، والحب أنفع دواء، والستر أحسن كساء.

❖ السعيد لا يكون فاسقاً ولا مريضاً ولا مديناً ولا غريباً ولا حزيناً ولا سجيناً ولا مكروهاً.

❖ السعادة: انجلاء الغمرات، وإزالة العداوات، وعمل الصالحات، والانتصار على الشهوات.

❖ أقل الطرق خطراً طريقك إلى بيتك، وأكثر الأيام بركة يوم تعمل صالحاً، وأشأم الأزمان زمن تسيء فيه لأحد.

❖ إن سبَّك بشر فقد سبوا ربهم تعالى، أوجدهم من العدم فشكّوا في وجوده، وأطعمهم من جوع فشكروا غيره، وآمنهم من خوف فحاربوه.

❖ لا تحمل الكرة الأرضية على رأسك، ولا تظن أن الناس يهمُهم أمرنا، إن زكاماً يصيب أحدهم ينسيهم موتي وموتك.

❖ السرور كفاية ووطن، وسلامة وسكن، وأمن من الفتن، ونجاة من المحن، وشكر على المنن، وعبادة طيلة الزمن.

❖ ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس، واقنع بالقليل واعمل بالتنزيل واستعد للرحيل، وخف الجليل.

❖ لا عيش لممقوت، ولا راحة لمعادٍ ، ولا أمن لمذنب، ولا محب لفاجر، ولا ثناء على كاذب، ولا ثقة بغادر.

❖ الابتسامة مفتاح السعادة، والحب بابها، والسرور حديقتها، والإيمان نورها، والأمن جدارها.

❖ البهجة: وجه جميل، وروض أخضر، وماء بارد، وكتاب مفيد مع قلب يقذر النعمة ويترك الإثم ويحب الخير.

❖ ينام المعافى على صخرة كأنه على ريش حرير، ويأكل خبز الشعير كالثريد، ويسكن الكوخ كأنه في إيوان كسرى.

❖ البخيل يعيش فقيراً أو يموت غنياً خادم لذريته، حارس لماله، بغيض عند الناس، بعيد من الله، سيئ السمعة في العالم.

❖ الأولاد أفضل من الثروة، والصحة خير من الغنى، والأمن أحسن من السكن، والتجربة أغلى من المال.

❖ اجعل الفرح شكراً، والحزن صبراً، والصمت تفكراً، والنظر اعتباراً، والنطق ذكراً، والحياة طاعةً، والموت أمنيةً.

❖ كن مثل الطائر يأتيه رزقه صباح مساء، ولا يهتم بغد ولا يثق بأحد ولا يؤذي أحداً، خفيف الظل رفيق الحركة.

❖ من أكثر مخالطة الناس أهانوه، ومن بخل عليهم مقتوه، ومن حلم عليهم وقروه، ومن أجاد عليهم أحبوه، ومن احتاج إليهم ابغضوه.

❖ الفلك يدور، والليالي حبالى، والأيام دول، ومن المحال دوام الحال، والرحمن كل يوم هو في شأن.. فلماذا تحزن؟.

❖ كيف تقف على أبواب السلاطين ونواصيهم في قبضة رب العالمين، تسأل المال من فقير، وتطلب بخيلاً، وتشكو إلى جريح.

❖ ابعث رسائل وقت السحر: مدادها الدمع وقراطيسها الخدود وبريدها القبول ووجهتها العرش.. وانتظر الجواب.

❖ إذا سجدت فأخبره بأمورك سراً فإنه يعلم السر وأخفى، ولا تُسمع من بجوارك لأن للمحبة أسراراً والناس حاسد وشافع.

❖ سبحان من جعل الذل له عزة، والافتقار إليه غنى، ومسألته شرفاً، والخضوع له رفعة، والتوكل عليه كفاية.

❖ إذا دار همّ ببالك وأصبح حالك من الحزن حالِك، وفجعت في أهلك ومالك، فلا تيأس لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

❖ لا تنس ((حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))، فإنها تطفئ الحريق، وينجو بها الغريق، ويعرف بها الطريق، وفيها العهد الوثيق.

❖ السرور لحظة مستعارة والحزن كفارة، والغضب شراره، والفراغ خسارة، والعبادة تجارة.

❖ أمس مات، واليوم في السياق، وغداً لم يولد، وأنت ابن الساعة فاجعلها طاعة، تعد لك بأربح بضاعة.

❖ نديمك القلم، وغديرك الحبر، وصاحبك الكتاب، ومملكتك بيتك، وكنزك قوتك، فلا تأسف على ما فات.

❖ ربما ساءتك أوائل الأمور وسرَّتك أواخرها، كالسحاب أوله برق ورعد وآخره غيث هنيء.

❖ الاستغفار يفتح الأقفال، ويشرح البال، ويذهب الأدغال، وهو عربون الرزق ومفتاح التوفيق.

❖ ست شافية كافية: دين وعلم وغنىً ومروءة وعفو وعافية.

❖ ابتعد عن الجدل العقيم، والمجلس اللاغي، والصاحب السفيه، فإن الصاحب ساحب والطبع لص والعين سارقة.

❖ التحلِّي بحسن الاستماع، وعدم مقاطعة المتحدث، ولين الخطاب، ودماثة الخلق، أوسمة على صدور الأحرار.

❖ عندك عينان وأذنان ويدان ورجلان ولسان وإيمان وقرآن وأمان.. فأين الشكر يا إنسان ((فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)).

❖ تمشي على قدميك وقد بترت أقدام، وتعتمد على ساقيك وقد قطعت سيقان، وتنام وغيرك شرّد الألم نومه، وتشبع وسواك جائع.

❖ سلمت من الصمم والبكم والعمى والبرص، ونجوت من البرص والجنون والجذام، وعوفيت من السل والسرطان، فهل شكرت الرحمن؟!

❖ مصيبتنا أننا نعجز عن حاضرنا ونشتغل بماضينا، ونهمل يومنا ونهتم بغدنا فأين العقل وأين الحكمة؟!

❖ نقد الناس لك معناه أنك فعلت ما يستحق الذكر، وأنك فقتهم علماً أو فهماً أو مالاً أو منصباً أو جاهاً.

❖ تقمص شخصية غيرك، والذوبان في الآخرين، ومحاكاة الناس انتحار وإزهاق لمعالم الشخصية. ((قدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ)): ((وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)) ، (لا تكونوا أمَّعة) ، ((صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ)).

❖ مع الدمعة بسمة، ومع الترحة فرحة، ومع البلية عطية، ومع المحنة منحة، سنة ثابتة وقاعدة مطردة.

❖ انظر هل ترى إلا مبتلى، وهل تشاهد إلا منكوباً، في كل دار نائحة، وعلى كل خد دمع، وفي كل واد بنو سعد.

❖ صوت من شكر معروفك أجمل من تغريد الأطيار، ونسيم الأسحار، وحفيف الأشجار، وغناء الأوتار.

❖ إذا شربت الماء الساخن قلت الحمد لله بكلفة، وإذا شربت الماء البارد قال كل عضو فيك: الحمد لله.

❖ أرخص سعادة تباع في سوق العقلاء ترك ما لا يعني، وأغلى سلعة عند العالم أن تألف الناس ويألفوك.

❖ إياك والهم فإنه سم، والعجز فإنه موت، والكسل فإنه خيبة، واضطراب الرأي فإنه سوء تدبير.

❖ جار السوء شر من غربة الإنسان، واصطناع المعروف أرفع من القصور الشاهقة، والثناء الحسن هو المجد.

❖ من عنده دين يُرشده، وعقل يُسدده، وحَسب يصونه، وحياء يزينه، فقد جمع الفضائل.

❖ من ترك الخلاف، واجتنب التفاخر، وسلم من الكذب، ورضي بالقدر، وهجر الحسد، عكف الله عليه قلوب عباده.

❖ من استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالعالم ذهب دينه، ومن استخف بالصديق ذهبت مروءته، ومن استخف بالله ذهبت دنياه وأُخراه.

❖ حاجة الناس إليك نعمة فلا تملها فتصبح نقمة، واعلم أن أحسن أيامك يوم تكون مقصوداً لا قاصداً.

❖ قبل أن تنام سامح الأنام، واغسل قلبك بالعفو سبع مرات وعفره الثامنة بالغفران تجد حلاوة الإيمان.

❖ العلم أنيس في الوحدة، صاحب في الغربة، رقيب في الخلوة، دليل إلى الرشد، معين في الشدة، ذخر بعد الموت.

❖ لا يضر من عنده ثوب ممزّع وحذاء مقطّع، ولديه قلب يخشع وعين تدمع ونفس تشبع.

❖ سبب الهموم والغموم الإعراض عن الله والإقبال على الدنيا، فهذا الذي دخل السجن المؤبد فلا هو حي فيرجى ولا ميت فينعى.

❖ التمس حظك بالسكوت فإن الصامت مُهَاب والمنصت محبوب والبلاء موكل بالمنطق.

❖ الحياة: تَزوُّد لمعاد، أو تدبير معاش، أو لذة في غير مُحرّم، أو إثراء العقل، أو صقل النفس، وما سوى ذلك باطل.

❖ العزلة تحميك من الحاسد والشامت والثقيل والمتكبر والمغتاب والمعجب... وكفى بها نفعاً.

❖ لن تسعد بالسفر من بلد إلى بلد وهمك معك، لكن انتقل من شعور إلى شعور لتجد السرور.

❖ إذا كانت النفس جميلة رأت الفجر غديراً، والليل مهرجاناً، والناس أحبة، والكوخ قصراً مشيداً.

❖ من رحمة الله بعباده أن كل من أطاعه جعل غناه في قلبه، فلو لم يكن عنده إلا لقيمات يحسب أنه ملك الدنيا.

❖ الدنيا العافية، والشباب الصحة، والمروءة الصبر، والكرم التقوى، والحسب المال.

❖ أتعس الناس من أراد أن يكون غير نفسه، ومن سخط القضاء وتبرَّم من رزقه وضاق خلقه.

❖ من لزم المسجد استفاد آية محكمة، وأخاً صادقاً، وعلماً صالحاً، ورحمة منتظرة، وكلمة نافعة، وتوبة نصوحاً.

❖ من صام طاب طعامه، ومن قام طاب منامه، ومن جاد كثر حامده، ومن ساد كثر حاسده.

❖ لا سعادة إلا إذا عشت حراً من كل سيطرة على جسمك وعقلك ووجدانك وخيالك لتكون عبداً لله وحده.

❖ السعيد من ينسى ما لا سبيل إلى إصلاحه، ومن يذكر إحسان الناس وينسى إساءتهم.

❖ رزقك أعرف بمكانك منك بمكانه، وهو يطاردك مطاردة الظل، ولن تموت حتى تستوفي رزقك.

❖ العديم من احتاج إلى لئيم، والفقير من استقل الكثير، والأعمى من لم ير عيوبه.

❖ من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره، إلا عبادة الله فنهايتها رضوانه ودخول الجنة.

❖ أحق الناس بزيادة النعم أشكرهم، وأولاهم بالحب من بذل نداه ومنع أذاه وأطلق محياه.

❖ السرور محتاج إلى الأمن، والمال محتاج إلى الصدقة، والجاه محتاج إلى الشفاعة، والسيادة محتاجة إلى التواضع.

❖ لا تُنال الراحة إلا بالتعب، ولا تدرَك الدعة إلا بالنصب، ولا يُحصل على الحب إلا بالأدب.

❖ الأبناء أهم من الثروة، والخلق أجل من المنصب، والهمة أعلى من الخبرة، والتقوى أسمى من المجد.

❖ لا تطمع في كل ما تسمع، ولا تركن لكل صديق، ولا تفش سرك إلى امرأة، ولا تذهب وراء كل أمنية.

❖ ما رأيت الراحة إلا مع الخلوة، ولا الأمن إلا مع الطاعة، ولا المحبة إلا مع الوفاء، ولا الثقة إلا مع الصدق.

❖ رب أكلة تمنع أكلات، وكلمة تجلب عداوات، وسيئة تمنع خيرات، ونظرة تعقب حسرات.

❖ لا يكن حبك كلفاً، ولا بغضك سرفاً، ولا حياتك ترفاً، ولا تذكّرك أسفاً، ولا قصدك شرفاً.

❖ كل امرئ في بيته أمير لا يهينه أحد، ولا يحجبه بشر، ولا يذله جبار، ولا يرده بخيل.

❖ أفضل الأيام ما زادك حلماً، ومنحك علماً، ومنعك إثماً، وأعطاك فهماً، ووهبك عزماً.

❖ الحياة فرصة لا نعرفها إلا بعد أن نفقدها، والعافية تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى.

❖ متى يسعد من له ابن عاق، وزوجة مشاكسة، وجار مؤذٍ ، وصاحب ثقيل، ونفس أمارة، وهوى متبع.

❖ إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولعينك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، ولضيفك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه.

❖ استمتع بالنظر إلى الصباح عند طلوعه فإن له جمالاً وجلالاً وإشراقاً يفتح لك الأمل والتفاؤل.

❖ عليك بالبكور فإنه بركة، فأنجز فيه عملك من ذكر أو تلاوة أو حفظ أو مطالعة أو تأليف أو سفر.

❖ كن وسطاً، وامش جانباً، وارضِ خالقاً، وارحم مخلوقاً، وأكمل فريضة، وتزود بنافلة تكن راشداً.

❖ التوفيق: حسن الخاتمة، وسداد القول، وصلاح العمل، والبعد عن الظلم، وقطيعة الرحم.

❖ رُب كلمة سلبت نعمة، وربَّ زلَّة أوجبت ذلة، وكم من خلوة حلوة، وصاحب العزلة فيها عِز له.

❖ خير مالك ما نفعك، وأجلُّ علمك ما رفعك، وخير البيوت ما وسعك، وخير الأصحاب من نصحك.

❖ إذا لم يكن لك حاسد فلا خير فيك، وإذا لم يكن لك صاحب فلا خلق لك، وإذا لم يكن لك دين فلا مبدأ لك.

❖ سرَّ نفسك بتذكر حسناتك، وأرح قلبك بالتوبة من سيئاتك، وطوق الأعناق بأياديك البيضاء.

❖ السمنة غفلة، والبطنة تذهب الفطنة، وكثرة النوم إخفاق، وكثرة الضحك تميت القلب، والوسوسة عذاب.

❖ الإمارة حلوة الرضاع مرة الفطام، وفرحة الولاية يذهبها حزن العزل، والكرسيّ دوّار.

❖ من لذائذ الدنيا: السفر مع من تحب، والبعد عمن تبغض، والسلامة ممن يؤذي، وتذكر النجاح.

❖ البر يستعبد الحر، والإحسان يقيد الإنسان، والحلم يقهر الخصم، والصبر يطفئ الجمر.

❖ الدنيا أهنأ ما تكون حين تُهان، والحاجة أرخص ما تكون حينما يستغنى عنها.

❖ إذا أهمك رزق غد فمن يكفل لك قدوم غد، وإذا أحزنك ما حدث بالأمس فمن يعيد لك الأمس.

❖ توفيق قليل خير من مال كثير، وعزل في عزة خير من ولاية في ذلة، وخمول في طاعة خير من شدة في معصية.

❖ القانع ملك، والمسرف أهوج، والغضبان مجنون، والعجول طائش، والحاسد ظالم.

❖ ذكر الله يرضي الرحمن، ويسعد الإنسان، ويخسئ الشيطان، ويذهب الأحزان، ويملأ الميزان.

❖ سعيد من طال عمره وحسن عمله، وموفق من كثر ماله فكثر برُّه، ومبارك من زاد علمه فزادت تقواه.

❖ جزاء من اهتم بالناس أن ينسى همومه، وثواب من خدم مولاه أن يخدمه الناس، وجائزة من ترك الدنيا أن يأتيه رزقه رغداً.

❖ لا تستقل شيئاً من النعم مع العافية، ولا تحتقر شيئاً من الذنب مع عدم التوبة، ولا تكثر طاعة مع عدم الإخلاص.

❖ الفرح بالدنيا فرح الأطفال، والفرح بالثناء الحسن فرح الرجال، والفرح بما عند الله فرح الأولياء الأبرار.

❖ الصدق طمأنينة، والكذب ريبة، والحياء صيانة، والعلم حجة، والبيان جمال، والصمت حكمة.

❖ حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر، ولذة الانتصار تذهب وعثاء المعاناة، وإتقان العمل يزيل مشقته.

❖ أطيب ما في الدنيا محبة الله، وأحسن ما في الجنة رؤية الله، وأنفع الكتب كتاب الله، وأبر الخلق رسول الله ﷺ.

❖ السعيد من اعتبر بأمسه ونظر لنفسه وأعد لرمسه وراقب الله في جهره وهمسه.

❖ الحرص ذل، والطمع مهانة، والشح خسة، والهيبة خيبة، والغفلة حجاب.

❖ اجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك، واجعل مالك صيانة لحالك، واجعل عمرك طاعة لربك.

❖ رُب لذة أوجبت حسرة، وزلة أعقبت ذلة، ومعصية سلبت نعمة، وضحكة جرت بكاءً.

❖ النعم إذا شكرت قرّت، وإذا كفرت فرَّت، والدنيا إذا سرّت مرّت، وإذا برت غزت.

❖ السلامة إحدى الغنيمتين، وصحة الجسم قلة الطعام، وصحة الروح قلة الآثام، وصحة الوقت البعد عن المقت.

❖ دقيقة الألم يوم، ويوم اللذة دقيقة، وليلة السرور قصيرة، ويوم الهم طويل ثقيل.

❖ البؤس ذكرك النعيم، والجوع حبب إليك الطعام، والسجنُ ثمّن لديك للحرية، والمرض شوّقك للعافية.

❖ عليك بثلاثة أطباء: الفرح والراحة والحمية وإياك وثلاثة أعداء: التشاؤم والوهم و القنوط.

❖ السعادة هي أن تصل النفس إلى درجة كمالها، والفوز أن تجد ثمرة أعمالها، والحظ أن تخدمه الدنيا بإقبالها.

❖ اجلس في السحر ومد يديك وأرسل عينيك وقل: وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل يا جليل.

❖ من النعم السلامة من الألم والسقم والهرم، ولا تشرب حتى تظمأ، ولا تأكل حتى تجوع، ولا تنم حتى تتعب.

❖ من تأنى حصل على ما تمنّى، ومن للخير تعنَّى فبالفوز تهنَّى، والعجلة عقم، والأماني إفلاس.

❖ ارض عن الله فيما فعله بك، ولا تتمنَّ زوال حالة أقامك فيها، فهو أدرى بك منك وأرحم بك من أمك.

❖ قضاء الله كله خير، حتى المعصية بشرطها من ندم وتوبة، وانكسار واستغفار، وإذهاب الكبر والعجب.

❖ داوم على الاستغفار فإن لله نفحات في الليل والنهار، فعسى أن تصيبك منها نفحة تسعد بها إلى يوم الدين.

❖ طوبى لمن إذا أنعم عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، وإذا غضب حلم، وإذا حكم عدل.

❖ من فوائد القراءة فتق اللسان، وتنمية العقل، وصفاء الخاطر، وإزالة الهم، والاستفادة من التجارب واكتساب الفضائل.

❖ غذاء القلب في الإخلاص والتوبة والإنابة، والتوكل على الله، والرغبة فيما عنده والرهبة من عذابه، وحبه تعالى.

❖ الزم (يا ذا الجلال والإكرام) ، وداوم على، (يا حيّ يا قيوم برحمتك استغيث) لترى الفرج والفرح والسكينة.

❖ إذا آذاك أحد فتذكر القضاء وفضل العفو وأجر الحلم وثواب الصبر وأنه ظالم وأنت مظلوم، فأنت أسعد حظاً.

❖ القضاء نافذ والأجل محتوم والرزق مقدَّر، فلماذا الحزن؟ والمرض والفقر والمصيبة بأجرها فلم الهم؟.

❖ في الدنيا جنَّة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، وهي ذكره سبحانه وطاعته وحبه والأنس به والشوق إليه.

❖ رضي الله عنهم لأنهم أطاعوا أمره واجتنبوا نهيه ورضوا عنه لأنه أعطاهم ما أملوا وآمنهم مما خافوا.

❖ كيف يحزن من عنده رب يقدر ويغفر ويستر ويرزق ويرى ويسمع، وبيده مقاليد الأمور.

❖ الرحمة واسعة والباب مفتوح، والعفو ممنوح، وعطاؤه يغدو ويروح، والتوبة مقبولة، وحلمه كبير.

❖ لا تحزن لأن القضاء مفروغ منه، والمقدور واقع، والأقلام جفت، والصحف طويت، والأجر حاصل، والذنب مغفور.

❖ أحسن العمل وقصِّر الأمل وانتظر الأجل، وعش يومك، وأقبل على شأنك واعرف زمانك واحفظ لسانك.

❖ لا أفيد من كتاب، ولا أوعظ من قبر، ولا أشأم من معصية، ولا أشرف من زهد، ولا أغنى من قناعة.

❖ بقدر همتك وجدِّك ومثابرتك يكتب تاريخك، والمجد لا يُعطى جزافاً وإنما يؤخذ بجدارة وُينال بتضحية.

❖ هون الأمر يهون، واجعل الهَم هم الآخرة فحسب، وتهيأ للقاء الآخرة، واترك الفضول من كل شي.

❖ فضول المباحات من المزعجات كفضول الكلام والطعام والمنام والخلطة والضحك، وهي سبب الغم.

❖ رفقاً بالقوارير ولطفاً بالقلوب ورحمة بالناس ورويداً بالمشاعر وإحساناً للغير وتفضلاً على العالم.. أيها الناس.

❖ اكتم الغيظ، وتغافل عن الزلة، وتغاض عن الإساءة، واعف عن الغلطة، وادفن المعائب تكن أحب الناس إلى الناس.

❖ باب ومفتاح، وغرفة تدخلها الرياح، وقلب مرتاح، مع تقوى وصلاح، وقد نلت النجاح.

❖ فضول العيش أشغال، والزائد عن الحاجة أثقال، وعفاف في كفاف خير من بذخ وإسراف.

لا تحمل عقدة المؤامرة، ولا تفكر في تربص الآخرين، ولا تظن أن الناس مشغولون بك، فكل في فلك يسبحون.

❖ (الكلمة الطيبة صدقة) لأنها تفتح النفس وتسعد القلب وتدمل الجراح وتذهب الغيظ وتعلن السلام.

❖ (تبسمك في وجه أخيك صدقة) لأن الوجه عنوان الكتاب، وهو مرآة القلب ورائد الضمير وأول الفأل.

❖ إياك والتسخط فإنه باب الحزن والهم والغم وشتات القلب وكسف البال وسوء الحال وضياع العمر.

❖ الرضا يسكب في القلب السكينة والدعة والراحة والأمن والطمأنينة وطيب العيش والسرور والفرح.

❖ الرضا يجعل القلب سليماً من الغش والدغل والغل والسخط والاعتراض والتذمر والملل والضجر والتبرم.

❖ من رضي عن الله ملأ قلبه نوراً وإيماناً ويقيناً وحباً وقناعةً ورضىً وغنىً وأمناً وإنابةً وإخباتاً.

❖ أيها الفقير: صبر جميل، فقد سلمت من تبعات المال، وخدمة الثروة، وعناء الجمع، ومشقة حراسة المال وخدمته، وطول الحساب عند الله.

❖ يا من فقد بصره: أبشر بالجنة ثمناً لبصرك، واعلم أنك عرضت نوراً في قلبك، وسلمت من رؤية المنكرات، ومشاهدة المزعجات والملهيات.

❖ يا أيها المريض: طهور إن شاء الله فقد هُذبت من الخطايا، ونُفيت من الذنوب، وصُقِلَ قلبك وانكسرت نفسك، وذهب كبرك وعجبك.

❖ لماذا تفكر في المفقود ولا تشكر على الموجود، وتنسى النعمة الحاضرة، وتتحسر على النعمة الغائبة، وتحسد الناس وتغفل عما لديك.

❖ (كن في الدنيا كأنك غريب) قطعة خبز، وجرعة ماء، وكساء، وأيام قليلة، وليال معدودة، ثم ينتهي العالم، فإذا قبر أغنى الأغنياء وأفقر الفقراء سواء.

❖ يدفن الملك بجانب الخادم، والرئيس بجوار الحارس، والشاعر المشهور مع الفقير الخامل، والغني مع المسكين والفقير والكسير، ولكن داخل القبر أعمال مختلفة ودرجات متباينة.

❖ إذا زارك يوم جديد فقل له مرحباً بضيف كريم، ثم أحسن ضيافته بفريضة تؤدى، وواجب يعمل وتوبة تجدد، ولا تكدره بالآثام والهموم فإنه لن يعود.

❖ إذا تذكرت الماضي فاذكر تاريخك المشرق لتفرح، وإذا ذكرت يومك فاذكر إنجازك تسعد، وإذا ذكرت الغد فاذكر أحلامك الجميلة لتتفاءل.

❖ طول العمر ثروة من التجارب، وجامعة من المعارف، ومستودع من المعلومات، وكلما مر بك يوم تلقيت درساً في فن الحياة، إن طول العمر بركة لقوم يعقلون.

❖ لا بد من شيء من الخوف يذكرك الأمن، ويحثك على الدعاء، ويردعك عن المخالفة، ويحذرك من خطر أعظم.

❖ ولا بد من شيء من المرض يذكرك العافية، ويجتث شجرة الكبر ودرجة العجب ليستيقظ قلبك من رقدة الغافلين.

❖ الحياة قصيرة فلا تقصّرها أكثر بالنكد، والصديق قليل فلا تخسره باللوم، والأعداء كثير فلا تزد عددهم بسوء الخلق.

❖ كن كالنملة في المثابرة، فإنها تصعد الشجرة مائة مرة وتسقط ثم تعود صاعدة حتى تصل، ولا تكل ولا تمل.

❖ وكن كالنملة فإنها تأكل طيباً وتضع طيباً وإذا وقعت على عود لم تكسره وعلى زهرة لا تخدشها.

❖ لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب، فكيف تدخل السكينة قلباً فيه كلاب الشهوات والشبهات.

❖ احذر مجالس الخصومات ففيها يباع الدين بثمن بخس، ويجرح على المروءة، ويداس فيها العرض بأقدام الأنذال.

❖ وسابقوا، ليس إلا المسابقة فالزمن يمضي، والشمس تجري، والقمر يسير، والريح تهب، فلا تقف فلن تنتظرك قافلة الحياة.

❖ ((وَسَارِعُوا)) ثب وثباً إلى العلياء فإن المجد مناهيه، ولن يقدم النصر على أطباق من ذهب ولكن مع دموع ودماء وسهر ونصب وجوع ومشقة.

❖ عرق العامل أزكى من مسك القاعد، وزفرات الكادح أجمل من أناشيد الكسول، ورغيف الجائع ألذ من خروف المترف.

❖ الشتم الذي يوجه للناجحين من حسادهم هي طلقات مدفع الانتصار، وإعلانات الفوز، ودعاية مجانية للتفوق.

❖ التفوق والمثابرة لا تعترف بالأنساب والألقاب ومستوى الدخل والتعليم، بل من عنده، همة وثابة، ونفس متطلعة، وصبر جميل، أدرك العلياء.

❖ لا تتهيب المصاعب فإن الأسد يواجه القطيع من الجمال غير هياب، ولا تشكُ المتاعب فإن الحمار يحمل الأثقال ولا يئن، ولا تضجر من مطلبك فإن الكلب يطارد فريسته ولو في النار.

❖ لا تستقل برأيك في الأمور بل شاور فإن رأي الاثنين أقوى من رأي الواحد، كالحبل كلما قُرن به حبل آخر قوي واشتد.

❖ لا تحمل كل نقد يوجّه إليك على أنه عداوة، بل استفد منه بغض النظر عن مقصد صاحبه فإنك إلى التقويم أحوج منك إلى المدح.

❖ من عرف الناس استراح، فلا يطرب لمدحهم ولا يجزع من ذمهم، لأنهم سريعو الرضا، سريعو الغضب، والهوى يُحرّكهم.

❖ لا تظن العاهات تمنعك من بلوغ الغايات، فكم من فاضل حاز المجد وهو أعمى أو أصم أو أشل أو أعرج، فالمسألة مسألة همم لا أجسام.

❖ عسى أن يكون منعه لك سبحانه عطاء، وحجزك عن رغبتك لطف، وتأخيرك عن مرادك عناية، فإنه أبصر بك منك.

❖ إذا زارتك شدة فاعلم أنها سحابة صيف عن قليل تقشع، ولا يخيفك رعدها ولا يرهبك برقها فربما كانت محملة بالغيث.

❖ اخرج بأهلك في نزهة عائلية كل أسبوع فإنها تعرّفك بأطفالك أكثر وتجدد حياتك وتذهب عنك الملل.

❖ من لم يسعد في بيته فلن يسعد في أي مكان، واعلم أن أنسب مكان لراحة النفس وهدوء البال والبعد عن التكلف هو بيتك.

❖ العلم والثقافة مجدها باق خاصة لمن علّم الناس وألف، أما مجد الشهرة والمنصب فظل زائل وطيف زائف.

❖ الفكر إذا تُرك ذهب إلى خانة المآسي، فجر الآلام والأحزان، فلا تتركه يطيش ولكن قيده فيما ينفع.

❖ مما يشوش البال ويقسي القلب مخالطة الناس وسماع كلامهم اللاهي وطول مجالستهم، وما أحسن من العزلة مع العبادة والعلم.

❖ أشرف السبل سبيلك إلى المسجد، وآمن الطرق طريقك إلى بيتك، وأصعب المواقف وقوفك أمام السلطان، وأعظم الهيئات سجودك للديان.

❖ سماع القرآن بصوت حسن، والذكر بقلب حاضر، والإنفاق من مال حلال، والوعظ بلسان فصيح موائد للنفس وبساتين للقلب.

❖ الأخلاق الجميلة والسجايا النبيلة، أجمل من وسامة الوجوه وسواد العيون ورقة الخدود، لأن جمال المعنى أجلُّ من جمال الشكل.

❖ صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وجدار العقل يمنع من مزالق الهوى، وجروس التجارب أنفع من ألف واعظ.

❖ إذا رأيت الألوف من البشر وقد أذهبوا أعمارهم في الفن واللهو واللعب والضياع فاحمد الله على ما عندك من خير، فرؤية المبتلى سرور للمعافى.

❖ إذا رأيت الكافر فاحمد الله على الإسلام، وإذا رأيت الفاجر فاحمد الله على التقوى، وإذا رأيت الجاهل فاحمد الله على العلم، وإذا رأيت المبتلى فاحمد الله على العافية.

❖ خلقت الشمس لك فاغتسل بضيائها، وخلقت الرياح لك فاستمتع بهوائها، وخلقت الأنهار لك فتلذذ بمائها، وخلقت الثمار لك فاهنأ بغذائها، واحمد من أعطى جل في علاه.

❖ الأعمى يتمنى أن يشاهد العالم، والأصم يتمنى سماع الأصوات، والمقعد يتمنى المشي خطوات، والأبكم يتمنى أن يقول كلمات، وأنت تشاهد وتسمع وتمشي وتتكلم.

❖ لا تظن أن الحياة كملت لأحد، من عنده بيت ليس عنده سيارة، ومن عنده زوجة ليس عنده وظيفة، ومن عنده شهية قد لا يجد الطعام، ومن عنده المأكولات منع من الأكل.

❖ المسجد سوق الآخرة، والكتاب صديق العمر، والعمل أنيس في القبر، والخلق الحسن تاج الشرف، والكرم أجمل ثوب.

❖ إياك وكتب الملاحدة فإن فيها رجساً ينجس القلب، وسماً يقتل النفس، ولوثة تعصف بالضمير، وليس أصلح لك من الوحي يطهر روحك ويشفى داءك.

❖ لا تتخذ قراراً وأنت مغضب فتندم لأن الغضبان يفقد الصواب وتفوته الرويّة وينقصه التأمل.

❖ الحزن لا يرد الغائب، والخوف لا يصلح للمستقبل، والقلق لا يحقق النجاح، بل النفس السوية والقلب الراضي هما جناحا السعادة.

❖ لا تطالب الناس باحترامك حتى تحترمهم، ولا تَلُمْهم على فشل حصل لك، بل لُم نفسك، وإن أردت أن يكرمك الناس فأكرم نفسك.

❖ على صاحب الكوخ أن يرضى بكوخه إذا علم أن القصور سوف تخرب، وعلى لابس الثياب الممزقة أن يقنع بثيابه إذا تيقن أن الحرير سوف يبلى.

❖ من أعطى نفسه كلما تطلب تشتت قلبه، وضاع أمره، وكثر همه، لأنه لا حدَّ لمطالب النفس فهي أمارة غرارة.

❖ يا من فقد ابنه: لك قصر الحمد في الجنة، ويا من فاته نصيبه من الدنيا: نصيبك في جنات عدن تنتظرك.

❖ الطائر لا يأتيه رزقه في العش، والأسد لا تقدم له وجبته في العرين، والنملة لا تعطى طعامها في مسكنها، ولكن كلهم يطلبون ويبحثون فاطلب كما طلبوا تجد ما وجدوا.

❖ إذا أقامك الله في حالة فلا تطلب غيرها لأنه عليم بك، فإن أفقرك فلا تقل ليته أغناني وإن أمرضك فلا تقل ليته شفاني.

❖ عسى تأخيرك عن سفر خيراً، وعسى حرمانك من زوجه بركة، وعسى ردك عن وظيفة مصلحة، لأنه يعلم وأنت لا تعلم.

❖ الصخر أقوى من الشجر، والحديد أقوى من الصخر، والنار أقوى من الحديد، والريح أقوى من النار، والإيمان أقوى من الريح المرسلة.

❖ كل مأساة تصيبك فهي درس لا ينسى، وكل مصيبة تصيبك محفورة في ذاكرتك، ولهذا هي النصوص الباقية في الذهن.

❖ النجاح قطرات من المعاناة والغصص والجراحات والآهات والمزعجات، والفشل قطرات من الخمول والكسل والعجز والمهانة والخور.

❖ الذي يحرص على الشهرة المؤقتة ولا يسعى للخلود بثناء حسن وعلم نافع وعمل صالح إنما هو رجل بسيط لا همة له.

❖ (يا بلال ، أقم الصلاة، أرحنا بها) لأن الصلاة فيض من السكينة، ونهر من الأمن، وريح طيبة باردة تهب على النفس فتطفئ نار الخوف والحزن.

❖ إذا لم تعص رباً ولم تظلم أحداً فنم قرير العين، وهنيئاً لك فقد علا حظك وطاب سعيك فليس لك عدو.

❖ هنيئاً لمن بات والناس يدعون له، وويل لمن نام والناس يدعون عليه، وبشرى لمن أحبته القلوب، وخسارة لمن لعنته الألسن.

❖ إذا لم تجد عدلاً في محكمة الدنيا فارفع ملفك لمحكمة الآخرة فإن الشهود ملائكة، والدعوى محفوظة، والقاضي أحكم الحاكمين.

❖ ((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)) لو لم يكن للذكر من فائدة إلا هذه لكفى، ولو لم يكن له نفع إلا أن يذكرك ربك لكفى به نفعاً، فيا له من مجد وسؤدد وزلفى وشرف.

❖ بشرى لك.. فالطهور شطر الإيمان فهو يذهب الخطايا ويغسل السيئات غسلاً ويطهرك لمقابلة ملك الملوك تعالى.

❖ طوبى لك فالصلاة كفارة تذهب ما قبلها، وتمحو ما أمامها، وتصلح ما بعدها، وتفك الأسر عن صاحبها، فهي قرة العيون.

❖ الرجل الذي يسعى دائماً للظفر باحترام الناس ولا يتعرض لنقدهم، كثيراً ما يعيش شقياً بائساً، والسعي وراء الظهور والشهرة عدو للسعادة.

❖ النظريات والدروس في فن السعادة لا تكفي، بل لا بد من حركة وعمل وتصرف كالمشي كل يوم ساعة أو السفر أو الذهاب إلى المنتزهات.

❖ تتعرض البعوضة للأسد كثيراً وتحاول إيذاءه فلا يعيرها اهتماماً ولا يلتفت إليها لأنه مشغول بمقاصده عنها.

❖ احذر المتشائم، فإنك تريه الزهرة فيريك شوكها، وتعرض عليه الماء فيخرج لك منه القذى، وتمدح له الشمس فيشكو حرارتها.

❖ أتريد السعادة حقاً؟ لا تبحث عنها بعيداً، إنها فيك، في تفكيرك المبدع، في خيالك الجميل، في إرادتك المتفائلة، في قلبك المشرق بالخير.

❖ السعادة عطر لا تستطيع أن ترشّه على من حولك دون أن تعلق بك قطرات منه.

❖ مصيبتنا أننا نخاف من غير الله في اليوم أكثر من مائة مرة: نخاف أن نتأخر، نخاف أن نخطئ، نخاف أن نستعجل، نخاف أن يغضب فلان، نخاف أن يشك فلان.

❖ كثيرون من الناس يعتقدون أن كل سرور زائل ولكنّهم يعتقدون أنَّ كل حزنٍ دائم، فهم يؤمنون بموت السرور ويكفرون بموت الحزن.

❖ بعضنا مثل السمكة العمياء تظن وهي في البحر أنها في كأس صغير، فنحن خلقنا في عالم الإيمان فأحطنا أنفسنا بجبال الكره والخوف والعداوة والحزن.

❖ إن الحياة كريمة ولكن الهدية تحتاج إلى من يستحقها، وإن الذين تضحك لهم الحياة وهم يبكون وتبتسم لهم وهم يكشرون لا يستحقون البقاء.

❖ وضع صياد حمامة في قفص فأخذت تغني فقال الصياد: أهذا وقت الغناء؟ فقالت: من ساعة إلى ساعة فرج.

❖ لماذا تسمع نباح الكلاب ولا تنصت لغناء الحمام؟ لماذا ترى من الليل سواده ولا تشاهد حسن القمر والنجوم؟ لماذا تشكو لسع النحل وتنسى حلاوة العسل؟

❖ ناح نوح والطوفان كالبركان فهتف: يا رحمان يا منان، فجاءه الغوثُ في لمح البصر فانتصر وظفر، أما من كفر فقد خسر واندحر.

❖ أصبح يونس في قاع البحر في ظلمات ثلاث فأرسل رسالة عاجلة فيها اعتراف بالاقتراف، واعتذار عن التقصير، فجاء الغوث كالبرق لأن البرقية صادقة.

❖ غسل داود بدموعه ذنوبه فصار ثوب توبته أبيض لأن القماش نسج في المحراب والخياط أمين، وغسل الثوب في السحر.

❖ إذا اشتد عليك الأمر وضاق بك الكرب وجاءك اليأس فانتظر الفرج.

❖ إذا أردت أن يفرج الله عنك ما أهمك فاقطع طمعك في أي مخلوق صغر أم كبر، ولا تعلّق على أحد أملاً غير الله وأجمع اليأس من كافة الناس.

❖ نفسك كالسائل الذي يلوّن الإناء بلونه، فإن كانت نفسك راضية سعيدة رأيت السعادة والخير والجمال، وإن كانت ضيقة متشائمة رأيت الشقاء والشر والقبح.

❖ إذا أطعت المعبود، ورضيت بالموجود، وسلوت عن المفقود، فقد نلت المقصود وأدركت كل مطلب محمود.

❖ من عنده بستان في صدره من الإيمان والذكر، ولديه حديقة في ذهنه من العلم والتجارب فلا يأسف على ما فاته من الدنيا.

❖ إن من يؤخر السعادة حتى يعود ابنه الغائب، ويبني بيته ويجد وظيفة تناسبه، إنما هو مخدوع بالسراب، مغرور بأحلام اليقظة.

❖ السعادة: هي عدم الاهتمام وهجر التوقعات واطراح التخويفات.

❖ البسمة: هي السحر الحلال، وهي عربون المودة وإعلان الإخاء، وهي رسالة عاجلة تحمل السلام والحب، وهي صدقة متقبلة تدل على أن صاحبها راضٍ مطمئن ثابت.

❖ أنهاك عن الاضطراب والارتباك والفوضوية، وسببها ترك النظام وإهمال الترتيب، والحل أن يكون للإنسان جدول متزن فيه واقعيّة ومران.

❖ إذا وقعت عليك مصيبة أو شدة فافرح بكل يوم يمر لأنه يخفف منها وينقص من عمرها، لأن للشدة عمراً كعمر الإنسان لا تتعداه.

❖ ينبغي أن يكون لك حد من المطالب الدنيوية تنتهي إليه، فمثلاً تطلب بيتاً تسكنه وعملاً يناسبك وسيارة تحملك، أما فتح شهية الطمع على مصراعيها فهذا شقاء.

❖ يظن من يقطع يومه كله في اللعب أو الصيد أو اللهو أنه سوف يسعد نفسه، وما علم أنه سوف يدفع هذا الثمن هماً متصلاً وكدراً دائماً لأنه أهمل الموازنة بين الواجبات والمسليات.

❖ تخلص من الفضول في حياتك، حتى الأوراق الزائدة في جيبك أو على مكتبك، لأن ما زاد على الحاجة -في كل شيء- كان ضاراً.

❖ كان الصحابة أسعد الناس لأنهم لم يكونوا يتعمقون في خطرات القلوب ودقائق السلوك ووساوس النفس، بل اهتموا بالأصول واشتغلوا بالمقاصد.

❖ ينبغي أن تهتم بالتركيز وحضور القلب عند أداء العبادات، فلا خير في علم بلا فقه، ولا صلاة بلا خشوع، ولا قراءة بلا تدبر.

❖ ((وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ))، فالطّيبات من الأقوال والأعمال والآداب والأخلاق والزوجات للأخيار الأبرار، لتتم السعادة بهذا اللقاء ويحصل الأنس والفلاح.

❖ **حدد بالضبط الأمر الذي يسعدك**: سجل قائمة بأسعد حالاتك: هل تحدث بعد مقابلة شخص معين؟ أو ذهابك إلى مكان محدد؟ أو بعد أدائك عملاً بذاته؟ إذا كنت تتبع روتيناً جيداً، ضعه في قائمتك. تجد بعد أسبوع أنك ملكت قائمة واضحة بالأفكار التي تجعلك سعيداً.

❖ **تعود على عمل الأشياء السارة**: بعد تحديد الأمور التي تسعدك أبعد كل الأمور الأخرى عن ذهنك. أكد الأمور السعيدة، وانسَ الأمور التي لا تسعدك. وليكن قرارك بمحاولة بلوغ السعادة تجربة سارة في حد ذاتها.

❖ **ارض عن نفسك وتقبلها**: من المهم جداً أن تنتهي إلى قرار بالرضا عن نفسك، والثقة في تصرفاتك، وعدم الاهتمام بما يوجّه إليك من نقد، طالما أنت ملتزم بالصراط المستقيم، فالسعادة تهرب من حيث يدخل الشك أو الشعور بالذنب.

❖ **اصنع المعروف واخدم الآخرين**: لا تبق وحيداً معزولاً، فالعزلة مصدر تعاسة، كل الكآبة والتعاسة والتوتر تختفي حينما تلتحم بأسرتك والناس، وتقدم شيئاً من الخدمات. وقد وصف العمل أسبوعين في خدمة الآخرين كعلاج لحالات الاكتئاب.

❖ **أشغل نفسك دائماً**: يجب أن تحاول -بوعي وإرادة- استخدام المزيد من إمكاناتك. سوف تسعد أكثر إن شغلت نفسك بعمل أشياء بديعة، فالكسل ينمي الاكتئاب.

❖ **حارب النكد والكآبة**: إذا أزعجك أمر، قم بعمل جسماني تحبه تجد أن حالتك النفسية والذهنية قد تحسنت. ويمكنك أن تمارس مسلكاً كانت تسعدك ممارسته في الماضي، كأن تزاول رياضة معينة أو رحلة مع أصدقاء.

❖ **لا تبتئس على عمل لم تكمله**: يجب أن تعرف أن عمل الكبار لا ينتهي. من الناس من يشعرون أنهم لن يكونوا سعداء راضين عن أنفسهم إلا إذا أنجزوا كل عملهم. والشخص المسؤول يستطيع أن يؤدي القدر الممكن من عمله بلا تهاون، ويستمتع بالبهجة في الوقت نفسه، ما دام لم يقصر.

❖ **لا تبالغ في المنافسة والتحدي**: تعلَّم ألا تقسو على نفسك، خاصة حينما تباري أحداً في عمل ما بدون أن تشترط لشعورك بالسعادة أن تفوز.

❖ **لا تحبس مشاعرك**: كبت المشاعر يسبب التوتر، ويحول دون الشعور بالسعادة. لا تكتم مشاعرك.

❖ **لا تتحمل وزر غيرك**: كثيراً ما يشعر الناس بالابتئاس، والمسؤولية، والذنب، بسبب اكتئاب شخص آخر، رغم أنهم برآء مما هو فيه، تذكر أن كل إنسان مسؤول عن نفسه، وأن للتعاطف والتعاون حدوداً وأولويات. وأن الإنسان على نفسه بصيرة ((وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)).

❖ **اتخذ قراراتك فوراً**: إن الشخص الذي يؤجل قراراته وقتاً طويلاً، فإنه يسلب من وقت سعادته ساعات، وأياماً، بل وشهوراً. تذكر أن إصدار القرار الآن لا يعني بالضرورة عدم التراجع عنه أو تعديله فيما بعد.

❖ **اعرف قدر نفسك**: حينما تفكر في الإقدام على عمل تذكر الحكمة القائلة: (رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه) إذا بلغت الخمسين من عمرك، وأردت أن تمارس رياضة، فكر في المشي أو السباحة أو التنس -مثلاً- ولا تفكر في كرة القدم. وحاول تنمية مهاراتك باستمرار.

❖ **تعلم كيف تعرف نفسك**: أما الاندفاع في خضم الحياة بدون إتاحة الفرصة لنفسك كي تقيِّم أوضاعك ومسؤولياتك في الحياة، فحماقة كبرى. فهؤلاء الذين لا يفهمون أنفسهم، لن يعرفوا إمكاناتهم.

❖ **اعتدل في حياتك العملية**: اعمل إن استطعت جزءاً من الوقت، فقد كان الإغريق يؤمنون بأن الرجل لا يمكن أن يحتفظ بإنسانيته إذا حرم من وقت الفراغ والاسترخاء.

❖ **كن مستعداً لخوض مغامرات:** الطريقة الوحيدة لحياة ممتعة هي اقتحام أخطارها المحسوبة، لن تتعلم ما لم تكن عازماً على مواجهة المخاطر، خذ مثلاً بتعلم السباحة بمواجهة خطر الغرق.

❖ لا قفل إلا سوف يفتح، ولا قيد إلا سوف يفك، ولا بعيد إلا سوف يقرب، ولا غائب إلا سوف يصل.. ولكن بأجل مسمّى.

❖ ((اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ)) فهما وقود الحياة، وزاد السير، وباب الأمل، ومفتاح الفرج، ومن لزم الصبر وحافظ على الصلاة فبشره بفجر صادق، وفتح مبين، ونصر قريب.

❖ جُلد بلال وضُرب وعُذّب وسُحب وطُرد فأخذ يردد: أَحد أَحد، لأنّه حفظ ((قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ)) فلما دخل الجنة احتقر ما بذل واستقلَّ ما قدم لأن السلعة أغلى من الثمن أضعافاً مضاعفة.

❖ ما هي الدنيا؟ هل هي الأثواب إن غاليت فيه خدمته وما خدمك، أو زوجة إن كانت جميلة تعذب قلبك بحبها، أو مال إن كثر أصبحت له خازناً.. هذا سرورها فكيف حزنها؟.

❖ كل العقلاء يسعون لجلب السعادة بالعلم أو بالمال أو بالجاه، وأسعدهم بها صاحب الإيمان لأن سعادته دائمة على كل حال حتى يلقى ربه.

❖ من السعادة سلامة القلب من الأمراض العقدية كالشك والسخط والاعتراض والريبة والشبهة والشهوة.

❖ أعقل الناس أعذرهم للناس، فهو يحمل تصرفاتهم وأقوالهم على أحسن المحامل، فهو الذي أراح واستراح.

❖ ((فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)) اقنع بما عندك، ارض بقسمك، استثمر ما عندك من موهبة، وظف طاقتك فيما ينفع واحمد الله على ما أولاك.

❖ لا يكن يومك كله قراءة أو تفكراً أو تأليفاً أو حفظاً، بل خذ من كل عمل بطرف ونوع فيه الأعمال فهذا أنشط للنفس.

❖ الصلوات ترتب الأوقات فاجعل بعد كل صلاة عملاً من الأعمال النافعة.

❖ إن الخيرة للعبد فيما اختار له ربه، فإنه أعلم به منه وأرحم به من أمه التي ولدته، فما للعبد إلا أن يرضى بحكم ربه ويفوض الأمر إليه ويكتفي بكفاية ربه وخالقه ومولاه.

❁ ❁ ❁

الحج والعمرة

عن عمر بن الورد رحمه الله **قال**: قال لي عطاء: إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة، فافعل.

عن جابر ين زيد رحمه الله **قال**: «لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين، أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام.

عن جابر بن زيد رحمه الله **قال**: «نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن، ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن؛ فرأيت أن الحج أفضل من ذلك كله».

عن بشر بن الحارث رحمه الله **قال**: «الصدقة أفضل من: الحج، والعمرة، والجهاد؛ ثم قال: ذاك يركب ويرجع، ويراه الناس؛ وهذا يعطي سراً، لا يراه إلا الله عز وجل».

عن الحسن رضي الله عنه **قال**: «إني لأستحي من ربي أن ألقاه، ولم أمش إلى بيته؛ فمشى عشرين مرة من المدينة، على رجليه».

عن عمر رضي الله عنهما **قال**: «يا أهل مكّة اتّقوا اللهّ في حرمكم هذا. أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟ كان فيه بنو فلان، فأحلّوا حرمته فهلكوا وبنو فلان فأحلّوا حرمته فهلكوا، حتّى عدّ ما شاء اللهّ، ثمّ قال: واللهّ لأن أعمل عشر خطايا بغيره أحبّ إليّ من أن أعمل واحدة بمكّة».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «ما آسى على شي ء فاتني من الدّنيا إلّا أنّني لم أحجّ ماشيا حتّى أدركني الكبر. اسمع قول اللهّ تعالى ﴿ **يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ** ﴾ [الحج:٢٧]».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «لو يعلم المقيمون ما للحجّاج عليهم من الحقّ لأتوهم حين يقدمون

حتّى يقبّلوا رواحلهم، لأنّهم وفد اللهّ من جميع النّاس».

عن جابر بن عبد اللهّ رضي الله عنهما: «وفد اللهّ ثلاثة: الحاجّ، والمعتمر، والغازي. أولئك الّذين يسألون اللهّ فيعطيهم سؤالهم».

قال عبد اللهّ بن عمر رضي الله عنهما: «إنّ عرى الدّين وقوامه الصّلاة والزّكاة، لا يفرق بينهما، وحجّ البيت، وصيام رمضان. وإنّ من أصلح الأعمال الصّدقة والجهاد».

عن عطاء رحمه الله **قال**: «النّظر إلى البيت عبادة».

عن مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى**: ﴿ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ** ﴾ [الحج:٢٧] قال: لمّا فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت فقيل له: ناد في النّاس بالحجّ. قال: كيف أقول يا ربّ؟ قال: قل: يا أيّها النّاس استجيبوا لربّكم فقالها فوقرت في قلب كلّ مؤمن».

عن مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى**: ﴿ **مَثَابَةً لِّلنَّاسِ** ﴾ [البقرة:١٢٥] يقول: لا يقضون منه وطرا أبدا وأمنا يقول: لا يخافه من دخله».

عن خيثمة بن عبد الرّحمن رحمه الله **قال**: «إذا قضيت حجّك فسل اللهّ الجنّة».

قال الأصمعيّ: «دعا أعرابيّ بمكّة، فقال: «اللّهمّ لا تمنعني خير ما عندك بسوء ما عندي، وإن كنت لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته».

الحرص والطمع

قال أحد الصالحين: «الحرص على أكل الشجرة أخرج آدم من الجنة».

قال الأحنف رحمه الله: «آفة الحرص الحرمان، ولا ينال الحريص إلاّ حظّه».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «ما بعد أملٌ إلاّ ملَّ عمل».

وقال آخر: «من أطال الأمل أمات العمل».

وقال آخر: «الإنسان لا ينفكُّ من الأمل، فإن فاته الأمل قوي على المنى».

وقال آخر: «الأمل يقع بسبب، وباب المنى مفتوح لمن أراد الدخول فيه».

وقال آخر: «الرزق مقسوم، والحريص محرومٌ، والحسود مغمومٌ، والبخيل مذموم».

قال زياد بن أبي سفيان: «اثنان يتعجلان النَّصب ولا يظفران بالبغية: الحريص في حرصه، ومعلِّم البليد ينبو عنه فهمه».

قال داود الطائي رحمه الله: «يا ابن آدم ارتحلك الحرص فأنساك أجلك، ونصب لك أملك ورب حريص محروم، وواجد مذموم».

قال مسلم بن قتيبة رحمه الله: «في إفراط الحرص مذلّة قبل إدراك الطلبة».

وقال آخر: «أول دناءة الحرص، تأميل البخل».

عن عمر رضي الله عنه **أنه قال في خطبة:** تعلمون أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شيء: استغنى عنه.

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** قال رجل من العلماء: اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة: ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل لله عز وجل.

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «قرأت في الحكمة: للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف».

قال عليّ رضي الله عنه: «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع».

وقال أيضا رضي الله عنه: « ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرّجال من الطّمع».

اجتمع كعب وعبد اللهّ بن سلام، فقال له كعب: يا بن سلام: من أرباب العلم؟ قال: الّذين يعملون به. قال: فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن علموه؟ قال: الطّمع، وشره النّفس، وطلب الحوائج إلى النّاس.

قال ابن الأعرابيّ رحمه الله: «كان يقال: لا يوجد العجل محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحرّ حريصا، ولا الشّره غنيّا».

قال ابن الجوزيّ رحمه الله: «ليس في الدّنيا أبله ممّن يطلب النّهاية في لذّات الدّنيا، وليس فى الحقيقة لذّة، إنّما هي راحة من مؤلم. فالسّعيد من إذا حصلت له امرأة أو جارية فمال إليها، ومالت إليه، وعلم سترها ودينها أن يعقد الخنصر على صحبتها. وأكثر أسباب دوام محبّتها أن لا يطلق بصره، فمتى أطلق بصره أو أطمع نفسه في غيرها، فإنّ الطّمع في الجديد ينغّص الخلق وينقص المخالطة، ولا يستر عيوب الخارج فتميل النّفس إلى المشاهد الغريب، ويتكدّر العيش مع الحاضر القريب».

قال الرّاغب الأصفهانيّ رحمه الله: « الطّمع طبع، وهو يدنّس الإهاب، وذلك لأنّ أكثر الطّمع من أجل الهوى».

قال ابن القيّم رحمه الله: «في الطّمع شره، والحمية أوفق».

وقال أيضا: «لصّ الحرص لا يمشي إلّا في ظلام الهوى».

وقال آخر: «الحرص ينقص قدر الإنسان، ولا يزيد في رزقه».

وقال آخر: «العبيد ثلاثة: عبد رقّ، وعبد شهوة، وعبد طمع».

وقال آخر: «من أراد أن يعيش حرّا أيّام حياته فلا يسكن قلبه الطّمع».

وقال آخر:«العز في القناعة، والذل في الطمع: ذلك أن القانع لا يحتاج إلى الناس فلا يزال

عزيزًا بينهم، والطماع يذل نفسه من أجل المزيد.

قال الحسن البصري رحمه الله **لغلام**: «ما ملاك الدّين؟» قال: الورع. قال: «فما آفته؟» قال: الطّمع. فعجب الحسن منه».

كان عبد الواحد بن زيد رحمه الله يقول: «يا إخوتاه لا تغبطوا حريصا على ثروته وسعته في مكسب ولا مال، وانظروا له بعين المقت له في اشتغاله اليوم بما يرديه غدا في المعاد ثم يتكبر».

وقال ايضاً: «الحرص حرصان حرص فاجع وحرص نافع، فأما النافع فحرص المرء على طاعة الله، وأما الحرص الفاجع فحرص المرء على الدنيا، وهو مشغول معذب لا يسر ولا يلذ بجمعه لشغله، فلا يفرغ من محبة الدنيا لآخرته».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله :« الدنيا أمير من طلبها ، وخادم من تركها ، الدنيا طالبة ومطلوبة ، فمن طلبها رفضته ، ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل بنيان القصور على الجسور ، ومن طلَّق الدنيا فالآخرة زوجته ، فالدنيا مطَلَّقة الأكياس ، لا تنقضي عدتها أبدا ، فخلِّ الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ، وخذ من الدنيا ما يبلِّغك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة ».

وقال آخر:«لما خلق الله آدم عليه السلام عجن بطينته ثلاثة أشياء: الحرص، والطمع، والحسد فهي تجري في أولاده إلى يوم القيامة، فالعاقل يخفيها، والجاهل يبديها، ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه».

قال ذو النون المصري رحمه الله: «من ذبح حنجرة الطمع بسيف اليأس، وردم خندق الحرص؛ ظفر بكيمياء الخدمة، ومن استقى بحل الزهد على دلو المعروف؛ استقى من جب الحكمة، ومن سلك أودية الكمد جنى حياة الأبد، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاءت له روضة الاستقامة، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة، ومن تدرع درع الصدق قوي

على مجاهدة عسكر الباطل، ومن فرح بمدحة الجاهل ألبسه الشيطان ثوب الحماقة».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تورث كثرة الغم والجزع.

قال الحسن البصري رحمه الله: «أصول الشر ثلاثة: الحرص والحسد والكبر، فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه».

الحسد

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لا تعادوا نعم الله...فقيل: من يعادي نعم الله؟ **قال**: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله».

قال عمر بن الخطّاب: رضي الله عنه: «ما كانت على أحد نعمةٌ إلا كان لها حاسد، ولو كان الرجل أقوم من القدح لوجد له غامزاً».

قال الحسن البصري رحمه الله: «ليس أحدٌ من خلق الله إلا وقد جعل معه الحسد، ومن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظّلم لم يتبعه منه شيء».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مرّ على ديار خربةٍ خاوية، **قال**: «هذه أهلكها وأهلك أهلها البغي والحسد، إن الحسد ليطفئ نور الحسنات، والبغي يصدِّق ذلك أو يكذبه، فإذا حسدتم فلا تبغوا.

قيل للحسن رحمه الله: يا أبا سعيد! أيحسد المؤمن؟ قال: لا أمَّ لك! أنسيت إخوة يوسف».

وقال آخر: «البغي من فروع الحسد، وأقدم الناس على البغي من جهل المعرفة بسرعة نصر الله لمن بغي عليه».

وقال آخر: «كادت الفاقة تكون كفراً، وكاد الحسد يغلب القدر، والهم نصف الهرم، والفقر الموت الأكبر».

وقال آخر: «أول ما عصى الله به في السماء والأرض الحسد والحرص. ذهبوا إلى أن إبليس حسد آدم فلم يسجد له، وحرص آدم على الخلود فأكل من الشجرة، وحسد ابن آدم أخاه حين تقبِّل منه قربانه فقتله».

وقال آخر: «الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب».

وقال آخر: «الحاسد إذا رأى نعمة بهت، وإذا رأى عثرة شمت».

وقال آخر: «من حسد من دونه قل عذره، ومن حسد من فوقه أتعب بدنه».

وقال آخر:«من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد»

قال ابن المقفع رحمه الله: «الحاسِدُ لا يزالُ زارياً على نعمة اللهّ ولا يَجِدُ لها مَزَالاً، ومكدَراً على نفسه ما به من النعمة فلا تَجِدُ لها طَعْماً، ولا يزالُ ساخطاً على مَنْ لا يترضَاه، ومتسخِّطاً لما لا ينال، فهو كَظُوم هَلُوع جَزُوع، ظالم أشْبه شيء بمظلوم، محروم الطلِبَة، منغَّص العيشة، دائم التسخّط، لا بما قُسِمَ له يَقْنَع، ولا على ما لم يُقْسَم له يغلب، والمحسودُ يتقلّب في فَضْلِ نعم اللهّ مباشراً المسرور، ممْهَلاً فيه إلى مُدَةٍ لا يقدر الناسُ لها على قطْعٍ ولا انتقاص، ولو صبر الحاسِدُ على ما به لكان خيراً له؛ لأنه كلما أراد أن يُطفِئَ نورَ اللهّ أعْلاَهُ، وَيأْبى اللهُ إلاَ أن يُتمَ نورَه ولو كَرِه الكافرون».

وقال بعض الحكماء:« الحسد جرح لا يبرأ أو حسب الحسود ما يلقى».

وقال أعرابي: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد، إنه يرى النعمة عليك نقمة عليه».

وقال الحسن:« يا ابن آدم لم تحسد أخاك؟ فإن كان الذي أعطاه لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله؟ وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار؟

وقال بعضهم: «الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً، ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً، ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولاً، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً».

قال معاوية رضي الله عنه : «ليس في خصال الشرّ أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود».

وقال معاوية رضي الله عنه :« كلّ الناس أقدر على رضاه إلّا حاسد نعمة فإنّه لا يرضيه إلّا زوالها».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : «ما كانت نعمة اللهّ على أحد إلّا وجّه لها حاسدا».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : «ما أكثر عبد ذكر الموت إلّا قلّ فرحه وقلّ حسده».

قال ابن سيرين رحمه الله: «ما حسدت أحدا على شي ء من أمر الدنيا لأنّه إن كان من أهل الجنّة فكيف أحسده وهي حفيرة في الجنّة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار؟».

قال ابن المعتزّ:« الحسد داء الجسد».

وقال أيضا: «الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له. بخيل بما لا يملكه، طالب ما لا يجده».

قال بعض الحكماء: «يكفيك من الحاسد أنّه يغتمّ في وقت سرورك».

قال بعض الحكماء: «من رضي بقضاء اللهّ تعالى لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد».

قال بعض البلغاء: «الناس حاسد ومحسود، ولكلّ نعمة حسود».

قال عبد الحميد الكاتب رحمه الله:« الحسود من الهمّ كساقي السمّ، فإن سرى سمّه زال عنه همّه».

وقال أيضا:« أسدٌ تقاربه خير من حسود تراقبه».

وحكي أن عون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال: إني أريد أن أعظك بشيء فقال: وما هو؟ قال: إياك والكبر فإنه أول ذنب عصي الله به، ثم قرأ: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ** ﴾ [البقرة:٣٤] الآية، وإياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها إلا شجرة واحدة نهاه عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها، ثم قرأ: ﴿**ٱهْبِطُواْ مِنْهَا**﴾ [البقرة:٣٨] إلى آخر الآية وإياك والحسد فإنما قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ: ﴿ **وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ** ﴾ [المائدة:٢٧]، الآيات وإذا ذكر أصحاب رسول الله ﷺ فأمسك، وإذا ذكر القدر فاسكت، وإذا ذكرت النجوم فاسكت.

وقال بكر بن عبد الله رحمه الله: «كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟

قال: تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر، فقال له: انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فقال له الملك: أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى إلا قد صدق؟ قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابي فاذبحه واسلخه واحش جلده تبناً وابعث به إلي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال: ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة، فقال: هبه لي! فقال: هو لك، فأخذه ومضى به إلى العامل: فقال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، قال: إن الكتاب ليس هو لي فانظر في أمري حتى تراجع الملك؛ فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشا جلده تبناً وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله؛ فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ فقال: لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له، قال له الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر، قال: ما قلت ذلك؟ قال: فلم وضعت يدك على فيك؟ قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمه، قال: صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفى المسيء إساءته.

وقال علي رضي الله عنه: « الحاسد بخيل بما لا يملكه».

وقال أيضاً: « الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له».

وقال آخر: « الحسود غضبان على القدر، والقدر لا يعتبه».

وقيل لبعضهم: ما بال فلان ينتقصك؟ قال: لأنه شقيقي في النسب، وجاري في البلد، وشريكي في الصناعة؛ فذكر دواعي الحسد كلها.

وقال آخر: « الحسد يضعف اليقين، ويسهر العين، ويكثر الهم».

وقال آخر:« الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود، وهو مأخوذ من الخبر: قاتل الله الحسد فما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله».

وقال آخر:« ثلاث موبقات: الكبر فإنه حط إبليس عن مرتبته، والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه.

وقال محمد بن علي بن موسى بن جعفر رحمه الله:« الحسد ماحق للحسنات، والزهو جالب للمقت، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى التخمط في الجهل، والبخل أذم الأخلاق، والطمع سجية سيئة.

وقال آخر:« إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في عدوك».

وقال محمد بن واسع رحمه الله: «ليس لملول صديق، ولا لحسود غنى».

وقال آخر: «يجب على ذي السعة في رأيه، والفضل في خصاله، أن يتطول على حساده بنظره، ويتحرى لهم المنافع، فإنه بلاء غرسه الله فيهم ثم لم يسلطهم عليه، فهم يعذبون بحركات الحسد في وقت مسرته بما أكرم به».

وقال آخر:« الحقد غُصّة لا يسيغها إلا الظفر، والحسد شجى فارح لا يدفعه عن صاحبه إلا بلوغ أمله في من قصده بحسده، وأنى له بذلك؟ .

وقال الأصمعي رحمه الله:« رأيت أعرابياً أتى عليه مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك. فقال: تركتُ الحسد فبقيت».

وقال ابن المبارك رحمه الله: «الحمد لله الذي لم يجعل في قلب أميري ما جعله في قلب حاسدي».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد: غم دائم ونفس متتابع».

وقيل: «من علامات الحاسد أن يتعلق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت».

وقال معاوية رضي الله عنه: «ليس في خلال الشر خلة أعدل من الحسد، تقتل الحاسد قبل المحسود».

قال الشافعي رحمه الله: « الحسد، إنما يكون من لؤم العنصر، وتعادي الطبائع، واختلاف التركيب، وفساد مزاج البنية، وضعف عقد العقل؛ الحاسد: طويل الحسرات، عادم الدرجات».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال**: «الغل هو الحسد، فما خرج منه فهو الشر، وما بقي منه فهو الغل؛ وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد».

وكان يقال: «الجهاد عشرة: فجهاد العدو واحد، وجهادك نفسك تسعة».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال**: « إن الله تعالى يقسم المحبة كما يقسم الرزق، وكل ذا من الله تعالى؛ وإياكم والحسد، فإنه ليس له دواء؛ من عامل الله عز وجل بالصدق، أورثه الله عز وجل الحكمة ».

وقيل: « أوحى الله- سبحانه - إلى سليمان بن داود عليه السلام: « أوصيك بسبعة أشياء: لا تغتابن صالح عبادي، ولا تحسدن أحداً من عبادي. فقال سليمان: يا رب، حسبي».

وقيل: **رأى موسى** عليه السلام رجلاً عند العرش فغبطه، فقال: ما صفته؟ فقيل: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله.

وقيل: «إذا أردتَ أن تسلم من الحاسد، فلبس عليه أمرك».

وقيل: «إياك أن تتعنى في مودة من يحسدك، فإنه لا يقبل إحسانك».

وقيل: « إذا أراد الله تعالى أن يسلط على عبدٍ عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسده».

وقال الحسنُ رحمه الله: «أصول الشَّرِّ «ثلاثة» وفُروعه ستَّة، فالأصول الثلاثة: الحَسَد، والحِرْص، وحُبُّ الدُّنيا. والفُروع الستة: «حُبّ النوم، وحُبّ الشِّبع، وحُبُّ الراحة، وحُبُّ الرئاسة وحُبُّ الثناء، وحُبُّ الفَخْر.

وقال الحسن رحمه الله: «يَحْسُد أحدُهم أخاه حتى يَقَعَ في سَرِيرته وما يَعْرِف علانِيَته، ويَلُومه على ما لا يَعْلمه منه، وَيتعلم منه في الصّداقة ما يُعَيِّره به إذا كانت العداوة، واللهّ ما أرى هذا بمُسْلِم».

وعن ابن أبي الدُّنيا قال: بَلغني عن عُمر بن ذَرّ أنه قال: «اللهم من أرادنا بشّرٍ فاكفِناه بأيِّ حُكمَيْك شِئت، إمّا بتَوْبة وإمّا براحة».

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: «لا تَحْقِرَنَ كلمة الحكمة أن تَسْمعها من الفاجر، فإنما مَثَلُه كما قال الأول: رُبَّ رَمْيَة من غير رام».

وقال بعضُ الحكماء: «ما أمحقَ للإيمان، ولا أهتكَ للستر من الحسد، وذلك أنّ الحاسدَ مُعاند لحكم الله. باغٍ على عباده، عاتٍ على ربه، يَعْتَدّ نِعم اللهّ نِقَما، ومَزِيده غِيَرا، وعَدْل قضائة حَيْفا، للناس حال وله حال، ليس يهدأ، ولا يَنام جَشَعه، ولا ينْفعه عَيْشُه، مُحْتقر لِنَعم الله عليه، مُتسخِّط ما جرت به أقدارُه، لا يَبردُ غَليله، ولا تُؤْمَن غوائله، إن سالمتَه وَتَرَك، وأن وَاصلتَه قَطَعك، وإن صَرَمتْه سَبَقك».

ذُكِر حاسدٌ عند بعض الحكماء فقال: «يا عَجَبا لرجل أسلكه الشيطانُ مهاوِي الضَّلالة، وأورده قُحَم الهَلَكة، فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد، إن أنالها من أحب مِن عِباده أشْعِر قلبُه الأسف على ما لم يُقْدَر له، وأغاره الكَلَفُ بما لم يكن لِينالَه».

الحق والباطل

أتا رجل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع فقال له عبد الله: «لا تشرك به شيئا وزل مع القرآن حيث زال ومن جاءك بالحق فاقبل منه وان كان بعيدا بغيضا ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وان كان حبيبا قريبا».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الحق ثقيل مريء والباطل خفيف ورُب شهوة تورث حزنا طويلا».

وقال آخر: «ما عجبت لشيء عجبي من يقظة أهل الباطل واجتماعهم عليه، وغفلة أهل الحق وتشتت أهوائهم فيه!».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الباطل ثعلب ماكر، والحق شاة وادعة، ولولا نصرة الله للحق لما انتصر على الباطل أبداً».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لذة العابدين في المناجاة، ولذة العلماء في التفكير، ولذة الأسخياء في الإحسان، ولذة المصلحين في الهداية، ولذة الأشقياء في المشاكسة، ولذة اللئام في الأذى، ولذة الضالين في الإغواء والإفساد».

لما استخلف أبو بكر عمر، قال لمعيقيب الدّوسى: ما يقول النّاس في استخلافي عمر ؟ قال: كرهه قومٌ، ورضيه آخرون. قال: فالذين كرهوه أكثر أم الذين رضوه ؟ قال: بل الذين كرهوه. قال: إن الحقّ يبدو كريها وله تكون العاقبة، والعاقبة للتقوى.

وقال آخر: «من قصد إلى الحقّ اتسمت له المذاهب حجة، ومن تعداه ضاق به أمره، وما هلك امرؤٌ عرف قدره».

وقال آخر:«الحكمة تدعو إلى الحقّ، والجهل يدعو إلى السّفه، كما أنّ الحجة تدعو إلى المذهب الصّحيح، والشبهة تدعو إلى المذهب الفاسد».

وقال آخر:«من جهلك بالحق والباطل، أن تريد إقامة الباطل بإبطال الحق».

وقال آخر:«لا تمنعن كثيراً من حقّ، ولا تضعنّ قليلاً في الباطل، فما حرّك حقّ وباطلّ إلا كان لهما شهود».

قال بعض الحكماء:« لا يسمى الرجل عاقلاً، حتى يستكمل ثلاثاً: إعطاء الحق من نفسه في حال الرّضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، وألاّ ترى له زلّة عند ضجره».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه، ويخالفه إذا خالف هواه فإذا أنت لا تثاب على ما وافقته من الحق وتعاقب على ما تركته منه».

قال ابن القيم رحمه الله: «الجهل لا يثبت أمام العلم، والحق يدفع الباطل» ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء:١٨]»سنة الله في أهل الباطل أنهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته».

لما احتضر أبو بكر الصّدّيق، أرسل إلى عمر، فقال: «يا عمر! إن ولّيت على النّاس فاتق اللهّ، والزم الحق، فإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم، وحقّ لميزان إذا وضع فيه الحقّ غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت يوم القيامة، باتباعهم الباطل في الدّنيا وخفّته عليهم، وحقّ لميزان وضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً، واعلم أن للهّ عملاً بالليل لا يقبله بالنهار لا يقبله بالليل، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة، وأن اللهّ عز وجل ذكر أهل الجّنة بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت: إنّي لخائف ألا ألحق بهم، وأن اللهّ

ﷻ ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم، وردّ عليهم أحسنها، فإذا ذكرتهم، قلت: إني لخائف أن أكون مع هؤلاء، وأن اللهّ ﷻ ذكر آية الرّحمة مع آية العذاب، ليكون المؤمن راغباً راهباً لا يتمنى على اللهّ ولا يقنط من رحمة اللهّ فإن أنت حفظت وصيّتي، فلا يكوننّ غائبٌ أحب إليك من الموت وهو آيتك، وإن ضيعت وصيتي فلا يكوننّ غائبٌ أبغض إليك من الموت ولست بمعجزه».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الزم الحقّ، ينزلك الحقّ في منازل أهل الحقّ، يوم لا يقضى إلا بالحقّ».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «لا تتكلمن فيما لا يعينك حتى ترى له موضعاً، فرب متكلم بالحقّ في غير موضعه قد غيب، لا تمارينّ سفيهاً ولا حليماً، فإنّ السّفيه يؤذيك، والحليم يقليك، ولا تذكرنّ أخاك إذا غاب عنك إلاّ بمثل ما تحبّ أن يذكرك به إذا غبت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزيٌّ بالإحسان، ومأخوذٌ بالأجرام»، فقال: رجل عنده: يا ابن عباس! لهذه خير من عشرة آلاف. قال: كلمة منها خير من عشرة آلاف.

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان على الحقّ، فهو جماعةٌ وإن كان وحده».

وقال آخر: «الحقّ ثقيل، وطلابه قليل».

وقال آخر: «الحق كثير، والقائلون به يسير».

وقال آخر: «الأحمق يغضب من الحق، والعاقل يغضب من الباطل وكان من هلك في دولة الباطل، أكثر ممن حيى بالباطل».

وقال آخر: «إذا اشتبهت الأمور فالحق بين التقصير والإفراط».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «تكلّموا بالحق تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله».

قال مالك ابن أنس رحمه الله: «إذا ظهر الباطل على الحقّ ظهر الفساد في الأرض».

وقال آخر:«إن لزوم الحق نجاة، وإن قليل الباطل وكثيره هلكة».

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان رضي الله عنهما: أوصني. قال: «أخلص الحقّ يخلّصك».

وقال آخر:«من لم يعمل من الحق إلاّ بما وافق هواه، ولم يترك من الباطل إلا ما خف عليه لم يؤجر فيما أصاب، ولم يفلت من إثم الباطل».

قال جعفر بن محمد رحمه الله: «ما ناصح اللهّ عبدٌ مسلم في نفسه فأخذ الحق لها، وأعطى الحق منها، إلا أعطي خصلتان: رزق من اللهّ يقنع به، ورضى من اللهّ عنه».

وقال آخر:«اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع».

وقال آخر:«من لم يضن بالحق عن أهله فهو عين الجواد».

وقال آخر:«نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف».

قال علي رضي الله عنه :«يأتي على الناس زمان ينكر الحق تسعة أعشارهم لا ينجو منهم يومئذ إلا كل مؤمن نومة يعني صموتاً متغافلاً أولئك مصابيح العلم وأئمة الهدى وليسوا بالمذاييع البذر (يعني المتكلمين كثيراً)المتظاهرين بالكلام افتخاراً».

وقيل: يأتي على الناس زمان من عرف فيه الحق نجا قيل فأين العمل؟ قال: لا عمل يومئذ لا ينجو فيه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق».

قال ابن عبد البر رحمه الله: كتب عمر إلى معاوية:« أن ألزم الحقَّ، ينزلك الحقُّ في منازل أهل الحقّ، يوم لا يُقضى إلا بالحقّ، والسلام».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إن لله عباداً: يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره، رغبوا فرعبوا، ورهبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين مالم يعاينوا، فخلطوه بما لم يزايلوه، أخلصهم الخوف؛ فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم، لما يبقى لهم الحياة عليهم نعمة، والموت لهم كرامة؛ فزوجوا الحور العين، وأُخدموا الولدان المخلدين».

عن يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية قال: «ما رأيت أحداً أصفق وجهاً في ذات الله، من سفيان الثوري».

عن خالد بن معدان رحمه الله قال: « من التمس المحامد في مخالفة الحق، رد الله تلك المحامد عله ذماً؛ ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق، رد الله تلك الملاوم عليه حمداً».

وعنه أيضاً أنه قال: «ما من صدقة أفضل من كلمة حق عند إمام جائر».

قال السباعي رحمه الله: «لا يروعنَّك تهافت الجماهير على الباطل، كتهافت الفراش على النار، فالطبيب الإنساني هو الذي يؤدي واجبه، مهما كثر المرضى، فإذا استطعت أن تهدي واحداً فحسب فقد أنقصت من عدد الهالكين».

الحكم والسياسة

قال أحد الصالحين: «لن يقيم أمر الناس إلا امرؤ حصيف العقدة بعيد الغور، لا يطّلع الناس منه على غوره، ولا يخاف في الله لومة لائم».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « لا يقيم أمر الله إلاّ رجلٌ يتكلم بلسانه كله، يخاف الله في الناس، ولا يخاف الناس في الله».

قال مجّاعة بن مرارة الحنفي رحمه الله: «إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه، ضاعت الأمور».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الملك والدين أخوان، لا غنى بأحدهما عن الآخر، فالدّين أسّ، والملك حارس فما لم يكن له أس فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «من الملوك من إذا ملك زهّده الله فيما في يديه، ورغبه فيما يد غيره، وأشرب قلبه الإشفاق على ما عنده، فهو يحسد على القليل، ويتسخّط على الكثير».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «يا بنيّ!! احفظ عني ما أوصيك به، إمام عدل خير من مطر وابل، وأسدٌ حطوم خيرٌ من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم».

قال عبد الملك بن عمير رحمه الله: «كان مكتوباً في مجلس زياد الذي يجلس فيه للناس بالكوفة، في أربع زوايا بقلم جليل: الوالي شديدٌ في غير عنف، ليِّنٌ في غير ضعف، العطية لأربابها والأرزاق لأوقاتها، البعوث لا تجمر، المحسن يجازى بإحسانه، والمسيء يؤخذ على يديه. فكان كلّما رفع رأسه قرأه».

قال قتيبة بن مسلم رحمه الله: «ملاك الأمر في السلطان: الشِّدة على المذنب، والِّلين للمحسن، وصدق القول».

قال مسلمة بن عبد الملك رحمه الله: «ما حمدت نفسي على ظفر ابتدأته بعجز، ولا ذممتها على مكروه ابتدأته بحزم».

قال معاوية رضي الله عنه **لابنه يزيد** :«أعط من أتاك صادقاً بما تكره، كما تعطي من أتاك بما تحب، واعلم أنه إذا أعطى الأمير على الهوى لا على الغنى فسد ملكه».

قال أبو جعفر المنصور رحمه الله: «الذي عليّ للرعية أن أحفظ سبلهم، فينصرفون آمنين في سبيلهم ولا يصدّون عن حجهم، وقضاء نسكهم، وأن أضبط ثغورهم، وأحصّنها من عدوهم وأن أختار قضاتهم، وأعزل بالحق كيلا يصل ظلم بعضهم إلى بعض، وأن أرفع أقدار فقهائهم وعلمائهم، وأكف جهالهم عن حكمائهم».

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجَّاج: صف لي الفتنة حتى كأني أراها رأي العين. فكتب إليه: لو كنت شاعراً لوصفتها لك في شعري، ولكني أصفها لك بمبلغ رأيي وعلمي، الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى.

لما أراد عمرو بن العاص رضي الله عنه المسير إلى مصر، قال له معاوية: إني أريد أن أوصيك. قال: أجل. فأوص. قال: «انظر فاقة الأحرار فاعمل في سدها، وطغيان السفلة فاعمل في قمعها، واستوحش من الكريم الجائع واللئيم الشبعان، فإنما يصول الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع».

وقال آخر:«الرعية للملك كالروح للجسد، فإذا ذهب الروح فني الجسد».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «دلّوني عن رجل أستعمله فقد أعياني أمر المسلمين. قالوا له: عبد الرحمن بن عوف، قال لهم: ضعيف، قالوا له: فلان. قال: لا حاجة لي به. قالوا: فمن تريد؟ قال: رجل إذا كان أميرهم كان كأنّه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كان كأنه أميرهم. قالوا: ما نعلمه إلا الرّبيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتم».

وقال آخر: «لا تصغِّر أمر من جاء يحاربك، فإنك إن ظفرت لم تحمد وإن عجزت لم تعذر».

قيل لحاكم، وكان ضابطاً لمملكته: بم ضبطت ملكك؟ قال: بثمان خصال، لم أهزل في أمر ولا نهي، ولم أخلف وعداً ولا وعيداً، وولّيت للغنى لا للهوى، وعاقبت للأدب لا للغضب، وأوطأت قلوب الرعية الهيبة من غير ضغينة، وملأتها محبة من غير جرأة، وأعطيتها القوت، ومنعتها الفضول.

قال عبد الملك بن عمير رحمه الله «سمعت زياداً وهو يخطب، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي ملّكنا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوَّلنا، فلنا عليكم الطاعة فيما أحسنَّا، ولكم العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا بطاعتكم ومحض ودّنا بمناصحتكم، ومهما قصَّرت فيه من أداء حقكم فلن أقصر في ثلاث: لست محتجباً عن ذي حاجة ولو أتاني طارقاً بليل، ولا مجمِّراً لكم جيشاً، ولا حابساً عنكم عطاء ولا رزقاً لإبّانة، فادعوا الله لأئمتكم بالصلاح، فإنهم ساستكم المذبُّون وكهفكم الذي إليه تأوون، فإن تصلحوا يصلحوا، ولا تشعروا قلوبكم بغضتهم فيشتدَّ غيظكم، ويطول حزنكم، ولا تدركوا حاجتكم، فإنه لو استجيب لكم فيهم كان شراً لكم، نسأل الله أن يعين كلاًّ على كلّ».

وقال آخر: «كمال الرأي شدةٌ في غير إفراط، ولين في غير إهمال».

وقال آخر: «علامة رضا الله عن عباده أن يستعمل عليهم خيارهم، وأن ينزل الغيث في أوانه، وعلامة سخطه عليهم أن يولى عليهم شرارهم، وينزل عليهم الغيث في غير أوانه».

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «كلّ ملك غدور، وكلّ دابة شرود، وكل امرأة خئون؟؟».

قال الأعور السلمي رحمه الله: «يا معشر بني سليم أنذركم السلطان فإنه أصبح صعباً حنوطاً يغضب كما يغضب الصبي، ويفترس كما يفترس الأسد».

قال عبد الملك بن مروان: «لقد كنت أمشي في الزرع فأتقي الجندب أن أقتله، وإن الحجاج اليوم ليكتب إليّ بقتل فئام من النّاس فما أحفل بذلك».

قال بعض الولاة لأعرابي: «قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً، فقال وأنت فاعمل به، فما توعَّدك الله به أشدُّ مما توعدني به».

وقال آخر: «إذا نزلت من الوالي بمنزلة الثّقة فاعزل عنه كلام الخنا والملق، ولا تكثرنّ له الدعاء في كل كلمة، فإن ذلك يشبه الوحشة، وعظّمه ووقّره في الناس».

قال الشعبيّ رحمه الله: «أخطأت عند عبد الملك بن مروان في أربع: حدثني بحديث يوماً فقلت: أعده عليّ فقال: أما علمت أن أمير المؤمنين لا يستعاد ،وقلت له حين أذن لي عليه: أنا الشعبي فقال: ما أدخلناك حتى عرفناك. وكنيت عنده رجلا، فقال أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين. وحدثني بحديث فسألته أن يكتبه. فقال: إنا نكتِّب ولا نكتَّب».

قال المهلب لابنه: «يا بني اخفض جناحك واشتدّ في سلطانك، فإن الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن».

قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله: «قال لي عمر بن عبد العزيز: صف لي العدل يا ابن كعب. قلت: بخٍ بخٍ، سألت عن أمر عظيم. كن لصغير الناس أباً، ولكبيرهم ابناً، وللمثل منهم أخاً، وللنساء كذلك، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر احتمالهم، ولا تضربن لغضبك سوطاً واحداً فتكون من العادين».

وقال آخر: «ليس شيءٌ أحسن عند الله من حلم إمام ورأفته».

قال معاوية رضي الله عنه: «لا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي».

قال معاوية رضي الله عنه **يوماً، وقد ذكر من كان قبله:** أما أبو بكر فهرب عن الدنيا، وهربت عنه. وأما عمر فأقبلت إليه وهرب منها، وأما عثمان فأصاب من الدنيا وأصابت منه، وأما أنا فقد داستني الدنيا ودستها.

وقال آخر: «يوم من أيام إمام عادل أفضل من مطر أربعين صباحاً أحوج ما تكون الأرض إليه».

قال المهلب رحمه الله: «خير الولاة من كان في رعيته كأنه غائب عنها، وهو شاهد فيها وكان المحسن في أيامه آمناً والمسيء خائفاً».

وقال آخر: «الناس يحبّون سلطانهم على الدِّين، والتواضع ولين الجانب، وينقادون لشدة الطّيش».

وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لصعصعة بن صُوحَانَ: صِفْ لي عُمَرَ بن الخطاب، فقال: «كان عالماً برعيَّته، عادلاً في قضيَّته، عارياً من الكِبْر، قبولاً للعُذر، سَهْلَ الحِجَاب، مَصُونَ الباب، متحرّياً للصواب، رفيقاً بالضعيف، غير مُحابٍ للقريب، ولا جافٍ للغريب».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الوالي هو الذي يرى ولاته أنهم خدام الأمة لا متكبروها. وأنهم أمناء على أموالها لا سراقها ومبددوها. وأنهم أقلهم شأناً ولكنهم أكثرهم واجبات. وأنهم يلزمهم ما يلزم الخادم لسيده من النصح وأداء الأمانة. وهو الذي تصان فيه فضائل الأمة من الذوبان. وتحفظ أخلاقها من التدهور والانحطاط. وتمنع عقيدتها من التحلل والتلوث بالخرافات. وتنمى عقولها بالعلوم والآداب والثقافات. حتى لتكون الأمة إيماناً يبعث على السمو، وكمالاً يدعو إلى الاحترام، ورقيًّا وحركة متقدمة بروية واتزان، وشخصية متميزة بين الأمم بحبها للخير ومحاربتها للفساد».

قيل لقيس بن عاصم رحمه الله: بم سدت قومك؟ قال: ببذل القرى، وترك المرا، ونصرة المولى.

وقيل لأبي سفيان رحمه الله: بم سدت قومك؟ قال لم أخاصم أحداً قط إلا تركت للصلح موضعاً.

الحكم العطائية

لابن عطاء الله السكندري

* من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل.
* إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية. وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلمية.
* سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار لكن الله كان على كل شيء مقتدراً.
* ضمن لك الإجابة فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد.
* لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الوعود وإن تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحاً في بصيرتك وإخماداً لنور سريرتك.
* إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها أن قل عملك فإنه ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك.
* تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها.
* ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه.
* ما ينفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكره.
* كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟! أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته؟!
* الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه.
* من رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار.

* مما يدلك على وجود قهره، سبحانه، أن حجبك عنه بما ليس بموجود معه.
* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء؟!
* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء؟!
* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو ظهر من كل شيء؟!
* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء؟!
* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء؟!
* كيف يتصور أن يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود كل شيء؟!
* يا عجباً، كيف يظهر الوجود في العدم أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم؟!
* ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه.
* أحالتك الأعمال وجود الفراغ من رعونات النفوس.
* لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيها سواها فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج.
* ما أرادت همة سالك أن تقف عندما ما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة: الذي تطلبه أمامك ولا تَبرجَتْ له ظواهر المكونات إلا ونادته حقائقها إنما نحن فتنة فلا تكفر.
* طلبك منه اتهام له، وطلبك له غيبة منك عنه، وطلبك لغيره قلة حيائك منه، وطلبك من غيره لوجود بُعدِك عنه.
* ما من نفس تبديه إلا وله فيك قدر يمضيه.
* لا تترقب فروع الأغيار فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه.
* لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها.
* ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك.
* من علامة النُجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات.

* من أشرقت بدايته أشرقت نهايته.

* ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر.

* أخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيباً ومن حضرته قريباً.

* أصل كل معصية وشهوة وغفلة: الرضا عن النفس وأصل كل طاعة وعفة ويقظة عدم الرضا منك عنها ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه فأي علم لعالم يرضى عن نفسه، وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه.

* إن لم تحسن ظنك به لأجل جميل وصفه فحسن ظنك به لأجل معاملته معك فهل عودك إلا حسَناً؟، وهل أسدى إليك إلا مننا؟

* العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه، ويطلب ما لا بقاء له معه.فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

* لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله.

* لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه؛ فإن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعساه أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة.

* لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه.

* لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيره إذا واجهك فضله.

* لا عمل أرجى للقبول من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده.

* لا تفرحك الطاعة لأنها برزت منك وافْرَحْ بها لأنها بَرَزَتْ من الله إليك {**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**}.

* ما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع.

* ما قادك شيء مثل الوهم.

* أنت حر مما أنت عنه آيس، وعيد لما أنت له طامع.

* من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها.

* خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجاً لك {**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**}.

* قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته {**كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً**}.

* قلما تكون الواردات الإلهية إلا بغتة صيانة لها عن أن يدعيها العباد بوجود الاستعداد.

* من رأيته مجيباً عن كل ما سُئِل وذاكراً كلما علم، ومعبراً عن كل ما شهد فاستدل بذلك على وجود جهله.

* إنما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها.

* من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول آجلا.

* إن أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر في ماذا يقيمك!

* خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك.

* الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامات الاغترار.

* الرجاء ما قارنه عمل، وإلا فهو أمنية.

* الطي الحقيقي أن نطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك.

* نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما: نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، أنعَم عليك أولاً بالإيجاد، وثانياً بتوالي الإمداد.

* خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجودَ فاقتك وترد فيه إلى وجود ذلتك.

* متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به.

*لا يخاف عليك أن تلتبس الطريق عليك وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك.

* ورود الإمداد بحسب الاستعداد وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار.

* الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب، واستفتاح لباب الغيوب.

* الصلاة محل مناجاة، ومعدن المصافاة: تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار. علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها، وعلم احتياجك إلى فضله فكثر أمدادها.

* كن بأوصاف ربوبيته متعلقاً وبأوصاف عبوديتك متحققاً.

* لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول.

* أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته.

* الناس يمدحونك بما يظنون فيك، فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها.

* المؤمن إذا مدِح استحيي من الله أن يُثنَى عليه بوصف لا يشهده من نفسه

* أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.

* إذا وقع منك ذنب فلا يكن سبباً ليؤيسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك.

* إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك، وإن أردت أن يفتح لك باب الحزن فاشهد ما منك إليه.

* حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه.

* جل حكم الأزل أن ينضاف إلى العِلل.

* ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة.

* أوجب عليك وجودَ خدمته وما أوجب عليك إلا دخول جنته.

* ربما أورد الظلم عليك ليعرفك قدر ما من به عليك.

* من لم يعرف قدر النعم بوجدانها -عرفها بوجود فقدانها.

* لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجودَ الإقبال.

* من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك.

* العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قناعه

* إنما أجرى الأذى على أيديهم كي لا تكون ساكناً إليهم أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه بشيء.

* الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار.

* الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا إضاءة له.

* الفكرة فكرتان: فكرة تصديق وإيمان، وفكرة شهود وعيان فالأولى لأرباب الاعتبار، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار.

الحكمـــة

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «كونوا ربّانيّين حكماء فقهاء».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن، أن يكون باكياً محزوناً حكيما حليما سكينا».

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «لا حليم إلّا ذو عثرة ولا حكيم إلّا ذو تجربة».

وقال آخر: «نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة، وترجى فيه الرّحمة».

عن شرحبيل بن شريك أنّه سمع أبا عبد الرّحمن الحبليّ يقول: «ليس هديّة أفضل من كلمة حكمة تهديها لأخيك».

عن كعب رضي الله عنه، **قال**: «عليكم بالقرآن، فإنّه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث كتب الرّحمن عهدا».

عن وهب بن منبّه رحمه الله **قال**: «أجمعت الأطبّاء على أنّ رأس الطّبّ الحمية، وأجمعت الحكماء أنّ رأس الحكمة الصّمت».

عن الضّحّاك بن موسى قال: مرّ سليمان بن عبد الملك بالمدينة وهو يريد مكّة، فأقام بها أيّاما، فقال: «هل بالمدينة أحد أدرك أحدا من أصحاب النّبيّ ﷺ؟». فقالوا له: أبو حازم، فأرسل إليه، فلمّا دخل عليه قال له: «يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟». قال أبو حازم: «يا أمير المؤمنين وأيّ جفاء رأيت منّي؟».

قال: «أتاني وجوه أهل المدينة ولم تأتني»، قال: «يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما عرفتني قبل هذا اليوم، ولا أنا رأيتك»، قال: فالتفت سليمان إلى محمّد بن شهاب الزّهريّ، فقال: «أصاب الشّيخ وأخطأت»، قال سليمان: «يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟». قال: «لأنّكم أخربتم الآخرة وعمّرتم الدّنيا، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب»، قال: «أصبت يا أبا حازم، فكيف القدوم غدا على الله؟».

قال: «أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأمّا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه»، فبكى سليمان، وقال: «ليت شعري ما لنا عند اللّه؟». قال: «اعرض عملك على كتاب اللّه»، قال: «وأيّ مكان أجده». قال: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار:١٣] ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار:١٤]، قال سليمان: «فأين رحمة اللّه يا أبا حازم؟». قال أبو حازم: رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. قال له سليمان: «يا أبا حازم فأيّ عباد اللّه أكرم؟». قال: «أولو المروءة والنّهى»، قال له سليمان: «فأيّ الدّعاء أسمع؟». قال أبو حازم: «دعاء المحسن إليه للمحسن». قال: «فأيّ الصّدقة أفضل؟». قال: «للسّائل البائس، وجهد المقلّ، ليس فيها منّ ولا أذى»، قال: «فأيّ القول أعدل؟». قال: «قول الحقّ عند من تخافه أو ترجوه»، قال: «فأيّ المؤمنين أكيس؟». قال: «رجل عمل بطاعة اللّه ودلّ النّاس عليها». قال: «فأيّ المؤمنين أحمق؟» قال: «رجل انحطّ في هوى أخيه وهو ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره»، قال له سليمان: «أصبت، فما تقول فيما نحن فيه؟». قال: «يا أمير المؤمنين إنّ آباءك قهروا النّاس بالسّيف، وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضا لهم، حتّى قتلوا منهم مقتلة عظيمة، فقد ارتحلوا عنها، فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم»، فقال له رجل من جلسائه: بئس ما قلت يا أبا حازم، قال أبو حازم: «كذبت إنّ اللّه أخذ ميثاق العلماء ليبيّننّه للنّاس ولا يكتمونه». قال له سليمان: «فكيف لنا أن نصلح؟» قال: «تدعون الصّلف وتمسكون بالمروءة، وتقسمون بالسّويّة». قال له سليمان: «كيف لنا بالمأخذ به؟». قال أبو حازم: «تأخذه من حلّه وتضعه في أهله»، قال له سليمان: «هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا فتصيب منّا ونصيب منك؟». قال: «أعوذ باللّه». قال له سليمان: «ولم ذاك؟». قال:

«أخشى أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني اللهّ ضعف الحياة وضعف الممات»، قال له سليمان: «ارفع إلينا حوائجك». قال: «تنجّيني من النّار وتدخلني الجنّة؟». قال سليمان: «ليس ذاك إليّ». قال أبو حازم: «فمالي إليك حاجة غيرها»، قال: «فادع لي»، قال أبو حازم: «اللّهمّ إن كان سليمان وليّك فيسّره لخير الدّنيا والآخرة، وإن كان عدوّك فخذ بناصيته إلى ما تحبّ وترضى»، قال له سليمان: «قطّ». قال أبو حازم: «قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله، وإن لم تكن من أهله فما ينفعني أن أرمي عن قوس ليس لها وتر». قال له سليمان: «أوصني». قال: «سأوصيك وأوجز: عظّم ربّك، ونزّهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك، فلمّا خرج من عنده بعث إليه بمائة دينار وكتب إليه» «أن أنفقها ولك عندي مثلها كثير»، قال: فردّها عليه، وكتب إليه: «يا أمير المؤمنين أعيذك باللهّ أن يكون سؤالك إيّاي هزلا أو ردّي عليك بذلا، وما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي»، وكتب إليه: «أنّ موسى بن عمران لمّا ورد ماء مدين وجد عليها رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان، فسألهما فقالتا لا نسقي حتّى يصدر الرّعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظّلّ، فقال ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير، وذلك أنّه كان جائعا خائفا لا يأمن، فسأل ربّه ولم يسأل النّاس. فلم يفطن الرّعاء وفطنت الجاريتان، فلمّا رجعتا إلى أبيهما أخبرتاه بالقصّة وبقوله، فقال أبوهما وهو شعيب: هذا رجل جائع، فقال لأحداهما: إذهبي فادعيه، فلمّا أتته عظّمته وغطّت وجهها وقالت: إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فشقّ على موسى حين ذكرت أجر ما سقيت لنا، ولم يجد بدّا من أن يتبعها، إنّه كان بين الجبال جائعا مستوحشا، فلمّا تبعها هبّت الرّيح فجعلت تصفق ثيابها

على ظهرها فتصف له عجيزتها، وكانت ذات عجز، وجعل موسى يعرض مرّة، ويغضّ أخرى، فلمّا عيل صبره ناداها يا أمة اللهّ كوني خلفي، وأريني السّمت بقولك ذا، فلمّا دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيّأ، فقال له شعيب: اجلس يا شابّ فتعشّ، فقال له موسى: أعوذ باللهّ، فقال له شعيب لم أما أنت جائع؟ قال: بلى، ولكنّي أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما، وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من ديننا بملء الأرض ذهبا، فقال له شعيب: يا شابّ، ولكنّها عادتي وعادة آبائي، نقري الضّيف، ونطعم الطّعام، فجلس موسى فأكل. فإن كانت هذه المائة دينار عوضا لما حدّثت، فالميتة والدّم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحلّ من هذه، وإن كانت لحقّ في بيت المال فلي فيها نظراء؛ فإن ساويت بيننا، وإلّا فليس لي فيها حاجة».

عن السّكن بن عمير؛ قال: سمعت وهب بن منبّه يقول: «يا بنيّ عليك بالحكمة، فإنّ الخير في الحكمة كلّها، وتشرّف الصّغير على الكبير، والعبد على الحرّ، وتزيد السّيّد سؤددا، وتجلس الفقير مجالس الملوك».

عن كثير بن مرّة رحمه الله قال: «لا تحدّث الباطل للحكماء فيمقتوك، ولا تحدّث الحكمة للسّفهاء فيكذّبوك، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تضعه في غير أهله فتجهل، إنّ عليك في علمك حقّا، كما أنّ عليك في مالك حقّا».

عن ثابت بن عجلان الأنصاريّ رحمه الله قال: «كان يقال: إنّ اللهّ ليريد العذاب بأهل الأرض، فإذا سمع تعليم الصّبيان الحكمة صرف ذلك عنهم، قال مروان: يعني بالحكمة القرآن».

أخرج ابن باكويه، عن أحمد بن خالد عن أبيه؛ قال: «أدنى نفع الصّمت السّلامة، وأدنى ضرر المنطق النّدامة. والصّمت عمّا لا يعني من أبلغ الحكم».

عن ابن شهاب؛ أنّ أبا إدريس الخولانيّ أخبره، أنّ يزيد بن عميرة، وكان من أصحاب معاذ بن جبل أخبره- قال: «كان لا يجلس مجلسا للذّكر حين يجلس إلّا قال: اللهّ حكم قسط هلك المرتابون، فقال معاذ بن جبل يوما: إنّ من ورائكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتّى يأخذه المؤمن والمنافق والرّجل والمرأة والصّغير والكبير والعبد والحرّ، فيوشك قائل أن يقول: ما للنّاس لا يتّبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتّبعيّ حتّى أبتدع لهم غيره، فإيّاكم وما ابتدع؛ فإنّ ما ابتدع ضلالة، وأحذّركم زيغة الحكيم، فإنّ الشّيطان قد يقول كلمة الضّلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحقّ، قال: قلت لمعاذ: ما يدريني رحمك اللهّ أنّ الحكيم قد يقول كلمة الضّلالة، وأنّ المنافق قد يقول كلمة الحقّ؟ قال: بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات الّتي يقال لها ما هذه؟، ولا يثنينّك ذلك عنه؛ فإنّه لعلّه أن يراجع، وتلقّ الحقّ إذا سمعته فإنّ على الحقّ نورا».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال: «إذا رأيتم الرّجل يطيل الصّمت ويهرب من النّاس، فاقتربوا منه فإنّه يلقي الحكمة».

عن عبد اللهّ بن محمّد بن شيبة حدّثنا مروان بن معاوية، عن عون، عن ابن عبّاس العمّيّ؛ قال: «بلغني أنّ داود النّبيّ ﷺ، كان يقول في دعائه: سبحانك اللّهمّ أنت ربّي تعاليت فوق عرشك، وجعلت خشيتك على من في السّماوات والأرض، فأقرب خلقك منك منزلة أشدّهم لك خشية، وما علم من لم يخشك، وما حكمة من لم يطع أمرك».

عن الإمام مالك رحمه الله أنّه بلغه أنّ لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: «يا بنيّ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك؛ فإنّ اللهّ يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السّماء».

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ **يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ** ﴾ [البقرة:٢٦٩] قال: الخشية، لأنّ خشية اللهّ رأس كلّ حكمة».

وعن مطر الورّاق رحمه الله قال:« بلغنا أنّ الحكمة خشية اللهّ والعلم باللهّ».

وعن عروة بن الزّبير رضي الله عنه **قال**: «كان يقال: الرّفق رأس الحكمة».

قال ابن القيّم رحمه الله: «إذا جرى على العبد مقدور يكرهه فله فيه ستّة مشاهد: أحدها: مشهد التّوحيد، وأنّ اللهّ هو الّذي قدّره وشاءه وخلقه، وما شاء اللهّ كان وما لم يشأ لم يكن. الثّاني: مشهد العدل، وأنّه ماض فيه حكمه عدل فيه قضاؤه. الثّالث: مشهد الرّحمة، وأنّ رحمته في هذا المقدّر غالبة لغضبه وانتقامه، ورحمته حشوه. الرّابع: مشهد الحكمة، وأنّ حكمته سبحانه اقتضت ذلك لم يقدّره سدى ولا قضاه عبثا. الخامس: مشهد الحمد، وأنّ له سبحانه الحمد التّامّ على ذلك من جميع وجوهه. السّادس: مشهد العبوديّة، وأنّه عبد محض من كلّ وجه تجري عليه أحكام سيّده وأقضيته بحكم كونه ملكه وعبده، فيصرّفه تحت أحكامه القدريّة كما يصرّفه تحت أحكامه الدّينيّة، فهو محلّ لجريان هذه الأحكام عليه».

وأخرج ابن أبي الدّنيا عن موسى بن عليّ، قال: «قال ربيط بني إسرائيل: «زين المرأة الحياء، وزين الحكيم الصّمت».

الحلال والحرام

قال لقمان الحكيم لابنه: «يا بني، استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث: استخفاف الناس به».

وقال عمر رضي الله عنه: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق يقول اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

وكان زيد بن مسلمة يغرس في أرضه فقال له عمر رضي الله عنه: «أصبت، استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته».

وسئل إبراهيم بن أدهم رحمه الله عن التاجر الصدوق، أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة؟ قال التاجر الصدوق أحب إلي، لأنه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده».

وقال عمر رضي الله عنه: «ما من موضع يأتيني الموت فيه أحب إلي من موطن أتسوق فيه لأهلي أبيع وأشتري».

وقال الهيثم رحمه الله: «ربما يبلغني عن الرجل يقع في فأذكر استغنائي عنه فيهون ذلك علي».

وقال آخر:« كسب فيه شيء أحب إلي من سؤال الناس».

وجاءت ريح عاصفة في البحر، فقال أهل السفينة لإبراهيم بن أدهم رحمه الله وكان معهم فيها: أما ترى هذه الشدة؟ فقال: ما هذه الشدة، وإنما الشدة الحاجة إلى الناس.

وقال أيوب قال لي أبو قلابة: «الزم السوق فإن الغنى من العافية، يعني الغنى عن الناس».

وقيل لأحمدبن حنبل رحمه الله: ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي؟ فقال أحمد: هذا الرجل جهل العلم، أما سمع قول النبي

ﷺ «إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي» وقوله عليه السلام حين ذكر الطير فقال: «تغدوا خماصاً وتروح بطاناً» فذكر أنها تغدوا في طلب الرزق، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم.

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: « ردُّ درهم من شبهة أحب إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف ؛ حتى بلغ إلى ستمائة ألف » .

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: « ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه ».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: « من عرف ما يدخل جوفه كتبه الله صديقا ، فانظر عند من تفطر يا مسكين».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهَّر الثوب النجس بالبول ، والثوب النجس لا يطهِّره إلا الماء ، والذنب لا يكفِّره إلا الحلال ».

وقال أبو قلابة رحمه الله **لرجل**: «لأن أراك تطلب معاشك أحب إلي من أن أراك في زاوية المسجد».

وروي أن الأوزاعي رحمه الله لقي إبراهيم بن أدهم رحمهم الله وعلى عنقه حزمة حطب؛ فقال له: يا أبا إسحق إلى متى هذا؟ إخوانك يكفونك؛ فقال: دعني عن هذا يا أبا عمرو، فإنه بلغني أنه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة.

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله:« ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يقوت لك؟ ولكن ابدأ برغيفك فأحرزهما ثم تعبد».

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه :« ينادي مناد يوم القيامة: أين بغضاء الله في أرضه؛ فيقوم سؤال المساجد، فهذه مذمة الشرع للسؤال والاتكال على كفاية الأغيار، ومن ليس له مال موروث فلا ينجيه من ذلك إلا الكسب والتجارة».

ورد أن الصديق رضي الله عنه شرب لبناً من كسب عبده ثم سأل عبده فقال: تكهنت لقوم فأعطوني، فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء.

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: « ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه».

وقال الفضيل رحمه الله: « من عرف ما يدخل جوفه كتبه الله صديقاً، فانظر عند من تفطر يا مسكين».

قال ابن القيم رحمه الله: « فمتى خلصت الأبدان من الحرام وأدناس البشرية التي ينهى عنها العقل والدين والمروءة ، وطهرت الأنفس من علائق الدنيا ، زكت أرض الخلق فقبلت بذر العلوم والمعارف».

وقيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: لم لا تشرب من ماء زمزم؟ فقال: لو كان لي دلو شربت منه.

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يطهره إلا الماء والذنب لا يكفره إلا الحلال.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الطاعة خزانة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء، وأسنانه لقم الحلال».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يقبل الله صلاة امرىء في جوفه حرام».

وقال سهل التستري رحمه الله: «لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال: أداء الفرائض بالسنة، وأكل الحلال بالورع، واجتناب النهي من الظاهر والباطن، والصبر على ذلك إلى الموت».

وقال: «من أحب أن يكاشف بآيات الصديقين فلا يأكل إلا حلالاً ولا يعمل إلا في سنة أو ضرورة».

ويقال: «من أكل الشبهة أربعين يوماً أظلم قلبه، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾.

قال خالد أبو شادي:«إن قدمك هي مركبك الذي تركبه ليسير بك نحو الخير أو الشر،أو السفينة التي تسير بها في بحر الحياة المتلاطم الأمواج لترجع محملا ببضائع الصالحين أو سلع الباطلين،فيا ساعيا بقدمه إلى ما حرم الله،أفهم أن يسافر الإنسان في تجارة يرجو ربحها و يخشى كسادها، أما أن يسافر في رحلة

خسارتها معروفة قبل أن تبدأ،فما هذا بتاجر' إنما غر لا يعلم فن التجارة' أو أحمق وضعوا بين يديه كومة ذهب و طلبوا إليه التخلص منها..

يقول شيخنا على الطنطاوي رحمه الله:« وكذلك كل ما تسمعه لا سيما إن سمعته في الصغر ، إنه بذرة خير أو بذرة شر ، إذا وجدت الظرف المناسب وضَعَتك على طريق الجنة أو سبيل النار ، فانتبهوا -يا أيها القراء- لما تنظرون فيه من كتب ومجلات ، وما تسمعونه من مسلسلات ومسرحيات ، ولا تظنوا أن أثر ذلك يذهب مع إكمال الكتاب ، أو انتهاء المحاضرة ، أو إسدال الستار على المسرحية ، إن بعضه يبقى ما بقيت الحياة ».

وقال بعض السلف:« إن العبد يأكل أكلة فينقلب قلبه، فينغل كما ينغل الأديم ولا يعود إلى حاله أبداً».

وقال سهل رحمه الله : «من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى، علم أو لم يعلم. ومن كانت طعمته حلالاً أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات».

وقال بعض السلف:« إن أول لقمة يأكلها العبد من حلال يغفر له ما سلف من ذنوبه، ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كتساقط ورق الشجر.

قال ابن المبارك رحمه الله:« لأن أرد درهماً من شبهة أحب إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف... حتى بلغ ستمائة ألف».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله، فإن كان مع ذلك عمل فهو خير إلى خير ».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:« وددت أني لا أصلي غير الصلوات الخمس سوى الوتر وأن أؤدي الزكاة ولا أتصدق بعدها بدرهم وأن أصوم رمضان ولا أصوم بعده يوما أبداً وأن أحج حجة الإسلام ثم لا أحج بعدها أبداً ثم أعمد إلى فضل قوتي فأجعله فيما حرم الله عليَّ فأمسك عنه.

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «لو قمتَ مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل في بطنك حلال أم حرام؟.

قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: «ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها ومن أين خرجت».

قال وهب بن منبه رحمه الله: «من سره أن يستجيب الله دعوته فليطيب طعمته».

وقال سعيد بن جبير والضحاك ﴿ **كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ** ﴾ [المؤمنون:٥١]: يعني الحلال».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: «من أكل الحلال أربعين صباحاً أجيبت دعوته».

قال يوسف بن أسباط رحمه الله:« بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السماوات بسوء المطعم».

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال**: «لا يكون الرجل من المتقين، حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين ملبسة، ومن أين مشربه: أمن حلال ذلك، أم من حرام».

وعنه قال: «لا يسلم للرجل الحلال، حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال».

وقال أيضاً:« لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه، ولم يكسب إلا طيباً، ثم أخرج ما عليه، ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء».

وقال آخر:« بيني وبين الله عهد: ألا أمد يدي إلى حرام، إلا عصرت يدي عنه».

قال أبو عبد اللهّ الباجيّ الزّاهد: «خمس خصال بها تمام العمل: الإيمان بمعرفة اللهّ عز وجل ومعرفة الحقّ، وإخلاص العمل للهّ، والعمل على السّنّة، وأكل الحلال».

قال ابن رجب الحنبليّ رحمه الله **بعد قوله** ﷺ: «إنّ اللهّ- تعالى- طيّب لا يقبل إلّا طيّبا وإنّ اللهّ- تعالى- أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين...» قال: المراد بهذا أنّ الرّسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطّيّبات الّتي هي الحلال وبالعمل الصّالح.

قال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا** ﴾ [البقرة:١٦٨]

أباح لهم أن يأكلوا ممّا في الأرض في حال كونه حلالا من اللهّ طيّبا أي مستطابا في نفسه غير ضارّ للأبدان ولا للعقول».

وقال عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة:١٧٢] والأكل من الحلال سبب لتقبّل الدّعاء والعبادة، كما أنّ الأكل من الحرام يمنع قبول الدّعاء والعبادة».

وقال عمرو بن شرحبيل رحمه الله: «كان عيسى ابن مريم يأكل من غزل أمّه».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله **أنّه قال يوما:** «إنّي أكلت حمّصا وعدسا فنفخني». فقال له بعض القوم: يا أمير المؤمنين إنّ اللهّ يقول في كتابه: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة:٥٧] فقال عمر: «هيهات ذهبت به إلى غير مذهبه. إنّما يريد به طيب الكسب ولا يريد به طيب الطّعام».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ﴾ [البقرة:١٨٨] قال: هذا في الرّجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بيّنة فيجحد المال ويخاصمهم إلى الحكّام، وهو يعرف أنّ الحقّ عليه، وقد علم أنّه آثم، آكل حرام».

قال قتادة عند قوله تعالى:﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ﴾.. اعلم يا بن آدم أنّ قضاء القاضي لا يحلّ لك حراما، ولا يحقّ لك باطلا، وإنّما يقضي القاضي بنحو ما يرى وتشهد به الشّهود، والقاضي بشر يخطىء ويصيب، واعلموا أنّ من قضي له بباطل أنّ خصومته لم تنقض حتّى يجمع اللهّ بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحقّ بأجود ممّا قضى به للمبطل على المحقّ في الدّنيا».

سئل أحمد بن حنبل رحمه الله عن معنى المتّقين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة:٢٧] فقال: «يتّقي الأشياء فلا يقع فيما لا يحلّ».

قال أبو عبد اللهّ النّاجي الزّاهد رحمه الله: « خمس خصال بها تمام العمل: الإيمان بمعرفة اللهّ عزّ وجلّ ومعرفة الحقّ، وإخلاص العمل للهّ، والعمل على السّنّة، وأكل الحلال،

فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل، وذلك إذا عرفت الله ﷻ ولم تعرف الحقّ لم تنتفع، وإذا عرفت الحقّ ولم تعرف الله لم تنتفع. وإن عرفت الله وعرفت الحقّ ولم تخلص العمل لم تنتفع، وإن عرفت الله وعرفت الحقّ وأخلصت العمل ولم يكن على السّنّة لم تنتفع، وإن تمّت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع».

وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول:« الحلال لا يحتمل السرف»

وقال أيضاً: «لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه، ولم يكسب إلا طيباً، ثم أخرج ما عليه، ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء.

كان وهب ابن منبه يقول: «أزهد الناس في الدنيا ـ وإن كان مكباً عليها حرصاً ـ من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها ـ وإن كان معرضاً عنها ـ من لم يبال ما كان كسبه فيها، حلالاً، أو حراماً؛ وإن أجود الناس في الدنيا: من جاد بحقوق الله، وإن رآه الناس بخيلاً بما سوى ذلك، وإن أبخل الناس في الدنيا: من بخل بحقوق الله، وإن رآه الناس جواداً بما سوى ذلك».

وقال يونس بن عبيد رحمه الله: «الورع: الخروج عن كل شبهة، ومحاسبة النفس في كل طرفة.

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «ما رأيت أسهل من الورع: ماحاك في نفسك تركته».

وقال معروف الكرخي رحمه الله: «احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذّم».

وقال بشر بن الحارث رحمه الله:« أشد الأعمال ثلاثة: الجود في القلّة، والورع في الخلوة، وكلمة الحقّ عند من يخاف منه ويرجى».

وقيل: جاءت أخت بشر الحافي إلى أحمد بن حنبل وقالت: إنا نغزل على سطوحنا، فتمر بنا مشاعل الظاهرية، ويقع الشعاع علينا، أفيجوز لنا الغزل في شعاعها؟.فقال أحمد: من أنت؟ عافاك الله تعالى.فقالت: أخت بشر الحافي.فبكي أحمد وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق، لاتغزلي في شعاعها.

سئل الحسن رحمه الله: «ما ملاك الدين؟ فقال: الورع. فقال له: فما آفة الدين؟ فقال: الطمع. فتعجب الحسن منه».

وقال الحسن رحمه الله: « مثقال ذرة من الورع للسالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة».

وقال: أبو هريرة رضي الله عنه: «جلساء الله تعالى غداً: أهل الورع والزهد».

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: « من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع!!

الحلـم

قال لقمان الحكيم: «ثلاثة لا يعرفون إلّا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلّا عند الغضب، ولا الشّجاع إلّا عند الحرب، ولا الأخ إلّا عند الحاجة إليه».

بلغ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّ جماعة من رعيّته اشتكوا من عمّاله؛ فأمرهم أن يوافوه، فلمّا أتوه قام فحمد اللهّ وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها النّاس، أيّتها الرّعيّة، إنّ لنا عليكم حقّا: النّصيحة بالغيب والمعاونة على الخير، أيّتها الرّعاة إنّ للرّعيّة عليكم حقّا فاعلموا أنّه لا شي ء أحبّ إلى اللهّ ولا أعزّ من حلم إمام ورفقه، وليس جهل أبغض إلى اللهّ ولا أغمّ من جهل إمام وخرقه».

وقال رضي الله عنه: «تعلّموا العلم وتعلّموا للعلم السّكينة والحلم».

وقال رضي الله عنه **أيضا**: «كان أبو بكر رضي الله عنه يوم السّقيفة أحلم منّي وأوقر، واللهّ ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلّا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتّى سكت».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن لا تباهي النّاس بعبادة اللهّ، وإذا أحسنت حمدت اللهّ تعالى، وإذا أسأت استغفرت اللهّ تعالى».

وقال رضي الله عنه **أيضا**: «إنّ أوّل ما عوّض الحليم من حلمه أنّ النّاس كلّهم أعوانه على الجاهل».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حكيما حليما سكينا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخّابا ولا صيّاحا ولا حديداً».

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «لا يبلغ العبد مبلغ الرّأي حتّى يغلب حلمه جهله، وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلّا بقوّة العلم».

وسأل أيضا عمرو بن الأهتم: أيّ الرّجال أشجع؟ قال من ردّ جهله بحلمه، قال فأيّ الرّجال أسخى؟ قال من بذل دنياه لصالح دينه».

وقال مرّة لعرابة بن أوس: بم سدت قومك يا عرابة؟ قال: «كنت أحلم عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حوائجهم، فمن فعل فعلي فهو مثلي، ومن جاوزني فهو أفضل، ومن قصّر عنّي فأنا خير منه».

وقال أيضا: «عليكم بالحلم والاحتمال حتّى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصّفح والإفضال».

وأسمعه رجل كلاما شديدا، فقيل له: لو عاقبته، فقال: «إنّي أستحيي أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيّتي».

قال عبد اللّه بن عبّاس رضي الله عنهما **لرجل سبّه**: «يا عكرمة هل للرّجل حاجة فنقضيها؟ فنكّس الرّجل رأسه واستحى ممّا رأى من حلمه عليه».

قال الحسن البصريّ رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا** ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان:٦٣]: «حلمآء إن جهل عليهم لم يجهلوا».

وقال أيضا: «اطلبوا العلم وزيّنوه بالوقار والحلم».

عن عليّ بن الحسين رضي الله عنهما أنّ رجلا سبّه فرمى إليه بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم وإسقاط الأذى وتخليص الرّجل ممّا يبعده عن اللّه عزّ وجلّ وحمله على النّدم والتّوبة، ورجوعه إلى مدح بعد الذّمّ، اشترى جميع ذلك بشي ء من الدّنيا يسير».

قال أكثم بن صيفيّ رحمه الله: «دعامة العقل الحلم، وجماع الأمر الصّبر».

قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: «ما أوى شي ء إلى شي ء أزين من حلم إلى علم».

قال عامر الشّعبيّ رحمه الله: «زين العلم حلم أهله».

قال المأمون رحمه الله: «يحسن بالملوك الحلم عن كل أحد إلّا عن ثلاثة: قادح في ملك، أو مذيع لسرّ، أو متعرّض لحرمة».

قال ابن حبّان رحمه الله: «الحلم أجمل ما يكون من المقتدر على الانتقام، وهو يشتمل على المعرفة والصّبر والأناة والتّثبّت، ومن يتّصف به يكون عظيم الشّأن، رفيع المكان،

محمـود الأجـر، مـرضيّ الفعـل، ومـن أجـل نفاسـته تسـمّى اللهّ بـه فسـمّي حليما».

قال أبو عمرو بن العلاء رحمه الله -: «كان أهل الجاهليّة لا يسوّدون إلّا من كانت فيه ستّ خصال وتمامها في الإسلام سابعة: السّخاء، والنّجدة، والصّبر، والحلم، والبيـان، والحسب، وفي الإسلام زيادة العفاف».

قال ابن الجوزيّ رحمه الله: «الكمال عزيـز والكامـل قليـل الوجـود، وأوّل أسـباب الكـمال تناسـب أعضاء البدن وحسن صورة الباطن، فصورة البدن تسمّى خلقا، وصـورة الباطن تسمّى خلقا، ودليل كمال صورة البـدن حسـن السّـمت واسـتعمال الأدب، ودليل كمال صورة الباطن حسـن الطّبـائع والأخـلاق، فالطّبـائع: العفّة، والنّزاهة والأنفة من الجهـل، ومباعـدة الشّـره، والأخـلاق: الكـرم والإيثار وستر العيوب وابتداء المعروف والحلـم عـن الجاهـل. فمـن رزق هذه الأشياء رقّته إلى الكمال، وظهر عنه أشرف الخلال، وإن نقصت خلّة أوجبت النّقص».

الحمـــد

قال عيسى ابن مريم عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر اللهّ فتقسو قلوبكم. فإنّ القلب القاسي بعيد من اللهّ ولكن لا تعلمون. ولا تنظروا في ذنوب النّاس كأنّكم أرباب.وانظروا في ذنوبكم كأنّكم عبيد فإنّما النّاس مبتلى ومعافى.فارحموا أهل البلاء واحمدوا اللهّ على العافية».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بعد أن لبس ثوبا جديدا، فلمّا بلغ ترقوته قال: «الحمد للهّ الّذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمّل به في حياتي».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **لرجل سلّم عليه:** «كيف أصبحت؟ «قال الرّجل: أحمد اللهّ. قال عمر: ذاك الّذي أردت».

قال سلمان الفارسيّ رضي الله عنه : «إنّ رجلا بسط له من الدّنيا فانتزع ما في يديه فجعل يحمد اللهّ ويثني عليه حتّى لم يكن إلّا فراش، فجعل يحمد اللهّ ويثني عليه، وبسط لآخر من الدّنيا فقال: لصاحب الفراش: أرأيتك أنت علام تحمد اللهّ؟ قال: أحمده على ما لو أعطيت به ما أعطى الخلق لم أعطهم إيّاه. قال: وما ذلك؟ قال: أرأيتك بصرك، أرأيتك لسانك، أرأيتك يديك، أرأيتك رجليك».

مرّ وهب بن منبّه رحمه الله بمبتلى أعمى مجذوم مقعد عريان به وضح وهو يقول: الحمد للهّ على نعمه، فقال رجل كان مع وهب: أيّ شي ء بقي عليك من النّعمة تحمد اللهّ عليها؟ فقال له المبتلى: ارم ببصرك إلى أهل المدينة فانظر إلى كثرة أهلها أفلا أحمد اللهّ أنّه ليس فيها أحد يعرفه غيري».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: سيعلم الجمع من أولى بالكرم أين الّذين كانت ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ** ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة:١٦] قال: فيقومون فيتخطّون رقاب النّاس. قال: ثمّ ينادي مناد: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم أين الّذين كانت ﴿ **لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ** ﴾ [النور:٣٧]. قال: فيقومون فيتخطّون رقاب النّاس، قال: ثمّ ينادي مناد سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم، أين الحمّادون لله على كلّ حال؟ قال: فيقومون وهم كثير ثمّ يكون النّعيم والحساب فيمن بقي».

وكان رحمه الله، **إذا ابتدأ** كلامه يقول: «الحمد لله اللّهمّ ربّنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلّمتنا وأنقذتنا وفرّجت عنّا، لك الحمد بالإسلام والقرآن ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبتّ عدوّنا وبسطت رزقنا وأظهرت أمننا وجمعت فرقتنا وأحسنت معافاتنا، وعن كلّ ما سألناك ربّنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا، ولك الحمد بكلّ نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث أو سرّ أو علانية أو خاصّة أو عامّة أو حيّ أو ميّت، أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت».

رأى بكر بن عبد الله المزنيّ رحمه الله حمّالا عليه حمله وهو يقول: «الحمد لله أستغفر الله»، قال: فانتظرته حتى وضع ما على ظهره وقلت له: «أما تحسن غير هذا؟» قال: «بلى أحسن خيرا كثيرا، أقرأ كتاب الله غير أنّ العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله على نعمه السّابغة وأستغفره لذنوبي»، فقال: «الحمّال أفقه من بكر».

وقال آخر: «ما قال عبد قطّ الحمد لله إلّا وجبت عليه نعمة بقوله الحمد لله فجزاء تلك النّعمة أن يقول: الحمد لله، فجاءت نعمة أخرى فلا تنفد نعم الله».

قال أبو العالية الرّياحيّ رحمه الله: «إنّي لأرجو أن لا يهلك عبد بين اثنتين نعمة يحمد الله عليها وذنب يستغفر منه».

قال أبو عبد الرّحمن الحبليّ رحمه الله: «إنّ الرّجل إذا سلّم على الرّجل وسأله كيف أصبحت؟ فقال له الآخر: أحمد اللهّ إليك، قال: يقول الملك الّذي عن يساره للّذي عن يمينه: كيف تكتبها؟ قال: أكتبه من الحامدين فكان أبو عبد الرّحمن إذا سئل: كيف أصبحت؟ يقول: أحمد اللهّ إليك وإلى جميع خلقه».

عن عروة بن الزّبير رضي الله عنهما: أنّه كان لا يؤتى أبدا بطعام ولا شراب، حتّى الدّواء فيطعمه أو يشربه، إلّا قال: الحمد للهّ الّذي هدانا وأطعمنا وسقانا ونعّمنا. اللهّ أكبر، اللّهمّ ألفتنا نعمتك بكلّ شرّ، فأصبحنا منها وأمسينا بكلّ خير. نسألك تمامها وشكرها. لا خير إلّا خيرك، ولا إله غيرك، إله الصّالحين، وربّ العالمين، الحمد للهّ ولا إله إلّا اللهّ ما شاء اللهّ، ولا قوّة إلّا باللهّ، اللّهمّ بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النّار».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «من عرف نعمة اللهّ بقلبه، وحمده بلسانه لم يستتمّ ذلك حتّى يرى الزّيادة. لقوله تعالى: ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [إبراهيم:٧].

كان محارب بن دثار رحمه الله يقوم اللّيل ويرفع صوته أحيانا وهو يقول: «أنا الصّغير الّذي ربّيته فلك الحمد، وأنا الضّعيف الّذي قوّيته فلك الحمد، وأنا الفقير الّذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الصّعلوك الّذي موّلته فلك الحمد، وأنا العزب الّذي زوّجته فلك الحمد، وأنا السّاغب الّذي أشبعته فلك الحمد، وأنا العاري الّذي كسوته فلك الحمد، وأنا المسافر الّذي صحبته فلك الحمد، وأنا الغائب الّذي رددته فلك الحمد، وأنا الرّاجل الّذي حملته فلك الحمد، وأنا المريض الّذي شفيته فلك الحمد، وأنا السّائل الّذي أعطيته فلك الحمد، وأنا الدّاعي الّذي أجبته فلك الحمد، ربّنا ولك الحمد حمدا كثيرا».

قال الشّافعيّ رحمه الله: «أحبّ أن يقدّم المرء بين يدي خطبته وكلّ أمر طلبه حمد اللهّ تعالى والثّناء عليه سبحانه وتعالى والصّلاة على رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم».

قال ابن العطّار رحمه الله: «لو حلف إنسان ليثنينّ على اللهّ تعالى أحسن الثّناء فطريق البرّ أن يقول:

لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. وزاد بعضهم فلك الحمد حتّى ترضى».

قال ابن زيد رحمه الله: «إنّه ليكون في المجلس الرّجل الواحد يحمد الله عز وجل فيقضي لذلك المجلس حوائجهم كلّهم».

وقال أيضا: في بعض الكتب التّي أنزلها الله تعالى أنّه قال: «سرّوا عبدي المؤمن، فكان لا يأتيه شي ء إلّا قال الحمد لله ما شاء الله. قال: روّعوا عبدي المؤمن، فكان لا يطلع عليه طليعة من طلائع المكروه إلّا قال: الحمد لله، الحمد لله. فقال الله تبارك وتعالى: إنّ عبدي يحمدني حين روّعته كما يحمدني حين سررته أدخلوا عبدي دار عزّي كما يحمدني على كلّ حالاته».

الحيـــاء

قال احد الصالحين: «الوقار من اللهّ، فمن رزقه اللهّ الوقار فقد وسمه بسيماء الخير».

وقال آخر: «من تكلّم بالحكمة لا حظته العيون بالوقار».

قال الحسن البصري رحمه الله: «أربع من كنّ فيه كان كاملا، ومن تعلّق بواحدة منهن كان من صالحي قومه: دين يرشده، عقل يسدّده، وحسب يصونه، وحياء يقوده».

قالت عائشة رضي الله عنها: «رحم اللهّ نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن».

قال الأصمعي رحمه الله: «سمعت أعرابيا يقول: من كساه الحياء ثوبه، خفي عن الناس عيبه».

قال أبو بكر رضي الله عنه **وهو يخطب النّاس**: «يا معشر المسلمين: استحيوا من اللهّ فو الّذي نفسي بيده إنّي لأظلّ حين أذهب الغائط في الفضاء متقنّعا بثوبي استحياء من ربّي عز وجل».

قال عمر رضي الله عنه: «من قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه».

قال ابن جريج: أخبرني محمّد بن عبّاد ابن جعفر أنّه سمع ابن عبّاس رضي الله عنهما يقرأ: ﴿ **أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ** ﴾ [هود:٥] قال سألته عنها فقال: «أناس كانوا يستحيون أن يتخلّوا فيفضوا إلى السّماء أو يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السّماء. فنزل ذلك فيهم».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من لا يستحيي من النّاس لا يستحيي من اللهّ».

قال عليّ رضي الله عنه: كنت رجلا مذّاء فاستحييت أن أسأل رسول اللهّ ﷺ فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال «فيه الوضوء».

عن الزّبير بن العوّام رضي الله عنه **قال**: لمّا كان يوم أحد، أقبلت امرأة تسعى، حتّى إذا كادت أن تشرف على القتلى، قال: فكره رسول اللهّ ﷺ أن تراهم، فقال: «المرأة، المرأة». قال الزّبير فتوسّمت أنّها أمّي صفيّة، قال فخرجت أسعى إليها

فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى، قال: فلدمتني في صدري وكانت امرأة جلدة، قالت: إليك، لا أرض لك، قال: فقلت: إنّ رسول اللهّ ﷺ عزم عليك، قال: فوقفت وأخرجت ثوبين معها، فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله، فكفّنوه فيهما، قال: فجئنا بالثّوبين لنكفّن فيهما حمزة، فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار، قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة، قال: فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفّن حمزة في ثوبين والأنصاريّ لا كفن له، فقلنا: لحمزة ثوب، وللأنصاريّ ثوب. فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفّنّا كلّ واحد منهما في الثّوب الّذي صار له».

عن أبي موسى رضي الله عنه **قال**: «اختلف في الغسل، إذا قعد بين شعبها ولم ينزل، رهط من المهاجرين والأنصار. فقال الأنصاريّون: لا يجب الغسل إلّا من الدّفق أو من الماء. وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل. قال: قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك. فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي فقلت لها: يا أمّاه – أو يا أمّ المؤمنين– إنّي أريد أن أسألك عن شي ء، وإنّي أستحييك. فقالت: لا تستحي أن تسألني عمّا كنت سائلا عنه أمّك الّتي ولدتك. فإنّما أنا أمّك. قلت: ما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول اللهّ ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ومسّ الختان الختان فقد وجب الغسل».

عن عائشة رضي الله عنها **قالت**: «مرن أزواجكنّ أن يستطيبوا بالماء فإنّي أستحييهم منه، إنّ رسول اللهّ ﷺ كان يفعله».

عن عائشة رضي الله عنها أنّها ضافت ضيفا، فأمرت بملحفة صفراء فنام فيها، فاحتلم، فاستحيا أن يرسل بها وبها أثر الاحتلام فغمسها في الماء، ثمّ أرسل بها، فقالت عائشة: «لم أفسد علينا ثوبنا؟ إنّما كان يكفيه أن يفركه بأصابعه، وربّما فركته من ثوب رسول الله ﷺ بأصابعي».

قال إياس بن قرّة: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر عنده الحياء، فقالوا: الحياء من الدّين.فقال عمر: «بل هو الدّين كلّه».

قال وهب بن منبّه رحمه الله: «الإيمان عريان، ولباسه التّقوى، وزينته الحياء، وماله العفّة».

قال مجاهد رحمه الله: «لا يتعلّم العلم مستحي ولا مستكبر».

وقال أيضا: «لو أنّ المسلم لم يصب من أخيه، إلّا أنّ حياءه منه يمنعه من المعاصي».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «الحياء والتّكرّم خصلتان من خصال الخير، لم يكونا في عبد إلّا رفعه الله بهما».

عن شقيق بن سلمة أبي وائل رحمه الله **قال:** «خرجنا في ليلة مخوفة، فمررنا بأجمة فيها رجل نائم، وقيّد فرسه فهي ترعى عند رأسه فأيقظناه، فقلنا له: تنام في مثل هذا المكان؟ قال: فرفع رأسه، فقال إنّي أستحيي من ذي العرش أن يعلم أنّي أخاف شيئا دونه، ثمّ وضع رأسه فنام».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «خمس من علامات الشّقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلّة الحياء، والرّغبة في الدّنيا، وطول الأمل».

قال أبو الفدا إسماعيل الهرويّ في منازل السّائرين: «الحياء من أوّل مدارج أهل الخصوص يتولّد من تعظيم منوط بودّ».

وقال آخر: «أحيوا الحياء بمجالسة من يستحيى منه، وعمارة القلب بالهيبة والحياء، فإذا ذهبا من القلب لم يبق فيه خير».

وقال ذو النّون المصريّ رحمه الله:« الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربّك، والحبّ ينطق، والحياء يسكت، والخوف يقلق».

قال السّريّ: «إنّ الحياء والأنس يطرقان القلب، فإن وجدا فيه الزّهد والورع حلّا فيه وإلّا رحلا».

نقل ابن القيّم بعض الآثار الآتية في الحياء:

وفي أثر : يقول اللهّ تعالى: «يابن آدم، إنّك ما استحييت منّي أنسيت النّاس عيوبك، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك، ومحوت من أمّ الكتاب زلّاتك، وإلّا ناقشتك الحساب يوم القيامة».

وفي أثر آخر يقول الرّبّ ﷻ: «ما أنصفني عبدي، يدعوني عبدي فأستحيي أن أردّه، ويعصيني ولا يستحيي منّي».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «من استحيا من اللهّ مطيعا، استحيا اللهّ منه وهو مذنب».

قال ابن القيّم في شرح قول يحيى بن معاذ في الأثر السّابق: «من غلب عليه خلق الحياء من اللهّ حتّى في حال طاعته فقلبه مطرق بين يدي ربّه إطراق مستحي خجل، فإذا واقع ذنبا استحيا اللهّ ﷻ من أن ينظر إليه في تلك الحالة لكرامته عليه..وفي واقع الحياة ما يشهد لذلك، فإنّ الرّجل إذا اطّلع على أخصّ النّاس به، وأحبّهم إليه وأقربهم منه، من ولد أو صاحب، أو ممّن يحبّ من غيرهم وهو يخونه- فإنّه يلحقه من ذلك الاطّلاع حياء عجيب، حتّى كأنّه هو الجاني، وذلك غاية الكرم.وقد قيل إنّ سبب هذا الحياء أنّه يمثّل نفسه، في حال طاعته كأنّه يعصي- اللهّ ﷻ فيستحيي منه في تلك الحال ولهذا شرع الاستغفار عقب الأعمال الصّالحة، والقرب الّتي يتقرّب بها إلى اللهّ ﷻ».وقيل: إنّما يمثّل نفسه خائنا، فيلحقه الحياء كما إذا شاهد رجلا مضروبا وهو صديق له أو من قد أحصر على المنبر عن الكلام، فإنّه يخجل أيضا تمثيلا لنفسه بتلك الحال، وهذا قد يقع، ولكنّ حياء من اطّلع على محبوبه وهو يخونه ليس من هذا، فإنّه لو اطّلع على غير من يحبّ، لم يلحقه

هذا الحياء ولا قريب منه، وإنّما يلحقه مقته وسقوطه من عينه، وإنّما سبب الحياء- والله أعلم- شدّة تعلّق قلبه ونفسه به فينزّل الوهم فعل حبيبه بمنزلة فعله هو، ولا سيّما إن قدّر حصول المكاشفة بينهما، هذا في حقّ الشّاهد. وأمّا حياء الرّبّ تعالى من عبده، فذلك نوع آخر، لا تدركه الأفهام، ولا تكيّفه العقول فإنّه حياء كرم وبرّ وجود وجلال فإنّه تبارك وتعالى حييّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردّهما صفرا، ويستحيي أن يعذّب ذا شيبة شابت في الإسلام».

عن عائشة رضي الله عنها **قالت**: «إنّ مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق التّأسّي في طاعة الله، وإعطاء السّائل، ومكافأة الصّنيع، وصلة الرّحم، وأداء الأمانة، والتّذمّم للجار، والتّذمّم للصّاحب، وقرى الضّيف ورأسهنّ الحياء».

قال أبو بكر بن أبي الدّنيا رحمه الله مؤلّف مكارم الأخلاق: بدأنا الحياء لقول أمّ المؤمنين رضي الله عنها: «رأس مكارم الأخلاق الحياء».

قال الجنيد رحمه الله: « الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء ، وحقيقته خلق يبعث على ترك القبائح ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق » .

عن كعب الأحبار قال: «لم يكن الحياء في رجل قطّ فتطعمه النّار أبدا».

عن سليمان -لعلّه ابن عبد الملك- قال: «إذا أراد الله بعبدٍ هلاكا نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مقيتا ممقّتا».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر مزاحه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ ورعه، ومن قل ورعه ذهب حياؤه، ومن ذهب حياؤه مات قلبه».

وقال آخر: «الحياء على وجوه: حياء الخيانة، كآدم عليه السلام، قيل له: أفراراً منا؟ قال: لا، بل حياء منك. وحياء التقصير، كالملائكة، يقولون: ما عبدناك حق عبادتك. وحياء

الإجلال، كإسرافيل عليه السلام، تسربل بجناحه حياءً من الله تعالى. وحياء الكرم، كالنبي ﷺ، استحيا من أمته أن يقول: اخرجوا، فقال الله سبحانه: «**ولا مستأنسين لحديث**». وحياء خشية، كعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه حين سأل المقداد حتى سأل النبي ﷺ عن حكم المذْي، لمكان فاطمة رضي الله عنها منه. وحياء الاستحقار، كموسى عليه السلام، إذ قال: إنه لتعرض على قلبي الحاجة فاستحيي أن أسألكها يا رب، فقال الله عز وجل: سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك. وحياء الإنعام، وهو حياء الرب تبارك وتعالى، يدفع إلى العبد كتاباً مختوماً بعد ما عبر على الصراط، فإذا فيه: «فعلت ما فعلت، وقد استحييت أن أُظهر عليك، فاذهب فأني قد غفرت لك».

وقال آخر: «الحياء هرب النفس من الملامة».

وقال آخر: «كفى بالحياء على الخير دليلاً، وعن السلامة مخبراً، ومن الذم مجيراً».

وقال آخر: «الحياء تمام الكرم، وموطن الرضى، وممهِّد الثناء، وموفر العقل، ومعظِّم القدر، وداعٍ إلى الرغبة».

وقال آخر: «أحيوا الحياء بمجالسة من يُستْحا منه».

قال ابن عطاء رحمه الله: «العلم الأكبر: الهيبة والحياء؛ فإذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير».

وقال أبو عثمان رحمه الله: « من تكلم في الحياء ولا يستحي من الله عز وجل فيما يتكلم به، فهو مستدرج».

قال السريَّ رحمه الله: «إن الحياء والأنس يطرقان القلب؛ فإن وجدا فيه الزهد والورع حطا، وإلا رحلا».

وقيل: رؤى رجل يصلي خارج المسجد، فقيل له: لم لا تدخل المسجد فتصلي فيه؟ فقال: استحى منه تعالى أن أدخل بيته، قد عصيته!!

وقال آخر: « الحياء: انقباض القلب، لتعظيم الرب».

وقيل: «إذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاه: عظ نفسك بما تعظ به أخاك، وإلا فاستحي من سيدك؛ فإنه يراك».

وسئل الجنيد عن الحياء، فقال: «رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء».

وقال الواسطي رحمه الله: «لم يذق لذعات الحياء من لابس خرق حدَّ أو نقض عهد».

وقال الواسطي أيضاً: «المستحي يسيل منه العرق، وهو الفضل الذي فيه، وما دام في النفس شيء فهو مصروف عن الحياء».

وقال آخر: «الحياء لباس سابغ، وحجاب واق، وستر من المساوىء واقع، وحليف للدين، وموجب للصنع، ورقيب للعصمة، وعين كالئة، يذود عن الفساد وينهى عن الفحشاء والأدناس».

وقال آخر:« لا ترض قول أحد حتى ترضى فعله، ولا ترض بما فعل حتى ترضى عقله، ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه، فإن ابن آدم مطبوع على كرم ولؤم، فإذا قوي الحياء قوي الكرم، وإذا ضعف الحياء قوي اللؤم».

عن محمد بن حاتم قال: قال الفضيل رحمه الله:« لو خيرت بين أن أبعث فأدخل الجنة، وبين أن لا أبعث؛ لا اخترت أن لا أبعث؛ قلت لمحمد بن حاتم: هذا من الحياء؟ قال: نعم، هذا من طريق الحياء من الله عز وجل».

عن عبيد بن عمير رحمه الله **قال**: «آثروا الحياء من الله، على الحياء من الناس».

عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: «أدركنا أقواماً، وإن أحدهم يستحي من الله تعالى في سواد الليل. قال سفيان: يعني التكشف».

عن مجاهد رحمه الله **قال**: «إن المسلم، لو لم يصب من أخيه إلا حياء منه يمنعه من المعاصي، لكفاه».

عن سفيان ابن عيينة رحمه الله **قال**: قال لقمان: خير الناس: الحيي، الغني؛ قيل: الغنى في المال؟ قال: لا، ولكن: الذي إذا احتيج إليه نفع، وإذا استغنى عنه نفع؛ قيل: فمن شر الناس؟ قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

❁ ❁ ❁

الحيـاة الزوجيـة

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الحد الفاصل بين سعادة الزوج وشقائه هو أن تكون زوجته عوناً على المصائب أو عوناً للمصائب عليه».

قال مصطفى السباعي رحمه الله:« حين يرحم الإنسان الحيوان وهو يقسو على الإنسان يكون منافقاً في ادعاء الرحمة، وهو في الواقع شر من الحيوان».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «ربَّ نزهة قصيرة مع عائلتك، تحلُّ لك كثيراً من المشكلات».

وقال آخر: «إني أخاف من النساء أكثر من الشيطان! لأنه سبحانه يقول في سورة النساء ﴿ **إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء:٧٦] وفي سورة يوسف ﴿ **إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴿٢٨﴾ ﴾ [يوسف:٢٨].

وقال آخر:«اختيار الزوجة التي تملك الصفات الرائعة هو أعظم مشروع في الحياة».

جاء رجلٌ إلى احد الحكماء وقال له: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء، فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريدُ أن تسابق بها.. فردها..!!

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «عوّدوا نساءكم»لا» فإن»نعم» تضريهنّ على المسألة».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فإنها تفرغك للآخرة.

وقال آخر:«لا تتأخر عن الزواج لثقل أعبائه، فليومٌ من أيام العزوبة فيه من ثقل الأعباء ما تنوء بحمله الجبال الراسيات، ولا تتأخر لكثرة نفقاته، فنفقات الزواج كنفقات الحراثة والبذر، ونفقات العزوبة كمن يحرث في البحر.

قال السباعي رحمه الله: «عبادة العزب مشوبة بانشغال البال مع الشيطان، وعبادة المتزوج مشوبة بانشغال البال مع الرحمن».

عن طاووس رحمه الله **قال**: «لا يتم نسك الشاب، حتى يتزوج».

عن عطاء رحمه الله **قال**:« مكتوب في التوراة: كل تزويج على غير هدى، حسرة وندامة، إلى يوم القيامة».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال**: «من زوج كريمته من فاسق، فقد قطع رحمها».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الزاهد الذي يتخلَّى عن أعباء الزوجة والولد جبان مهزوم في معركة الرجولة، والعابد مع هموم الزوجة والولد شجاع منتصر في معركة الحياة.

وقال أيضاً: «الصبر على الطاعة في الزوج والولد أعظم عند الله أجراً من الصبر على الطاعة في الزهد والخلوة».

وقال أيضاً: «لا تغرنك دمعة الزاهد فربما كانت لفرار الدنيا من يده، ولا تغرنك بسمة الظالم، فربما كانت لإحكام الطوق في عنقك، ولا تغرنك مسالمة الغادر، فربما كانت للوثوب عليك وأنت نائم، ولا يغرنك بكاء الزوجة، فربما كان لإخفاقها في السيطرة عليك!.

وقال آخر:«موت الولد العاق والزوجة المهارشة نعمة سابغة».

قال أبو الأعلى المودودي رحمه الله: «إن الحياة الزوجية إن خلت من المودة والرحمة أصبحت كالجسد الميت إن لم يدفن فاح عفنه ونتنه».

قال آخر: «لا تنكحوا من النساء ستة: لا أنّانة، ولا منّانة، ولا حنّانة؛ حدّاقة، ولا براقة ولا شدّاقة. أما الأنانة فهي التي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة؛ فنكاح الممراضة أو نكاح المتمارضة لا خير فيه، والمنانة: التي تمن على زوجها فتقول: فعلت لأجلك كذا وكذا، والحنانة: التي تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر، والحداقة: التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه، والبراقة تحتمل معنيين: أحدهما أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق محصل

بالصنع، والثاني أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء، وهذه لغة يمانية يقولون: برقت المرأة وبرق الصبي الطعام إذا غضب عنده، والشداقة: المتشدقة الكثيرة الكلام».

قال آخر: «لاتنكحوا أربعاً المختلعة، والبارية، والعاهرة، والناشز، فأما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب، والمبارية: المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا، والعاهرة: الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن وهي التي قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ** ﴾ [النساء:٢٥] والناشز: التي تعلو على زوجها بالفعال والمقال».

قال السباعي رحمه الله: «إذا ساءتك زوجتك بأشياء، وسرَّتك بأشياء، فلست بمغبون، واجعل ما ساءك لقاء ما سرك، تكن غير مديون، والزوج المحظوظ هو الذي يكون مع زوجته لا دائناً ولا مديناً».

وقال أيضاً: «إذا لم توفر لك زوجتك وأولادك الهدوء والسرور، فاخلق لنفسك مسرَّات؛ وإلا قضيت عمرك بالحسرات».

وقال أيضاً: «لا تحرم زوجتك كل ما تطلب، تتمرَّد عليك، ولا تعطها كلَّ ما تطلب تستعص عليك، ولكن احرمها حين يكون الحرمان تأديباً، وأعطها حين يكون العطاء ترغيباً».

وقال أيضاً: «لا تتزوج جاهلة، ولا واسعة الثقافة؛ فإن الزوجة الجاهلة بلاء، وواسعة الثقافة شقاء».

وقال أيضاً: «الزوجة الجاهلة لا تفهم عنك، والمتعلِّمة أكثر منك لا تفهم عنك، والمساوية لك في الثقافة، أنت تزيد عنها برجولتك، وهي تزيد عنك بغرورها، والرجولة تستوجب التحكُّم، والغرور يستلزم التمرد، وبين التحكم والتمرّد يولد شقاء الأسرة، فمن الخير أن تكون أكثر ثقافة من زوجتك

لتفتأ حدَّة الغرور بسلطان العلم».

وقال أيضاً: «الزوجة الذكية تحل لك المشاكل، والزوجة العاقلة تخفِّف عنك المتاعب، والزوجة الجميلة تخلق لك المتاعب، والزوجة الحمقاء تزيد المشاكل».

وقال أيضاً: «أقوى الناس على تحمّل المتاعب، من يتزوَّج اثنتين، وأسرع الناس إلى الهلاك من يتزوج ثلاثاً، وأقرب الناس إلى الجنون من يتزوج أربعاً، وليس في إباحة الله لنا ذلك، ما يحملنا على التعرّض للمتاعب من غير ضرورة ملجئة».

وقال أيضاً: «قلَّما تقنع الزوجة بالمعيشة التي هي فيها، وكلَّما انتقلت إلى حالٍ أحسن مما كانت عليه، ملَّته وتشكَّت منه، حتى لو وصلت إلى الجنَّة، لملَّتها وتمنَّت الانتقال إلى جهنم».

وقال أيضاً: « معاملة الزوجة بالحسنى تزيد العاقلة طاعة، والحمقاء تمرُّداً، فأكثر مع الأولى، وأقلل مع الثانية».

وقال أيضاً: «الزوج الكريم يستر مساوئ زوجته حتى عن أوليائها، والزوج اللئيم يتحدَّث عن مساوئ زوجته حتى لأعدائها».

وسئل أبو جعفر رحمه الله عن قوله تعالى: ((**وَعاشِروهُنَّ بِالمَعروفِ**)).فقال: «هو حسن الصحبة مع من سألت ومن كرهت صحبتها».

وقال علي رضي الله عنه : «لا تكثر الغيرة على أهلك فترمي بالسوء من أجلك».

قالوا:

- ❖ تتوقف السيدة عن توبيخ زوجها لكي ترد على التليفون.
- ❖ مسكين زوجها أحب شعرها الطويل فوجد لسانها أطول.
- ❖ تعتقد بعض النساء أن الزواج هو الفرصة الوحيدة للانتقام من الرجل.
- ❖ الزواج يأتي بدون سابق إنذار كما تقع نقطة من الحبر الأسود على ملابس

الإنسان.

- ❖ في الـزواج لـيس هنـاك سـوى يـومين جميلـين، ويـوم دخـول القفـص ويـوم الخروج منه.
- ❖ لن تجد أما غير أمك، ولا أبا غير أبيك، ولكنك تجد من الزوجات ما تشاء.

❁ ❁ ❁

الخشـــوع

قال حذيفة رضي الله عنه: «أول ما تفقدون من دينكم: الخشوع».

وسئل بعضهم عن الخشوع، فقال: «الخشوع: قيام القلب بين يدي الحق، سبحانه، بهم مجموع.

وقال آخر: «الخشوع: الانقياد للحق.والتواضع: هو الاستسلام للحق، وترك الاعتراض على الحكم».

وقال آخر: «من علامات الخشوع للعبد: أنه إذا أغضب أو خولف، أو رد عليه أن يستقبل ذلك بالقبول».

قال الحسن البصري رحمه الله:« من أراد أن يخشع قلبه ويغزر دمعه فليأكل في نصف بطنه » .

وقال آخر: «خشوع القلب: قيد العيون عن النظر».

وقال محمد بن علي الترمذي: «الخاشع من خمدت نيران شهوته، وسكن دخان صدره، وأشرق نور التعظيم في قلبه، فماتت شهوته، وحيي قلبه؛ فخشعت جوارحه.

وقال الحسن البصري رحمه الله:« الخشوع: الخوف الدائم اللازم للقلب.

وسئل الجنيد عن الخشوع، فقال: «تذلل القلوب لعلام الغيوب».

قال الله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً﴾، قال أبا علي الدقاق، رحمه الله: متواضعين، متخاشعين.**وقال**: «هم الذين لا يستحسنون شِسع نعالهم إذا مشوا».

وقال آخر: «الخشوع، ذوبان القلب وانخناسه عند سلطان الحقيقة».

وقال آخر: «الخشوع، مقدمات غلبات الهيبة».

وقال آخر: « الخشوع: قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة».

عن ميمون بن حيان قال: «ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاته قط، خفيفة ولا طويلة؛ ولقد انهدمت ناحية من المسجد، ففزع أهل السوق لهدمه، وإنه لفي المسجد، في الصلاة؛ فما التفت».

عن شفى بن ماتع الأصبحي رحمه الله قال: « إن الرجلين ليكونان في الصلاة، مناكبهما جميعاً؛ ولما بينهما، كما بين السماء والأرض؛ وإنهما ليكونان في بيت، صيامهما واحد؛ ولما بين صيامهما، كما بين السماء والأرض.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** « يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «من تواضع لله تخشّعا، رفعه الله يوم القيامة، ومن تطاول تعظّما، وضعه الله يوم القيامة».

قال رجل للعلاء بن زياد [ت : ١٩٤] : «إذا صليت وحدي لم أعقل صلاتي. قال : « أبشر!! فإن هذا علم الخير ، أما رأيت اللصوص إذا مروا بالبيت الخرب لم يلووا عليه ، وإذا مروا بالبيت الذي رأوا فيه المتاع زاولوه حتى يصيبوا منه شيئا.».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّه رأى رجلا طأطأ رقبته في الصّلاة. **فقال:** «يا صاحب الرّقبة ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرّقاب إنّما الخشوع في القلوب».

عن عليّ رضي الله عنه **قال:** «الخشوع في القلب أن تلين كنفك للرّجل المسلم وأن لا تلتفت في الصّلاة».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **في قوله تعالى:** ﴿ **ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ** ﴿٢﴾ ﴾ [المؤمنون:٢] قال: «كانوا إذا قاموا في الصّلاة، أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم. وعلموا أنّ الله يقبل عليهم فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنّه كان إذا تلا هذه الآية:** ﴿ **أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ** ﴾ [الحديد:١٦]. قال: «بلى يا ربّ، بلى يا ربّ».

كان **خلف بن أيوب** وكان لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة ، فقيل له : كيف تصبر؟! فقال : « بلغني أن الفساق يتصبَّرون تحت السياط ليقال فلان صبور ، وأنا بين يدي ربي ؛ أفلا أصبر على ذباب يقع عليَّ؟!».

قرأ ابن عمر رضي الله عنهما ﴿ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ** ﴾ [المطففين:١]، فلمّا بلغ ﴿ **يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ [المطففين:٦] بكى حتّى خرّ وامتنع عن قراءة ما بعده».

قال ابن القيّم رحمه الله: «الخشوع هو الاستسلام للحكمين: الدّينيّ الشّرعيّ، بعدم معارضته برأي أو شهوة، والقدريّ بعدم تلقّيه بالتّسخّط والكراهية والاعتراض. والاتّضاع لنظر الحقّ، وهو اتّضاع القلب والجوارح وانكسارها لنظر الرّبّ إليها، واطّلاعه على تفاصيل ما في القلب والجوارح، وخوف العبد الحاصل من هذا يوجب له خشوع القلب لا محالة. وكلّما كان أشدّ استحضارا له كان أشدّ خشوعا، وإنّما يفارق الخشوع القلب إذا غفل عن اطّلاع اللهّ عليه ونظره إليه.وممّا يورث الخشوع: ترقّب آفات النّفس والعمل، ورؤية فضل كلّ ذي فضل عليك وهذا المعنى أي انتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبها لك يجعل القلب خاشعا لا محالة، لمطالعة عيوب نفسه وأعماله ونقائصها: من الكبر، والعجب، والرّياء، وضعف الصّدق، وقلّة اليقين، وتشتّت النّيّة وعدم إيقاع العمل على وجه يرضاه اللهّ تعالى وغير ذلك من عيوب النّفس.وأمّا رؤية كلّ ذي فضل عليك: فهو أن تراعي حقوق النّاس فتؤدّيها، ولا ترى أنّ ما فعلوه فيك من حقوقك عليهم، فلا تعارضهم عليها؛ فإنّ هذا من رعونات النّفس وحماقاتها، ولا تطالبهم بحقوق نفسك. وتعترف بفضل ذي الفضل منهم وتنسى فضل نفسك.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «العارف لا يرى له على أحد حقّا ولا يشهد له على غيره فضلا؛ ولذلك لا يعاتب ولا يطالب، ولا يضارب».

عن قرظة بن كعب قال: «بعثنا عمر ابن الخطّاب إلى الكوفة وشيّعنا. فمشى معنا إلى موضع يقال له صرار. فقال: «أتدرون لم مشيت معكم؟». قال: قلنا: لحقّ صحبة رسول الله ﷺ ولحقّ الأنصار. قال: «لكنّي مشيت معكم لحديث أردت أن أحدّثكم به، فأردت أن تحفظوه لمشاي معكم.إنّكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل. فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمّد. فأقلّوا الرّواية عن رسول الله ﷺ ثمّ أنا شريككم».

كان عليّ بن الحسين رضي الله عنهما: «إذا توضّأ اصفرّ وتغيّر، فيقال: مالك؟فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟».

عن الحسن البصريّ رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنبياء:٩٠]. قال: «الخوف الدّائم في القلب».

وعنه رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [المؤمنون:٢]. **قال:** «كان خشوعهم في قلوبهم فغضّوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح».

قال مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الفتح:٢٩]. قال: هو الخشوع والتّواضع».

قال مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٨]. قال: «من القنوت: الرّكوع، والخشوع- وطول الرّكوع يعني طول القيام- وغضّ البصر، وخفض، الجناح والرّهبة لله».

عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [المؤمنون:٢]. قال: «السّكون».

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: «كان عبد الله بن مسعود- إذا هدأت العيون- قام فسمعت له دويّا كدويّ النّحل».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «كان يكره أن يري الرّجل من الخشوع أكثر ممّا في قلبه».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: « قد ذكر غير واحد أنّ عروة بن الزّبير لمّا خرج من المدينة متوجّها إلى دمشق ليجتمع بالوليد، وقعت الأكلة في رجله في واد قرب المدينة، وكان مبدؤها هناك فظنّ أنّها لا يكون منها ما كان، فذهب في وجهه ذلك، فما وصل إلى دمشق إلّا وهي قد أكلت نصف ساقه، فدخل على الوليد فجمع له الأطبّاء العارفين بذلك، فاجتمعوا على أن يقطعها وإلّا أكلت رجله كلّها إلى وركه، وربّما ترقّت إلى الجسد فأكلته، فطابت نفسه بنشرها، وقالوا: ألا نسقيك مرقّدا حتّى يذهب عقلك منه فلا تحسّ بألم النّشر؟ فقال: لا واللّه ما كنت أظنّ أنّ أحدا يشرب شرابا أو يأكل شيئا يذهب عقله، ولكن إن كنتم لا بدّ فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصّلاة، فإنّي لا أحسّ بذلك، ولا أشعر به. قال: فنشروا رجله من فوق الأكلة من المكان الحيّ، احتياطا أنّه لا يبقى منها شيء، وهو قائم يصلّي، فما تضوّر ولا اختلج، فلمّا انصرف من الصّلاة عزّاه الوليد في رجله، فقال: اللّهمّ لك الحمد، كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت، وإن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت قال: وكان قد صحب معه بعض أولاده من جملتهم ابنه محمّد، وكان أحبّهم إليه، فدخل دار الدّوابّ، فرفسته فرس فمات، فأتوه فعزّوه فيه، فقال الحمد للّه كانوا سبعة فأخذت منهم واحدا وأبقيت ستّة، فلئن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، ولئن كنت قد أخذت فلطالما أعطيت.

الخشيــة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لقد رأيت أصحاب رسول الله. ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شُعثاً صُفراً غُبراً بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لي اختر نخيرك أيهما تكون أحب إليك أو تكون رماداً لأحببت أن أكون رمادا».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «وددت أن الله غفر لي ذنبا من ذنوبي وانه لا يعرف نسبي».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «لو تعلمون ما اعلم من نفسي حثيتم على رأسي التراب».

وقال: «لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة:٢٧]».

وقال آخر: «إن الرجل ليذنب فما ينساه ولا يزال متخوفًا حتى يدخل الجنة».

قال الحسن البصري رحمه الله: «نضحك ولعل الله قد اضطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً».

سمع سليمان بن عبد الملك صوت الرعد فانزعج، فقال له عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين «هذا صوت رحمته فكيف بصوت عذابه»؟

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «لا تصحب الفجّار، لتعلّم من فجورهم، واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلّا الأمين، ولا أمين إلّا من خشي- اللهّ، وتخشّع عند القبور. وذلّ عند الطّاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر الّذين يخشون اللهّ».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «آخ الإخوان على قدر التّقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلّا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلّا عند من يحبّ قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلّا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الّذين يخشون الله عز وجل».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنّه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه، فقال به هكذا».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **أنّه كان يقول في دعائه:** «خائفا مستجيرا تائبا مستغفرا راغبا راهبا».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال:** «ليس العلم من كثرة الحديث، ولكنّ العلم من الخشية».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «تمام التّقوى أن يتّقي الله العبد حتّى يتّقيه من مثقال ذرّة وحتّى يترك بعض ما يرى أنّه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام».

عن أبي الدّرداء رضي الله عنه **قال:** «إنّما أخاف أن يكون أوّل ما يسألني عنه ربّي أن يقول: قد علمت فما عملت فيما علمت؟».

قال أبو أيّوب الأنصاريّ رضي الله عنه: «إنّ الرّجل ليعمل الحسنة فيتّكل عليها، ويعمل المحقّرات حتّى يأتي الله وقد حظر به، وإنّ الرّجل ليعمل السّيّئة فيفرق منها حتّى يأتي الله آمنا».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله تعالى:** ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ** ﴾ [فاطر:٢٨] قال: العلماء بالله الّذين يخافونه».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنّه قال لابن أبي موسى الأشعريّ:** «هل تدري ما قال أبي لأبيك؟»، قال: «قلت: لا». قال: «فإنّ أبي قال لأبيك يا أبا موسى هل يسرّك إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كلّه معه برد لنا وأنّ كلّ عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس». فقال أبي: «لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ وصلّينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا، وأسلم

على أيدينا بشر كثير وإنّا لنرجو ذلك»، فقال أبي: «لكنّي أنا والّذي نفس عمر بيده لوددت أنّ ذلك برد لنا وأنّ كلّ شي ء عملناه بعد نجونا منه كفافا رأسا برأس». فقلت: «إنّ أباك واللهّ خير من أبي».

عن الحسن ﷺ قال: «لقد مضى بين يديكم أقوام لو أنّ أحدهم أنفق عدد هذا الحصى لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم».

قال الحسن البصريّ ﷺ: «عملوا للهّ بالطّاعات، واجتهدوا فيها وخافوا أن تردّ عليهم. إنّ المؤمن جمع إيمانا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنا».

عن الحسن البصريّ ﷺ قال: «الإيمان من خشي اللهّ بالغيب، ورغب فيما رغب اللهّ فيه، وزهد فيما أسخط اللهّ».

عن مسروق ﷺ قال: «كفى بالمرء علما أن يخشى اللهّ، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله».

قال مطرّف بن عبد اللهّ بن الشّخّير ﷺ: «يا إخوتي اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة اللهّ وعفوه كانت لنا درجات في الجنّة، وإن يكن الأمر شديدا كما نخاف ونحاذر لم نقل، ربّنا أخرجنا نعمل صالحا غير الّذي كنّا نعمل، نقول، قد عملنا فلم ينفعنا».

عن ابن أبي مليكة قال: «مرّ رجل على عبد اللهّ بن عمرو. وهو ساجد في الحجر وهو يبكي، فقال: أتعجب أن أبكي من خشية اللهّ، وهذا القمر يبكي من خشية اللهّ؟ قال: ونظر إلى القمر حين شفّ أن يغيب».

قال مالك بن أنس ﷺ: «حقّ على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية. والعلم حسن لمن رزق خيره».

قال سريّ السّقطيّ ﷺ: «للخائف عشر مقامات منها الحزن اللّازم، والهمّ الغالب، والخشية المقلقة، وكثرة البكاء، والتّضرّع في اللّيل والنّهار، والهرب من مواطن الرّاحة، ووجل القلب».

عن صالح أبي الخليل ﷺ قال: «أعلم النّاس باللهّ أشدّهم له خشية».

كان ابن السماك يعاتب نفسه ويقول لها :»تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين ،ومن ذلك الجنة تطلبين أن تدخليها ،هيهات هيهات للجنة قوم آخرون ولهم أعمال غير ما نحن عاملون».

وقال آخر: « كل قلب ليس فيه خوف الله فهو خراب. وقد قال تعالى: ﴿ **فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:٩٩].

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «لو نودي ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلا واحدا لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك».

قال السري رحمه الله: «إني لأنظر إلى انفي في كل يوم مرتين مخافة أن يكون قد اسود وجهي».

قال ابن عمر رضي الله عنهما **لرجل**: أتخاف النار أن تدخلها وتحب الجنة أن تدخلها؟ قال: نعم قال: برَّ أمك، فوالله لئن ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر ».

قال ابن عون رحمه الله: «لا تثق بكثرة العمل؛ فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا، ولا تأمن ذنوبك؛ فإنك لا تدري أكفرت عنك أم لا، إن عملك مغيب عنك كله».

قال الفضيل رحمه الله: «خوف العبد من الله على قدر معرفته به».

وقال أيضاً رحمه الله: «من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد».

قال الحسن البصري رحمه الله: «الخشية هي أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معاصيه».

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إنما الفقيه الذي أنطقته الخشية، وأسكنته الخشية، إن قال قال بالكتاب، وإن سكت سكت بالكتاب، وإن اشتبه عليه شيء وقف عنده ورده إلى عالمه».

وقال آخر: «من ترك فضول النظر مُنح الخشية».

وقال آخر:«خرابُ القلب من الأمن والغفلة، وعمارتُه من الخشية والذكر».

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ** ﴾ [فاطر:٢٨]. قال: كان يقال: كفى بالرهبة علماً.

عن سعيد بن المسيب رحمه الله: أنه كان يكثر أن يقول في مجلسه: اللهم، سلم سلم.

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** « سمعت ابنة الربيع تقول للربيع: يا أبت، لم لا تنام، والناس ينامون؟ فقال: إن البيات النار، لا تدع أباك أن ينام.

عن حذيفة رضي الله عنه **قال:** « رُب يوم لو أتاني الموت لم أشك؛ فأما اليوم: فقد خالطت أشياء، لا أدري ما أنا فيها».

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه **قال:** « ما يسرني لو مت طفلاً، وأدخلت الجنة، ولم أكبر، فأعرف ربي عز وجل.

عن أيوب السختياني رحمه الله **قال:** « وددت أني أنفلت من هذا الأمر كفافاً ـ يعني: الحديث ».

عن أبي إدريس الخولاني رحمه الله **قال:** «يرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى خاشعاً».

عن كعب الأحبار قال: «وجدت في التوراة: من خرج من عينه مثل الذباب من الدمع، من خشية الله، أمنه الله من عذاب جهنم».

وعنه قال: « ما من رجل بكى من خشية الله، فتسيل دموعه على الأرض، فتقطر، فتصيبه النار، أبداً، حتى يرجع قطر السماء، إذا وقع على الأرض من السماء.

وعنه قال: «لأن أبكي من خشية الله، فتسيل دموعي على وجنتي؛ أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً».

وعنه قال: «يا إخوتاه، تدرون أين يذهب بي، يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار، أو يعفو عني».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** « لو استطعت أن لا أنام، لم أنم؛ مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعواناً، لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها: يا أيها الناس، النار، النار».

عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح؛ وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح؛ وكان إذا أمسى: تصدق بما في بيته، من الفضل، من الطعام والثياب؛ ثم يقول: اللهم، من مات جوعاً، فلا تؤاخذني به.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال**: «إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب: أن يقال لي: قد علمت، فما عملت فيما علمت».

وعنه قال: « أخوف ما أخاف: أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر، أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت: علمت، لا تبقى آية آمرة أو زاجرة، إلا أخذت بفريضتها الآمرة: هل ائتمرت، والزاجرة: هل ازدجرت؛ وأعوذ بالله: من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع.

عن الضحاك قال: قال عمر رضي الله عنه : «ليتني كنت كبش أهلي، يسمنوني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون، زارهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي ـ شواء، وبعضي قديداً؛ ثم أكلوني، فأخرجوني عذرة؛ ولم أك بشراً.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قال**: «لو نادى مناد من السماء: أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون، إلا رجلاً واحداً، لخفت أن أكون هو؛ ولو نادى مناد: أيها الناس، إنكم داخلون النار، إلا رجلاً واحداً، لرجوت أن أكون هو.

سُئل ابن عباس رضي الله عنهما **عن الخائفين لله**، فقال: هم الذي صَدَقُوا الله في مَخَافَة وعيده، فقلوبهم بالخَوْف قَرِيحة، وأعينُهم على أنفسهم باكِية، ودُموعهم على خدودهم جارية، يقولون: كيف نَفْرح والموتُ من ورائنا، والقُبورُ من أمامنا، والقيامة مَوْعدنا، وعلى جهنَّم طريقُنا، وبين يدي ربنا مَوْقفنا.

وقال عليّ رضي الله عنه : «ألا إنّ لله عباداً مُخْلصين، كمَن رأى أهلَ الجنَّة في الجنَّة فاكهين، وأَهْل النار في النار مُعذَّبين، شرُورُهم مأمونة، وقُلوبهم مَحزونة، وأنفسُهم عفيفة،

وحوائجهم خَفيفة، صَبَرُوا أيَّاماً قليلة، لِعُقْبى راحة طويلة؛ أمّا بالليل فَصَفُوا أقدامَهم في صَلاتهم، تَجْري دُموعُهم على خُدُودهم، يَجْأَرون إلى ربِّهم: ربَّنا ربنا، يَطلبون فَكاك قُلوبهم: وأمَّا بالنهار فُعلماء حُلماء، بَررة أَتْقياء، كأنهم القِداح - القِداح: السهام، يريد في ضُمرتها - يَنْظر إليهم الناظرُ فيقول: مَرْضىَ، وما بالقوم من مَرض، ويقول: خُولطوا، ولقد خالط القومَ أمرٌ عظيم.

وقال منصور بن عَمَّار في مجلس الزهد: «إن للهّ عباداً جعلوا ما كُتب عليهم من الموتِ مثالاً بين أعينهم، وقطعوا الأَسباب المُتَّصلة بقلُوبهم من عَلائق الدنيا، فهم أنضاءُ عبادته، حُلفاء طاعته قد نَضَحوا خُدودهم بوابل دُموعهم، وافترشوا جِباهَهم في مَحاريبهم، يناجون ذا الكِبْرياء والعَظمة في فكاك رِقابهم».

ودَخل قوم على عُمر بن عبد العزيز رحمه الله يَعودونه في مَرضه، وفيهم شابٌّ ذابل ناحِل. فقال له عُمر: يا فتى، ما بَلغ بك ما أَرى؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، أمراضُ وأسقام. قال له عمر: لَتَصْدُقَنِّي. قال: بلى يا أمير المؤمنين، ذُقت يوماً حلاوةَ الدنيا فوجدتُها مُرَّةً عواقُبها، فاستوى عندي حَجَرُها وذَهَبُها، وكأَنِّي أنظر إلى عَرْش ربِّنا بارزاً، وإلى الناس يُسَاقون إلى الجنة والنار، فأظمأْتُ نَهاري، وأسْهَرْتُ ليلي، وقليلٌ كلُّ ما أنا فيه في جنْب ثواب الله وخوف عقابه.

وقال عمر بن ذَرّ رحمه الله: « عبادَ اللهّ، لا تَغترُّوا بطول حِلْم الله، واحذروا أَسَفَه، فإنه قال عز وجل: ﴿ **فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾** ﴾ [الزخرف:٥٦].

عن أبي ذر رضي الله عنه **قال:** «والله لو تعلمون ما أعلم، ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتم على فرشكم؛ والله، لوددت أن الله عز وجل خلقني يوم خلقني: شجرة تعضد، ويوكل ثمرها».

عن محمد بن يزيد قال: سمعت سفيان الثوري يقول: بلغني: أنه يأتي على الناس زمان، تمتلىء قلوبهم في ذلك الزمان من حب الدنيا، فلا تدخله الخشية؛ قال سفيان: وأنت تعرف ذلك، إذا ملأت جراباً من شيء، حتى يمتلىء؛ فأردت أن تدخل فيه غيره، لم تجد لذلك من خلاء.

عن مسروق رحمه الله قال: «كفى بالمرء علماً: أن يخشى الله؛ وكفى بالمرء جهلاً: أن يعجب بعمله.

الخـــوف

قال ابن أبي اَلحَواريّ: قلت لسُفيان: بلغني في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء:٨٩] الذي يَلْقى ربَّه وليس فيه أَحَدٌ غَيْره. فبكى.

وقال: « ما سمعتُ منذ ثلاثين سنةً أحسَنَ من هذا التفسير.

وقال الحسنُ رحمه الله: «إنّ خوفك حتى تلقى الأمنَ خيرٌ من أمنك حتى تَلقى الخوف.

وقال رحمه الله: «ينبغي أن يكوِن الخوفُ أغلبَ على الرجاء، فإنّ الرجاء إذا غَلَب الخوفَ فَسَد القلبُ».

وقال: «عجباً لَمَن خافَ العِقَابَ ولم يَكُف، ولَمَن رَجا الثوابَ ولم يَعْمل».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل: ما تَصْنع؟ فقال: أرجو وأخاف، قال: مَن رجا شيئاً طلبه، ومَن خاف شيئاً هرب منه.

وقال الفضَيْل بن عياض رحمه الله: « إني لأسْتَحِي من الله أن أقول: تَوَكلت على اللهّ، ولو توكلت عليه حقَّ التوكل ما خِفْتُ ولا رَجَوْتُ غيره».

وقال: «مَن خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومَن لم يَخف الله أخافَه الله من كل شيء».

وقال: «وعْد من اللهّ لَمَن خافَهُ أن يُدْخِله اللهُ الجنةَ، وتلا قولَه عز وجل: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ** ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن:٤٦].

قال ابن الجوزي رحمه الله: «الجاهل ينام على فراش الأمن فيثقل نومه، فتكثر أحلام أمانيه، والعالم يضطجع على مهاد الخوف وحارس اليقظة يوقظه، من فهم معنى الوجود علم عزة النجاة».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني، من نتن ريحي».

قال لقمان لابنه«يا بنيّ ارج الله رجاءً لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تأيسنّ فيها من رحمته، فقال: كيف أستطيع ذلك، وإنما لي قلب؟ فقال يا بني! إن المؤمن كذي قلبين قلب يخاف به، وقلب يرجو به».

وقال آخر:«من حسن ظنه بالله ﷻ ثم لا يخاف الله فهو مخدوع».

عن الحسن البصري رحمه الله **قال**: «الرجاء والخوف مطيتا المؤمن.

وعنه قال: «والله ما تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، حين أبكاهم الخوف من الله تعالى».

عن محمد بن صبيح قال: سألت عمر بن ذر، فقلت: أيهما أعجب إليك للخائفين: طول الكمد، أو إرسال الدمعة؟ قال: فقال: أما علمت أنه إذا رق بدر، شغى وسلى؛ وإذا كمد، غص فسبح؛ فالكمد، أعجب إلي لهم.

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله **قال**: « الهوى يردي، وخوف الله يشفي؛ واعلم: أن ما يزيل عن قلبك هواك، إذا خفت من تعلم أنه يراك.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال**: « أصل كل خير في الدنيا والآخرة: الخوف من الله تعالى».

عن يحيى بن زكريا قال: كنا عند علي بن بكار، فمرت سحابة، فسألته عن شيء؛ فقال: اسكت، أما تخشى أن يكون فيها حجارة.

كان عطاء يمس جسده بالليل، خوفاً من ذنوبه؛ مخافة أن يكون قد مسخ؛ وكان إذا انتبه، يقول: «ويحك يا عطاء، ويحك».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال**: « الخوف على العمل أن لا يتقبل، أشد من العمل».

عن مطرف رحمه الله **قال**: « لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه، لوجدا سواءً، لا يزيد أحدهما على صاحبه».

عن بشر بن منصور قال: « إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا، ألهي به نفسي- عن ذكر الآخرة؛ أخاف على عقلي».

عن ذي النون رحمه الله **قال**: «ثلاثة علامة الخوف: الورع عن الشبهات بملاحظة الوعيد، وحفظ اللسان، مراقبة للتعظيم؛ ودواء الكمد، إشفاقاً من غضب الحليم».

عن مضاء بن عيسى رحمه الله قال: « خف، الله يلهمك، واعمل له، لا يلجئك إلى ذليل».

وكان من يرى سفيان الثوري، يراه كأنه في سفينة يخاف الغرق، أكثر ما تسمعه، يقول: يارب، سلم سلم.

كان عطاء قد اشتد خوفه، وكان لا يسأل الله الجنة أبداً؛ فإذا ذكرت عنده الجنة قال: نسأل الله العفو.

عن ذي النون رحمه الله قيل له: متى يأنس العبد بربه؟ فقال: إذا خافه أنس به؛ أما علمتم: أنه من واصل الذنوب، نحي عن باب المحبوب.

عن ذي النون رحمه الله قال: «الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيع المحن».

عن علي بن المديني رحمه الله قال: ذكرنا التيمي عند يحيى بن سعيد؛ فقال: ما جلسنا عند رجل أخوف من الله تعالى منه.

عن أبي حازم - سلمة بن دينار - رحمه الله قال: « أفضل خصلة ترجي للمؤمن: أن يكون أشد الناس خوفاً على نفسه، وأرجاه لكل مسلم.

عن مريج بن مسروق رحمه الله أنه كان يقول: «يا بني، المخافة قبل الرجاء، فإن الله عز وجل خلق جنة وناراً، فلن تخوضوا إلى الجنة، حتى تمروا على النار.

عن محمد بن سوقة رحمه الله قال: « إن المؤمن الذي يخاف الله، لا يسمن، ولا يزداد لونه إلا تغيراً».

عن عبد العزيز بن الوليد بن أبي السائب قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحداً قط الخوف ـ أو قال: الخشوع ـ أبين على وجهه، من عمر بن عبد العزيز».

عن ميمون بن مهران رحمه الله قال: « أدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء، خوفاً من ربه عز وجل.

عن الحسن البصري رحمه الله قال: « المؤمن: من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال: والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال، ما أمن دون أن يعاين؛ لا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة، إلا إزداد فرقاً؛ يقول: لا أنجو. والمنافق، يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي؛ فينسئ العمل، ويتمنى على الله تعالى.

عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله قال يوم الجمعة ـ وأهل المسجد أحفل ما كانوا قط ـ: لو قيل لي: خذ بيد خير أهل المسجد، لقلت: دلوني على أنصحهم لعامتهم؛ فإذا قيل: هذا أخذت بيده. ولو قيل لي: خذ بيد شرهم، لقلت: دلوني على أغشهم لعامتهم، ولو أن منادياً ينادي من السماء: أنه لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد، لكان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس، أن يكون ذلك الواحد. ولو أن منادياً ينادي من السماء: أنه لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد، لكان ينبغي لكل إنسان أن يفرق، أن يكون هو ذلك الواحد.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال**: « الخوف أفضل من الرجاء، ما دام الرجل صحيحاً؛ فإذا نزل به الموت، فالرجاء أفضل من الخوف».

عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله **قال**: قلت لزياد النميري: ما منتهى الخوف؟ قال: إجلال الله عند مقام السوءات؛ قلت: فما منتهى الرجاء؟ قال: تأمل الله على كل الحالات.

عن عون بن عبد الله رحمه الله: أنه كان يقول حين يعظ الناس:« إنه ليخشى الله من هو أبرأ منا، وإنا لنخشى من لا يملكنا، وكيف يخاف البريء؟ أم كيف يأمن المسيء؟ ثم يقول: ويلي، يخاف البريء بفضل علمه، ويأمن المسيء لنقص عقله.

عن عبد الله ابن خبيق قال: قال لي يوسف بن أسباط: «عجبت، كيف تنام عين مع المخافة؟ أو يعقل قلب مع النفس بالمحاسبة؟ من عرف وخوف حق الله على عباده، ولم يشتمل علينا عيناه إجلالاً بإعطاء المجهود من نفسه؛ خلق الله القلوب مساكن، فصارت للشهوات؛ الشهوات: مفسدة للقلوب، وتلف للأموال، فاحلاق للوجوه؛ لا تمحو الشهوات من القلوب، إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق».

عن عبد الله بن المبارك رحمه الله **قال**: «أكثركم علماً، ينبغي أن يكون: أشدكم خوفاً».

عن وهب بن الورد قال: قرأت في الحكمة: «للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف».

خرج عمر رضي الله عنه **يوما** إلى السّوق ومعه الجارود، فإذا امرأة عجوز فسلّم عليها عمر، فردّت عليه، وقالت هيه يا عمير: عهدتك وأنت تسمّى عميرا في سوق عكاظ، تصارع الصّبيان فلم تذهب الأيّام حتّى سمعت عمر، ثمّ قليل سمعت أمير المؤمنين: فاتّق اللهّ في الرّعيّة. واعلم أنّه من خاف الموت خشي الفوت. فبكى عمر. فقال الجارود: لقد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته. فأشار إليه عمر: أن دعها. فلمّا فرغ قال: أما تعرف هذه؟ قال: لا. قال: «هذه خولة ابنة حكيم الّتي سمع اللهّ قولها، فعمر أحرى أن يسمع كلامها. أشار إلى قوله تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللهُّ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا** ﴾. وهي خولة هذه».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **لمّا طعن**: «لو أنّ لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب اللهّ قبل أن أراه».

عن كعب رضي الله عنه **قال**: قال لي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يوما وأنا عنده: «يا كعب، خوّفنا». قال فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليس فيكم كتاب اللهّ وحكمة رسول اللهّ ﷺ قال: «بلى. ولكن يا كعب، خوّفنا». قال قلت: يا أمير المؤمنين، اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيّا لازدرأت عملك ممّا ترى».

عن جابر بن عبد اللهّ رضي الله عنهما **قال**: «رأى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في يدي لحما معلّقا، قال: «ما هذا يا جابر؟». قلت: اشتهيت لحما، فاشتريته. فقال عمر: «كلّما اشتهيت اشتريت، أما تخاف هذه الآية أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيا».

قال عبد اللهّ بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر بن الخطّاب أخذ تبنة من الأرض، فقال: «يا ليتني هذه التّبنة، ليتني لم أكن شيئا ليت أمّي لم تلدني، ليتني كنت نسيا منسيّا».

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رأس عمر على فخذي في مرضه الّذي مات فيه فقال لي: ضع رأسي. قال: فوضعته على الأرض. فقال: «ويلي وويل أمّي إن لم يرحمني ربّي».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: « وعد اللهّ المؤمنين الّذين خافوا مقامه وأدّوا فرائضه الجنّة».

بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك؟. فقال: «أما إنّي لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري وقلّة زادي، وإنّي أمسيت في صعود على جنّة أو نار، لا أدري إلى أيّتهما يؤخذ بي».

قال ذو النّون رحمه الله: «النّاس على الطّريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلّوا عن الطّريق».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «إنّ المؤمنين قوم ذلّت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتّى حسبهم الجاهل مرضى، وهم والله أصحاب القلوب، ألا تراه يقول: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر:٣٤] والله لقد كابدوا في الدّنيا حزنا شديدا وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم».

عن الحسن رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنبياء:٩٠] قال: الخوف الدّائم في القلب».

عن الحسن رحمه الله **قال:** أبصر أبو بكر طائرا على شجرة. فقال: طوبى لك يا طائر تأكل الثّمر، وتقع على الشّجر، لوددت أنّي ثمرة ينقرها الطّير».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «إنّ الرّجل يذنب الذّنب فما ينساه، وما يزال متخوّفا منه حتّى يدخل الجنّة».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «والله ما مضى مؤمن ولا بقي إلّا وهو يخاف النّفاق، وما أمنه إلّا منافق».

قال الحسن البصريّ رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المؤمنون:٦٠]. قال: «كانوا يعملون ما عملوا من أعمال البرّ وهم يخافون أن لا ينجّيهم ذلك من عذاب الله».

قالت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر ابن عبد العزيز للمغيرة بن حكيم: «يا مغيرة، إنّه قد يكون في النّاس من هو أكثر صلاة وصياما من عمر، وما رأيت أحدا قطّ كان أشدّ فرقا من ربّه من عمر. كان إذا صلّى العشاء قعد في مسجده ثمّ

رفع يديه، فلم يزل يبكي حتّى تغلبه عيناه. ثمّ ينتبه فلا يزال يبكي حتّى تغلبه عيناه».

قال مالك: دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته فطرح عليها خلق ساج عليه، ثمّ ضرب على فخذها، فقال: «يا فاطمة لنحن ليالي دابق أنعم منّا اليوم، فذكّرها ما كانت نسيته من عيشها، فضربت يده ضربة فيها عنف فنحّتها عنها، وقالت: لعمري لأنت اليوم أقدر منك يومئذ. فقام وهو يقول بصوت حزين: يا فاطمة، إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم. فبكت فاطمة، وقالت: اللّهمّ أعذه من النّار».

قال ابن أبي مليكة رحمه الله: «أدركت ثلاثين من أصحاب النّبيّ ﷺ، كلّهم يخاف النّفاق على نفسه، وما منهم أحد يقول إنّه على إيمان جبريل وميكائيل».

عن وهب بن منبّه قال: «ما عُبد اللهّ بمثل الخوف».

قال إبراهيم التّيميّ رحمه الله: «ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النّار؛ لأنّ أهل الجنّة قالوا: الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ، وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنّة؛ لأنّهم قالوا: إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «خلق اللهّ النّار رحمة يخوّف بها عباده لينتهوا».

عن حفص ابن عمر قال: «بكى الحسن، فقيل: ما يبكيك؟ قال: «أخاف أن يطرحني غدا في النّار ولا يبالي».

سئل ابن المبارك عن رجلين أحدهما خائف والآخر قتيل في سبيل اللهّ عزّ وجلّ قال: «أحبّهما إليّ أخوفهما».

قال أرطأة بن المنذر: قيل لعمر بن عبد العزيز: لو جعلت على طعامك أمينا لا تغتال، وحرسا إذا صلّيت لا تغتال وتنحّ عن الطّاعون. قال: «اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي أخاف يوما دون يوم القيامة فلا تؤمّن خوفي».

قيل للحسن بن صالح رحمه الله: إنّ سفيان يقول: ليتني لم أسمع من هذا العلم بشيء. قال الحسن: ولم؟. قال أبو محمّد: «كانوا يتخوّفون من أفضل أعمالهم».

قال يزيد بن حوشب رحمه الله: «ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأنّ النّار لم تخلق إلّا لهما».

عن المعلّى بن زياد أنّه قال: «كان هرم ابن حيّان يخرج في بعض اللّيالي وينادي بأعلى صوته: «عجبت من الجنّة كيف نام طالبها، وعجبت من النّار كيف نام هاربها».

ثمّ يقول: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأعراف:٩٧]».

قال هرم بن حيّان رحمه الله: «وددت واللهّ أنّي شجرة أكلتني ناقة، ثمّ قذفتني بعرا، ولم أكابد الحساب يوم القيامة. إنّي أخاف الدّاهية الكبرى».

قال الإمام أحمد رحمه الله: «الخوف يمنعني من أكل الطّعام والشّراب، فلا أشتهيه».

قال أبو سليمان الدّارانيّ رحمه الله: «أصل كلّ خير في الدّنيا والآخرة الخوف من اللهّ عزّ وجلّ وكلّ قلب ليس فيه خوف فهو قلب خرب».

وعنه قال: «من حسن ظنّه باللهّ عزّ وجلّ ثمّ لا يخاف اللهّ فهو مخدوع».

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «بلغنا أنّه ضرب لخوف اللهّ كمثل الرّجل يكون في منزله فلا يزال عامرا ما دام فيه ربّه، فإذا فارق المنزل ربّه وسكنه غيره خرب المنزل، وكذلك خوف اللهّ- تعالى- إذا كان في جسد لم يزل عامرا ما دام فيه خوف اللهّ، فإذا فارق خوف اللهّ الجسد خرب».

قال أبو عمرو الدّمشقيّ: «حقيقة الخوف ألّا تخاف مع اللهّ أحدا».

قال الغزاليّ رحمه الله: «إنّ الرّجاء والخوف جناحان بهما يطير المقرّبون إلى كلّ مقام محمود. ومطيّتان بهما يقطع من طرق الآخرة كلّ عقبة كئود».

قال أبو عليّ الرّوذباريّ: «الخوف والرّجاء كجناحي الطّائر إذا استويا استوى الطّير وتمّ طيرانه. وإذا نقص أحدهما وقع فيه النّقص. وإذا ذهبا صار الطّائر في حدّ الموت».

قال بعض العلماء: «ذو الدّين يخاف العقاب، وذو الكرم يخاف العار، وذو العقل يخاف التّبعة».

قال إبراهيم بن سفيان رحمه الله: «إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشّهوات منه وطرد الدّنيا عنه».

قال أبو حفص رحمه الله: «الخوف سوط اللهّ يقوّم به الشّاردين عن بابه».

وقال أيضاً: «الخوف سراج في القلب يبصر به ما فيه من الخير والشّرّ».

قال الأنصاريّ: «الخوف هو الانخلاع عن طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر. يعني الخروج عن سكون الأمن باستحضار ما أخبر اللهّ به من الوعد والوعيد».

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «الخوف المحمود: ما حجزك عن محارم اللهّ».

الدعاء والتضرع والمناجاة

عن محارب بن دثار عن عمه محمد قال مررت بابن مسعود رضي الله عنه **بسحر وهو يقول:** «اللهم دعوتني فأجبتك وأمرتني فأطعتك وهذا سحر فاغفر لي »،فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له فقال أن يعقوب لما قال لبنيه سوف استغفر لكم آخرهم إلى السحر».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إلهي لا تنس لي دلالتي عليك وإشارتي بالربوبية إليك، رفعت إليك يدا بالذنوب مغلولة، وعينا بالرجاء مكحولة، فاقبلني لأنك ملك لطيف، وارحمني لأني عبد ضعيف».

قيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى: ﴿ **ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ** ﴾ [غافر:٦٠]؟ قال: «لأن قلوبكم ميتة، قيل وما الذي أماتها؟ قال: ثمان خصال؛ عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه، وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده، وقلتم نحب رسول الله ﷺ ولم تعملوا بسنته، وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له، وقال تعالى: ﴿**إن الشيطان لكم عدواً فاتخذوه عدواً**﴾ فواطأتموه على المعاصي، وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها، وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها، وإذا قمتم من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم، فكيف يستجيب لكم؟

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل قال: «اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم، اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد».

وقال آخر:«لما رأى المتيقظون سطوة لدنيا بأهلها وخداع الأمل لأربابه وتملك الشيطان وقياد النفوس رأوا الدولة للنفس الأمَّارة لجأوا إلى حصن التضرع والالتجاء كما يأوي العبد المذعور إلي حرم سيده».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الهي إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول: لا إله إلا الله».

وقال آخر:«لا تسأل سوى مولاك فسؤال العبد غير سيده تشنيع عليه».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب قيل وما تفرقة القلب قال أن يوضع له في كل وادٍ مال».

قال مطرف بن عبد الله الشخير رحمه الله: «اللهم ارض عنا، فإن لم ترض عنا فاعف عنا، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «لا تستبطئ الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقاتها بالذنوب».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نهيك فإنها قد صغرت في جنب عفوك».

وقال آخر:«إن غفرت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم».

قال ابن القيم رحمه الله: « ومن الآفات التى تمنع ترتب أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد ويستبطي الاجابة فيستحسر ويدع الدعاء وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرسا فجعل يتعاهده ويسقيه ، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله ».

قال ابن القيم رحمه الله:« لا تسأم الوقوف على الباب ولو طُرِدت ، ولا تقطع الاعتذار ولو رُدِدت ، فإن فُتِح الباب للمقبولين دونك ، فاهجم هجوم الكذابين وادخل دخول الطفيلية ، وابسط كفَّ ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ [يوسف : ٨٨] ».

وقال أيضاً (الوابل الصيب): « فمن أراد الله به خيرا فتح له باب الذل والانكسار ودوام اللجأ إلى الله تعالى والافتقار إليه ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده ، فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين لا يمكنه أن يسير إلا بهما ، فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه » .

وقال آخر:«إلهي ضيعت بالذنب نفسي، فارددها بالعفو علي».

وقال آخر:«إلهي ارحمني لقدرتك علي أو لحاجتي إليك».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **قال**: «إنّ الدّعاء موقوف بين السّماء والأرض لا يصعد منه شيء حتّى تصلّي على نبيّك ﷺ».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «حدّث النّاس كلّ جمعة فإن أبيت فمرّتين، فإن أكثرت فثلاث مرّات ولا تملّ النّاس هذا القرآن، ولا ألفينّك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقصّ عليهم فتقطع حديثهم فتملّهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدّثهم وهم يشتهونه، وانظر السّجع من الدّعاء فاجتنبه، فإنّي عهدت رسول اللّه ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلّا ذلك الاجتناب».

قال بعض الصّحابة: في معنى قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا** ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء:١١٠]: «أي لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعيّر بها».

عن سالم بن عبد اللّه بن عمر رضي الله عنه: أنّه رأى سائلا يسأل النّاس يوم عرفة، فقال: «يا عاجز، في هذا اليوم يسأل غير اللّه- عز وجل-»

قال مجاهد رحمه الله: «إنّ الصّلاة جعلت في خير السّاعات فعليكم بالدّعاء خلف الصّلوات».

قال الإمام مالك رحمه الله: «أكره للرّجل أن يقول في دعائه: يا سيّدي يا سيّدي يا حنّان يا حنّان ولكن يدعو بما دعت به الأنبياء: ربّنا ربّنا».

قال الأوزاعيّ رحمه الله: «خرج النّاس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد اللّه تعالى وأثنى عليه ثمّ قال: «يا معشر من حضر، ألستم مقرّين بالإساءة؟». قالوا: بلى، فقال: «اللّهمّ إنّا سمعناك تقول ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ، وقد أقررنا بالإساءة، فهل تكون مغفرتك إلّا لمثلنا؟، اللّهمّ اغفر لنا وارحمنا واسقنا»، فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا».

قال سفيان الثّوريّ رحمه الله: «بلغني أنّ بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتّى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الأطفال، وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرّعون فأوحى اللّه- عز وجل إلى أنبيائهم- عليهم السلام- لو مشيتم إليّ بأقدامكم حتّى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السّماء وتكلّ ألسنتكم عن الدّعاء، فإنّي لا أجيب لكم داعيا، ولا أرحم لكم باكيا حتّى تردّوا المظالم إلى أهلها، ففعلوا فمطروا من يومهم».

قال أبو سليمان الدّارانيّ رحمه الله: «من أراد أن يسأل اللّه حاجة، فليبدأ بالصّلاة على النّبيّ ﷺ، ثمّ يسأله حاجته ثمّ يختم بالصّلاة على النّبيّ ﷺ فإنّ اللّه عز وجل يقبل الصّلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «لا يمنعنّ أحدا الدّعاء ما يعلم في نفسه-يعني من التّقصير- فإنّ اللّه قد أجاب دعاء شرّ خلقه، وهو إبليس حين قال: رَبِّ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ».

قال الدّاوديّ رحمه الله: «على الدّاعي أن يجتهد ويلحّ ولا يقل إن شئت كالمستثني ولكن دعاء البائس الفقير».

قال ابن بطّال رحمه الله: «ينبغي للدّاعي أن يجتهد في الدّعاء ويكون على رجاء الإجابة، ولا يقنط من الرّحمة، فإنّه يدعو كريما».

وقال أيضا: «وعد اللهّ على لسان نبيّه أنّ من استيقظ من نومه لهجا لسانه بتوحيد ربّه والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمه يحمده عليها وينزّهه عمّا لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتّكبير والتّسليم له بالعجز عن القدرة إلّا بعونه أنّه إذا دعاه أجابه، وإذا صلّى قبلت صلاته».

قال القاضي حسين رحمه الله -: «يستحبّ لمن وقع في شدّة أن يدعو بصالح عمله».

قال ابن عقيل الحنبليّ رحمه الله: «واللهّ ما أعتمد على أنّي مؤمن بصلاتي وصومي بل أعتمد إذا رأيت قلبي في الشّدائد يفزع إليه - أي بالدّعاء - وشكري لما أنعم عليّ. قال أي اللهّ تعالى: قد صنتك بكلّ معنى من أن تكون عبد العبد وأعلمتك أنّي أنا الخالق الرّازق فتركتني وأقبلت على العبيد، كلّكم تسألوني وقت جدب المطر، وبعد الإجابة يعبد بعضكم بعضا».

قال ابن مفلح رحمه الله: «فالعارف - يعني الّذي يعلم حقّ اللهّ عليه مثلاً - يجتهد في تحصيل أسباب الإجابة من الزّمان والمكان وغير ذلك ولا يملّ ولا يسأم ويجتهد في معاملته بينه وبين ربّه عزّ وجلّ في غير وقت الشّدّة، فإنّه أنجح، فالواجب النّظر في الأمور، فإن عدم الإجابة فليعلم أنّ ذلك إمّا لعدم بعض المقتضى أو لوجود مانع فيتّهم نفسه لا غيرها، وينظر في حال سيّد الخلائق وأكرمهم على اللهّ عزّ وجلّ، كيف كان اجتهاده في وقعة بدر وغيرها، ويثق بوعد ربّه عزّ وجلّ في قوله: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ [غافر:٦٠]، وليعلم أيضا أنّ كلّ شي ء عنده بأجل مسمّى».

وقال أحد السلف: «يا هذا.. لا تبرح الباب و لو طردت.. و لا تزل عن الجناب و لو أبعدت.. و قل بلسان التملق : إلى من أذهب ؟؟... ليس لي غيرك!! إن طردت فقل : سيدي.. إلى من تطردني ؟؟.. ليس لي غيرك!! إن أبعدت فقل : سيدي.. ليس لي غيرك.. على من أتوكل؟؟.. من أدعو؟؟.. و من

يستجيب لي غيرك؟؟ إن أقصيت فقل : سيدي.. ليس لي غيرك!!.. فإلى من أنسب؟؟

قال بعض أهل العلم: «ادع بلسان الذّلّة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق».

عن عون بن عبد الله رحمه الله **قال**: بينا رجل في بستان بمصر في فتنة ابن الزّبير مكتئبا، معه شيء ينكت به في الأرض، إذ رفع رأسه فسنح له صاحب مسحاة فقال له: يا هذا مالي أراك مكتئبا حزينا؟ قال: فكأنّه ازدراه. فقال: لا شيء. فقال صاحب المسحاة: أللدّنيا فإنّ الدّنيا عرض حاضر، يأكل منها البرّ والفاجر، والآخرة أجل صادق يحكم فيها ملك قادر، يفصل بين الحقّ والباطل. فلمّا سمع ذلك منه كأنّه أعجبه، قال: فقال: لما فيه المسلمون.قال: فإنّ الله سينجّيك بشفقتك على المسلمين، وسل، فمن ذا الّذي سأل الله تعالى- فلم يعطه، ودعاه فلم يجبه، وتوكّل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه؟ ».

كان موسى- عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام- يقول: «اللّهمّ لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث وعليك التّكلان، ولا حول ولا قوّة إلّا بك».

قال أبو يزيد البسطاميّ رحمه الله: «استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق».

قال الطّبريّ في قوله تعالى: ﴿ **وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ** ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأنبياء:٧٦] ﴿ **وَنَصَرْنَٰهُ** ﴾ [الأنبياء:٧٧]....يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمّد نوحا إذ نادى ربّه من قبلك ومن قبل إبراهيم ولوط وسألنا أن نهلك قومه الّذين كذّبوا الله فيما توعّدهم به من وعيده، وكذّبوا نوحا فيما أتاهم به من الحقّ من عند ربّه وقال: ﴿ **رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا** ﴿٢٦﴾ ﴾ [نوح:٢٦] فاستجبنا له دعاءه، ونجّيناه وأهله- أي أهل الإيمان- من الكرب العظيم أي العذاب الّذي أحلّ بالمكذّبين».

قال الطّبريّ في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال:٩] أي تستجيرون به من عدوّكم، وتدعونه للنّصر على عدوّكم ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال:٩] أي: أجاب دعاءكم ب أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ يردف بعضهم بعضا، ويتلو بعضهم بعضا».

قال القرطبيّ في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء:١٠٥] ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾ [القمر:١٠] ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴾ [القمر:١١].أي: دعا عليهم حينئذ نوح وقال: ربّ أَنِّي مَغْلُوبٌ أي غلبوني بتمرّدهم فَانْتَصِرْ أي فانتصر لي.(فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ) أي فأجبنا دعاءه، وأمرنا باتّخاذ السّفينة وفتحنا أبواب السّماء بِماءٍ مُنْهَمِرٍ أي كثير».

قال ابن تيميّة رحمه الله: «قال العلماء المصنّفون في أسماء اللّه تعالى: يجب على كلّ مكلّف أن يعلم أن لا غيّاث ولا مغيث على الإطلاق إلّا اللّه، وأنّ كلّ غوث فمن عنده».

وقال آخر : «الاستغاثة فيها صرف الهمّة كلّها إلى اللّه المتصرّف في الكون كلّه بكمال قدرته واليقين بأنّ الخلق ينفّذون قدره وأمره.

الاستغاثة في الأمور الّتي لا يقدر عليها إلّا اللّه من التّوحيد؛ فهي دليل الإيمان به وحده.

بالاستغاثة تقوى عزيمة الإنسان لمعرفته بأنّ من يستغيث به قادر على إغاثته.

الاستغاثة سبب من أسباب النّصر كما حدث للمسلمين يوم بدر.

الاستغاثة تقوّي الرّوح المعنويّة للمستغيث وتعلمه بأنّ الفرج قريب.

الاستغاثة مجلبة للخير، وبها يعمّ الخير العباد والبلاد».

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب التوبة، والندم، والانكسار، والذل، والافتقار، والاستعانة به، وصدق الملجأ إليه، ودوام التضرع، والدعاء، والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات. أقرب باب دخل منه العبد

على الله تعالى باب الإفلاس، فلا يرى لنفسه حالاً، ولا مقاماً، ولا سبباً يتعلق به، ولا وسيلة منه يمنّ بها».

وقال آخر: «أبواب الملوك لا تطرق بالأيدي ولا تضرب بالحجر بل بنفس المحتاج وعذري إقراري بأن ليس لي عذر».

وقال آخر: «إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة صوت معروف من ادمي ضعيف فيشفعون له».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الإجابة فيما يختار لك، لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إن لَقِيني القضاء بكيد، لقيت القضاء بكيد من الدعاء».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «فليلجأ العاصي إلى حرم الإنابة، وليطرق بالأسحار باب الإجابة، فما صدق صادق فرُد، ولا أتى الباب مخلص فصُد، وكيف يُرد من استُدعي؟ وإنما الشأن في صدق التوبة».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إلهي حجتي حاجتي وعدتي فاقتي، وسيلتي إليك نعمتك علي، وشفيعي إليك إحسانك إلي».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إلهي، إن لم ترحمني رحمة الكرامة عليك، فارحمني رحمة الإيقاع إليك. إلهي، بكرمك غداً أصل إليك، كما بنعمتك دُلِلتُ اليوم عليك».

قيل للإمام أحمد رحمه الله: «كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: دعوة صادقة من قلب صادق».

وقال آخر: «إلهي إن إبليس لك عدو وهو لنا عدو، وإنك لا تغيظه بشيء هو أنكأ له من عفوك، فاعف عنا يا أرحم الراحمين».

وقال آخر: «يا من يغضب على من لا يسأله، لا تمنع من قد سألك».

وقال آخر: «إلهي، كيف أفرح وقد عصيتك، وكيف لا أفرح وقد عرفتك، وكيف أدعوك وأنا خاطئ، وكيف لا أدعوك وأنت كريم».

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «إن للخلوة تأثيرات تبين في الجلوة؛ كم من مؤمن بالله - عز وجل - يحترمه عند الخلوات فيترك ما يشتهي حذراً من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالاً له؛ فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عوداً هندياً على مجمر، فيفوح طيبه، فيستنشقه الخلائق، ولا يدرون أين هو».

وقال آخر: «اللهم أعني على الموت وكربته، وعلى القبر وغمته، وعلى الميزان وحقته، وعلى الصراط وذلته، وعلى يوم القيامة وروعته».

وقال آخر: «اللهم أغنني بالإفتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك».

وقال آخر: «اللهم أعني على الدنيا بالقناعة، وعلى الدين بالعصمة».

وقال آخر: «اللهم أمتعنا بخيارنا، وأعنا على أشرارنا، واجعل المال في سمحائنا».

كان رجل مظلوم في سجن الحجاج مغموماً، فأتاه آتٍ، فقال له: ادع الله. قال: وبم أدعو؟ قال: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، ولا يعلم قدرته إلا هو، فرج عني ما أنا فيه. فقالها فأطلق الله سبيله.

ومن الدعاء الحسن المرجوة إجابته: «يا من لا يشغله شيء عن سماع الدعاء، يا فعال لما يشاء، يا من لا يغالطه السائلون، ولا يبرمه لملحون، اغفر لي وارحمني، يا من لا يغفر الذنوب غيره.

ومثله: «يا سامع كل صوت، ويا بارئ النفوس بعد الموت، ويا من لا تغيبه الظلمات، ولا تشتبه عليه الأصوات، يا عظيم الشأن، يا واضح البرهان، يا شديد السلطان، يا من هو كل يوم في شان، اغفر لي ذنوبي. وادع بهذا الدعاء فيما شئت: من دين أو دنيا، يستجب لك إن شاء الله تعالى».

ومثله من الدعاء: «يا عظيم العفو، يا واسع المغفرة، يا قريب الرحمة، يا ذا الجلال والإكرام، هب لي العافية في الدنيا والآخرة».

ومن الدعاء الحسن: «اللهم فرغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما قد تكفلت لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك».

قال أعرابي في دعائه: «تظاهرت يا رب على منك النعم، وتكاثفت مني عندك الذنوب، فأحمدك على النعم التي لا يحصيها أحد غيرك، وأستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها ألا عفوك».

قال سفيان، قال مسعر: كنا إذا لقينا طلق بن حبيب، لا نكاد نفترق حتى يقول: اللهم أبرم للمسلمين أمراً رشداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك، ويتناهى فيه عن سخطك.

ومن دعاء بعض الأعراب: «اللهم إني أعوذ بك من شهادة الزور، وركوب الفجور، وعذاب القبور، ومنكر ونكير».

سأل أعرابي رجلاً فأعطاه، فقال: «جعل الله المعروف عليك دليلا، والخير شاهداً، ولا جعل حظ السائل منك عذراً صادقاً».

قال معروف الكرخي رحمه الله: «اللهم اجعلنا ممن يؤمن بلقائك، ويرضى بقضائك، ويقنع بعطاياك، ويخشاك حق خشيتك».

قال عمر بن هبيرة رحمه الله: «اللهم إني أعوذ بك من صديق يطري، وجليس يغدي، وعدوٍ يسري».

دعا أعرابي لرجل فقال: «جنبك الله الأمرين، وكفاك شر الأجوفين».

الأمران: الجوع والعرى، والأجوفان: الفم والفرج.

دعا أعرابي فقال: «اللهم أمسك قلبي عن كل شيءٍ لا أتزود به إليك ولا أنتفع به يوم ألقاك».

دعا أعرابي فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الذل إلا لك، ومن الفقر إلا إليك».

دعا أعرابي فقال: اللهم اجعل رزقي رغدا، ولا تشمت بي أحدا».

دعا أعرابي فقال: اللهم إني أعوذ بك من السلطان والشيطان والإنسان».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا خير من رفعت إليه الأيدي، وسمت إليه الأبصار، وتحاكم إليه العباد، نشكو إليك فقد نبينا، واختلافنا بيننا».

وقف شيخ أعرابي عند باب الكعبة، فقال: «يا رب! سائلك عند بابك، مضت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته، وبقيت تبعته، فارض عنه يا رب، وإن لم ترض عنه فاعف عنه، فقد يعفو السيد عن عبده وهو عنه غير راضٍ، اللهم إنك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا، اللهم هب لي حقك، وأرض عني خلقك».

وقف محمد بن سليمان عند قبر أبيه، فقال: «اللهم إني أرجوك له، وأخافك عليه، فحقق رجائي له، وآمن خوفي عليه».

قال سعيد بن المسيب لصلة بن أشيم: ادع الله لي. فقال: «رغبك الله فيما يبقى، وزهدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا إليه، ولا يعول في الدين إلا عليه»

وقف أعرابي بالموسم فقال: «اللهم إن لك حقوقاً فتصدق بها علي، وللناس عندي تبعات فتحملها عني، وقد أوجبت لكل ضيفٍ قرى، وأنا ضيفك، فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة».

قال الأصمعي: سمعت أعرابية تقول في دعائها: «يا من ليس له رب يدعى، ويا من ليس فوقه خالق يخشى، ويا من ليس دونه إله يبقى، ويا من ليس له وزير يؤتى، ويا من ليس له صاحب يرشي، ولا بواب ينادي، ويا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا كرماً وجودا، وعلى كثرة الذنوب إلا رحمة وعفواً».

وقال آخر: «اللهم ارزقني عمل الخائفين، وخوف العاملين، وحتى أنعم بترك النعيم طمعاً فيما وعدت، وخوفاً مما أوعدت».

دعا أعرابي فقال: «اللهم إني أعوذ بك من حلول النقم، وزوال النعم، وتحول العافية، اللهم هب لي بنين أتقوى بهم على عشيرتي، ومالاً أرغم به حسادي، واجعلني ملياً من العقل والدين، يا أرحم الراحمين».

ذكر الحميدي، عن سفيان، قال: سمعت أعرابياً يقول عند مقام إبراهيم عليه السلام: «اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي، اللهم إن كنت لا تقبل تعبي ولا نصبي، فأعطني أجر المصاب على مصيبته. اللهم إن لك عندي حقوقاً فلتهبها لي، وللناس على تبعات، فأسألك أن تحملها لهم، وقد أوجبت لكل ضيف قري، وأنا ضيفك، فاجعل قراي في هذه العشية الجنة».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «سمعت أعرابياً يقول في الموقف: «اللهم إن ذنوبي لن تضرك، ورحمتك إياي لن تنقصك، فلا تمنعني مالا ينقصك، واغفر لي مالا يضرك».

قال: وسمعت إعرابياً في الموقف جاثياً على ركبتيه يقول: «يا رب! عجت إليك الأصوات بأنواع اللغات لطلب الحاجات، وحاجتي أن تذكرني بعد طول البلاء إذ نسيني أهل الأرض».

سألت هند بنت النعمان سعيد بن العاص حاجةً فقضاها، فدعت له فقالت: لا أزال الله عنك نعمةً، ولا أحوجك إلى لئام الناس عند حاجة، وإذا زالت عن كريمٍ نعمة يجعلك الله سبباً لردها عليه.

ودعا رجل لرجل فقال: «لا جعلك الله آخراً تتكل على أول».

وقال آخر: «اللهم اجعلني مكثراً لذكرك، مؤدياً لحقك، حافظاً لأمرك، راجياً لوعدك، راضياً في كل حالاتي عنك، راغباً في كل أموري إليك، مؤملاً لفضلك، شاكراً لنعمك، يا من تحب العفو والإحسان وتأمر بهما، اعف عني وأحسن إلي، فإنك بالذي أنت له أهل من عفوك، أحق مني بالذي أنا له أهل من عقوبتك، اللهم ثبت رجاءك في قلبي، واقطعه عمن سواك حتى لا أرجو غيرك، ولا أستعين إلا إياك».

وقال آخر: «اللهم هب لي اليقين والعافية، وإخلاص التوكل عليك، والاستغناء عن خلقك، واجعل خير عملي ما قارب أجلي، رب! ظلمت نفسي فاغفر لي يا خير الغافرين، ويا أرحم الراحمين».

إذا سجدت فقل: يارب لا تحرمني حلاوة مناجاتك في الدنيا، ولا تحرمني حلاوة رؤيتك في الآخرة».

قال الحسن رحمه الله: ما أخاف عليكم منع الإجابة، إنما أخاف عليكم منع الدعاء».

عن جابر بن زيد رحمه الله **قال**: إذا جئت لجمعة، فقف على الباب، وقل: اللهم، اجعلني أوجه من توجه إليك، وأقرب من تقرب إليك، وأنجح من دعاك، وطلب إليك.

عن الربيع بن خثيمر: أنه كان يقول في دعائه:« أشكو إليك حاجة، لا يحسن بثها إلا إليك، وأستغفر منها، وأتوب إليك».

عن طلحة بن مصرف رحمه الله **أنه كان يقول في دعائه**: «اللهم اغفر لي ريائي وسمعتي».

عن عبد الله بن غالب رحمه الله **أنه كان يقول في دعائه**: «اللهم، إنا نشكو إليك سفه أحلامنا، ونقص عملنا، واقتراب آجالنا، وذهاب الصالحين منا».

عن بلال بن سعد رحمه الله **أنه قال في دعائه**: «اللهم، إني أعوذ بك من زيغ القلوب، وتبعات الذنوب، ومن مرديات الأعمال، ومضلات الفتن».

عن عبد الأعلى التيمي رحمه الله **أنه كان يقول في سجوده**: «رب، زدني خشوعاً، كما زاد أعداؤك لك نفوراً، ولا تكبن وجوهنا في النار بعد السجود لك».

عن ثابت البناني رحمه الله، **أنه قال في دعائه**: «يا باعث، يا وارث، لا تدعني فرداً، وأنت خير الوارثين».

عن إبراهيم النخعي رحمه الله، **قال**: «إذا دعى أحدكم، فليبدأ بنفسه، فإنه لا يدري أي الدعاء يستجاب له».

عن أبي ذر رضي الله عنه **قال**:« يكفي من الدعاء مع البر، ما يكفي الملح من الطعام».

عن هرم بن حيان رحمه الله **قال**: «اللهم، إني أعوذ بك من شر زمان، تمرد فيه صغيرهم، وتآمر فيه كبيرهم، وتقرب فيه آجالهم».

عن كعب الأحبار رحمه الله **أنه كان يقول**: «ما من أربعين، يمدون يدهم إلى الله يسألونه، لا يسألونه ظلماً، ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاهم الله ما سألوه.

عن خيثمة رحمه الله قال: «إذا طلبت شيئاً، فوجدته، فسل الله الجنة؛ فلعله يكون يومك الذي يستجاب لك فيه.

عن عمرو بن ميمون رحمه الله قال: «اللهم، إني أسألك السلام والإسلام، والأمن والإيمان، والهدى واليقين، والأجر في الآخرة والأولى».

عن شقيق بن سلمة رحمه الله قال: «اللهم، إن كنت كتبتنا عندك أشقياء، فامحنا، واكتبنا سعداء؛ وإن كنت كتبتنا سعداء، فأثبتنا؛ فإنك تمحو ما تشاء، وتثبت، وعندك أم الكتاب».

عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول: « يا بادي، لا بداء لك، يا دائم، لا نفاذ لك، يا حي، تحي الموتى، أنت القائم على كل نفس بما كسبت».

قال رجل لطاووس: «ادع الله لنا؛ قال: ما أجد في قلبي خشية فأدعوا لك».

عن محمد بن علي قال: « ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع الذي نكره، لم نخالف الله عز وجل فيما أحب.

عن علي بن الحسين، أنه كان يقول: « اللهم، إني أعوذ بك أن تحسن في لوائع العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي؛ اللهم، كما أسأت وأحسنت إلي، فإذا عدت فعد إلي.

عن محمد بن المنكدر رحمه الله قال: «ليأتين على الناس زمان لا يخلص فيه، إلا من دعا كدعاء الغريق.

عن عون - بن عبد الله بن عتبة رحمه الله قال: اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم في الصلاة المكتوبة، فإن الدعاء فيها، كفضلها على النافلة.

عن سعيد بن جبير رحمه الله أنه كان يدعوا: اللهم، إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك.

عن عبد الله بن صالح المكي قال: دخل علي طاووس يعودني، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، أدع الله لي؛ فقال: أدع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

عن سعيد بن محمد رحمه الله **قال**: كان من دعاء طاووس: اللهم، احرمني كثرة المال والولد، وارزقني الإيمان والعمل.

عن شميط - بن عجلان رحمه الله **قال**: «اللهم اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا: ساعات ذكرك، وعبادتك، واجعل أبغض ساعاتها إلينا: أكلنا، وشربنا، ونومنا».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله **أنه كان يقول**: «اللهم، إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة، إذا أنت آنستني بذكرك، ورزقتني حبك، وسهلت علي طاعتك، فأعط الجنة لمن شئت.

وعنه قال: «تريد تدعو؟ كل الحلال، وادع بما شئت».

وكان عامة دعاء إبراهيم بن ادهم : «اللهم، انقلني من ذل معصيتك، إلى عز طاعتك».

وكان من دعاء معروف الكرخي رحمه الله: «لا تجعلنا بين الناس مغرورين، ولا بالستر مفتونين، اجعلنا ممن يؤمن بلقاك، ويرضى بقضاءك، ويقنع بعطائك، ويخشاك حق خشيتك».

عن يوسف بن أسباط قال: «من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصي الله».

عن كعب الأحبار: أن موسى عليه السلام كان يقول في دعائه: اللهم، لين قلبي بالتوبة، ولا تجعل قلبي قاسياً كالحجر.

عن سعيد بن عبد العزيز قال: كان دعاء داود عليه السلام: سبحان مستخرج الشكر بالعطاء، ومستخرج البلاء بالدعاء.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال**: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء؛ فإذا أراد أن يتوضأ، انطلق؛ وإذا رجع إلى سريره، عاد عليه الفالج.

عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله **قال**: «الإجابة مقرونة بالإخلاص، لا فرقة بينهما».

عن صالح المري رحمه الله **أنه كان يدعوا**: «اللهم، ارزقنا صبراً على طاعتك، وارزقنا صبراً عند عزائم الأمور».

وعنه قال: قال لي في منامي قائل: إذا أحببت أن يستجاب لك، فقل: اللهم، إني أسألك باسمك المخزون، المكنون، المبارك، الطهر، الطاهر، المطهر، المقدس؛ قال: فما دعوت به في شيء، إلا تعرفت الإجابة.

وعنه، أنه كان يقول في دعائه: «اللهم، إني أسألك خوفاً غير ناهض، ولا قاطع خوفاً حاجزاً عن معصيتك، مقوياً على طاعتك؛ وأسألك صبراً على طاعتك، وصبراً عن معصيتك».

كان عطاء السليمي رحمه الله يقول: « رب، ارحم في الدنيا غربتي، وفي القبر وحدتي، وطول مقامي غداً بين يديك».

عن وهيب بن الورد رحمه الله قال: « إن من الدعاء الذي لا يرد: أن يصلى العبد اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بأم القرآن، وآية الكرسي، وقل هو الله أحد، فإذا فرغ، خر ساجداً، ثم قال: سبحان الذي لبس العز وقال به، سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي المن والفضل، سبحان ذي العز والتكرم، سبحان ذي الطول؛ أسألك بمعاقد عزك من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وبكلماتك التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر: أن تصلي على محمد، وعلى آل محمد؛ ثم يسأل الله تعالى ما ليس بمعصية. قال وهيب: وبلغنا، أنه كان يقال: لا تعلموها سفهاءكم، فيتعاونوا على معصية الله عز وجل.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «لو أن لي دعوة مستجابة، ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي، لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام، فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد؛ قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسر لنا هذا؛ قال: أما صلاح البلاد، فإذا أمن الناس ظلم

الإمام، عمرو الخرابات، ونزلوا الأرض، وأما العباد: فينظر إلى قوم من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم، من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار، خمسين خمسين، أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم؛ وانظر ما أخرج الله عز وجل من فيهم، مما يزكى الارض، فرده عليهم؛ قال: فكان صلاح العباد والبلاد؛ فقبل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير، من يحسن هذا غيرك؟

عن حسان بن عطية رحمه الله أنه كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من شر الشيطان، ومن شر ما تجري به الأقلام؛ وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لغيري، وأعوذ بك أن تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني، وأعوذ بك أن أتقوت بشيء من معصيتك عند ضر ينزل بي، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن أقول قولاً لا أبتغي به غير وجهك؛ اللهم، اغفر لي، فإنك بي عالم، ولا تعذبني، فإنك علي قادر.

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة، فرأيت كأن قائلاً يقول لي: يا عبد الواحد، رفيقك في الجنة ميمونة السوداء؛ فقلت: وأين هي؟ فقال: في آل بني فلان بالكوفة؛ قال: فخرجت إلى الكوفة، فسألت عنها؛ فقيل: هي مجنونة بين ظهرانينا، ترعى غنيمات لنا؛ فقلت: أريد أن أراها؛ قالوا: أخرج إلى الخان، فخرجت، فإذا هي قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكازة لها؛ فإذا عليها جبة من صوف، مكتوب عليها: لا تباع، ولا تشترى؛ وإذا الغنم مع الذئاب، لا الذئاب تأكل الغنم، ولا الغنم تفزع من الذئاب؛ فلما رأتني، أوجزت في صلاتها؛ ثم قالت: ارجع يا ابن زيد، ليس الموعد هاهنا، إنما الموعد ثم؛ فقلت لها: رحمك الله، وما

يعلمك أني ابن زيد؟ فقالت: أما علمت أن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف؟ فقلت لها: عظيني؛ فقالت: واعجبا لواعظ يوعظ، ثم قالت: يا ابن زيد، إنك لو وضعت معاير القسط على جوارحك لخبرتك، بمكتوم مكنون ما فيها؛ يا ابن زيد: إنه بلغني، ما من عبد أعطي من الدنيا شيئاً، فابتغى إليه ثانياً، إلا سلبه الله حب الخلوة معه، ويبد له بعد القرب البعد، وبعد الأنس الوحشة؛ **فقلت لها**: إني أرى هذه الذئاب مع الغنم، لا الغنم تفزع من الذئاب، ولا الذئاب تأكل الغنم، فأيش هذا؟ فقالت: إليك عني، فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي، فأصلح بين الذئاب والغنم

عن جعفر قال: «سمعت غالباً القطان يقول في دعائه: اللهم، إرحم في دار الدنيا غربتنا، وارحم لنزول الموت مصرعنا، وآنس في القبور وحشتنا، وارحم بسط أيدينا، وفغر أفواهنا، ومنشر وجوهنا، وارحم وقوفنا بين يديك».

عن عبد الواحد بن زيد أنه كان يدعو: «وعزتك، لا أعلم لمحبتك فرحاً دون لقائك، والإشتفاء من النظر إلى جلال وجهك في دار كرامتك؛ فيا من أحل الصادقين دار الكرامة، وأورث الباطلين منازل الندامة: اجعلني ومن حضرني، من أفضل أوليائك زلفاً، وأعظمهم منزلة وقربة؛ تفضلاً منك علي وعلى إخواني، يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات، قطوفها دانية متدلية، عليهم ثمرها».

عن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يدعو على الصفا: «اللهم اعصمني بدينك، وطواعيتك، وطواعية رسولك، اللهم جنبني حدودك، اللهم اجعلني ممن يحبك، ويحب ملائكتك، ويحب رسلك، ويحب عبادك الصالحين؛ اللهم حببني إليك، وإلى ملائكتك، وإلى رسلك، وإلى عبادك الصالحين؛ اللهم يسرني

لليسرى، وجنبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتقين؛ اللهم إنك قلت: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [غافر:٦٠]. وإنك لا تخلف الميعاد؛ اللهم إذ هديتني للإسلام، فلا تنزعني منه، ولا تنزعه مني، حتى تقبضني وأنا عليه. كان يدعو بهذا الدعاء، من دعاء له طويل: على الصفا والمروة، وبعرفات، وبجمع، وبين الجمرتين، وفي الطواف».

عن عبد الرحمن بن مهدي ﷺ يقول: ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان - الثوري -؛ قال: وقال ابن مهدي: وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعاً مرعوباً، ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات؛ كأنه يخاطب رجلاً في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه، فيتوضأ؛ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم، إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار؛ اللهم، إن الجزع قد أرقني من الخوف، فلم يؤمني، وكل هذا من نعمتك السابغة علي؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك. إلهي، قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي، ما أقمت مع الناس طرفة عين؛ ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة، حتى أني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه؛ قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه، استحياء وهيبة منه.

عن أبي قرة قال: «كان بعض التابعين يقول: اللهم، أنت تعطيني من غير أن أسألك، فكيف تحرمني وأنا أسألك؟ اللهم، إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي، وأن تسقيني شربة من كأس حبك.

عن عكرمة ﷺ قال: «إن الله تعالى: أخرج رجلاً من الجنة، ورجلاً من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير

مقيل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه ﷻ: عبدي، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيك من النار؟ فقال: نعم؛ فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفرني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «تأمَّلت أنفع الدعاء فإذا هو: سؤال الله العون على مرضاته»

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «القلوب الصادقة والأدعية الصالحة هي العسكر الذي لا يغلب».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك، أو نحوهما، والاستغفار: أن تشير بأصبع واحدة. والابتهال: أن تمدّ يديك جميعا».

عن عبّاس بن عبد اللّه بن معبد بن عبّاس- بهذا الحديث- قال فيه: «والابتهال هكذا، ورفع يديه، وجعل ظهورهما ممّا يلي وجهه».

قال الطّبريّ رحمه الله **في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾**[آل عمران:٦١] إلى قوله تعالى: **﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾**[آل عمران:٦١].

قال أبو جعفر الطّبريّ رحمه الله **يعني بقوله جلّ ثناؤه: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ ﴾**أي فمن جادلك يا محمّد في المسيح عيسى ابن مريم، ويعني بقوله: **﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾** [البقرة:١٤٥] الّذي بيّنته لك في عيسى أنّه عبد اللّه، وقوله سبحانه: **﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾**[آل عمران:٦١] تقول ثمّ نلتعن، **﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾**[آل عمران:٦١] منّا ومنكم في أنّه عيسى عليه السلام».

عن قتادة رحمه الله في قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[آل عمران:٦١] أي: في عيسى عليه السلام: أنّه عبد الله ورسوله، من كلمة الله وروحه».

قال ابن زيد رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[آل عمران:٦١] قال: منّا ومنكم».

عن قيس بن سعد رحمه الله قال: كان بين ابن عبّاس وبين آخر شي ء فقرأ هذه الآية: ﴿ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾[آل عمران:٦١] فرفع يديه واستقبل الرّكن».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: «أنّ ثمانية من أساقف العرب من أهل نجران قدموا على رسول الله ﷺ منهم العاقب، والسّيّد، فأنزل الله: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا ﴾[آل عمران:٦١] إلى قوله: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾[آل عمران:٦١] يريد ندع الله باللّعنة على الكاذب. فقالوا: أخّرنا ثلاثة أيّام، فذهبوا إلى بني قريظة، والنّضير، وبني قينقاع، فاستشاروهم. فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه، وهو النّبيّ الّذي نجده في التّوراة فصالحوا النّبيّ ﷺ على ألف حلّة في صفر وألف في رجب، ودراهم».

قال الإمام البغويّ رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف:٢٠٥]: أي تتضرّع إليّ وتخاف منّي.

وقال مجاهد وابن جريج: «أمر أن يذكروه في الصّدور بالتّضرّع إليه والدّعاء والاستكانة».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «أقنع دعاء قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ [البقرة:٢٠١]، وأجمع دعاء، دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله

ما علمت منه وما لم أعلم».وأروع دعاء، دعاء النبي ﷺ: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفَّني إذا علمت الوفاة خيراً لي، أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك، في غير ضرَّاء ولا مضرَّة، ولا فتنة مضلَّة، اللهم زيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين».

الدعوة إلى الله

قال الحسن رحمه الله: «إنك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك حتى تأمره بما تعجز عنه».

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة».

سئل ابن المبارك رحمه الله: أي الأعمال أفضل؟ قال: «النصح لله».

قال بعض السلف: «من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبَّخَه».

قال عبد الكريم زيدان رحمه الله: «الداعي ينظر إلى العصاة نظرة اشفاق ورحمة فهو يراهم كالواقفين على حافة واد عميق سحيق في ليلة ظلماء. يخاف عليهم من السقوط، ويعمل جهده لتخليصهم من الهلاك. وهو في سبيل هذه الغاية، يتجاوز عن تجاوزهم افتخاراً على حقه إن كانت معصيتهم في حقه ولا يعيرهم ولا يشمت بهم، ولا يحتقرهم افتخاراً بنفسه عليهم وادلالا بطاعته، ولكن له أن يستصغرهم لمعصيتهم وتجاوزهم حدود الشرع، وان يغضب لهذا التجاوز، قالت عائشة رضي الله عنها: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله. فاذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقهم لله».

عن أبي البختري رحمه الله **قال:** «وددت أن الله تعالى يطاع، وأني عبد مملوك».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال:** خطب أبو طلحة أمّ سليم. فقالت: «واللهّ ما مثلك يا أبا طلحة يردّ، ولكنّك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحلّ لي أن أتزوّجك؛ فإن تسلم فذاك مهري، وما أسألك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرها».

عن ابن سيرين رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ [فصلت:٣٣] قال: «ذلك رسول اللهّ ﷺ».

عن الحسن البصريّ رحمه الله **أنّه تلا هذه الآية:** ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت:٣٣]، فقال: هذا حبيب اللهّ، هذا وليّ اللهّ، هذا صفوة اللهّ، هذا خيرة اللهّ، هذا أحبّ أهل الأرض إلى اللهّ، أجاب اللهّ في دعوته، ودعا النّاس إلى ما أجاب اللهّ فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال إنّني من المسلمين، هذا خليفة اللهّ».

عن قتادة رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت:٣٣]، قال:« هذا عبد صدق قوله، وعمله، وموالجه، ومخرجه، وسرّه، وعلانيته، ومشهده، ومغيبه».

عن ابن شهاب قال: «لما بايع أهل العقبة رسول اللهّ ﷺ فرجعوا إلى قومهم، فدعوهم سرّا، وأخبروهم برسول اللهّ ﷺ والّذي بعثه اللهّ به، وتلوا عليهم القرآن. ثمّ بعثوا إلى رسول اللهّ ﷺ معاذ ابن عفراء، ورافع بن مالك، أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فليدع النّاس بكتاب اللهّ؛ فإنّه قمن- أي حقيق- أن يتّبع، فبعث إليهم رسول اللهّ ﷺ، مصعب بن عمير أخا بني عبد الدّار، فلم يزل عندهم يدعو آمنا، ويهديهم اللهّ على يديه، حتّى قلّ دار من دور الأنصار إلّا وقد أسلم أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجموح، وكسّرت أصنامهم وكان المسلمون أعزّ أهل المدينة».

قال أحد السّلف في خطبته الّتي ذكرها ابن وضّاح في كتاب الحوادث والبدع له: «الحمد للهّ الّذي امتنّ على العباد بأن جعل في كلّ زمان فترة من الرّسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون على الأذى، ويبصّرون بكتاب اللهّ أهل العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وضالّ قد هدوه، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد، فما أحسن أثرهم على النّاس، وما أقبح أثر النّاس عليهم، يغلبونهم في سالف الدّهر، وإلى يومنا هذا، فما نسيهم ربّك، وما كان ربّك نسيّا، جعل قصصهم هدى، وأخبر عن حسن مقالتهم فلا تقصر عنهم، فإنّهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم الوضيعة».

قال ابن القيّم رحمه الله في سياق قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ [يوسف:١٠٨]: «إنّ اللهّ سبحانه أمر رسوله أن يخبر أنّ سبيله الدّعوة إلى اللهّ، فمن دعا إلى اللهّ تعالى فهو على سبيل رسوله ﷺ، وهو على بصيرة، وهو من أتباعه، ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله، ولا هو على بصيرة، ولا هو من أتباعه، فالدّعوة إلى اللهّ تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرّسل في أممهم، والنّاس تبع لهم، واللهّ سبحانه قد أمر رسوله أن يبلّغ ما أنزل إليه من ربّه، وضمن له حفظه وعصمته من النّاس، وهؤلاء المبلّغون عنه من أمّته لهم من حفظ اللهّ وعصمته إيّاهم بحسب قيامهم بدينه، وتبليغهم له، وقد أمر النّبيّ ﷺ بالتّبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلّغ عنه ولو حديثا، وتبليغ سنّته إلى الأمّة أفضل من تبليغ السّهام إلى نحور العدوّ؛ لأنّ تبليغ السّهام يفعله كثير من النّاس، وأمّا تبليغ السّنن فلا يقوم به إلّا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا اللهّ منهم بمنّه وكرمه».

قال عبد العزيز بن باز رحمه الله: «الواجب على جميع القادرين من العلماء وحكّام المسلمين والدّعاة الدّعوة إلى اللهّ عزّ وجلّ حتّى يصل البلاغ إلى العالم كافّة في جميع أنحاء المعمورة، وهذا هو البلاغ الّذي أمر اللهّ به، قال اللهّ تعالى لنبيّه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة:٦٧] فالرّسول ﷺ عليه البلاغ، وهكذا الرّسل جميعا عليهم البلاغ صلوات اللهّ وسلامه عليهم، وعلى أتباع الرّسل أن يبلّغوا، قال النّبيّ ﷺ: «بلّغوا عنّي ولو آية»، وكان إذا خطب النّاس يقول: «فليبلّغ الشّاهد الغائب، فربّ مبلّغ أوعى من سامع». فعلى جميع الأمّة حكّاما وعلماء وتجّارا وغيرهم أن يبلّغوا عن اللهّ وعن رسوله ﷺ هذا الدّين وأن يشرحوه للنّاس بشتّى اللّغات الحيّة المستعملة».

وقال أيضا رحمه الله: «ليس الخافي على كلّ من له أدنى علم أو بصيرة أنّ العالم الإسلاميّ اليوم، بل العالم كلّه في أشدّ الحاجة إلى الدّعوة الإسلاميّة الواضحة الجليّة الّتي تشرح للنّاس حقيقة الإسلام، وتوضّح لهم أحكامه ومحاسنه، وبذلك يتّضح لكلّ مسلم طالب علم أنّ الدّعوة إلى اللهّ من أهمّ المهمّات، وأنّ الأمّة في كلّ زمان ومكان في أشدّ الحاجة إليها بل في أشدّ الضّرورة إلى ذلك، فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلّغوا دعوة اللهّ، وأن يصبروا على ذلك، وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب اللهّ وسنّة رسوله الصّحيحة، عليه الصّلاة والسّلام، وعلى طريق الرّسول ﷺ وأصحابه، ومنهج السّلف الصّالح رضي الله عنهم».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله **قال**: «ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق، حتى بسطت لهم من الدنيا شيئاً».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال**: «إن الصدق يبدو في القلب ضعيفاً، كما يبدو نبات النخلة، يبدو غصناً واحداً، فإذا نتفها صبى، ذهب أصلها، وإن أكلتها عنز، ذهب أصلها؛ فتسقى، فتنتشر، وتسقى، فتنتشر، حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ، وظل يستظل به، وثمرة يؤكل منها؛ كذلك الصدق، يبدو في القلب ضعيفاً، فيتفقده صاحبه، ويزيده الله تعالى، ويتفقده صاحبه، فيزيده الله؛ حتى يجعله الله بركة على نفسه، ويكون كلامه دواءا للخاطئين؛ قال: ثم يقول مالك: أما رأيتموهم؟ ثم يرجع إلى نفسه، فيقول: بلى والله، لقد رأيناهم: الحسن، وسعيد بن جبير، وأشباههم؛ الرجل منهم، يحي الله بكلامه الفئام من الناس.

قال سيد قطب رحمه الله: «إن موكب الدعوة إلى الله موغل في القدم، ضارب في شعاب الزمن، ماض في الطريق اللاحب، ماض في الخط الواصب.. مستقيم الخطى، ثابت الأقدام. يعترض طريقه المجرمون من كل قبيل، ويقاومه التابعون من الضالين والمتبوعون، ويصيب الأذى من يصيب من الدعاة، وتسيل

الدماء وتتمزق الأشلاء.. والموكب في طريقه لا ينحني ولا ينثني ولا ينكص ولا يحيد.. والعاقبة هي العاقبة، مهما طال الزمن ومهما طال الطريق.. إن نصر الله دائماً في نهاية الطريق: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام:٣٤].

قال عبد الكريم زيدان : «وأصول السيرة الحسنة التي بها يكون الداعي المسلم قدوة طيبة لغيره ترجع إلى أصلين كبيرين: حسن الخلق، وموافقة العمل للقول. فإذا تحقق هذان الأصلان حسنت سيرة الداعي وكانت سيرته الطيبة صامتة إلى الإسلام. وإن فاته هذان الأصلان ساءت سيرته وصارت دعوته صامتة منفرة عن الإسلام، فليتق الداعي ربه في هذا الأمر الخطير ولا يكون منفراً عن دين الله بسيرته وهو يريد الدعوة إليه بقوله».

وقال أيضاً: «إن طريق الدعوة إلى الله شاق، محفوف بالمكاره، ومع أن نصر الله للحق آت لا ريب فيه، إلا أن هذا النصر إنما يأتي في موعده الذي يقدره الله، وفق علمه وحكمته، وهو غيب لا يعلم موعده أحد - حتى ولا الرسول - والمشقة في هذا الطريق تنشأ من عاملين أساسيين: من التكذيب والإعراض اللذين تقابل بهما الدعوة في أول الأمر، والحرب والأذى اللذين يعلنان على الدعاة. ثم من الرغبة البشرية في نفس الداعية في هداية الناس إلى الحق الذي تذوقه، وعرف طعمه، والحماسة للحق والرغبة في استعلانه! وهذه الرغبة لا تقل مشقة عن التكذيب والإعراض والحرب والأذى. فكلها من دواعي مشقة الطريق!

قال سيد قطب رحمه الله: «أصحاب الدعوة إلى الله لا بد لهم من هذا التميز، لا بد لهم أن يعلنوا أنهم أمة وحدهم، يفترقون عمن لا يعتقد عقيدتهم، ولا يسلك مسلكهم، ولا يدين لقيادتهم، ويتميزون ولا يختلطون! ولا يكفي أن يدعوا

أصحاب هذا الدين إلى دينهم، وهم متميعون في المجتمع الجاهلي. فهذه الدعوة لا تؤدي شيئاً ذا قيمة! إنه لا بد لهم منذ اليوم الأول أن يعلنوا أنهم شيء آخر غير الجاهلية؛ وأن يتميزوا بتجمع خاص آصرته العقيدة المتميزة، وعنوانه القيادة الإسلامية. لا بد أن يميزوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي؛ وأن يميزوا قيادتهم من قيادة المجتمع الجاهلي أيضاً! إن اندغامهم وتميعهم في المجتمع الجاهلي، وبقاءهم في ظل القيادة الجاهلية، يذهب بكل السلطان الذي تحمله عقيدتهم، وبكل الأثر الذي يمكن أن تنشئه دعوتهم، وبكل الجاذبية التي يمكن أن تكون للدعوة الجديدة».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعيِّر».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن آفة رجال الدين - حين يصبح الدين حرفة وصناعة لا عقيدة حارة دافعة - أنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم؛ يأمرون بالخير ولا يفعلونه؛ ويدعون إلى البر ويهملونه؛ ويحرفون الكلم عن مواضعه؛ ويؤولون النصوص القاطعة خدمة للغرض والهوى، ويجدون فتاوى وتأويلات قد تتفق في ظاهرها مع ظاهر النصوص، ولكنها تختلف في حقيقتها عن حقيقة الدين، لتبرير أغراض وأهواء لمن يملكون المال أو السلطان! كما كان يفعل أحبار يهود!

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «بعض الناس يستغلون الدعوة إلى الله لأمراض في قلوبهم، ويتظاهرون بالحماس لها والله أعلم بما في نفوسهم، ليت شعري! أيعلمون أنهم بذلك يشككون الناس في إخلاص كل داعية إلى الله؟.. أم أن الشيطان الذي اشترى ضمائرهم جعلهم لا يبالون بنتائج ما يفعلون.

قال عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله: «كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئاً يأمره في رفق فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه ويهتك ستره.

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «جنود الدعوة الأوائل تلقوها من مصدر قوتها، وعذب معينها، لا جرم أن كانت قوة الدفع أشد ما تكون انطلاقاً، وعذوبة المشرب أصفى ما تكون نقاء، أما جنود الدعوة الأواخر، فقد تلقوها من قوة يشوبها ضعف، ومعين ممزوج بكدورة، لا جرم أن كانت قوة الدفع أضعف، وصفاء المعين أقل.جنود الدعوة الأوائل كانوا يقلون من الجدل، ويكثرون من العمل، وكانوا يبخلون بالأقوال، ويجودون بالأموال، وكان عزمهم على الجهاد مستعلناً، وإخلاصهم فيه مستخفياً. وجنود الدعوة الأواخر يكثرون من الجدل، ويقلون من العمل، ويجودون بالأقوال، ويبخلون بالأموال، وإعلانهم للدعوة مجلجل، وهم في الجهاد من أجلها على وجل، لا جرم إن اختلف الأثران مع التقاء الطريق، وتباين المنهجان مع وحدة الهدف والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن أصحاب الدعوة إلى الله لا بد أن يجدوا حقيقة ربهم في نفوسهم على هذا النحو حتى يملكوا أن يقفوا بإيمانهم في استعلاء أمام قوى الجاهلية الطاغية من حولهم.. أمام القوة المادية. وقوة الصناعة. وقوة المال. وقوة العلم البشري. وقوة الأنظمة والأجهزة والتجارب والخبرات.. وهم مستيقنون أن ربهم آخذ بناصية كل دابة؛ وأن الناس كل الناس إن هم إلا دواب من الدواب!وذات يوم لا بد أن يقف أصحاب الدعوة من قومهم موقف المفاصلة الكاملة؛ فإذا القوم الواحد أمتان مختلفتان».

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: «لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون النُّصح».

قال أحمد بن حرب رحمه الله:« مثل الذي يعلم الناس الخير ويرشدهم إليه مثل من استأجر أجراء يعملون له بأبدانهم وأموالهم الليل والنهار في حياته وبعد مماته ».

قال سيد قطب رحمه الله: «تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون».

وقال أيضاً: «حمل الجبال وتجفيف البحار أهون من تربية الأجيال»

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «من علامة كذب الداعية: غرامه بالترف والرفاهية، وجوعه إلى الشهوة واللذة، والتصاقه بالخائنين والمفسدين».

وقال أيضاً: «حين تعمل التربية على إنشاء جيل يقوم بواجبه، سينشأ هذا الجيل على أن ينسى نفسه ويذكر أمته، وحين تعمل التربية على إنشاء جيل يشبع رغباته سينشأ هذا الجيل على أن يذكر نفسه وينسى أمته».

وقال أيضاً: «لا تنجح الدعوات إلا حين يكون لها من القادة المتعاونين الأكفاء، ما يكون على قدر الحاجة إليهم، والظروف المحيطة بهم».

وقال أيضاً: «تأبى كرامة دين الله أن يؤيد من لا يخلص في الدعوة إليه تأييداً يغطي عن العيون حقيقة أطماعه ونواياه».

وقال أيضاً: «مشكلة الدعوة الإسلامية أنّ لها أعداداً هائلة من الأنصار لا قادة لهم، أو أن كثيراً من قادتهم ليسوا على مستوى الأحداث.

وقال أيضاً: «سرُّ عظمة النبوَّة في محمد ﷺ أنه ترك من بعده خلفاء عنه في قيادة الدعوة، يفهمون شريعته كما يفهمها، ويتخلقون بأخلاقه كما أدَّبه ربُّه، فاستمرَّت الدعوة من بعده، وأدَّت رسالتها في التاريخ».

وقال أيضاً: «دراسة سيرة الرسول ﷺ دراسة عميقة واعية، ألزم ما تكون لقادة الدعوة من الجنود والأنصار».

الدنيـــا

قال سفيان الثوري رحمه الله: «اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها».

قال بشر بن الحارث: قيل لسفيان: أيكون الرجل زاهداً، ويكون له مال؟ قال: نعم؛ إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر.

وقال آخر: «إنما مثلُ الدنيا مثلُ رغيفٍ عليه عسلٌ مرَّ به ذبابٌ، فقطع جناحيه، وإذا مر برغيف يابس مرَّ به سليماً.

قدم على محمد بن واسع رحمه الله ابن عم له فقال له من أين أقبلت؟ قال: من طلب الدنيا، فقال: هل أدركتها؟ قال لا، فقال: واعجباً! أنت تطلب شيئاً لم تدركه، فكيف تدرك شيئاً لم تطلبه.

قال أبو حازم سلمة بن دينار / : «يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة؛ فإنك تجد الرجل يشغل نفسه بهم غيره، حتى لهو أشد اهتماماً من صاحب الهم بهم نفسه».

وقال أيضاً: «ما مضى من الدنيا فحلم، وما بقي فأماني».

وقال أيضاً: «من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء، ولم يحزن على بلوى».

قال عبد الرحمن بن أسلم رحمه الله: «قلت لأبي حازم يوماً: إني لأجد شيئاً يحزنني، قال: وما هو يا بني؟ قلت: حُبَّيْ الدنيا، فقال لي: اعلم يا ابن أخي أني ما أعاتب نفسي على حب شيء حَبَّبه الله لي؛ لأن الله حبب هذه الدنيا إلينا، ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا، ألا يدعونا حبها إلى أن نأخذ من شيء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئاً أحبه الله؛ فإذا نحن فعلنا ذلك لا يضرنا حبنا إياها».

وقال أبو حازم رحمه الله: «إن كان يُغنيك ما يكفيك فأدنى عيشك يكفيك، وإن كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يُغنيك».

قال الشافعي رحمه الله: «إن الدنيا دحض مزلة،ودار مذلة،عمرانه إلى خرائب صائر،وساكنها إلى القبور زائر،شملها على الفرق موقوف،وغناها إلى الفقر مصروف،الإكثار فيها إعسار،والإعسار فيها يسار.فافزع إلى الله،وارض برزق الله،لا تتسلف من دار فنائك إلى دار بقائك. فإن عيشك فيء زائل،وجدار مائل،أكثر من عملك،وأقصر من أملك».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «خرج أهل الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما هو يا أبا يحيى؟ قال: معرفة الله».

وقال أيضاً: «مثل الدنيا مثل الحية، مسُّها ليِّنٌ، وفي جوفها السم القاتل، يحذرها ذوو العقول، ويهوي إليها الصبيان».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يلهو من يقوده عمره إلى اجله، وحياته على موته».

وقال أيضاً: «إخواني: الدنيا في إدبار، وأهلها منها في استكثار، والزارع فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ليس في الدنيا نعيمٌ يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان».

قال سعيد بن رزين: «سمعت الحسن يعظ أصحابه، يقول: إن الدنيا دار عمل، من صحبها بالنقص لها، والزهادة فيها: سعد بها، ونفعته صحبتها، ومن صحبها على الرغبة فيها والمحبة لها: شقي بها، وأجحف بحظه من الله، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه، ولا طاقة له به من عذاب الله؛ فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله تعالى ولى ميراثها، وأهلها محولون عنها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول الثواء، منها يخرجون؛ فاحذروا ولا قوة إلا بالله ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المفلت؛ واقطع يا ابن آدم من الدنيا أكثر همك، أو لتقطعن حبالها بك، فينقطع ذكر ما خلقت له من نفسك،

ويزيغ عن الحق قلبك، وتميل إلى الدنيا، فترديك، وتلك منازل سوء، بين ضرها، منقطع نفعها، مفضية والله بأهلها إلى ندامة طويلة، وعذاب شديد؛ فلا تكونن يا ابن آدم مغتراً، ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك، لم تخلص منها حتى الآن؛ ولا بد من ذلك المسلك، وحضور تلك الأمور، إما يعافيك من شرها وينجيك من أهوالها، وإما الهلكة؛ وهي منازل شديدة، مخوفة، محذورة، مفزعة للقلوب؛ فلذلك فاعدد، ومن شرها فاهرب، ولا يلهينك المتاع القليل الفاني، ولا تربص بنفسك، فهي سريعة الانتقاص من عمرك؛ فبادر أجلك، ولا تقل غدا غدا، فإنك لا تدري متى إلى الله تصير؛ واعلموا: أن الناس أصبحوا جادين في زينة الدنيا، يضربون في كل غمرة، وكل معجب بما هو فيه، راض به، حريص على أن يزداد منه، فما لم يكن من ذلك وفي طاعة الله ، فقد خسر أهله، وضاع سعيه؛ وما كان من ذلك في الله وفي طاعة الله، فقد أصاب أهله به وجه أمرهم، ووفقوا فيه بحظهم؛ عندهم كتاب الله وعهده، وذكر ما مضى، وذكر ما بقى، والخبر عمن وراءهم؛ كذلك أمر الله اليوم، وقبل ذلك: أمره فيمن مضى، لأن حجة الله بالغة، والعذر بارز، وكل مواف الله ولما عمل، ثم يكون القضاء من الله في عباده على أحد أمرين: فمقضي له رحمته وثوابه، فيالها نعمة وكرامة؛ ومقضي له سخطه وعقوبته، فيالها حسرة وندامة؛ ولكن، حق على من جاءه البيان من الله: بأن هذا أمره، وهو واقع أن يصغر في عينه ما هو عند الله صغير، وأن يعظم في نفسه ما هو عند الله عظيم؛ أو ليس ما ذكر الله من الكراهة لأهلها فيما بعد الموت والهوان، ما يطيب نفس امرىء عن عيشة دنياه؟ فإنها قد أذنت بزوال، لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها، يبلى جديدها، ويسقم صحيحها، ويفتقر غنيها، ميالة بأهلها، لعابة بهم على كل حال؛ ففيها عبرة لمن اعتبر، وبيان فعلي منتظر؛ يا

ابـن آدم، أنـت اليـوم في دار هـي لافظتـك، وكـأن قـد بـدا لـك أمرهـا، فـإلى الصرام ما يكون سريعاً، ثم يفضي بأهلها إلى أشد الأمور، وأعظمها خطراً؛ فاتق الله يا ابن آدم، وليكن سعيك في دنيـاك لآخرتـك، فإنـه لـيس لـك مـن دنياك شيء، إلا ما صدرت أمامك؛ فلا تدخرن عن نفسك مالك، ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك، ولكن، تـزود لبعـد الشـقة، واعـدد العدة، أيام حياتك، وطول مقامك، قبل أن ينزل بك مـن قضـاء الله مـا هـو نازل، فيحول دون الذي تريـد، فـإذا أنـت يـا ابـن آدم قـد نـدمت، حيـث لا تغني الندامة عنك؛ ارفض الدنيا، ولتسـخ بهـا نفسـك، ودع منهـا الفضـل؛ فإنك إذا فعلت ذلك: أصبت أربح الأثمان، من نعيم لا يزول، ونجوت من عذاب شديد، ليس لأهلـه راحـة ولا فـترة، فاكـدح لمـا خلقـت لـه، قبـل أن تفرق بك الأمور، فيشق عليك اجتماعها؛ صاحب الدنيا بجسدك، وفارقها بقلبك، ولينفعك ما قد رأيت، مما قد سلف بين يديك من العمر، وحال بين أهل الدنيا وبين ما هم فيه، فإنـه عـن قليـل فنـاؤه، ومخـوف وبالـه؛ وليـزدك إعجاب أهلها بها، زهدا فيها، وحـذرا منهـا؛ فـإن الصـالحين كـذلك كـانوا؛ واعلم يا ابن آدم: أنك تطلب أمراً عظيماً، لا يقصر فيه إلا المحروم الهالـك؛ فلا تركب الغرور وأنت ترى سبيله، ولا تدع حظك، وقد عـرض علـيك، وأنـت مسئول ومقول لك؛ فأخلص عملك، وإذا أصبحت فانتظر المـوت، وإذا أمسيت فكن على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ وإن أنجى النـاس: مـن عمـل بـما أنـزل الله في الرخـاء والـبلاء، وأمـر العبـاد بطاعـة الله وطاعـة رسوله، فإنكم أصبحتم في دار مذمومة، خلقت فتنة، وضرب لأهلها أجل، إذا انتهوا إليه يبيد؛ أخرج نباتها، وبث فيها من كل دابة، ثم أخبرهم بالـذي هم إليه صائرون، وأمر عباده فيما أخرج لهـم مـن ذلـك بطاعتـه، وبـين لهـم سبيلها ـ يعني: سبيل الطاعة ـ ووعدهم عليها الجنة، وهـم في قبضـته، لـيس

منهم بمعجز له، وليس شيء من أعمالهم يخفى عليه، سعيهم فيها شتى بين عاص ومطيع له؛ ولكل جزاء من الله بما عمل، ونصيب غير منقوص، ولم أسمع الله تعالى فيما عهد إلى عباده، وأنزل عليهم في كتابه، رغّب في الدنيا أحداً من خلقه، ولا رضي له بالطمأنينة فيها، ولا الركون إليها؛ بل صرف الآيات، وضرب الأمثال بالعيب لها، والنهى عنها، ورغب في غيرها؛ وقد بين لعباده: أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها، عظيم الشأن، هائل المطلع، نقلهم عنه، أراه إلى دار لا يشبه ثوابهم ثواباً، ولا عقابهم عقاباً؛ لكنها دار خلود، يدين الله تعالى فيه العباد بأعمالهم، ثم ينزلهم منازلهم، لا يتغير فيها بؤس عن أهلها، ولا نعيم؛ فرحم الله عبداً طلب الحلال جهده، حتى إذا دار في يده، وجهه وجهه الذي هو وجهه؛ ويحك يا ابن آدم، ما يضرك الذي أصابك من شدائد الدنيا إذا خلص لك خير الآخرة، ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [التكاثر:٢]. هذا فضح القوم، ألهاكم التكاثر عن الجنة، عند دعوة الله تعالى وكرامته؛ والله، لقد صحبنا أقواماً، كانوا يقولون: ليس لنا في الدنيا حاجة، ليس لها خلقنا؛ فطلبوا الجنة، بغدوهم، ورواحهم، وسهرهم؛ نعم والله، حتى أهرقوا فيها دماءهم، ورجوا؛ فأفلحوا ونجوا، هنيئا لهم، لا يطوي أحدهم ثوباً، ولا يفترشه، ولا تلقاه إلا صائما، ذليلاً، متبائسا، خانقا؛ حتى إذا دخل إلى أهله، إن قرب إليه شيء أكله، وإلا سكت، لا يسألهم عن شيء: ما هذا، وما هذا.

ثم قال: ليس من مات فاستراح بميتٍ * * * إنما الميت ميت الأحياء

عن الحسن رحمه الله: أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز ـ والسياق لأبي حميد الشامى ـ: « أعلم، أن التفكر يدعو إلى الخير، والعمل به؛ والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى ـ وإن كان كثيراً يعدل ما يبقى، وإن طلبه عزيزاً؛ واحتمال المؤونة المنقطعة، التي تعقب الراحة الطويلة، خير من تعجيل راحة منقطعة،

تعقب مؤونة باقية؛ فاحذر هذه الدار، الصارعة، الخادعة، الخاتلة التي قد تزينت بخدعها، وغرت بغرورها، وقتلت أهلها بأملها، وتشوفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة، العيون إليها ناظرة، والنفوس لها عاشقة، والقلوب إليها والهة، ولألبابها دامغة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة؛ فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر، ولا اللبيب بكثرة التجارب منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين أخبر عنها مدكر؛ فأبت القلوب لها إلا حباً، وأبت النفوس بها إلا ضناً، وما هذا منالها إلا عشقاً، ومن عشق شيئاً لم يعقل غيره، ومات في طلبه؛ أو يظفر به، فهما عاشقان طالبان لها، فعاشق قد ظفر بها، واغتر، وطغى، ونسي بها المبدأ والمعاد، فشغل بها لبه، وذهل فيها عقله، حتى زلت عنها قدمه، وجاءته أسر ما كانت له منيته؛ فعظمت ندامته، وكسرت حسرته، واشتدت كربته مع ما عالج من سكرته، واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه، وحسرة الموت بغصته، غير موصوف ما نزل به؛ وآخر: مات قبل أن يظفر منها بحاجته، فذهب بكربه وغمه، لم يدرك منها ما طلب، ولم يرح نفسه من التعب والنصب؛ خرجا جميعاً بغير زاد، وقدما على غير مهاد؛ فاحذرها الحذر كله، فإنها مثل الحية: لين مسها، وسمها يقتل؛ فأعرض عما يعجبك فيها، لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها، لما عاينت من فجائعها، وأيقنت به من فراقها، وشدد ما اشتد منها لرخاء ما يصيبك، وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها: كلما اطمأن فيها إلى سرور له، أشخصته عنها بمكروه، وكلما ظفر بشيء منها، وثنى رجلاً عليه، انقلبت به؛ فالسار فيها غار، والنافع فيها غدا ضار؛ وصل الرخاء فيها بالبلاء، وجعل البقاء فيها إلى فناء، سرورها مشوب بالحزن، وآخر الحياة فيها الضعف والوهن؛ فانظر إليها نظر الزاهد

المفارق، ولا تنظر نظر العاشق الوامق؛ واعلم، أنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المغرور الآمن، لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يدرى ما هو آت فيها فينتظر؛ فاحذرها، فإن أمانيها كاذبة، وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها على خطر، إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة موجعة، وإما منية قاضية؛ فلقد كدت عليه المعيشة إن عقل، وهو من النعماء على خطر، ومن البلوى على حذر، ومن المنايا على يقين؛ فلو كان الخالق تعالى لم يخبر عنها بخبر، ولم يضرب لها مثلاً، ولم يأمر فيها بزهد، لكانت الدار قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل؛ فكيف، وقد جاء من الله تعالى عنها زاجر، وفيها واعظ؟ فما لها عند الله قدر، ولا لها عند الله تعالى وزن من الصغر، ولا تزن عند الله تعالى مقدار حصاة من الحصا، ولا مقدار ثراه في جميع الثرى، ولا خلق خلقاً فيما بلغت أبغض إليه من الدنيا، ولا نظر إليها منذ خلقها مقتا لها؛ ولقد عرضت على نبينا ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، ولم ينقصه ذلك عنده جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها ـ ولا ينقصه عند الله تعالى شيء ـ إلا أنه علم: أن الله تعالى أبغض شيئاً، فأبغضه، وصغر شيئاً، فصغره، ووضع شيئاً فوضعه؛ ولو قبلها، كان الدليل على حبه إياها قبولها، ولكنه كره أن يحب ما أبغض خالقه، وأن يرفع ما وضع مليكه، ولو لم يدله على صغر هذه الدار، إلا أن الله تعالى حقرها: أن يجعل خيرها ثواباً للمطيعين، وأن يجعل عقوبتها عذاباً للعاصين، فأخرج ثواب الطاعة منها، وأخرج عقوبة المعصية عنها؛ وقد يدلك على شر هذه الدار: أن الله تعالى زواها عن أنبيائه وأحبائه، اختبارا وبسطا لغيرهم، اعتبارا واغترارا، ويظن المغرور بها والمفتون عليها: أنه، إنما أكرمه بها؛ ونسي ما صنع بمحمد المصطفى ﷺ، وموسى المختار عليه السلام بالكلام له وبمناجاته، فأما محمد ﷺ: فشد الحجر على بطنه

من الجوع، وأما موسى عليه السلام: فرئي خضرة البقل من صفاق بطنه، من هزاله، ما سأل الله تعالى يوم أوى إلى الظل، إلا طعاماً يأكله من جوعه؛ ولقد جاءت الروايات عنه: أن الله تعالى أوحى إليه: أن يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلاً، فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى قد أقبل، فقل: ذنب عجلت عقوبته، وإن شئت: ثلثته بصاحب الروح والكلمة، ففي أمره عجيبة، كان يقول: أدمى الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، ودابتي رجلي، وسراجي بالليل القمر، وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الأرض للسباع والأنعام؛ أبيت وليس لي شيء، وليس أحد أغنى مني، ولو شئت، ربعت بسليمان ابن داود إ، فليس دونهم في العجب، يأكل خبز الشعير في خاصته ، فإذا جنه الليل، لبس المسوح، وغل اليد إلى العنق، وبات باكياً حتى يصبح؛ يأكل الخشن من الطعام، ويلبس الشعر من الثياب، كل هذا: يبغضون ما أبغض الله، ويصغرون ما صغر الله تعالى، ويزهدون فيما فيه زهد؛ ثم اقتص الصالحون بعد منهاجهم، وأخذوا بآثارهم، وألزموا الكد والعير، وصبروا في مدة الأجل القصير عن متاع الغرور، الذي إلى الفناء يصير، ونظروا إلى آخر الدنيا، ولم ينظروا إلى أولها، ونظروا إلى عاقبة مرارتها، ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها؛ ثم ألزموا أنفسهم الصبر، أنزلوها من أنفسهم بمنزلة الميتة، التي لا يحل الشبع منها، إلا في حال الضرورة إليها، فأكلوا منها بقدر ما يرد النفس، ويقي الروح، ومكن اليوم، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي قد اشتد نتن ريحها، فكل من مر بها أمسك على أنفه منها، فهم يصيبون منها لحال الضر، ولا ينتهون منها إلى الشبع من النتن، فقرنت عنهم، وكانت هذه منزلتها من أنفسهم؛ فهم يعجبون من الآكل منها شبعاً، والمتلذذ بها أشراً، ويقولون في أنفسهم: أما ترى هؤلاء لا يخافون من الأكل؟ أما

يجدون ريح النتن؟ وهي والله يا أخي في العاقبة والآجلة أنتن من الجيفة المرصوفة، غير أن أقواماً استعجلوا الصبر، فلا يجدون ريح النتن، والذي نشأ في ريح الإرهاب النتن، لا يجد نتنه، ولا يجد من ريحه ما يؤذي المارة والجالس عنده؛ وقد يكفي العاقل منها: أنه من مات عنها، وترك مالاً كثيراً، سره أنه كان فيها فقيراً؛ أو شريفاً: أنه كان فيها وضيعاً؛ أو كان فيها معافى: سره أنه كان فيها مبتلى؛ أو كان مسلطناً: سره أنه كان فيها سوقة؛ وإن فارقتها: سرك أنك كنت أوضع أهلها ضعة، وأشدهم فيها فاقة؛ أليس ذلك الدليل على خزيها لمن يعقل أمرها؟ والله، لو كانت الدنيا: من أراد منها شيئاً، وجده إلى جنبه من غير طلب ولا نصب، غير أنه: إذا أخذ منها شيئاً، لزمته حقوق الله فيه، وسأله عنه، ووقفه على حسابه؛ لكان ينبغي للعاقل أن لا يأخذ منها إلا قدر قوته وما يكفي، حذر السؤال، وكراهية لشدة الحساب؛ وإنما الدنيا إذا فكرت فيها، ثلاثة أيام: يوم مضى لا ترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه، ويوم يأتي لا تدري أنت من أهله أم لا، ولا تدري لعلك تموت قبله؛ فأما أمس: فحكيم مؤدب؛ وأما اليوم: فصديق مودع، غير أن أمس، وإن كان قد فجعك بنفسه، فقد أبقى في يديك حكمته، وإن كنت قد أضعته، فقد جاءك خلف منه، وقد كان عنك طويل الغيبة، وهو الآن عنك سريع الرحلة؛ وغداً أيضاً في يديك منه أمله، فخذ الثقة بالعمل، واترك الغرور بالأمل قبل حلول الأجل؛ وإياك أن تدخل على اليوم هم غد، أو هم ما بعده، زدت في حزنك وتعبك، وأردت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيامك؛ هيهات، كثر الشغل، وزاد الحزن، وعظم التعب، وأضاع العبد العمل بالأمل، ولو أن الأمل في غدك خرج من قلبك، أحسنت اليوم في عملك، واقتصرت لهم يومك، غير أن الأمل منك في الغد دعاك إلى التفريط، ودعاك إلى

المزيد في الطلب؛ ولئن شئت واقتصرت؛ لأصفن لك الدنيا ساعة بين ساعتين: ساعة ماضية، وساعة آتية، وساعة أنت فيها؛ فأما الماضية والباقية: فليس تجد لراحتهما لذة، ولا لبلائهما ألما، وإنما الدنيا: ساعة أنت فيها، فخدعتك تلك الساعة عن الجنة، وصيرتك إلى النار، وإنما اليوم - إن عقلت - ضيف نزل بك، وهو مرتحل عنك، فإن أحسنت نزله وقراه، شهد لك، وأثنى عليك بذلك، وصدق فيك؛ وإن أسأت ضيافته، ولم تحسن قراه: جال في عينيك؛ وهما يومان بمنزلة الأخوين، نزل بك أحدهما، فأسأت إليه، ولم تحسن قراه فيما بينك وبينه، فجاءك الآخر بعده؛ فقال: إني قد جئتك بعد أخي، فإن إحسانك إلي يمحو إساءتك إليه، ويغفر لك ما صنعت، فدونك إذ نزلت بك، وجئتك بعد أخي المرتحل عنك، فلقد ظفرت بخلف منه إن عقلت، فدارك ما قد أضعت؛ وإن ألحقت الآخر بالأول، فما أخلقك إن تهلك بشهادتهما عليك، إن الذي بقي من العمر، لا ثمن له ولا عدل، فلو جمعت الدنيا كلها، ما عدلت يوماً بقي من عمر صاحبه؛ فلا تبع اليوم، ولا تعدله من الدنيا بغير ثمنه، ولا يكونن المقبور أعظم تعظيماً لما في يديك منك وهو لك؛ فلعمري: لو أن مدفوناً في قبره قيل له: هذه الدنيا، أولها إلى آخرها، تجعلها لولدك من بعدك، يتنعمون فيها من ورائك، فقد كنت وليس لك هم غيرهم، أحب إليك، أم يوم تترك فيه تعمل لنفسك؟ لاختار ذلك، وما كان ليجمع مع اليوم شيئاً، إلا اختار اليوم عليه، رغبة فيه، وتعظيماً له؛ بل: لو اقتصر على ساعة خيرها، وما بين أضعاف ما وصفت لك، وأضعافه يكون لسواه؛ إلا اختار الساعة لنفسه، على أضعاف ذلك يكون لغيره؛ بل: لو اقتصر على كلمة يقولها، تكتب له، وبين ما وصفت لك وأضعافه، لاختار الكلمة الواحدة عليه؛ فانتقد اليوم لنفسك، وأبصر الساعة، وأعظم الكلمة، واحذر الحسرة عند

نزول السكرة، ولا تأمن أن تكون لهذا الكلام حجة؛ نفعنا الله وإياك بالموعظة، ورزقنا وإياك خير العواقب؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

عن أبي ذر رضي الله عنه **قال**: «يولدون للموت، ويعمرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى؛ ألا، حبذا المكروهان: الموت، والفقر».

عن الحسن رحمه الله **قال**: مر عمر ا على مزبلة، فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذوا بها؛ فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها، أو تتكلون عليها».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال**: «إنما الدنيا كالثغب، ذهب صوفه وبقي كدره».

عن حذيفة رضي الله عنه **قال**:« أقر ما أكون عيناً: حين يشكو إلى أهلي الحاجة، وإن الله تعالى ليحمي المؤمن من الدنيا، كما يحمي أهل المريض مريضهم الطعام.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال**: «من أراد الدنيا أضر بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضر بالدنيا؛ يا قوم: فأضروا بالفاني للباقي».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال**: «من لم يعرف نعمة الله عليه، إلا في مطعمه أو مشربه، فقد قل علمه، وحضر عذابه؛ ومن لم يكن غنياً عن الدنيا، فلا دنيا له».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال**: «اللهم، إني أعوذ بك من تفرقة القلب؛ قيل له: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل واد مال».

عن أبي موسى رضي الله عنه **قال**: «ما ينتظر من الدنيا: إلا كلاً محزوناً، أو فتنة تنتظره».

وعنه قال: «إنما أهلك من كان قبلكم: هذا الدينار والدرهم، وهما مهلكاكم.

مر أبو الدرداء رضي الله عنه على قوم وهم يبنون؛ فقال: «تجددون الدنيا، والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد».

وكان أبو الدرداء يتتبع الخرب، ويقول: « يا خرب الخربين، أين أهلك الأولون».

عن أبي قلابة رحمه الله **قال**: «لن تضرك دنيا شكرتها الله».

عن مطرف رحمه الله **قال**: « إن أقبح ما طلبت به الدنيا: عمل الآخرة».

عن بكر بن عبد الله رحمه الله قال: « يكفيك من دنياك ما قنعت به، ولو كفاً من تمر، وشربة من ماء، وظل خباء؛ وكلما يفتح عليك من الدنيا شيء، ازدادت لها مقتاً».

عن الحسن البصري رحمه الله قال: « ابن آدم، طأ الأرض بقدمك، فإنها عن قليل قبرك؛ إنك لم تزل في هدم عمرك، منذ سقط من بطن أمك».

وعنه قال: « إياكم وما شغل من الدنيا؛ فالدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل، إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب.

وعنه قال: «غذاء كل امرئ فيما يهمه، ومن هم بشيء، أكثر من ذكره؛ إنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن آثر دنياه على آخرته، فلا دنيا له، ولا آخرة.

عن مالك بن دينار قال: «اصطلحنا على حب الدنيا، فلا يأمر بعضنا بعضاً، ولا ينهى بعضنا بعضاً، ولا يزرنا الله على هذا؛ فليت شعري، أي عذاب الله ينزل.

وعنه قال: «من غلب شهوة الحياة الدنيا، فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله».

عن أبان بن الطفيل رحمه الله قال: « سمعت علياً يقول للحسن: كن في الدنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك».

عن محمد بن عبد العزيز رحمه الله قال: « لولا سنة أحييها، أو بدعة أميتها، لم أبال أن لا أبقى في الدنيا فواقاً».

عن فرقد السبخي رحمه الله قال: « إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل، ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل، كيف يلبس أدنى ثيابه، فإذا فرغ اغتسل، ولبس ثوبين نقيتين؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل.

عن شميط بن عجلان رحمه الله قال: «يا ابن آدم، إنما الدنيا غداء وعشاء، فإن أخرت غداءك إلى عشاءك، أمسى ديوانك في ديوان الصائمين.

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: «إن من العصمة: أن تطلب الشيء من الدنيا، ولا تجده.

وعنه قال: «إن من أعظم الخير: أن ترى ما أوتيت من الإسلام عظيماً، عندما زوى عنك الدنيا.

سئل ذو النون رحمه الله: « لم أحب الناس الدنيا؟ قال: لأن الله تعالى جعلها خزانة أرزاقهم، فمدوا أعينهم إليها.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه **قال**: « الدنيا جيفة، فمن أراد، فليصبر على مخالطة الكلاب».

عن يوسف بن أسباط قال: « الدنيا دار نعيم الظالمين».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال**: « الدنيا تطلب الهارب منها، فإن أدركته جرحته، وإن أدركها الطالب لها قتلته».

عن ذي النون قال: «ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنان إلا برؤيته».

عن سفيان الثوري رحمه الله، أنه قال لبكر العابد: «يا بكر، خذ من الدنيا لبدنك، ومن الآخرة لقلبك».

عن الحسن - بن أبي الحسن رحمه الله **قال**: «ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها، إلا كرجل نام نومة، فرأى في منامه ما يحب، ثم انتبه.

و عنه قال: « لقد أدركت أقواماً، لا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا، ولا ييأسون على ما أدبر منها».

عن ابن يمان قال: «ما رأيت مثل سفيان - الثوري -، ولا أبصر سفيان مثله؛ أقبلت الدنيا عليه، فصرف وجهه عنها.

عن الحسن - بن أبي الحسن رحمه الله **قال**: «والله، لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن، لحبهم الدنيا.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال**: « إنما أتي الناس من خصلتين: حب الدنيا، وطول الأمل».

عن معروف الكرخي رحمه الله **قال**: « إنما الدنيا: قدر تغلي، وكنيف يرمي».

عن القرقساني قال: « أتى يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة، فغسلها، ثم وضعها بين يديه؛ وقال: إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها، وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة.

عن أبي عبد الله الساجي رحمه الله قال: « قال بعض أهل العلم: احذروا أن لا يغضب الله عليكم، فيعطيكم الدنيا؛ فإنه غضب على عبد من عبيده: إبليس، فأعطاه الدنيا، وقسم له منها».

عن سيار - أبو الحكم - رحمه الله قال: «الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد، فأيهما غلب، كان الآخر تبعاً له».

عن بشر بن الحارث رحمه الله قال: «من سأل الله تعالى الدنيا، فإنما يسأله طول الوقوف».

عن ميمون بن مهران رحمه الله، أنه كان يقول: « الدنيا حلوة خضرة، قد حفت بالشهوات، والشيطان عدو حاضر فطن؛ وأمر الآخرة آجل، وأمر الدنيا عاجل».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله قال: « إن من كان قبلكم، كان يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم؛ وإنكم اليوم، تجعلون لآخرتكم ما فضل من دنياكم».

عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال: « تمنيت الموت، وهذا أمر أشد علي من ذلك: فتنة الدين؛ الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي، وهذا فتنة الدنيا.

عن وهب بن منبه رحمه الله قال: « مثل الدنيا والآخرة، مثل ضرتين: إن رضيت إحداهما، أسخطت الأخرى».

عن التيمي - يزيد بن شريك رحمه الله قال: « كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا، فهربوا منها؛ وأدبرت عنكم، فاتبعتموها.

عن محمد بن الحنفية رحمه الله قال: « من كرمت عليه نفسه، لم يكن للدنيا عنده قدر».

وعنه قال: «وجدت الدنيا شيئين: فشيئاً هو لي، وشيئاً لغيري؛ فأما ما كان لغيري: طلبته بحيلة السماوات والأرض، لم أصل إليه؛ فيمنع رزق غيري مني، كما يمنع رزقي من غيري».

عن خيثمة بن عبد الرحمن رحمه الله قال: « قال سليمان عليه السلام: كل العيش قد جربناه، لينه وشديده، فوجدناه يكفي منه أدناه».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال**: «إذا جاءت الدنيا إلى القلب، ترحلت الآخرة منه؛ وإذا كانت الدنيا في القلب، لم تجيء الآخرة تزحمها؛ لأن الدنيا لئيمة، والآخرة عزيزة».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال**: «ما بسطت الدنيا على أحد إلا اغتراراً، وما زويت عنه إلا اختباراً.

عن الربيع بن برة قال: «إنما يحب البقاء من كان عمره له غنماً وزيادة في عمله؛ فأما من غبن عمره واستتر له هواه، فلا خير له في طول الحياة».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال**: «اتقوا السحارة، اتقوا السحارة ـ مرتين ـ، فإنها تسحر قلوب العلماء ـ يعني: الدنيا ».

سئل معروف الكرخي رحمه الله: « بما تخرج الدنيا من القلب؟ فقال: بصفاء الود، وحسن المعاملة».

عن العلاء بن زياد رحمه الله **قال**: «رأيت الناس في النوم يتبعون شيئاً فتبعته، فإذا عجوز كبيرة، هتماء، عوراء، عليها من كل حلية وزينة؛ فقلت: ما أنت؟ قالت: أنا الدنيا، قلت: أسأل الله تعالى أن يبغضك إلي، قالت: نعم، إن أبغضت الدراهم».

عن عبيد بن عمير رحمه الله **قال**: «إن الدنيا هينة على الله تعالى: أن يعطيها من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال**: «من أحب الدنيا وسر بها، نزع خوف الآخرة من قلبه».

عن أبي عبد الله الصنابحي رحمه الله **قال**: «الدنيا تدعو إلى فتنة، والشيطان يدعو إلى خطيئة؛ ولقاء الله: خير من الإقامة معهما.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار رحمه الله **قال**: «قال عمر لرجل: أوصيك بتقوى الله، فإنها ذخيرة الفائزين، وحرز المؤمنين؛ وإياك والدنيا أن تفتنك؛ فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك: إنها تغر المطمئنين إليها، وتفجع الواثق بها، وتسلم

الحريص عليها، ولا تبقى لمن استبقاها، ولا يدفع التلف عنها من حواها؛ لها مناظر بهجة؛ ما قدمت منها أمامك: لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك: لم يلحقك.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف إتباع الهوى وطول الأمل فأما إتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة إلا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا».

ذمٌ رجل الدنيا عنده، فقال: « الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها. مهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة. فمن ذا يذمها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، وشبهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيباً وترهيباً. فبأيها الذام للدنيا المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا، أم متى استذمت إليك. أبمصارع آبائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك في الثرى، كم مرضت بيديك، وعللت بكفيك، تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء، غداة لا يغنى عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك».

أتى رجل معاذ بن جبل رضي الله عنه ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه، فقال:« إني موصيك بأمرين أن حفظهما حفظت، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : «أيها المريدون إن اضطررتم إلى طلب الدنيا فاطلبوها ولا تحبوها، وأشغلوا بها أبدانكم وعلقوا بغيرها قلوبكم، فإنها دار ممر وليست بدار مقر، الزاد منها والمقيل في غيرها» .

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : «إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال لا تقربه فانك إن أتيته أهلكك فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله إياه ويحجره حتى يتوفاه فيدخله الجنة».

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «نعمة الله فيما زوي عني من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطاني منها».

وقال أيضاً: «ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد الزق به شيء يسوءك».

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا استغنى الناس بالدنيا بالله وإذا فرحوا بالدنيا بالله وإذا انسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة إلي الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «الناس طالبان، فطالب يطلب الدنيا، فارفضوها في نحره، فإنه ربما أدرك الذي طلب منها فهلك بما أصاب منها. وربما فاته الذي طلب منها فهلك بما فاته منها، وطالب يطلب الآخرة، فإذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه».

قال ابن القيم رحمه الله: «إخواني: الدنيا في إدبار، وأهلها منها في استكثار، والزارع فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم».

وقال أيضاً: «الدنيا سوق فيها ضجيج الشهوات فإذا اشتغلت بها فمن يسمع المواعظ ،إنما المراد من الدنيا ما يصلح البدن ليسعى فيما خلق له فالاشتغال بالتزيد عائد بالنقص في المقصود إن جامع الأموال لغير البلاغ خازن للورثة فهو

يحرق نفسه بنار الحرص وينتفع بربح جمعه غيره كانتفاع الناس بعرف العود المحترق».

وقال أيضاً: «محبوب اليوم يعقب المكروه غدا ومكروه اليوم يعقب المحبوب غدا».

وقال أيضاً: «أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها».

وقال أيضاً: «يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «لست آمركم بترك الدنيا، آمركم بترك الذنوب - ترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة، وأنتم إلى إقامة الفريضة أحوج منكم إلى الحسنات والفضائل».

قال عيسى عليه السلام: «يا معشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا».

قال لقمان الحكيم لابنه: «يا بني إنك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تباعدت عنها».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «الدخول في الدنيا هين ولكن الخروج منها هو الشديد.»

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال: أنت ثمرة قلبي وقرة عيني، بك أطغي، وبك أكفر، وبك أدخل الناس النار، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدني».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اتركوا هذه الدنيا التاركة لكم، وإن لم تكونوا تحبون تركها، والمبلية لكم، وإن كنتم تحبون تجديدها. فإنما مثلكم ومثلها كركبٍ سلكوا سبيلاً، فكأنهم قد قطعوه وأموا علماً، فكأنهم قد بلغوه. جعلنا الله وإياكم ممن لا تبطره نعمةٌ، ولا تقصر به عن طاعة ربه رغبةٌ، ولا يحل به الموت حسرةً؛ فإنما نحن له وبه».

قيل لنوح عليه السلام - حين حضرته الوفاة -: يا نبي الله! لقد بلغت من العمر ما بلغت، فصف لنا الدنيا. فقال: «ما وجدت الدنيا مع طول عمري فيها إلا كبيتٍ له بابان، دخلت من أحدهما، وخرجت من الآخر».

قال عيسى عليه السلام: «الدنيا لإبليس مزرعة، وأهلها لها حُرَّاث» .

وقال آخر:«مثل صاحب الدنيا كخائض الماء، هل يستطيع ألا تبتل قدماه.»

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «الدنيا دار ممرٍّ إلى دار قرار، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاعها فأعتقها» .

قال علي بن أبي طالب ا: «إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب، وقد يجمعهما الله لأقوام».

أكثر قوم من ذم الدنيا عند رابعة القيسية، فقالت: «من أحب شيئاً أكثر من ذكره».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «من أحب الدنيا وسرته، نزع خوف الآخرة من قلبه».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : «من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصي إلا فيها، ولا ينال ما عند إلا بتركها» .

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : «ليس خياركم الذين تركوا الدنيا للآخرة، ولا الذين تركوا الآخرة للدنيا، ولكن خياركم الذين أخذوا من هذه وهذه» .

قال بعض الحكماء: «الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها».

قال الحسن البصري رحمه الله: «أما اليوم فعمل، وأما أمس فأجل، وأما غد فأمل».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : «أيها الناس! إنما الدنيا أجل محترم، وأمل منتقص، وبلاغ إلى دارٍ غيرها، وسير إلى الموت ليس فيه تعريج، فرحم الله من فكر في أمره، ونصح لنفسه، وراقب ربه، واستقال ذنبه. أيها الناس! قد علمتم أن أباكم أخرج من الجنة بذنبٍ واحد، وأن ربكم وعد على التوبة خيراً، فليكن أحدكم من ذنبه على وجل، ومن ربه على أمل».

كتب أبي بن كعب إلى أخٍ له: «أما بعد، فإن الدنيا دار فناء، ومنزل قطيعة، رغب عنها السعداء، وانتزعت من أيدي الأشقياء، فغناها فقر، والعلم بها جهل».

قال أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «الدنيا دول، ليس إلى أحد دون الله إدالتها، فما كان منها لأحد أتاه على ضعفه، وما كان منها على أحد لم يدفعه بقوته».

وقال آخر: «وجدت الدنيا شيئين: شيئاً لي وشيئاً لغيري، فما كان لي منها لم ينله غيري، ولو رامه بحيلة السموات والأرض، ففيم العناء والغم والتعب».

وقال آخر: «الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مهارشة الكلاب.»

قال أبو حازم الأعرج رحمه الله: «تكدرت الدنيا وتعذرت، ما تمد يدك إلى شيءٍ منها إلا وجدت فاسقاً قد سبقك إليه».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «الدنيا داء التواءٍ لا دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح، من عرفها لم يفرح برخائها، ولم يحزن لشقائها».

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «من أراد الدنيا فليتهيأ للذل».

وقال آخر:«مثل الدنيا كمثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله.»

وقال آخر:«عجبًا لمن عرف أن الموت حق كيف يفرح، وعجبًا لمن عرف النار وأنها حق كيف يضحك، وعجبًا لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها، وعجبًا لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «على حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله، وكما كان معدوماً وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين، فإن كنت ذا قلبين فدونك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة. وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والإنعام.»

وقال آخر: «أنت من الدنيا بين منزلتين فإن زويت عنك كفيت المؤنة وأن صرفت إليك ألزمتها طاعة مولاك، وإن كانت طاعتك لله في شأنها تصلحها، ومعصيتك لله في أمرها يفسدها، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وعملك ما فيه صلاحها، فإن المطيع فيها محمود عند الله، إنما تلزمه التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها، لأن الدنيا مال الله، والخلق عباد الله، وهم في ها المال صنفان».

وقال آخر: «إنسانان معذبان في الدنيا: غني أُعطي دنيا فهو بها مشغول، وفقير زويت عنه فهو يتبعها نفسه فنفسه تقطع عليها حسرات».

وقيل لبشر بن الحارث رحمه الله: مات فلان فقال: جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة وضيع نفسه».

وقال آخر:«الدنيا تبغض إلينا ونحن نحبها فكيف لو تحببت إلينا».

وقال آخر: «لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «عجباً لمؤثر الفانية على الباقية، ولبائع البحر الخضم بساقية، ولمختار دار الكدر على الصافية، ولمقدم حب الأمراض على العافية».

وقال آخر: «إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون بالزهد فاعلم أنهم في سخرية إبليس».

قال محمد بن كعب رحمه الله: «الدنيا دار فناء منزل بلغة رغبت عنها السعداء وأسرعت من أيدي الأشقياء فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها وأسعد الناس فيها أزهد الناس بها هي المعذبة لمن أطاعها المهلكة لمن اتبعها الخائنة لمن انقاد لها علمها جهل وغناؤها فقر وزيادتها نقصان وأيامها دول».

قال شداد بن أوس رضي الله عنه: «إنكم لم تروا من الخير إلا أسبابه ولم تروا من الشر إلا أسبابه الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره في النار وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا».

قـال مالـك بـن دينـار رحمه الله: «إن الله جعـل الـدنيا دار مفـر والآخـرة دار مقـر فخـذوا لمقـركم وأخرجـوا الـدنيا مـن قلـوبكم قبـل أن تخـرج منهـا أبـدانكم، ولا تهتكـوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، ففي الدنيا حييتم ولغيرهـا خلقـتم؛ إنـما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه واجتنبـه مـن عرفـه ومثـل الـدنيا مثـل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهـوي إليهـا الصبيان بأيديهم».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «يا بن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبهـا، والآخـرة بالطلـب منك تنالها فاعقل شأنك».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بـالقلوب يـا ابـن آدم لا يزال دينك متمزقا ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقا».

قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلـوب، ولا ممكـن الـدنيا مـن نفسه أحد إلا وقع قفي بحر الذنوب».

وقال آخر: «دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلهـا وكـن في الـدنيا كالنحلـة إن أكلـت أكلت طيبا وأن أطعمت أطعمت طيبا وان سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه».

قال ابن القيم رحمه الله: «الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوى غم ساعة فكيف بغم العمر».

قال ابن القيم رحمه الله: «شهوات الدنيا كلعب الخيال ونظر الجاهل مقصور عـلى الظـاهر فأمـا ذو العقل فيرى ما ووراء الستر لاح لهم المشتهى فلما مدوا أيدى التنـاول بـأن لأبصار البصائر خبط الفـخ فطـاروا بأجنحـة الحـذر وصـوبوا إلى الرحيـل الثاني يا ليت قومي يعلمون».

وقال آخر: «كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا فان الولد يتبع الأم».

وقال آخر: «الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها فكيف تعدو خلفها».

وقال آخر: «إن الدنيا تقبل إقبال الطالب، وتدبر إدبار الهارب، وتصل وصال الملول، وتفارق فراق العجول، فخيرها يسير، وعيشها قصير، وإقبالها خديعة، وإدبارها فجيعة، ولذاتها فانية، وتبعاتها باقية، فاغتنم غفوة الزمان، وانتهز فرصة الإمكان، وخذ من نفسك لنفسك، وتزود من يومك لغدك».

وقال آخر: «الدنيا كالماء المالح كلما ازداد صاحبها شراباً ازداد عطشاً، أو كالكأس من عسل وفي أسفله سم فللذائق منه حلاوة عاجلة وفي أسفله الموت، أو كحلم النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرحه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب.

❁ ❁ ❁

الدَّيــن

قال أحد الصالحين: «لا همّ إلاّ همّ الدَّين، ولا وجع إلاّ وجع العين. وقد روى هذا القول عن النبي ﷺ من وجه ضعيف».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم والدَّين، فإنّ أوله همٌّ وآخره حرب».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «الدَّين وقرٌ طالما حمله الكرام».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «من كثر صديقه كثر دينه».

قيل لمحمد بن المنكدر رحمه الله: أتحجُّ وعليك الدين؟ قال: الحج أقضى للدين، (يريد الدعاء فيه والله أعلم).

وقال آخر: «الدَّين رقّ، فلينظر أحدكم أين يضع رقّه».

وقال آخر: «حرّيّة المسلم كرامته، وذلُّه دينه، وعذابه سوء خلقه».

وقال آخر: «الدَّين همٌّ بالليل وذل بالنهار، وإذا أراد الله أن يذل عبده جعل في عنقه ديناً».

وقال آخر: «الأذلة أربعة: النَّمّام، والكذّاب، والفقير، والمديان.

قال بعض السلف: «لأن تلقى الله وعليك دَين ولك دِين -لأنك لم تدفع بالربا- خيرٌ من أن تلقاه وقد قضيت دَينك وذهب دِينك.

وقال عياض بن عبد الله رحمه الله: «الدين راية الله في أرضه، فإذا أراد أن يذل عبداً جعلها طوقاً في عنقه».

عن جابر لمّا حضر أُحد. دعاني أبي من اللّيل فقال: «ما أراني إلّا مقتولا في أوّل من يقتل من أصحاب النّبيّ ﷺ، وإنّي لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك، غير نفس رسول اللهّ ﷺ، وإنّ عليّ دينا فاقضه، واستوص بأخواتك خيرا».

وقال آخر: « المدينون ثلاثة أنواع: أولاً: أن يستدين وهو يعلم من حاله ودخله أنه سيوفي.

ثانياً: منهم من يستدين وهو يعلم من حاله ودخله أنه يستحيل عليه أن يوفي.

ثالثاً: منهم من يستدين وهو لا يدري هل يستطيع الوفاء أم لا. وأشدهم الأوسط الذي يستدين وهو يعلم من حاله ودخله أنه لا يمكنه الوفاء.

❁ ❁ ❁

الرجـــاء

عن محمّد بن عبد الملك بن هاشم، قال: سمعت ذا النّون المصريّ رحمه الله يقول في دعائه: «اللّهمّ إليك تقصد رغبتي، وإيّاك أسأل حاجتي، ومنك أرجو نجاح طلبتي، وبيدك مفاتيح مسألتي، لا أسأل الخير إلّا منك، ولا أرجوه من غيرك، ولا أيأس من روحك بعد معرفتي بفضلك».

قال سفيان رحمه الله: «من أذنب ذنباً فعلم أنّ اللهّ تعالى قدّره عليه، ورجا غفرانه، غفر اللهّ له ذنبه».

قال الغزاليّ رحمه الله: «إنّ الرّجاء والخوف جناحان بهما يطير المقرّبون إلى كلّ مقام محمود، ومطيّتان بهما يقطع من طرق الآخرة كلّ عقبة كئود».

قال شاه الكرمانيّ رحمه الله: «علامة صحّة الرّجاء حسن الطّاعة».

قال ابن القيّم رحمه الله: «الرّجاء حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب وهو اللهّ والدّار الآخرة، ويطيّب لها السّير».

قال علي رضي الله عنه: « من أذنب ذنباً فستره الله عليه في الدنيا فالله أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة، ومن أذنب ذنباً فعوقب عليه في الدنيا فالله تعالى أعدل من يثني عقوبته على عبده في الآخرة.

وقال الثوري رحمه الله: «ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبوي لأني أعلم أن الله تعالى أرحم بي منهما.

وقال بعض السلف: « المؤمن إذا عصى الله تعالى عن أبصار الملائكة كيلا تراه فتشهد عليه.

وكتب محمد بن صعب إلى أسود بن سالم بخطه: « إن العبد إذا كان مسرفاً على نفسه فرفع يديه يدعو ويقول يا رب حجبت الملائكة صوته، وكذا الثانية والثالثة، حتى إذا قال الرابعة: يا ربي، قال الله تعالى: حتى متى تحجبون عني صوت عبدي، قد علم عبدي أنه ليس له رب يغفر له الذنوب غيري، أشهدكم أني قد غفرت له».

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «خلالي الطواف ليلة وكانت ليلة مطيرة مظلمة، فوقفت في الملتزم عند الباب فقلت: يا رب اعصمني حتى لا أعصيك أبداً، فهتف بي هاتف من البيت: يا إبراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون مني ذلك، فإذا عصمتهم فعلى من أتفضل؟ ولمن أغفر؟ وكان الحسن يقول: لو لم يذنب المؤمن لكان يطير في ملكوت السموات ولكن الله تعالى قمعه بالذنوب».

وقال الجنيد رحمه الله: «إن بدت عين من الكرم ألحقت المسيئين بالمحسنين».

وفي حديث ربعي بن حراش عن أخيه - وكان من خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد الموت - قال: «لما مات أخي سجي بثوبه وألقيناه على نعشه، فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعداً، وقال إني لقيت ربي فحياني بروح وريحان وربي غير غضبان، وإني رأيت الأمر أيسر مما تظنون فلا تفتروا، وإن محمداً ﷺ ينتظرني وأصحابه حتى أرجع إليهم. قال: ثم طرح نفسه فكأنها كانت حصاة وقعت في طشت، فحملناه ودفناه.

عن داود الطائي رحمه الله **قال**: « اليأس سبيل أعمالنا هذه، ولكن القلوب تحن إلى الرجاء».

عن محمد بن المبارك رحمه الله **قال**: « ما آمن بالله من رجا مخلوقاً فيما ضمن الله له».

عن مسلم بن يسار رحمه الله **أنه قال**: «من رجا شيئاً، طلبه؛ ومن خاف من شيء، هرب منه؛ وما أدري، ما حسب رجاء امرئ عرض له بلاء، لم يصبر عليه لما يرجو؟ وما أدري، ما حسب خوف امرئ عرضت له شهوة لم يدعها، لما يخشى؟.

عن مالك بن مغول قال: «قال الربيع بن أبي راشد: لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله تعالى لهم بعد الموت، لانشقت في الدنيا مرائرهم، ولتقطعت في الدنيا أجوافهم.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال**: «الخوف أفضل من الرجاء، ما دام الرجل صحيحاً؛ فإذا نزل به الموت، فالرجاء أفضل من الخوف؛ يقول: إذا كان في صحته محسناً، عظم رجاؤه عند الموت؛ وحسن ظنه إذا كان في صحته مسيئاً، ساء ظنه عند الموت، ولم يعظم رجاؤه».

الرجولــة

قال أحد الصالحين: «الرجولة تُرَسّخ بعقيدة قوية وتُهَذّب بتربية صحيحة، وتُنَمّى بقدوةٍ حسنة.

وقال آخر: «الرجولة تحمُّلُ المسئولية في الذب عن التوحيد، والنصح في الله. قال الله تعالى: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ إنها الرجولة الحقة بكل معانيها.

وقال آخر: «**الرجولة** قوة في القول، وصدعٌ بالحق، وتحذير من المخالفة لأمر الله، مع حرص وفطنة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [غافر:٢٨].

وقال آخر: «**الرجولة** صمودٌ أمام الملهيات، واستعلاء على المغريات، حذراً من يوم عصيب، قال الله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور:٣٧].

قال ابن الجوزي رحمه الله: «لا يغرك من الرجل طنطنته وما تراه يفعل من صلاة وصوم وعزلة عن الخلق، إنما الرجل هو الذي يراعي شيئين: حفظ الحدود، وإخلاص العمل، فكم قد رأينا متعبداً يخرق الحدود بالغيبة، وفعل ما لا يجوز مما يوافق هواه؟

وقال آخر:«الرجل كل الرجل هو الذي يراعي حدود الله، وهي ما فرض عليه وألزم به. والذي يحسن القصد، فيكون عمله وقوله خالصاً لله تعالى، لا يريد به الخلق ولا تعظيمهم له.فرب خاشع ليقال ناسك، وصامت ليقال خائف، وتارك للدنيا ليقال زاهد».

وقال آخر:«الرجولة ليست أن يكون الشاب كالإمّعة إن أحسن الناس أَحسَنْ وإن أَسَاءوَا أَسَاء، وإذا ولغ أصحابه في مستنقعات السوء جرى في ركابهم لكي يكون رجلاً كما يزعمون».

وقال آخر:«الرجولة رأيٌ سديد، وكلمة طيبة، ومروءةٌ وشهامةٌ، وتعاون وتضامن».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لا تكمل الرجولة إلا بثلاث: ترفع عن الصغائر، وتسامح مع المقصرين، ورحمة بالمستضعفين».

وقال آخر:«الرجولة ليست هي تطويل الشوارب وحلق اللحى، أو الأخذ بالثارات وقتل الأبرياء».

قال مصطفى الرافعي رحمه الله: «إنما الرجولة في خلال ثلاث: عمل الرجل على أن يكون في موضعه من الواجبات كلها قبل أن يكون في هواه.وقبوله ذلك الموضع بقبول العامل الواثق من أجره العظيم.والثالثة: قدرته على العمل والقبول إلى النهاية».

وقال آخر: «الرجولة: ليست سناً أكثر مما هي صفات وشمائل وسجايا وطباع».

وقال آخر: «الرجال لن يتربوا إلا في ظلال العقائد الراسخة، والفضائل الثابتة، والمعايير الأصيلة، والتقاليد المرعية، والحقوق المكفولة. أما في ظلام الشك المحطم، والإلحاد الكافر والانحلال السافر، والحرمان القاتل، فلن توجد رجولة صحيحة، كما لا ينمو الغرس إذا حرم الماء والهواء والضياء».

قال حسن البنا رحمه الله: «إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة، والجد والعمل الدائب. فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها، أو يقتطف زهرة قبل أوانها: فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات. ومن صبر معي حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطاف: فأجره في ذلك على الله، ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين، إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة».

وقال آخر: «الرجال ليسوا أولئك الذين بطِنت أجسادُهم، وقد خلت من قول الحكمة ألسنتهم، وعن سداد الرأي عقولهم. هؤلاء الرجال أشباه رجالٍ لا ننشدهم، بل نبغي الذين عناهم القرآن في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾.

وقال آخر: «الرجال يَصدُقون في عهودهم، ويوفون بوعودهم، ويثبتون على الطريق، قال الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب:٢٣].

وقال آخر: «الرجال لا يقاسون بضخامة أجسادهم وبهاء صورهم، فعن علي بن أبي طالب ا قال: «أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد على شجرةٍ أمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من دقة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: «مما تضحكون؟ لَرِجلُ عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد» أخرجه أحمد.

وقال آخر: «الرجال يعلمون علم اليقين أن التغيير الذي يحلمون به لأمتهم لا يمكن أن يحدث بين يوم وليلة، كما أن له مقدمات ومقومات، فالسنن الإلهية تدل على أن الله ربط تغيير الحال العام بتغير حال العباد، فحال الأمة الآن يمكن تغييره، ولكن بصلاح أفرادها، أما إذا قال كل فرد فيها إنه لا يمكنه أن يؤثر في الأمة فإنه يكون مخطئاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ [الرعد:١١].

قال عمر رضي الله عنه: «الشجاعة والجبن غرائز في الرجال فيقاتل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف ويفر الجبان عن أبيه وأمه وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله».

وقال احد السلف: «لا ينبغي أن يقدم الجيش إلّا الرّجل ذو البسالة والنّجدة والشّجاعة والجرأة، ثابت الجأش، صارم القلب، صادق البأس، ممّن قد توسّط الحروب ومارس الرّجال ومارسوه، ونازل الأقران، وقارع الأبطال، عارفا بمواضع الفرص، خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة. فإنّه إذا كان كذلك وصدر الكلّ عن رأيه كانوا جميعا كأنّهم مثله».

وقال آخر: «الرّجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الّذي يشدّ إذا شدّوا، والشّجاع الدّاعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا».

❁ ❁ ❁

الرحمة والرفق

قال أحد الصالحين: «الناس في حاجة إلى كَنَف رحيم، ورعاية حانية، وبشاشة سمحة، هم بحاجة إلى وُدٍّ يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم، ولا ينفر من ضعفهم، في حاجة إلى قلب كبير، يمنحهم ويعطيهم، ولا يتطلع إلى ما في أيديهم، يحمل همومهم، ولا يثقلهم بهمومه».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «خدمتُ رسول الله عشر سنين، فما قال لي: أفٍ قط، وما قال لي لشيء صنعتُه: لم صنعته؟ ولا لشيء تركته: لم تركته؟».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «اللهم إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغني رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم إنك خلقت قوماً فأطاعوك فيما أمرته، وعملوا في الذي خلقتهم له، فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك يا أرحم الراحمين.

قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦] وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم: مخرجه عامٌّ، ومعناه خاص، والمراد به: ورحمتي وَسِعت المؤمنين بي من أمة محمّدٍ ﷺ. واستشهد بالذي بعده من الكلام، وهو قوله: «**فسأكتبها للذين يتقون**»، الآية.

قيل أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦]. قال: جعلها الله لهذه الأمة.

عن سلمان رضي الله عنه **في قوله:** ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام:٥٤] قال: إنا نجد في التوراة عطفتين: أن الله خلق السماوات والأرض، وخلق مائة

رحمة -أو: جعل مائة رحمة -قبل أن يخلق الخلق، ثم خلق الخلق، فوضع بينهم رحمة واحدة، وأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة. قال فبها يتراحمون، وبها يتعاطفون، وبها يتباذلون وبها يتزاورون، وبها تحِنّ الناقة، وبها تَثِجُّ البقرة، وبها تثغو الشاة، وبها تَتَابعُ الطير، وبها تَتَابع الحيتان في البحر. فإذا كان يوم القيامة، جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده، ورحمته أفضل وأوسع.

قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦] قال الحسن وقتادة: «وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للمتقين خاصة».

وقال عطية العوفي رحمه الله: «وسعت كل شيء ولكن لا تجب إلا للذين يتقون، وذلك أن الكافر يرزق، ويدفع عنه بالمؤمنين لسعة رحمة الله للمؤمنين، فيعيش فيها، فإذا صار إلى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة، كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما **وقتادة، وابن جريج**: لما نزلت: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦] قال إبليس: أنا من ذلك الشيء، فقال الله -: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٦] فتمناها اليهود والنصارى، وقالوا: نحن نتقي ونؤمن، ونؤتي الزكاة، فجعلها الله لهذه الأمة فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف:١٥٧] الآية.

كان من رحمة أويس القرني بالفقراء أنه كان يَتَصَدَّقُ بما في بيته ثم يدعو: «اللهُمَّ مَنْ ماتَ جُوعًا فلا تؤاخذني به.. ومن مات عريانًا فلا تؤاخذني به..

قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «صاحب المعروف لا يقع ولو وقع لا ينكسر».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إن الله ليخول العبد في نعمته وينظر ماذا يصنع فيها مع عباده،فإن وفّاهم ما طلبوا وإلا حولها عنه».

قال أبو ذر رضي الله عنه : «أمرني حبيبي رسول الله أن أرحم المساكين وأجالسهم».

قال مطرف بن عبد الله رحمه الله: «إن الله ليرحم برحمة العصفور».

عن أبي قلابة رحمه الله قال: «من ذبح عصفوراً عبثاً جاء يوم القيامة يعج قال لم يذبحني فيأكلني ولم يدعني فأعيش في حشراتها».

رأى عمر رضي الله عنه رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال: ويلك قُدها إلى الموت قوداً جميلاً.

قال ابن بطال في قوله ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»: فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك، ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «خُلقت النّار رحمة يخوّف اللهّ بها عباده لينتهوا».

وقال الفيروز آبادي رحمه الله: «الرّحمة سبب واصل بين اللهّ وبين عباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم».

قال الشّيخ عبد الرّحمن بن ناصر السّعديّ رحمه الله: «إنّ الشّريعة كلّها مبنيّة على الرّحمة في أصولها وفروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت للهّ أو للخلق، فإنّ اللهّ لم يكلّف نفسا إلّا وسعها، وإذا تدبّرت ما شرعه الله في المعاملات والحقوق الزّوجيّة وحقوق الوالدين والأقربين، والجيران، وسائر ما شرع وجدت ذلك كلّه مبنيّا على الرّحمة، ثمّ قال: لقد وسعت هذه الشّريعة برحمتها وعدلها العدوّ والصّديق، ولقد لجأ إلى حصنها الحصين الموفّقون من الخلق».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «الرضا عن الله، والرحمة للخلق: درجة المرسلين».

بلغ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّ جماعة من رعيّته اشتكوا من عمّاله فأمرهم أن يوافوه، فلمّا أتوه قام فحمد اللهّ وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها النّاس أيّتها الرّعيّة إنّ لنا عليكم حقّا: النّصيحة بالغيب والمعاونة على الخير، أيّتها الرّعاة إنّ للرّعيّة عليكم حقّا فاعلموا أنّه لا شي ء أحبّ إلى اللهّ ولا أعزّ من حلم إمام ورفقه، ليس جهل أبغض إلى اللهّ ولا أغمّ من جهل إمام وخرقه، واعلموا أنّه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهريه يرزق العافية ممّن هو دونه».

عن زيد بن أسلم عن أبيه؛ قال: خرجت مع عمر بن الخطّاب ا إلى السّوق، فلحقت عمر امرأة شابّة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا واللهّ ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضّبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاريّ وقد شهد أبي الحديبية مع النّبيّ ﷺ. فوقف معها عمر ولم يمض. ثمّ قال: «مرحبا بنسب قريب»، ثمّ انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدّار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا، ثمّ ناولها بخطامه، ثمّ قال: «اقتاديه، فلن يفنى حتّى يأتيكم اللهّ بخير». فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها، قال عمر: «ثكلتك أمّك، واللهّ إنّي لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثمّ أصبحنا نستفي ء سهامنا فيه».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «إنّ من فقه الرّجل رفقه في معيشته».

قال عمرو بن العاص لابنه عبد اللهّ رضي الله عنهما: «ما الرّفق؟». قال: «تكون ذا أناة فتلاين الولاة». قال: «فما الخرق؟». قال: «معاداة إمامك ومناوأة من يقدر على ضررك».

عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: «مكتوب في الحكمة: «الرّفق رأس الحكمة».

وعن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال: «كان يقال من يُعط الرّفق في الدّنيا نفعه في الآخرة».

قال ابن أبي خالد: «الرّفق يمن، والخرق شؤم».

قال وهب بن منبّه رحمه الله: «الرّفق ثنيّ الحلم».

وقال بعضهم: «ما أحسن الإيمان يزيّنه العلم، وما أحسن العلم يزيّنه العمل، وما أحسن العمل يزيّنه الرّفق، وما أضيف شي ء إلى شي ء مثل حلم إلى علم».

عن بلال بن سعد رحمه الله **قال**: « إن لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع: يقيل العثرة، ويقبل التوبة، ويقبل من المقبل، ويعطف على المدبر».

عن النضر بن شميل رحمه الله **قال**: « ما رأيت أرحم لمسكين من شعبة، إذا رأى المسكين؛ لا يزال ينظر إليه، حتى يغيب عن وجهه.

عن أبي عمران الجوني رحمه الله **قال**: « لم ينظر الله تعالى إلى إنسان قط، إلا رحمه؛ ولو نظر إلى أهل النار، لرحمهم؛ ولكنه قضى أنه لا ينظر إليهم.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال**: «إنما الغضب على أهل المعاصي: عندما حل نظرك إليهم عليها؛ فإذا تفكرت فيما يصيرون إليه من عقوبة الآخرة، دخلت الرحمة لهم القلب.

❁ ❁ ❁

الـــرزق

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «من اليقين أن لا يرضى الناس بسخط الله ولا تحمدن أحداً على رزق الله ولا تلومنَّ أحداً على ما لم يؤتك الله فان رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره وان الله بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه وأعقبه الحلم، وسخت نفسه، وقلت وساوسه في صلاته» .

قال عروة بن الزبير رحمه الله: «العاقل من إذا رزق مالاً نظر فيه، فإنه لا يدري لعله يكون آخر رزقه.

قيل لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :« كيف يحاسب الله العباد على كثرتهم؟ قال: كما قسَّم بينهم أرزاقهم.

وقال آخر:«من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب».

وقال آخر:«بكّروا في طلب الرزق، فإن النَّجاح في التبكير».

قال أبو هريرة رضي الله عنه : «إذا سأل أحدكم الله الرزق فلينظر كيف يسأل، فإن الله يرزق الحلال والحرام، ولكن ليقل اللّهم ارزقني ما ينفعني ولا يضرني».

وقال آخر:«الرزق رزقان رزق لا يأتيك إلا بالتسبّب ورزق يأتيك به الله من حيث لا تحتسب.

وقال آخر:«الرزق رزقان.فرزق تطلبه، ورزق يأتيك عفواً».

وقال آخر:«إذا لم يرزق الإنسان ببلدة فليتحوَّل إلى أخرى».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كان له رزقٌ في شيء فليلزمه».

قال مالك بن أنس رحمه الله: «ما من أهل بيت فيهم اسم محمَّدٍ إلا رزقوا ورزق خيراً».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إني لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة.

قال شقيق البلخي رحمه الله **لأهل مجلسه**: « أرأيتم إن أماتكم الله اليوم، يطالبكم بصلاة غد؟ قالوا: لا، يوم لا نعيش فيه، كيف يطالبنا بصلاته؟ قال شقيق: فكما لا يطالبكم بصلاة غد، فأنتم لا تطلبوا منه رزق غد، عسى أن لا تصيرون إلى غد.

كان سفيان الثوري رحمه الله إذا أكل قال: «الحمد لله الذي كفانا المؤونة، وأوسع علينا في الرزق.

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال**: « إن من حكمة الله: أن خلق الخلق مختلفاً، خلقه ومقاديره. فمنه خلق: يدوم ما دامت الدنيا، لا تنقصه الأيام، ولا تهرمه.ومنه خلق: تنقصه الأيام وتهرمه، وتبليه، وتميته.ومنه خلق: لا يطعم، ولا يرزق.ومنه خلق: يطعم، ويرزق؛ خلقه الله، وخلق معه رزقه.ثم خلق الله تعالى من ذلك: خلقاً في البر، وخلقاً في البحر؛ ثم جعل رزق ما خلق في البر: من البر، ورزق ما خلق في البحر: من البحر؛ ولا يصلح خلق البر في البحر، ولا خلق البحر في البر؛ ولا ينفع رزق دواب البحر دواب البر، ولا رزق دواب البر دواب البحر؛ إذا خرج ما في البحر إلى البر: هلك؛ وإذا دخل ما في البر إلى البحر: هلك؛ وفي ذلك من خلق الله في البر والبحر عبرة، لمن قد أهمته قسمة الأرزاق والمعيشة.فليعتبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق: أنه لا يكون فيها شئ، إلا كما قسمه بين خلقه، ولا يستطيع أحد أن يغيرها، ولا أن يخلطها؛ كما لا تستطيع دواب البر: أن تعيش بأرزاق دواب البحر؛ ولو تضطر إليه: ماتت كلها؛ ولا تستطيع دواب البحر: أن تعيش بأرزاق دواب البر؛ ولو تضطر إليه: أهلكها ذلك كله؛ فإذا استقرت كل دابة منها فيما رزقت: أحياها ذلك، وأصلحها.وكذلك ابن آدم: إذا استقر، وقنع بقسمته من رزق الله: أحياه ذلك، وأصلحه؛ وإذا تعاطى رزق غيره، نقصه ذلك، وضره.

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «لا يشكنّ ابن آدم: أن الله يوقع الأرزاق متفاضلة ومختلفة، فإن تقلل ابن آدم شيئاً من رزقه: فليزده رغبة إلى الله، ولا يقولن: لو اطلع الله هذا، وشعر به غيره، فكيف لا يطلع الله الشيء الذي هو خلقه وقدره؟ أولا يعتبر ابن آدم: في غير ذلك مما يتفاضل فيه الناس، فإن الله فضل بينهم في الأجسام، والألوان، والعقول، والأحلام؛ فلا يكبر على ابن آدم: أن يفضل الله عليه في الرزق والمعيشة، ولا يكبر عليه: أنه قد فضل عليه في علمه وعقله.أولا يعلم ابن آدم: أن الذي رزقه في ثلاثة أوان من عمره، لم يكن له في واحد منهن كسب ولا حيلة، أنه: سوف يرزقه في الزمن الرابع: أول زمن من أزمانه، حين كان في رحم أمه، يخلق فيه، ويرزق من غير مال كسبه، في قرار مكين، لا يؤذيه فيه حر ولا قر، ولا شيء يهمه.ثم أراد الله: أن يحوله من تلك المنزلة إلى غيرها؛ ويحدث له في الزمن الثاني: رزقاً من أمه، يكفيه ويغنيه، من غير حول ولا قوة.ثم أراد الله أن يعصمه من ذلك اللبن، ويحوله في الزمن الثالث: في رزق يحدثه له من كسب أبويه، يجعل له الرحمة في قلوبهما، حتى يؤثراه على أنفسهما بكسبهما، ويستعنيا روحه بما يعنيهما، لا يعنيهما في شيء من ذلك بكسب، ولا حيلة يحتالها حتى يعقل.ويحدث نفسه أن له حيلة وكسباً: فإنه لن يغنيه في الزمن الرابع، إلا من أغناه ورزقه في الأزمان الثلاث التي قبلها.فلا مقال له، ولا معذرة: إلا برحمة الله، هو الذي خلقه؛ فإن ابن آدم كثير الشك، يقصر به حلمه وعقله عن علم الله، ولا يتفكر في أمره، ولو تفكر حتى يفهم ويفهم، حتى يعلم علم: أن علامة الله التي بها يعرف خلقه الذي خلق، ورزقه لما خلق.

وقال المسيح عليه السلام: «عجباً منكم، إنكم تعملون للدُّنيا وأنتم تُرزَقُون فيها بلا عمل، ولا تَعْملون للآخرة و«أنتم» لا تُرْزَقون فيها إلا بالعمل.

كان رجل من الصالحين يُقال له حاتم يسكن خراسان،كلّما عزم على الحج خاف على بناته من بعدِه، فقالت له ابنته الكُبرى:يا أبتي..إنما الرازق الله، فحُجّ.فعزَم على الحجّ وترك الصغار في عُهدة أختهم الكُبرى،فَرَعَتْهُم،فلمّا أمسى الليل إذا

هم يتضاغون عند قدميْها يسألونها الطعام،ولم يكن في البيت شيء،فبينما هم على تلك الحال،وإذ بأمير يدخل القرية،ويسألهم الماء،ويطرق الباب ومعه حَشَمُهُ وخَدَمُه وماله،ولكن لا ماء معه (والماء يوجد في بيوت الأغنياء كما يوجد في بيوت الفقراء) فلمّا سألهم الماء أخرجوا له جَرّة ماء كانت عندهم،فلمّا شربها جَالَ بطرفِه في البيت،فعرف رِقّةَ حالهم ومسكنتهم وفقرهم،فلمّا أَهَمَّ بالخروج أخرج لهم صُرّة فيها مئات الدنانير،فقالت المرأة العارفة بربّها:هذا مخلوق نظر إلينا فاستغنينا،فكيف بنظر أرحم الراحمين إلينا؟!

❁ ❁ ❁

الرضا

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن من أورع الناس، وأد ما افترض الله عليك تكن من أعبد الناس».

وقال آخر: «إذا كنت لا ترضى عن الله كيف تسأله الرضا عنك».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «من آثر رضاه: يعني رضا الله على رضا نفسه، وقارن تقاه: يعني جعل التقى قرينه فلا يزايله في حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه، وخالف هواه: يعني فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طرفا لو أدخلني النار لكنت بذلك راضيا».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «من علامة رضاه عنك أن يطلبك قبل أن تطلبه، وأن يدلك عليه قبل أن تبحث عنه».

قال ابن حزم رحمه الله: «إنما العبد حقاً من يرضى ما يفعله الخالق؛ فإن سأل فأجيب؛ رأى ذلك فضلاً، وإن منع رأى تصرف مالكٍ في مملوك فلم يَجُلْ في قلبه اعتراض بحال» .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لأن أعض على جمرة حتى تبرد، أحب إلي من أن أقول لأمر قضاه الله ليته لم يكن».

وقال أيضاً: «من اليقين ألا تطلب رضا أحد من الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا من الناس في رزق آتاك الله، ولا تلوم أحدا من الناس فيما لم يؤتك الله؛ فإن الله جعل

الـروح والراحـة في اليقـين والرضـا، وجعـل الهـم والحـزن في الشـك والسخط».

قال عمر رضي الله عنه: «إن الطمع فقر واليأس غنى، وإنه من يئس عما في أيدي الناس وقنع استغنى عنهم».

وقال أبن مسعود رضي الله عنه: «ما من يوم إلا وملك ينادي من تحت العرش: يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك».

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ما من أحد إلا وفي عقله نقص، وذلك انه إذا أتته الدنيا بالزيادة ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك، ويح ابن آدم ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص».

وقيل لبعض الحكماء: ما الغنى؟ قال: «قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك».

وقال الحسن رحمه الله: «لعن الله أقواماً أقسم لهم الله تعالى ثم لم يصدقوه، ثم قرأ» وفي السماء رزقكم وما توعدون ورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون».

وكان أبو ذر رضي الله عنه يوماً في الناس فأتته امرأته فقالت له: أتجلس بين هؤلاء؟ والله ما في البيت هفة ولا سفة، فقال: قربى وذي رحم إن الغني من استغنى عن الناس.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذي يحمدون الله تعالى على كل حال.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ما بقي لي سرور إلا في مواقع القدر، وقيل له: ما تشتهي؟ فقال: ما يقضي الله».

وقال ميمون بن مهران رحمه الله: «من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء».

وقال الفضيل رحمه الله: «إن لم تصبر على تقدير الله لم تصبر على تقدير نفسك».

ونظر رجل إلى قرحة في رجل محمد بن واسع. فقال: «إني لأرحمك من هذه القرحة، فقال: إني لأشكرها منذ خرجت إذ لم تخرج في عيني».

وروي في الإسرائيليات: أن عابداً عبد الله دهراً طويلاً فأري في المنام، فلانة الراعية رفيقتك في الجنة؛ فسأل عنها إلى أن وجدها فاستضافها ثلاثاً لينظر إلى عملها، فكان يبيت قائماً وتبيت نائمة ويظل صائمة وتظل مفطرة. فقال: أما لك عمل غير ما رأيت؟ فقالت: ما هو والله إلا ما رأيت لا أعرف غيره. فلم يزل يقول: تذكري، حتى قالت: خصيلة واحدة هي في؛ إن كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء، وإن كنت في مرض لم أتمن أن أكون في صحة، وإن كنت في الشمس لم أتمن أن أكون في الظل، فوضع العابد يده على رأسه وقال: أهذه خصيلة؟ هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد.

وعن بعض السلف: «إن الله تعالى إذا قضى في السماء قضاء أحب من أهل الأرض أن يرضوا بقضائه.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : « ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر».

وقال الثوري رحمه الله **يوماً عن رابعة**: «اللهم ارض عني، فقالت: أما تستحي من الله أن تسأله الرضا وأنت غير راض؟ فقال: أستغفر الله، فقال جعفر بن سليمان الضبعي: فمتى يكون العبد راضياً عن الله تعالى؟ قالت: إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة.

وكان الفضيل رحمه الله **يقول**: «إذا استوى عنده المنع والعطاء فقد رضي عن الله تعالى».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله :«إن الله من كرمه قد رضي من عبيده بما رضي العبيد من مواليهم قلت: وكيف ذاك؟ قال: أليس مراد العبد من الخلق أن يرضى عنه مولاه قلت: نعم، قال: فإن محبة الله من عبيده أن يرضوا عنه».

وقال سهل رحمه الله: «حظ العبيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله.

قال لقمان لابنه: «أوصيك بخصال تقرّبك من اللهّ وتباعدك من سخطه: أن تعبد اللهّ لا تشرك به شيئا، وأن ترضى بقدر اللهّ فيما أحببت وكرهت».

كتب عمر بن الخطّاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما -: «أمّا بعد، فإنّ الخير كلّه في الرّضى، فإن استطعت أن ترضى وإلّا فاصبر».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «لمّا كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان خرج بإسماعيل وأمّ إسماعيل، ومعهم شنّة فيها ماء، فجعلت أمّ إسماعيل تشرب من الشّنّة فيدرّ لبنها على صبيّها حتّى قدم مكّة فوضعها تحت دوحة، ثمّ رجع إبراهيم إلى أهله فاتّبعته أمّ إسماعيل حتّى لمّا بلغوا كداء نادته من ورائه: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله. قالت: رضيت بالله».

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما «إذا توفّي العبد المؤمن، أرسل الله إليه ملكين، وأرسل إليه بتحفة من الجنّة. فيقال: اخرجي أيّتها النّفس المطمئنّة، اخرجي إلى روح وريحان وربّ عنك راض».

عن عائشة رضي الله عنها **في قوله تعالى**: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [النساء:١٢٨]، قالت: «هو الرّجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبرا أو غيره فيريد فراقها، فتقول: أمسكني، أو اقسم لي ما شئت. قالت: ولا بأس إذا تراضيا».

قال الرّبيع بن أنس: «علامة حبّ الله، كثرة ذكره، فإنّك لا تحبّ شيئا إلّا أكثرت من ذكره، وعلامة الدّين: الإخلاص لله في السّرّ والعلانية، وعلامة الشّكر: الرّضى بقدر الله والتّسليم لقضائه».

عن مالك بن أنس رحمه الله قال : «بلغني أنّ رجلا من بعض الفقهاء كتب إلى ابن الزّبير ب- يقول: «ألا إنّ لأهل التّقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم، من رضي بالقضاء، وصبر على البلاء، وشكر على النّعماء، وصدق باللّسان، ووفّى بالوعد والعهد، وتلا لأحكام القرآن، وإنّما الإمام سوق من الأسواق، فإن كان من أهل الحقّ حمل إليه أهل الحقّ حقّهم، وإن كان من أهل الباطل حمل إليه أهل الباطل باطلهم».

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «قال داود لابنه سليمان عليه السلام: «يا بنيّ، إنّما تستدلّ على تقوى الرّجل بثلاثة أشياء: لحسن توكّله على الله فيما نابه، ولحسن رضاه فيما آتاه، ولحسن زهده فيما فاته».

قال ابن القيّم رحمه الله: «ثمرة الرّضى: الفرح والسّرور بالرّبّ تبارك وتعالى».

قال الفيروزبادي: «رضا العبد عن الله على ألّا يكره ما يجري به قضاؤه، والرّضوان الرّضا الكبير. ولمّا كان أعظم الرّضا رضا الله خصّ لفظ الرّضوان في القرآن بما كان من الله تعالى».

قال ابن القيم رحمه الله: «من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته.وكلما زيد في عمله زيد خوفه وحذره.وكلما زيد في عمره نقص من حرصه.وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله.وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم.ومن علامات الشقاوة أنه كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه.وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنه بنفسه.وكلما زيد في عمره زيد في حرصه.وكلما زيد في ماله زيد في بخله وإمساكه.وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه».

عن أبي بن كعب رضي الله عنه **قال**: «ما من عبد ترك شيئاً الله، إلا أبدله الله به ما هو خير منه، من حيث لا يحتسب؛ وما تهاون به عبد، فأخذه من حيث لا يصلح، إلا أتاه الله ما هو أشد عليه منه، من حيث لا يحتسب.

عن عمار رضي الله عنه **أنه قال ـ وهو يسير على شط الفرات ـ**: «اللهم، لو أعلم أن أرضى لك عني: أن أتردى فأسقط، فعلت؛ ولو علمت أن أرضى لك عني: أن ألقى نفسي ـ في هذا الماء فأغرق فيه، فعلت.

عن سعيد بن المسيب رحمه الله **قال**: «من استغنى بالله، افتقر الناس إليه».

وسئل أحد السلف: « ما علامته في أوليائه؟ قال: يوفقهم في دار الدنيا، للأعمال التي يرضى بها عنهم.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «درجة الرضا عن الله درجة المقربين؛ ليس بينهم وبين الله تعالى: إلا روح، وريحان.

عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله:« الرضا: باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين».

عن مضر القارئ قال: قال لي عبد الواحد بن زيد: «ما أحسب شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر، إلا الرضا؛ ولا أعلم درجة أرفع ولا أشرف، من الرضا؛ وهي رأس المحبة».

عن أحمد بن أبي الحواري قال: «سمعت أبا سليمان يقول: لا للرضى حد، ولا للورع حد، ولا للزهد حد؛ وما أعرف إلا طرفاً من كل شيء؛ قال أسد: حدثت به سليمان، فقال: من رضي بكل شيء، فقد بلغ حد الرضى؛ ومن تورع في كل شيء، فقد بلغ حد الورع؛ ومن زهد في كل شيء، فقد بلغ حد الزهد.

عن حاتم الأصم رحمه الله قال: « من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء، فهو يتقلب في رضا الله؛ أولها: الثقة بالله، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة؛ والأشياء كلها: تتم بالمعرفة».

عن عبيد الله بن شميط رحمه الله قال: سمعت أبي يقول: « إن أولياء الله، آثروا رضى الله على هوى أنفسهم؛ وإن كانت أهواؤهم محنة لهم، فأرغموا أنفسهم كثيراً لرضاء ربهم؛ فأفلحوا، وأنجحوا».

عن شقيق البلخي رحمه الله قال: «من عمل بثلاث خصال، أعطاه الله الجنة، أولها: معرفة الله بقلبه ولسانه جوارحه؛ والثاني: أن يكون بما في يد الله، أوثق مما في يديه؛ والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئاً من جوارحه، إلا بإقامة الحجة عند الله؛ فذلك حق المعرفة؛

وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله، يعني: في طاعته، واجتناب معصيته؛ قال: وتفسير الرضى على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب القلة، والثالث: خوف الضمان؛ قال: وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا: أن يقيم حجته بين يدي الله، في أخذه وإعطائه، على أي الوجوه كان.

قال: سهل بن عبد الله رحمه الله: « أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق».

❁ ❁ ❁

روائع الشيخ سلمان العودة

١- اجعل مقدمة قلبك حديقة غناء تمنح أصدقاءك الحب والورود والسلام والابتسام بوضوح، وخلفها مقبرة لدفن عثراتهم وأخطائهم ونزقهم بصمت.

٢- سألتني: مدرَستك تقبل تلاميذ صامتين؟ أجبتُها: تقبل الصامتين والمشاغبين والرافضين لكن ليس كطلبة وإنما كمعلمين.

٣- إذا صدّقت نفسك أن معاناتك كلها من الآخرين فأنت تحكم عليها بالبقاء الدائم؛ لأنك لا تملك شأن الآخرين، وإذا حمّلت نفسك قدراً من المسؤولية عن المعاناة فهي بداية الخلاص.. فأنت قادر على تغيير نفسك.

٤- بين (اجلس بنا نؤمن ساعة) و (اجلس بنا نغتب ساعة) بون شاسع ، يعادل المسافة بين الجنة والنار!

٥- من تربى على القسوة ومصادرة الشخصية يحتاج إلى جهد خارق ليصبح إنساناً مهذباً حسن الأخلاق (ومن يتصبر يصبره الله) ومن لغتهم تعرفونهم.

٦- جزء غير قليل من تفكيرك يجب أن يتسلط على ذاتك ويرصد أحاسيسك ودوافعك وتصرفاتك وينتقدها بعيداً عن نقد الآخرين فهذا مصنع التسامي والنضج.

٧- لم يخلف النبيﷺ بعد لحاقه بالملأ الأعلى سوى فاطمة رضي الله عنها أم سيدي شباب أهل الجنة، وكتب الله لهم المجد والانتشار والخلود وهذا من (الكوثر) وهو الخير الكثير، أما شانؤه فلهم أولاد ذكور كثير (وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً) ولم يبق لهم ذكر إلا من أسلم.

٨- **كثيرًا ما أقول:** لو أن الصهاينة احتلوا طرفًا من الأطراف الإسلامية أو أي بقعة أخرى حتى لو كانت مساحتها أضعاف أضعاف فلسطين كان يمكن أن تنسى، لكن فلسطين لها قداسة وتاريخ وعراقة.. وهي في قلب الأمة الإسلامية.. ومِنطقة القلب، لا يمكن تجاهلها، ولا يمكن نسيانها، ولا يمكن مقارنتها بغيرها أبداً.

٩- الطاعة التي تقدر أن تفعلها الآن لا تؤجلها للغد، والمعصية إذا دعتك نفسك إليها فاستطعت تركها فاتركها فلا خير فيها؛ فإن ألحّت نفسك فأجّلها وسوِّف وأخّر فربما حيل بينك وبينها و(في سلة السيف فرج).

١٠- من يشترط للتفاعل مع الأزمات القائمة أن نتوقف عن الاستمتاع بالحياة لا يريد أن تنتهي الأزمة؛ بل أن تمتد وتقبع داخل نفوسنا وأن نتحول لكائنات مكتئبة!!.. وقد سابق النبي ﷺ أمَّ المؤمنين عائشة في سفر لمعركة.

١١- حين ترى الناس يتساقطون حولك تبدأ الأسئلة والشكوك والاحتمالات، وما لم يكن في النفس قوة وثقة، وفي القلب شجاعة وجرأة، وفي العقل يقظة وملاحظة، فربما سقط صريع الوهم مَن لم يسقط صريع الوباء!..

١٢- الإيمان بالذات وقدراتها وتطلعاتها، هو إيمان بخالقها المبدع الذي قدَّر فهدى، والذي خلق فسوَّى. والوهم تدمير للذات، وتسلط لقوى سلبية عليها، تنهكها...

١٣- من كرم الله تعالى أنه رزق الناس العقول وسلطها على ما حولها مما هو في مقدورها ومن اختصاصها، تكتشف وتتعرف وتبدع (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)ولعل من إهدار العقل أن يظن أنه خلق للحفظ والاستظهار والترديد فحسب، دون أن يضيف ويحلل ويتأمل ويفك الرموز، أو أن يسيطر الجزع والخوف والتردد على المرء؛ فيحرمه لذة مشاهدة الجديد واقتباسه.

١٤- قد يضرب الأب ابنه على ترك عبادة أو خُلق، ويقهره على الامتثال، لأنه لا يريد أن يقال: ابن فلان فعل أو ترك، فينشأ الطفل كارهاً لهذا الخلق الذي تعرّض للضرب بسببه، ولو مارسه ظاهريا فهو يتحيّن الفرصة التي تسنح لكي يمارس حريته ورغبته في نقيض ما تربى عليه، ولا غرابة أن يبالغ في التشفي من ماضيه بالانغماس المفرط فيما حُرم منه سلفاً.

١٥- لست أجد حرجاً أن أجادل إنساناً غير مسلم أياً ما كان الموضوع؛ لأن إسلامي قوة عظيمة مليئة بالإقناع والحجة،ولكني أجد الحرج حين يكون المسلم الضعيف رقيباً

يبحث عن الأخطاء والزلات والأقوال المحتملة، وكأنه يريد مني أن أنقل للآخرين رؤيته الخاصة عن الإسلام، وليس المعنى العظيم المتضمن في الكتاب والسنة.

١٦- الحب بين الناس غريزة فطرية لابد من إشباعها فاجعل حبك وقلبك لمن يستحقونه وهم كثير واجتهد أن تضيق خانة البغض.

١٧- قد يفكر المرء في قضية ما وهو مكروب محروب، فيخلص فيها إلى رأي يتيقنه بعقله وقلبه، فإذا تغيرت حاله، وانفسح أمره، وجاءته البشرى، وفُتحت الدنيا، فنظر في الأمر ذاته فاستغرب ما كان يظنه يقيناً، وعزف عنه، ومال إلى غيره بقلبه وبعقله، فالفكر والرأي ليس بمعزل عن معاناتنا النفسية والعاطفية.

١٨- مناجاة الله ولو لثوانٍ تمنحني طاقةً هائلة لا تُقدّر بثمن، أجدها حين أحتاجها في المصائب والملمات، وفي مدارج الحياة العادية، وأجدها حين تواتيني فرصة للسعادة والهناء فيهجم وحش كاسر من الخوف أو الذكرى؛ لينغص عليّ سعادتي، فأجدُ ربي يمنحني الحماية والرضا والعطف، ويمنحني الفرصة بعد الفرصة حتى أكون سعيداً.

١٩- وجدت خير الدنيا والآخرة متوقفاً على أربع: الإيمان والسعادة والحب والنجاح.. ووجدت القراءة هي سبيل تنميتها وتطويرها.

٢٠- كل فتى منا مهموم بآلام الأمة يفكر أن يكون " صلاح الدين " ، ولا يفكر أن يكون هو الشافعي أو مالك أو أحمد أو ابن تيمية أو ابن حجر أو النووي أو ابن النفيس أو ابن الهيثم أو المبدع أو العالم المتخصص .. ألسنا نفكر بطريقة انتقائية ونتعامل مع الحياة على أنها معركة عسكرية الذي يفوز فيها يحصل على كل ما يريد؟

٢١- تعامل مع خصمك بأخلاقك أنت لا بأخلاقه هو، وعبّر بلغتك الراقية وأسلوبك المهذب وليس بمجاراته في الفحش والإسفاف.

٢٢- لشّريعة يُسْر كلها، لا عُسر فيها بوجه من الوجوه، ولم يرد وصفها بالمشقة أو العسر، ولا بالتوسط بين اليسر والشدة، بل يسّر الله رسوله لليسرى

٢٣- تعودت حينما أصحو أن أبدأ بالأعمال السهلة والممتعة وليس بالشاق أو ما تكرهه النفس، فصار من عادة خواطري كلما صحوت أن تتجه تلقائياً للسهل المحبوب الذي يباشرها فأستفتح حياتي بفرحة.

٢٤- المرء المأزوم بمعاناة واقعية يصعب عليه أن يكون معتدلاً، وحتى لو كان مقتنعًا بضرورة الاعتدال، فإن معاناته وآلامه الشخصية أو العامة تؤثر على فكره وتصوره، وتجعله يفهم الاعتدال بطريقة مختلفة.

٢٥- إننا نشعر بالغيظ والحزن والحرقة، حينما نرى بلاد العالم حققت قدرًا كبيرًا من التقدم والرقي والنهوض والحفاظ على الكرامة الإنسانية، في حين أننا -نحن المسلمين- نعاني من التخلف وإهدار كرامة الإنسان، والتي هي معنى عظيم في الإسلام.

٢٦- اليوم صنع لي حبيب مشكلة ..حبيب أظن أنني قدمت له الكثير ولهذا كانت صدمة..لكن لابأس هو أيضاً يعتقد مثلي أنه قدم لي الكثير.

٢٧- أتحدث عن أحياء يعدون بالملايين اكتشفوا أن العالم بدونهم أفضل، والميت لن يكتشف ذلك بالتأكيد..إنه درس لي ولك لنبحث عن دوافعنا فيما نقول ونعمل.

٢٨- كبيرة هي خسارة ذلك الإنسان الذي قضى عمره وكل هدفه أن يقول لمن حوله: أنا مهم؛ ليكتشف بعد ذلك أن العالم من دونه أفضل.

٢٩- كما أن اليأس موت في الحياة كذلك هو كفر بالإيمان.. على الإنسان أن يحارب الكلمات السلبية أن تجري على لسانه تحت أي ظرف.. قل خيراً وتفاءل بالخير.

٣٠- آراؤك سديدة ومدروسة ولكنها لا تحتاج كل هذا الحماس الذي تقدمها به، وعليّ أن أعذرك في رأيك وفي حماسك له فهو دليل على شدة إيمانك بها.

٣١- سمى الله العقد الزوجي بـ «الميثاق الغليظ» مما يدل على رسوخه في ربط روحين وجسدين حاضراً ومستقبلاً، ولذا فالزواج علاقة عقل وقلب وروح وجسد وحاضر ومستقبل. الزواج شراكة ندية رائعة، تتشابك فيها الأيدي لقطع مشوار الحياة بأمل وتفاؤل وتعاون.

٣٢- من العجيب أنه سألني بعض طلبة العلم: هل يجور أن أبتسم في وجه الكافر؟هل يجوز أن أصافحه؟هل يجوز أن أجلس معه في مكان واحد؟ قلت لهم: سبحان الله ... وهل في المسألة خلاف؟ إذاً: كيف كان النبي ﷺ يعامل قريشاً وأشياخ الوثنية بمكة؟ واليهود وأهل الشرك بالمدينة؟ وهل يمكن أن تقوم دعوة إلا على الخلق الحسن والتواصل مع الآخرين؟!

٣٣- أصعب النقد نقد مجتمعك بصدق؛ فالناس لم يتعودوا سماع التفكيك الواعي لنفسياتهم وطرائق تفكيرهم، ويظنون النقد عداوة أو انفصالاً عنهم.. يا لها من معضلة!!

٣٤- الشعور المفرط بالاصطفاء لشخصك أو أسرتك أوجماعتك أوقبيلتك أو شعبك هو أشنع أنواع الاستكبار.

٣٥- الشمس تشبه الأحبة تجيء وتذهب بلا استئذان وعندما تذهب يظلم كل شيء..

٣٦- سألت ربي وأكثرت ثم طلبت ما لم يرد على بال ولا عرض في خيال؛ فتذكرت أن كماله في الجنة (لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بش).

٣٧- عندما آكل أو أشرب تعودت أن أستذكر عادة العرب فيمن أكل أوشرب عندهم أنه آمن، ثم أقول: يارب تزودت من رزقك فاجعلني في أمان من سخطك وأخذك..حتى قيمة الطعام تتضاعف!!

٣٨- أي عمل تفعله ستدفع كلفته: كلفة الطاعة قبلها بالمشقة وبعدها الرضا، وكلفة المعصية بعدها بالألم والكدر

٣٩- عاش أحد الشباب زمناً ليس باليسير يتعلم كره الحياة! من زمن قريب بدأ يحس أن الحياة تستحق أن تحب وأن تعمر بالفضائل وأن تفتح على النفس منها أبواب التفاؤل والأمل والإنجاز

٤٠- ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله﴾ سماه أخاً مع ممارسة القتل، وسماه النبي ﷺ ابن آدم الأول، وحمّله وزر كل نفس تُقتل ظلماً، لأنه سنّ القتل. ليس في قتل الإنسان لأخيه شرف، ولذا كانت المزية للمقتول على القاتل ﴿إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك﴾ سورة المائدة

٤١- في كل جمعة وقفة اعتبار مع سورة الكهف :﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾.. تأمل الألفاظ الأربعة لتستيقن من سنة الله: القرى (الدول) .. الهلاك (النتيجة).. الظلم (السبب الأوحد).. الموعد (الأجل المحتوم)!

٤٢- جميل أن تكتب مع الحياة ميثاقاً أول سطر فيه: سأجعل لوجودي فيك معنى رائعاً ..لن أكون عبئاً عليك.. سأحاول صنع أنموذج لشريحة من الناس

٤٣- الإيمان بالقضاء والقدر مفهوم إسلامي عظيم، يحمل مقاصد إيجابية واضحة، تجاه الحياة ومصاعبها ومتاعبها، وهو في طياته الحقيقية يمنع أي استغلال له أو تبرير لواقع سلبي سيء، ويعتبر الإسلام مثل هذا العمل التبريري مغالطةً مكشوفة، يقول تعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم﴾.".

٤٤- الأشياء التي لا نعرفها تظل أقفالاً وألغازاً ومخاوف مهما كانت بسيطة وسهلة، والعلم هو السر الكاشف والنور والسلطان والمفتاح.. ما أجمل النهم إلى المعرفة حتى في أدق تفصيلاتها...بالعلم يظهر تسخير الكون للإنسان، والإنسان ليس أكبر ولا أجمل ولا أغنى ولا أقوى بدناً في المخلوقات، ولكنه الأعلم وبهذا تفوق لهذا قال تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾.

٤٥- أحلف ولا أستثني أن القلب الحقود لا يذوق طعم السعادة ولا ينعم بعيشه؛ فنصيحتي لمن أُحِب أن لا يسمحوا لنفحة حقد أن تغشى قلوبهم.. فهي عذاب!

٤٦- كل يوم تشرق شمسه يؤكد لي أهمية مراجعة أولوياتي وإعادة ترتيبها لأنها ليست سرمدية بل متغيرة مع الزمن ومستجداته.

٤٧- المدح المفرط عملية تخدير فعاّلة يمارسها الأتباع مع متبوعهم، تجعله في غيبوبة عن واقعه وأخطائه وتقتل روح التطوير والإصلاح.

٤٨- لقد قرر الخالق العظيم جل وتعالى أن الموءودة تُسأل يوم الدين بأي ذنب قتلت! تُسأل تقريعاً وتهديداً لقاتلها، وهي كانت جاهلية لم تبلغ الإسلام، وانتصر لها ربها الخالق

سبحانه في ذلك اليوم العظيم... فكيف بالبالغين؟ فكيف بالمسلمين؟ فكيف بالقتل الجماعي والعشوائي؟

٤٩- قم الآن فوراً واكتب ما هي عيوبك؟ فإذا لم تتعرف عليها فاكتب بخط عريض: أكبر أخطائي وعيوبي أني لا أعرف أخطائي وعيوبي

٥٠- من لا تحترم شخصيته في الأوقات العادية فلن تظفر بمساندته في أوقات الشدة.

٥١- كيف خزنت أسماء أصدقائك في جهازك؟ عُدْ إليها وأضف إلى كل حبيب اللقب الجميل المعبّر عن عمق الصلة ونية الوفاء، ولا تدع الاسم مجردًا أومخطوفاً مختصراً..

٥٢- عندما تتحدث بالهاتف مع من لا يراك تعوّد أن تبتسم لتكون الابتسامة طبعاً لاتصنُعا وإيماناً لا تظاهراً أو مجاملة فحسب، وسيدري محدثك بابتسامتك كأنه يراها

٥٣- الأذن الصمّاء هي أكبر دليل على العقل المغلق ، وإذا لم تعوّد نفسك على الاستماع بعناية وذكاء؛ فلن تحصل على الحقائق التي تحتاجها .

٥٤- اشتريت اليوم عصا جميلة وخرجت بها في الممشى، استغربت أن الناس يتحاشونني؛ فعرفت أن الخوف ليس هو أفضل المشاعر التي تحب أن يحتفظ بها الناس عنك.. الحب لا يعدله شيء.

٥٥- آخر جمال أشهده يظل هو الأفضل والأقوى والأبقى في النفس وقد راقني هذا المعنى وحاولت تفسيره بالتفاعل الإيجابي مع الجديد بدل الوقوف مع الذكريات.

٥٦- نعبر الحياة يقبع في داخلنا أولئك الذين غرسوا زهراً جميلاً في دربنا، وبالذين منحونا العزم لنتخطي الصعاب ونسير واثقي الخُطا نشاطرهم الإبداع حرفا ولغة، ونمنح الشوق والمحبة والتقدير لتلك الأرواح المتفانية التي ارتبط مصيرنا بمصيرها.

٥٧- لكي لا تموت وأنت حي عليك أن تتشبث بمشاريع عديدة.. تُعلِّم وتتعلم وتأخد وتعطي وتمنح البعيد شيئا من الاهتمام والقريب شيئاً من التأثير.

٥٨- تأملت فضل الحركة المبنية على المعرفة فوجدتها تختصر الوقت والجهد والمال، وبقدر معارفك تحقق نتائج أفضل وأضمن وأرخص وأسرع، ولذا فضّل الله العلم على العمل.

٥٩- علمتني التجارب أن مشاريع ينفق عليها الكبار ببذخ تنتهي إلى منافسات ومصالح ذاتية،ومشاريع يُجمع لها القليل مع القليل بجهد جهيد لتبدو عظيمة الأثر ، المال معتبر فيها ولكن أهم منه الطاقات الروحية العالية التي نذرت نفسها لتكون زيتاً لذلك السراج!

٦٠- حينما تبحث عن المتعة فحسب ستحرم روحانية الحب وإنسانية العلاقة.

٦١- إن مجرد إنزال جفنيك الرقيقين على عينيك كفيل بإحالة العالم بأسره إلى سواد، إلا أن رفعهما يكفي لإعادة الضوء وألوان الحياة الجميلة لمرمى بصرك.

٦٢- يريد الآباء أن يكون أولادهم كما يريدون وحين لا يحدث ذلك يقع التوتر وتبدأ المتاعب، انظر إلى ولدك مثل كائن له استقلاله وشخصيته!

٦٣- تعليقات الأحبة على عملك أو قلمك ليست مجرد مرور ، إنها إضافة وتكميل وتعديل وتصويب وإسناد وإسعاد، حتى الهجاء فهو جزء من لوحة الحياة يجب ألا يختفي ، مهما تكن دوافعها!!

٦٤- إن أعظم دعاية لدين الله أن تكون أخلاقيات المنتسبين إليه وعقولهم وأفهامهم وتصرفاتهم تنم عن رقي ووعي وإنسانية ونضج وأدب وحب للخير وإيثار وتسامح وعفو وفطنة وذكاء ..

٦٥- الحياة (لوحة فنية) ألوانها.. أقوالك، وأشكالها.. أعمالك، وإطارها.. رفقتك، وجوهرها أنت!!

٦٦- ما يرضي الناس ليس دائماً ينفعهم، والتحدي هو القدرة على جمع الرضا والمنفعة!

٦٧- لم يكن في سيرته عليه الصلاة والسلام سر من الأسرار، بل كانت سيرته كتابا مفتوحا مكشوفا، وتعجب أشد العجب من أموره الخاصة في البيت حين تُعلَن في القرآن الكريم (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) هذه الآيات تتلى ويصلى بها وتدوَّن في المصاحف، ويسمعها المنافقون والمشركون واليهود الذين يتآمرون عليه، ومع ذلك لم يأبه النبي أن يستغل الأعداء هذا المعنى أو يشهروا به أو يسيؤوا إلى صفحته البيضاء.

٦٨- من لم يكن ضدي فهو معي.. هذه حكمة الحياة، و من لم يكن معي فهو ضدي ؛ فهذه حكمة الطغاة. ومن لا يوافقني في مسألة يوافقني في غيرها.

٦٩- حين يتحقق لك نجاح عليك أن تقرأ على ملامحه بصمات كثيرة شاركتك في صناعته ، والدك ، زوجتك ، أصدقاؤك ، رئيسك ، القريب الذي تبنّى المشروع ودعمه .. إلى آخر القائمة التي تتسع وتطول أو تقصر ،حسب طبيعتك النفسية ،وحسب قدرتك على التجرد من الأنانية وحظ النفس ،لتمنح الآخرين دورهم وتثني على إنجازهم .

٧٠- كل جماليات الحياة حولك لا تساوي شيئا مالم تكن نظرتك لها جميلة.

٧١- الأنانية المترسخة التي تستعصي على الكشف مثل الفيروس المتخفي الذي لا تقدر أحدث المجاهر على ملاحقته وتشخيصه، تتلبس الإنسان وتحكم تصرفاته من دون أن يدرك أو يلحظ تأثيرها البليغ على أحكامه وقراراته وسياقات حديثه وتحديد مواقفه

٧٢- لست آسى على أيام الصبا الحلوة، لقد بنت في نفسي الكثير، وأسهمت في إحكام تجربتي، وصنعت لي ذكرى طيبة، وأبقت لي الحنين الدائم إلى وجوه أفتقدها ..أبقت لي من كل ألفٍ واحداً يُعدّ بألف !

٧٣- في الصحيح: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) فاحرص ألا يرى في قلبك إلا المعاني الشريفة والنوايا الطيبة، اغسله وتعاهده يوميا؛ لئلا تتراكم فيه الأحقاد، والكراهية، والبغضاء، والذكريات المريرة التي تكون أغلالا وقيودا تمنعك من الانطلاق والمسير والعمل، ومن أن تتمتع بحياتك.

٧٤- المتفائل ليس أعمى ولا واهماً يعيش في الأحلام وإنما هو واقعيٌ؛ يدرك أن الحياة بقدر ما فيها من المشكلات يوجد إلى جوارها الحلول ، وبقدر العقبات فهناك الهمم القوية التي تحوِّل أبداً المشكلة والأزمة إلى فرصة جميلة.

٧٥- لايظن أحدٌ أن حساب الغني يوم القيامة كحساب الفقير ؟ أو أن حساب الذكي كحساب الغبي والبليد ؟ أو حساب الفصيح كحساب العيي ؟ أو حساب الحافظ

كحساب النّسّاء [كثير النسيان] ؟ أو حساب الشجاع كحساب الجبان؟ أو حساب المسؤول كحساب الفرد العادي؟ إذاً فليقرأ قوله تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾

٧٦- أحيانا أتساءل: كيف يؤثر القرآن فينا إذا كانت نفوسنا ملأى بآراء سابقة راسخة ومستقرة، وليس لدينا استعداد لأن نغيرها أو نعيد النظر فيها؟ فكثير منا عنده آراء لعلماء أو فقهاء أوساسة أو شيوخ ، وهذه الأقوال مقدمة ومسلمة، ولا يمكن تجاوزها ولا مناقشتها فكيف سنضيف أو نطور إذاً؟

٧٨- حين تنتقل إلى بيتك الجديد لن تأخذ معك إلا المقتنيات الجميلة وحين تستفتح يومك فلا تحمل معك من الأمس إلا الذكريات العذبة..

٧٩- حين تقرأ سيرة بعض العلماء أو العظماء، تجد أن هؤلاء قد يلزمون أنفسهم بألوان من التعامل أو ببرامج معينة، يشعر الإنسان عند قراءتها أنه عاجز عن تطبيقها والاقتداء بها؛ لكن حين تقرأ سيرة النبي ﷺ تشعر بأنها قريبة منك، وأن بمقدورك أن تقتدي به.

٨٠- فرق بين بيان الحق الرباني الذي أمرنا بالتواصي به ﴿وتواصوا بالحق﴾ وبين أن نكون " نحن الحق " وما سوانا الباطل ، كلا بل ينبغي أن نعرف أن بعض ما لدينا كأفراد أو جماعات أو مؤسسات أو دول أو مجتمعات يختلط فيه الحق بالباطل ، وقد يوجد الباطل صرفا فيحتاج إلى نفيه والتخلص منه ،بدلاً من اعتقاده والدفاع عنه وتسويغه أو التستر عليه .

٨١- إن من الصدق أن أقول : إنني أكنّ الاحترام لكل من خالفني،كما أكنّه لكل من وافقني، وأقدّر حتى أولئك الذين يشتدون أو يقسون؛ لأن دافعهم هو الغيرة غالباً ، وهم إن تلطفوا أهل للشكر ؛ لأنهم يساعدوننا في الوصول إلى الحقيقة، وإن أغلظوا يستحقون الشكر أيضاً؛ لأنهم يدربوننا على الصبر والمصابرة.

٨٢- أحلام سعيدة .. فالفأل لا ينام بل هو صحو مستديم حتى الأحلام التعيسة حين نتفاءل نفسرها بالمقلوب

٨٣- عِش ودع الآخرين ليعيشوا،وامنحهم الحق في ذلك كما منحت نفسك، ولا تعتبر وجودك يقوم على أنقاضهم،ونجاحك على تدميرهم؛ فالطرق شتى،والفرص التي خلقها الله تعالى بعدد الخلق، بل بعدد أنفاسهم، حتى طرق الجنة لا حصر لها

٨٤- فرق بين من يشفق على الأمة وينصح لها ويحرص على إصلاحها ويشعر بأنه فرد منها ، يؤلمه ما يؤلمها ويسعده ما يسعدها ويحرص على تداركها ، وبين من يبتعد عن هذه الأمة فيرميها بالتبديع أو التفسيق أو التضليل.

٨٥- عودت نفسي كلما خسرت شيئا - أي شيء- أن أفكر في سلبياته وأنشر في داخلي اعتقادا بأن الله أراد لي ما هو أفضل

٨٦- تعلّمت من تجربة الحياة أن أتجاوز هذه المواقف التي قد يضيق بها الصدر وأتناساها لأنساها ، ولا أسمح لها أن تعكّر مزاجي لحظة ، فضلاً عن أن تؤثر في مسيرتي . إن تسبيحة واحدة أو تسبيحتين فيهما بعض التيقّظ كافيتان لمسح كل المعاناة والألم .

٨٧- من حق الأجيال الجديدة أن تسمع تجارب سابقيها في ميدان السياسة والتجارة والعلم والدعوة والحياة ، وأصدق الناس وفاءً للناس هو الذي يمحضهم النصح ، ويرتاد لهم الطريق ، ومن قبل قال موسى -عليه الصلاة والسلام-لنبينا ﷺ:(إني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة).

٨٨- كن كالنبات يطرح أوراقه الذابلة الصفراء ، ليظهر بدلها أوراق جديدة خضراء طرية حية!

٨٩- التصحيح مطلب ،لكن بالرحمة والشفقة، وبقلب محب ناصح يتحرى الخير، ويؤثر حسن الظن، ويقدم العذر، ويحفظ حقوق الأخوّة ،ويجب الحذر من حظوظ النفس الخفية التي قد تحدث فرحاً بالغلط الذي قد يقع من أخيك.

٩٠- إننا ننتظر دائماً من الآخرين أن يغيروا مواقفهم ،ولكننا لا نقوم نحن بهذا الدور، ونخلط بين الثبات على الدين وبين التمسك برأي؛ لأنه سبق إلى آذاننا أو تلقيناه عن شيخ أو معلم، حتى لو كان رأياً مرجوحاً .

٩١- التمحور حول الأشخاص بالتبعية أو الإقصاء لهو معاناة مستحكمة، وإذا تم غض الطرف عنه في ظرف من الظروف التي مضت؛ فإن من غير الممكن أن نغض الطرف عنه الآن، و يجب أن ندفع من جهدنا ومن عرقنا ومن حقوقنا الشخصية ومن أعصابنا لأن نعيد إلى الأمة لحمتها ووحدتها، وأن نبعدها عن عوامل التفرقة والانشطار.

٩٢- هل ينتهي العالم عام ٢٠١٢؟ الغيب عند الله ولكني متفائل أن العالم سيبدأ عام ٢٠١٢ وسيحمل روحا جديدة وأملا مشرقا وفرصا واعدة.. علينا ألا نسمح لكوابيس النهايات أن تقتل فرحتنا بالمستقبل، فالله يمنح الحياة كل لحظة للملايين مقابل عدد أقل يموت..

٩٣-﴿ اهدنا الصراط المستقيم﴾، دعوة جماعية للهداية تكرّس التفوق على الأنا التي تحاصر الآخرين بالخطأ ،وتختص نفسها بالصواب ، فهو هتاف جماعي،ينشد الهداية ، ويتضرع إلى الله بتحصيلها.

٩٤- قبل أن أضع رأسي على المخدة أدرك حجم الحقد الذي تحمله قلوب حرمت طعم السماحة، فأقرر ألا أشاركها العناء.. أقرر التسامح و الصفح والعفو حتى لجراح طرية ﴿ومن عفا وأصلح فأجره على الله﴾.

٩٥- أفضل أسلوب لكسب المعركة هو أن تخوضها مع نفسك ! وأرقى مستويات الشجاعة الشجاعة مع الذات !

٩٦- كيفما رأيت الحياة .. كانت لك الذي يعتقد أن الحياة مكان خطير يمتلئ بالتهديدات؛ سيجد عالمًا مليئًا بالخوف، والحزن، والإحباط، والإنسان الذي يؤمن بأن الحياة مليئة بالفرص الهائلة والأعاجيب التي يمكن للمرء الخوض فيها؛ سيجد هذا العالم نفسه مليئًا بتنوع وثراء وإشباع لا حدود له.

٩٧- انفثوا .. صباح البؤس يساركم ثلاثاً وابدؤوا من جديد.. فنحن نحمل ديانة السعادة..! نضمر في دواخلنا يقيناً يخفف علينا المصائب والأقدار.. نؤمن بكل الأشياء الجميلة ونتفاءل القادم الأفضل..!

٩٨- إن الشريعة ثابتة، لكن الفقه اجتهادي، ولذا كان للشافعي قولان، و غيّر تلاميذ ابي حنيفة ثلثي مذهب إمامهم، و تعددت الروايات عن الإمام أحمد في المسألة الواحدة، ولم يكونوا يخرجون بذلك عن كلمة عمر الشهيرة [ذاك على ما قضينا، و هذا على ما نقضي] وقوله لأبي موسى : [ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس ثم هديت فيه إلى رشدك أن تراجع الحق، فإن الحق قديم)

٩٩- ساءلت نفسي ،وقد تجاوزت الخمسين.. هل أنا متأكد من شعور أبنائي وبناتي تجاهي؟ هل هم راضون عن أدائي، ما حقيقة مشاعرهم نحوي كأب.. أهي المجاملة والصمت وكظم الغيظ، أم التعذير لي بأني ابن مرحلة غير التي يعيشون؟ أم هي خليط من الرضا والعذر والعتب ..! وإن كانت الثالثة فهي عندي أفضل الخيارات ؛ لأنني على يقين أن ثَمّ ما يستحق العتب في طبيعة علاقتي معهم.

١٠٠- لا بأس بأمل يعززه عمل، والمهم أن تخطو الخطوة الأولى، وأن تصنع الإرادة في نفسك، وأن تكون تطلعاتك موصولة بواقعك بحبل متين، أو حتى بحبل سري.

١٠١- إن انتظار اللحظة الفاصلة- التي تصنع الانقلاب المفاجئ في شخصياتنا- هو حلم الطالب الكسول الذي يكرر الإخفاق،وهو ينتظر مفاجأة أن يتحول إلى مبدع متفوق، وهو حلم الفقير الذي يتوقع من السماء أن تمطر له فضة أو ذهبا، ويرسم خطة توزيع الثروة، بينما لم يجد طريقه إلى عمل يكفيه قوت يومه وليلته، وهو حلم الجهول الذي لا يعلم شيئاً، وهو يتخيل نفسه يوماً وقد غدا فقيه زمانه ونادرة أوانه!

١٠٢- الكل يفهم لماذا يستعصي الباب على الفتح إذا عولج بغير مفتاحه؛ لكن لا يطبق هذه القاعدة السهلة في سائر شؤونه.

١٠٣- الإصلاح ليس تكريساً لمنهج طائفة معينة، وعزلاً أو إقصاءً لمنهج طائفة أخرى، وليس تقريباً لخيار فئة من الناس، وإبعاداً لخيار فئة أخرى، بل عرض وتبيين، وإرادة للخير يقتنع به الناس، ويشعرون حياله بالثقة والأمن، وحفظ حقوقهم ودينهم وممتلكاتهم، فالعمل الإصلاحي يجب أن يقصد به كل ما فيه مصلحة المواطن والوطن والناس جميعاً.

١٠٤- الهمة العالية هي نوع من الطموح ، مصحوباً بالصبر والتطلع والإصرار ، أو كما سماه عمر بن عبد العزيز " التوق " فكان يقول : إن لي نفساً تواقة،تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك،فتزوجتها، وتاقت إلى الإمارة فوليتها، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها، وقد تاقت إلى الجنة؛ فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل.

١٠٥- أحيانا نقول: علينا الفعل وعلى الله النتائج ! وهي كلمة تحتاج إلى تفكيك ، فالله له كل شيء ، ومنه كل شيء ، ولكنه وضع أسباباً ونواميس وسنناً تحكم هذه الحياة من مثل قوله سبحانه: ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ وقوله ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ وقوله:﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾. فحين نخفق في تحصيل النتائج فمعناه أن ثمّ خللاً في العمل أو سوء فهم أو عطباً في التفكير.

١٠٦- حين تكون المشكلة نابعة من أعماقنا... يجب ألا تكون سوراً مضروباً علينا، لم لا ننهض من جديد، ونلملم جراحنا، ونستجمع شتات إرادتنا.. ونتطلع إلى المستقبل، بدلاً من كثرة الالتفات إلى الوراء... أليس الله هو التواب؟ أو لسنا بالخطائين؟

١٠٧- ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين﴾ فذكر ضيق الصدر مما يرى أو يسمع أو يجد ، وأمره بالوصفة المحققة: التسبيح والسجود .. إنه شيء وجدته في نفسي ، وأيقنت أن كل إنسان هو كذلك، عرضة لأحزان الطريق .. والدواء القاطع لكل ألم هو التسبيح والسجود .. وصفة سهلة المتناول، بيد أنها تحتاج إلى مران وتدريب، وقد لا تجد أثرها من أول مرة حتى تتحول عندك إلى سلوك وعادة

١٠٨- جدير بالناس جميعاً أن يتساموا عن الأحقاد والضغائن والتصفيات والحسابات، وملاحقة الناس بعلاقات أو مواقف سابقة.. ولا زالت سنة " اذهبوا فأنتم الطلقاء " هي الحل الأمثل، الذي يشجع على تجاوز الموقف السابق، وتغيير القناعة الراسخة وتشكيلها من جديد.

١٠٩- ﴿وقولوا للناس حسنا﴾، قال ابن عباس: لو قال لي فرعون: بارك الله فيك لقلت: وفيك . فحتى من هو في جبروت فرعون لا تتعامل معه بأخلاقه، بل بأخلاقك، وعفة اللسان من سيماء أهل الإيمان، فالشتم والعبارات السوقية لا تصدر من إنسان مهذب في حق أيٍ كان.

١١٠- حين تنظر إلى أزمة أو كارثة أو حرب، وتكتفي بأثرها السلبي تكون قرأت وجهاً واحداً، هو –فعلاً– مؤذٍ ومرٌّ ومثيرٌ للأحزان. فلِمَ لا تداوي هذا الحزن بجرعة من التفاؤل تستطلع بعض إيجابيات الأزمة وآثارها البعيدة، والتي هي جزء من مفهوم الحكمة الإلهية؟! فليكن إيمانك بحكمة الله وعدله ورحمته أعظم من إيمانك بنظرتك وتحليلك وموقفك، فتبارك الله الخالق الحكيم الرحيم.

١١١- الجهد الإصلاحي هو في أن نرفع رايةً واضحة للتعاون والعمل والتصحيح الجاد الذي يستهدف المجموع كله دون أيّة استثناءات،و ما دامت هناك أمة ترغب في البقاء فعليها أن تكون منهمكة في عمل إصلاحي مستمر، والمسلمون ليسوا استثناءً من أي قاموس كوني إلهي.

١١٢- الناس متفاوتون في درجات الفهم ومراتبهم في ذلك بعدد أنفاسهم وبما لا يحصيه إلا الله –عز وجل– إذ لو كانت الأفهام متساوية لتساوت أقدام العلماء والفقهاء في العلم وما كان للفهم خِصّيصة يمدح بها صاحبها أو تذكر في موضع الثناء.

١١٣- ثمة اختلاف، وثمة خطأ وصواب، وراجح ومرجوح، وحق وباطل، بيد أن الحق يحتاج إلى نفوس كريمة تحمله، وأدوات شريفة تدافع عنه، وعقول نيرة تفهمه، وإلا فيرحم الله من قال خيرًا فغنم، أو سكت فسلم.

١١٤- حين نبالغ ونعتبر أن الغرب هو المسؤول عن تخلفنا فإن هذا معناه أننا كفرنا بذواتنا وقدرتنا على التغيير والمواجهة. وكثيرا ما أتساءل: لو أن العالم كله نفض يده منا نحن العرب والمسلمين وتخلى عنا نهائيًا فلا خير ولا شر، هل سيتغير الشيء الكثير؟

١١٥- قد يتضاعف عدد الأمة البشري وثرواتها الاقتصادية وقد يتزايد عدد المتعلمين والحاصلين على الشهادات العليا ، وهذا لا يعني أن النهضة قادمة، ما دمنا لا نملك مشروعاً له رؤيته ولا نستطيع قياس التقدم أو التخلف وفق معايير صحيحة.

١١٦- عندما يموت بعض المسلمين المخالفين، يقولون عنه (فلان مات. إلى جهنم وبئس المصير) أما يخشى العبد أن هذه الكلمة توبق دنياه وآخرته وتحبط عمله عند الله ، وأن يقول الله عز وجل (قد غفرت له وأحبطت عملك) كما في صحيح مسلم.

١١٧- غيّر رؤيتك وتصوراتك عن المواقف التي تعرض لك وستتغير انفعالاتك إزاءها.. يا صديقي .. لا أحد من الخلق يستطيع أن يغضبك أو يحزنك دون إرادتك!

١١٨- من عقبات الزواج، ذلك الشاب الذي يطالب بامرأة جميلة،والجمال عنده هو ما اعتادت عينه على مشاهدته في الأفلام والمسلسلات والشاشات، يريدها بيضاء طويلة صغيرة، يريدها في جمال الممثلات، وتقوى الصحابيات، وغنى المليونيرات، دون أن يكلف نفسه، عناء التأمل في حاله هو، أو أن ينزل إلى أرض الواقع، وليس الأحلام.

١١٩- المقارنة مع الآخرين من أكثر ما يدمر العلاقة بين الزوجين أو الأصدقاء.

١٢٠- نعاتب غيرنا على الظنون ونترك عتاب أنفسنا على اليقين.

١٢١- اجعل هدفك في الحياة ممكن القياس لتعرف ما تحقق منه ومدى قربه أو بعده.

١٢٢- ادع للآخرين واذكرهم بخير وابتسم في وجوههم؛ يبتعد عنك الحسد ويصفو قلبك!.

١٢٣- أعيش كل يوم قصة الحب، بل أعيشها بشكل مستديم، فأنا أحب الحياة وأحب الناس وأحب العمل وأحب النجاح وأرجو أن أكون محباً لله ورسوله.

١٢٤- إذا تبت تاب الله عليك وبدل سيئاتك حسنات، أما حقوق العباد ومظالمهم فلا بد من ردها إن أمكن أو التحلل منهم والدعاء لهم.

١٢٥- من يريد ألا يعتب الناس عليه فيجب أن يكون صاحب ذاكرة حديدية ليحفظ أسماءهم وتفاصيلهم ومواعيدهم حتى لا يظنوه مهملاً أو متجاهلاً.

١٢٦- يتوجَّب علينا النهوض من جديد، واستجماع القوة الذاتية، والاستماع لصديق ناصح مدرك، أو طبيب حاذق، أو مستشار أمين.

١٢٧- القابلية النفسية للتغيير والاستماع الجيِّد، والانفصال عن المشاعر السلبية، ومقاومتها من الداخل.. يساعد كثيراً.

١٢٨- المرء عادة لا يحس بما يتعرض له الآخرون، بل بما يمسُّه هو، ولذا تجدك كثيراً ما تحاول مواساتهم، وكأنك بمعزلٍ عن الأذى.

١٢٩- عندما نمنح الآخرين السعادة، سنحصل على قدر أكبر منها، والله تعالى يقول في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، أنفِقْ أُنفقْ عليك».

١٣٠- التواصل جزء من كينونتنا منذ القِدَم؛ فحياة المرء هي مجموعة من العمليات التواصلية مع النفس أو مع الآخرين.

١٣١- ﴿وبلغ أربعين سنة﴾ كنت أقول: هي نهاية الشباب ثم مددتها إلى الخمسين، وبعد الخمسين قلت ليس للشباب حد.. هو حيوية القلب وإشراق الروح.. فعلاً أنا أحب أن أكون ممن طال عمره وحسن عمله وممن لا يزيده عمره إلا خيراً، وأعجب من شباب وبنات يكتئبون من الحياة ويدعون بالموت.

١٣٢- من المؤكد أن زوال دكتاتور لا يعني بمجرده ظهور المدينة الفاضلة، ولكنه يُفسح الطريق أمام تنافس شريف، وحراك صحيّ يمكن أن يُفضي إلى مجتمع أفضل؛ متى تواضع المشتركون فيه على عقلانية رشيدة، واعتراف بحق الآخر، وفهم جيد للملابسات والظروف المحيطة المحليّة والعالميّة.

١٣٣- إن الوطن للجميع، ولن يكون من مصلحته ولا مصلحة أيّ فصيل إقصاء الآخرين أو تهميشهم، والثورة ليست تصفية حسابات إلا مع القيم الفاسدة والمُصِرِّين عليها!

١٣٤- اللغة الهادئة الهادية المحببة المشفقة؛ هي اللائقة بالناصحين، وليس لغة الزجر، والإغلاظ؛ التي تدعو إلى التعنُّت والنفور؛ خاصة حين تخاطب المكلومين والمصابين، ولعلّ جُلَّ الناس كذلك!

١٣٥- الكلمة المفردة التي تؤذي الإنسان يمرّ بها أو تمر به؛ يحملها ويسهر معها، وتكون هي أول ما يصافح ذاكرته بعد الاستيقاظ، وتظل أياماً تأكل وتشرب معه، ولا ينساها إلا بجهد، وبعد وقت. وربما ظن أن هذه الكلمة باقية أبداً يتداولها الناس عنه، ولا يدري أنها ماتت قبل أن تولد، وأن الناس عندهم من المشاغل والمتاعب ما يلهيهم عنها ولو تداولوها لوقت وجيز، وأنها لم تأخذ من الأهمية والشأن عندهم كما أخذت عنده، وأنها تخصُّه وتعنيه دون سواه.

١٣٦-ينبغي أن نعالج المآسي بالفرح والسرور: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس:٥٨).. فيفرح العبد بإنسانيته وتكريمه، ويفرح بنعم الله تعالى عليه في النفس والأهل والمال، ويفرح بأن أوزعه الله شكر نعمته؛ فبالشكر تدوم النعم.

١٣٧-الفرح طبع إنساني، وغريزة بشرية، كالحزن، وهو دافع للعمل والإنتاج والاستمتاع بالحياة، والشكر للبارئ المنعِم جلَّ وتعالى.. على المرء أن يفرح حتى بالأشياء الصغيرة، ويعوِّد نفسه على السرور بها.

١٣٨-إن سكينة الإنسان، واستقرار نفسه، وهدوء لغته، وحسن عبارته، وقوة حجته؛ هو الكفيل بأن تنصاع له القلوب، وأن يصل الحق الذي يحمله إلى أفئدة الآخرين، وأن يغلب حقُّه باطلهم.

١٣٩-مكاسب الثورة ليست لقيادات أحسنت استثمار الحدث، وليست لأحزاب بادرت بتأييد الثورة، بل وليست للثوار فحسب! مكاسب الثورة هي لكل الشعب دون استثناء، حتى لمن لم يؤيدوها وإذا آمنت ثورة بهذا المبدأ، فقد وضعت قدمها على طريق النهوض التاريخي، وليس التغييرات العابرة أو الشكلية.

١٤٠- الثورات العربية كانت زلزالًا مفاجئًا هدم أبنية سامقة، لم يدر بخلد أصحابها أن السُّنَّة ستحق عليهم، وأنهم سيكونون عبرة؛ لأنهم لم يعتبروا بغيرهم، وظنوا أنهم استثناء، وأنهم مانعتهم حصونهم من الله، ووضع أساسات جيدة لمستقبل أجمل لشعوب الإسلام.

الزهد والقناعة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مع كل فرحة ترحة وما مليء بيت حبرة إلا مليء عبرة».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «ما منكم إلا ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة إلى أهلها».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الزاهدون غرباء الدنيا والعارفون غرباء الآخرة».

وقال آخر: «الدنيا خزانة الله، فما الذي يُبغض منها وكل شيء من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها، قال تعالى -: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الإسراء:٤٤]، وقال - تعالى -: ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت:١١]. فالمجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغيضاً في قلوب المؤمنين، ليعلم أن الذنب والذم زائلان عنها إلى بني آدم لو كانوا يعلمون».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «اعلموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أوراد الطاعة لرجل أبداً وفيه للطمع بقية، فإن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلوبكم هذه الخصلة الواحدة، وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة، وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله، واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه، فإن ذبحتم لتركها نفوسكم أحييتموها، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها، فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح لراحة في الدنيا والآخرة، وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون.

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الدنيا أميرُ من طلبها، وخادمُ من تركها، الدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلبها رفضته، ومن رفضها طلبته، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، ليس من العقل بنيان القصور على الجسور، الدنيا عروس وطالبها ما شِطتها، وبالزهد يُنتف شعرها، ويُسَود وجهها، وتُمزق ثيابها. ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته، فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضي عدتها أبداً، فخل الدنيا ولا تذكرها، واذكر الآخرة ولا تنسها».

وقال آخر: «الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها».

وقال آخر: «لا تجعل الزهد حرفتك لتكتسب بها الدنيا، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة، وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فاصرف أمرهم على الخرافات.

وقال آخر: «ترى الخلق متعلقين بالأسباب، والعارف متعلق بولي الأسباب، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته، يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره».

سئل ابن المبارك رحمه الله **من الناس؟** قال: العلماء، قلت: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قلت: فمن الغوغاء؟ قال: خزيمة وأصحابه. قلت: فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم.

قال الرشيد للفضيل بن عياض: «ما أزهدك! قال الفضيل: أنت أزهد مني؛ لأني زهدت في الدنيا وهي فانية، وزهدت أنت في الآخرة وهي باقية.

وقيل لزاهد: كيف سخت نفسك عن الدنيا؟ قال: أيقنت أني خارج منها كارهاً فأحببت أن أخرج منها طوعاً.

قال سفيان الثوري رحمه الله: «الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك.»

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه **قال**: «ارتحلت الدّنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدّنيا؛ فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل».

وعنه رضي الله عنه **أنّه قال**: «طوبى للزّاهدين في الدّنيا، والرّاغبين في الآخرة، أولئك قوم اتّخذوا أرض اللهّ بساطا. وترابها فراشا. وماءها طيبا، والكتاب شعارا، والدّعاء دثارا، ورفضوا الدّنيا رفضا».

عن عروة بن الزّبير رضي الله عنهما **قال**: «ما كانت عائشة أمّ المؤمنين تستجدّ ثوبا حتّى ترقّع ثوبها وتنكّسه. قال: ولقد جاءها يوما من عند معاوية ثمانون ألفا، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلّا اشتريت لنا منه لحما بدرهم؟. قالت: «لو ذكّرتني لفعلت».

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «الدّنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا علم له».

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنّه كان يخطب بمصر يقول: ما أبعد هديكم من هدي نبيّكم ﷺ أمّا هو فكان أزهد النّاس في الدّنيا وأمّا أنتم فأرغب النّاس فيها».

عن موسى بن عتبة قال: كتب أبو الدّرداء إلى بعض إخوانه، أمّا بعد، فإنّي أوصيك بتقوى اللهّ، والزّهد في الدّنيا، والرّغبة فيما عند اللهّ، فإنّك إذا فعلت ذلك أحبّك اللهّ لرغبتك فيما عنده، وأحبّك النّاس لتركك لهم دنياهم والسّلام».

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال**: «رأيت سبعين من أهل الصّفّة ما منهم رجل عليه رداء، إمّا إزار وإمّا كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف السّاقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته».

سئل الزّهريّ رحمه الله عن الزّهد في الدّنيا. فقال: « أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره، أي لا يقصّر في شكر الحلال إذا أصابه، ويصبر عن الحرام إذا اشتهاه ولا يواقعه».

عن محمّد بن كعب القرظيّ رحمه الله قال: « إذا أراد اللهّ بعبد خيرا أزهده في الدّنيا، وفقّهه في الدّين، وبصّره عيوبه، ومن أوتيهنّ فقد أوتي خيرا كثيرا في الدّنيا والآخرة».

عن طارق بن شهاب رحمه الله **قال:** « لمّا قدم عمر ا الشّام، تلقّاه الجنود، وعليه إزار وخفّان وعمامة، وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء. فقالوا: يا أمير المؤمنين، يلقاك الجنود وبطارقة الشّام وأنت على حالتك هذه. فقال: إنّا أعزّنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله ».

عن الرّبيع بن سليمان عن الشّافعيّ رحمه الله **قال:** « يا ربيع عليك بالزّهد، فللزّهد على الزّاهد أحسن من الحليّ على المرأة النّاهد».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الزّهد يورث السّخاء بالملك».

وقال الجنيد رحمه الله: «الزّهد خلوّ القلب عمّا خلت منه اليد».

قال سفيان الثّوريّ رحمه الله: «الزّهد في الدّنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباءة».

وقال الإمام الغزاليّ رحمه الله: «الزّهد: عبارة عن الرّغبة عن حظوظ النّفس كلّها إلى ما هو خير منها، علما بأنّ المتروك حقير بالإضافة إلى المأخوذ».

قال ابن الجلاء: «الزّهد: هو النّظر إلى الدّنيا بعين الزّوال لتصغر في عينيك فيتسهّل عليك الإعراض عنها».

وقيل: الزّهد من قوله سبحانه: ﴿ **لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ** ﴾ [الحديد:٢٣].

قال عمر رضي الله عنه: «ألا أخبركم بما أستحلّ من مال الله تعالى: حلّتان لشتائي وقيظي، وما يسعني من الظّهر لحجّي وعمرتي، وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قريش لست بأرفعهم ولا بأوضعهم، فو الله ما أدري أيحلّ ذلك أم لا».

عن أبي عمرو الشّيبانيّ رحمه الله **قال:** «سأل موسى عليه السلام: ربّه، أيّ عبادك أحبّ إليك؟ قال: أكثرهم لي ذكرا. قال: يا ربّ، فأيّ عبادك أغنى؟ قال: أقنعهم بما أعطيته. **قال:** يا ربّ، فأيّ عبادك أعدل؟ قال: من دان نفسه».

كتب بعض بني أميّة إلى أبي حازم يعزم عليه إلّا رفع إليه حوائجه. فكتب إليه: قد رفعت حوائجي إلى مولاي، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عنّي قنعت».

قال ابن القيّم رحمه الله: «يكمل غنى القلب بغنى آخر، هو غنى النّفس. وآيته: سلامتها من الحظوظ وبراءتها من المراءاة».

قال الإمام الغزاليّ رحمه الله: «كان محمّد بن واسع يبلّ الخبز اليابس بالماء ويأكل ويقول: من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد».

قال بعض الحكماء: «وجدت أطول النّاس غمّا الحسود، وأهنأهم عيشا القنوع، وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع، وأخفضهم عيشا أرفضهم للدّنيا، وأعظمهم ندامة العالم المفرّط».

قيل لبعض الحكماء: ما الغنى؟**قال:** «قلّة تمنّيك، ورضاك بما يكفيك».

وقيل لبعض الحكماء: ما مالك؟فقال: «التّجمّل في الظّاهر، والقصد في الباطن، واليأس ممّا في أيدي النّاس».

وقال آخر: «لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا»

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الزاهدون في الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا، وأيقنوا فعملوا، إن نالهم يسر شكروا، وإن نالهم عسر صبروا».

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «من استغنى بالله افتقر الناس إليه».

قال الحسن وعكرمة في قول الله:﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾، قالا: القناعة.

أبلغ شيءٍ جاء في القناعة، قول علي رضي الله عنه: «لا تحمل قوت غدك الذي لم يأت، على يومك الذي قد أتى، فإنه إن يكن من أيام حياتك جاءك وفيه رزقك، وأعلم أنك لم تدخر أكثر من قوت يومك إلا كنت فيه خازناً لغيرك».

قال عيسى عليه السلام: «يا معشر الحواريين! بحقٍّ ما أقول لكم: ما زهد في الدنيا من جزع على المصيبة فيها. وقيل له: يا روح الله! لو اتخذت حماراً تركبه؟ قال: أنا أعز على الله من أن يجعل لي شيئاً يشغلني به.

سئل ابن شهاب رحمه الله **عن الزهد** في الدنيا، فقال: الزهد ألا يغلب الحرام صبرك، ولا الحلال شكرك.

قال مالك بن أنس، وسفيان الثوري: « الزهد في الدنيا قصر الأمل».

وقال آخر:« إذا كان سعيك إنما هو لطلب الراحة في الدنيا، ثم سعيت لأكثر مما يكفيك لم تزدد من الراحة والدعة إلا بعداً».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «الزهد زهدان؛ فزهد فرضٍ، وزهد فضل. فالزهد في الحرام فرض، والزهد في الحلال فضل. والورع ورعان، فالورع عن المعاصي فرض، والورع عن الشبهات حذر وفضل».

قال الخليل بن أحمد رحمه الله: «الزهد ألا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «إذا بات الملوك على اختيارهم لأنفسهم، فبت على اختيار الله لك وارض به».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «أصلحوا آخرتكم تصلحْ لكم دنياكم، وأصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم، والله إن عبداً ليس بينه وبين آدم أبٌ حيٌّ لمغرقٌ في الموت».

أصيب مكتوباً على صخرة:« لست مدركاً أملك، ولا فائتاً أجلك، ولا آخذاً ما ليس لك».

وقال آخر: «القضاء غالب، والأجل طالب، والمقدور كائن، والهم فضل».

وقال آخر: «القناعة. ثوب لا يبلى، وهي شعار الأنبياء».

سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من الزاهد في الدنيا؟ قال: «من لم ينس المقابر والبلى وترك فضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، وعد نفسه في الموتى».

قيل لسفيان الثوري رحمه الله: أيكون الرجل زاهداً، ويكون له المال؟ قال: نعم، إن كان: إذا ابتلي صبر، وإن أُعطي شكر».

عن المسيب بن واضح رحمه الله**قال:** «سألت يوسف بن أسباط عن الزهد، ما هو؟ قال: إن تزهد فيما أحل الله، فأما ما حرم الله، فإن ارتكبته، عذبك الله».

عن تميم بن سلمة قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر؛ قلت: فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك، فلا تلقى أحداً، إلا رأيت أنه خير منك.

عن يوسف بن أسباط رحمه الله **قال:** « الزهد في الرياسة، أشد من الزهد في الدنيا».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** «الناس يقولون: مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز: الذي أتته الدنيا، فتركها».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «ليس الزاهد: من ألقى غم الدنيا واستراح فيها، إنما الزاهد: من ألقى غمها، وتعب لآخرته».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله. ﷺ وهم كانوا أفضل منكم قيل له بأي شيء قال إنهم كانوا ازهد في الدنيا أو رغب في الآخرة منكم».

وقال سفيان: «خير دنياكم ما لم تبتلوا به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم».

وقال سميط بن عجلان رحمه الله: «إنما بطنك يا بن آدم شبر فلم يدخلك النار؟ .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً ولا يأتي الرجل فيقول: إنك وإنك فيقطع ظهره، فإنما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق».

وقيل لبعض الحكماء: أي شيء أسر للعاقل وأيما شيء أعون على دفع الحزن؟ فقال: أسرها إليه ما قدم من صالح العمل، وأعونها له على دفع الحزن الرضا بمحتوم القضاء.

وعنه قال: «استجلب الزهد بقصر الأمل، وادفع أسباب الطمع بالإياس والقنوع، وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض».

عن شقيق بن إبراهيم البلخي رحمه الله **قال:** «عشرة أبواب من الزهد، يسمى الرجل فيها زاهداً إذا فعلها، فإذا خالفها، سمي متزهداً، والمتزهد: الذي يتشبه بالزهاد في رؤيته، وسمعته، وخشوعه، وقوله، ومدخله، ومخرجه، ومطعمه، وملبسه، ومركبه، وفعله، وحرصه؛ وحب الدنيا يشهد عليه بخلافه، ترى رضاه رضا الراغبين، وبساطه في كلامه وعجلته بساط الراغبين، وحسده، وبغيه، وتطاوله، وكبره، وفخره، وسوء خلقه، وجفا لسانه، وطول خوضه فيما لا يعنيه؛ يدل على نفاق المتزهد، لا على خشوع الزاهد؛ فاحذر من هذه الصفة، وإذا وجدت فيمن يزعم أنه زاهد: هذه الخصال التي أصفها لك، فارج له أن يكون في بعض طريق الزهاد إذا أسرته حسنة، وساءته سيئة، وكره أن يحمد بما لم يفعل من البر؛ فأما إذا لم يفعل، يكرهه كما يكره لحم الخنزير والميتة والدم.وإذا عرف هذه الخصال، صرف فيها نهاره وساعاته، وليلته وساعاتها، نقص أمله، وطال غمه بما أمامه.فإذا شغل نفسه بغير ما خلق له، طال حزنه، وعلم أنه مفتون، وترك من شغله عن الطاعة في تلك الساعة؛ فبهذا يجدون حلاوة الزهد، وبه يحترزون من حزب الشيطان.وإن ذكر الله عندهم: أحلى من العسل، وأبرد من البرد، وأشفى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف.وتكون مجالستهم مع من يصف لهم الزهاد ويعظهم، أحب إليهم، وأشهى عندهم: ممن يعطيهم الدنانير، والدراهم، عند الحاجة؛ وذلك بقلوبهم، لا بألسنتهم.وأن يخلو أحدهم بالبكاء على ذنوبه.وعلى الخوف الشديد: أن لا يقبل منه ما يعمل.ويظهر للناس من التبسم والنشاط، كأنه ذو رغبة، لا ذو رهبة.وأن لا يحدث نفسه: أنه خير من أحد من أهل قبلته.وأن يعرف ذنوبه، ولا يعرف ذنوب غيره. فإذا كانت فيه

هذه الأبواب العشرة، كان في طريق الزهاد؛ فأرجو أن يسلكه إن شاء الله؛ وسبعة أبواب تتلو هذه الأبواب: التواضع لله بالقلب، لا بالتصنع. والخضوع للحق طوعاً، لا بالاضطرار، وحسن المعاشرة مع من ابتلي بمعاشرتهم، لا لرغبة فيما عندهم، والهرب من المنكبين على الدنيا، كهرب الحمار من البيطار؛ والنفور عنها، كنفور الحمار من زئير السبع. وطلب العافية من كل ما يخاف عقابه، ولا يرجو ثوابه. ومجالسة البكائين على الذنوب، والرحمة لنفسه ولأنفسهم. ومخاطبة العالمين بظاهره، لا بقلبه. ولا يتخوف من الكائن بعد الموت، والأهوال، والشدائد. فإذا فعل ذلك: سلك طريق الزهاد، ونال أفضل العبادة».

عن كعب الأحبار قال: « المؤمن الزاهد، والمملوك الصالح: آمنان من الحساب، وطوبى لهم، كيف يحفظهم الله في ديارهم؛ إن الله أذا أحب عبده المؤمن: زوى عنه الدنيا، ليرفعه درجات في الجنة؛ وإذا أبغض عبده الكافر: بسط له في الدنيا، حتى يسفله دركات في النار؛ ويقول الله لعباده الصابرين الراضين بالفقر: أبشروا، ولا تحزنوا، فإن الدنيا لو وزنت عند الله جناح بعوضة مما لكم عندي، ما أعطيتهم منها شيئاً.

وقال كعب رضي الله عنه أيضاً: «إذا اشتكى إلى الله عباده الفقراء الحاجة، قيل لهم: أبشروا، ولا تحزنوا، فإنكم سادة الأغنياء، والسابقون إلى الجنة يوم القيامة».

قال وهب بن منبه رحمه الله: «أعون الأخلاق على الدين: الزهادة في الدنيا؛ وأسرعها ردءا: اتباع الهوى؛ ومن اتباع الهوى: حب المال والشرف؛ ومن حب المال والشرف: تنتهك المحارم؛ ومن انتهاك المحارم: يُغضب الله وغضب الله ليس له دواء.

وقال آخر: « الفقراء أموات، إلا من أحياه الله تعالى بعزَّ القناعة».

وقال بشر الحافيرحمه الله: «القناعة: ملك لا يسكن إلا في قلب مؤمن».

كان أبا سليمان الداراني رحمه الله يقول: « القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد، هذا أول الرضا وهذا أو الزُّهد».

وقال آخر: «القناعة: «السكون عند عدم المألوفات».

وقال أبو بكر المراغيرحمه الله: «العاقل من دبرَّ أمر الدنيا بالقناعة والتسويف وأمر الآخرة بالحرص والتعجيل، وأمر الدين بالعلم والاجتهاد».

قال شقيق البلخي رحمه الله:« والزاهد والراغب: كرجلين، يريد أحدهما المشرق، والآخر يريد المغرب، هل يتفقان على أمر واحد، وبغيتهما مخالفة، هواهما شتى؟ دعاء الرغب: اللهم، ارزقني مالا، وولدا، وخيرا، وانصرني على أعدائي، وادفع عني شرورهم، وحسدهم، وبغيهم، وبلاءهم، وفتنهم؛ آمين. ودعاء الزاهد: اللهم، ارزقني علم الخائفين، وخوف العاملين، ويقين المتوكلين، وتوكل الموقنين، وشكر الصابرين، وصبر الشاكرين، وإخبات المغلبين، وإنابة المخبتين، وزهد الصادقين، وألحقني بالشهداء، والأحياء المرزوقين؛ آمين رب العالمين. هذا دعاؤه، هل من شيء من دعاء الراغب يحيط به؟ لا والله، هذا طريق، وذاك طريق».

قال إبراهيم بن أدهمرحمه الله:« أقرب الزهاد من الله: أشدهم خوفاً؛ وأحب الزهاد إلى الله: أحسنهم له عملاً، وأفضل الزهاد عند الله: أعظمهم فيما عنده رغبة، وأكرم الزهاد عليه: أتقاهم له، وأتم الزهاد زهداً: أسخاهم نفساً، وأسلمهم صدرا، وأكمل الزهاد زهداً: أكثرهم يقيناً».

عن أبي تراب الزاهد رحمه الله**قال**: «جاء رجل إلى حاتم الأصم، فقال: يا أبا عبد الرحمن، أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد، وآخر الزهد؟ فقال: رأس الزهد: الثقة بالله، ووسطه: الصبر، وآخره: الإخلاص».

قال حاتمرحمه الله: «وأنا أدعو الناس إلى **ثلاثة أشياء**: إلى المعرفة، وإلى الثقة، وإلى التوكل. فأما **معرفة القضاء**: فأن تعلم: أن القضاء عدل منه، فإذا علمت أن ذلك عدل منه، فإنه لا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس، أو تهتم، أو تسخط، ولكنه ينبغي لك: أن ترضى، وتصبر.

وأما الثقة: فالإياس من المخلوقين، وعلامة الإياس: أن ترفع القضاء من المخلوقين، فإذا رفعت القضاء منهم، استرحت منهم، واستراحوا منك؛ وإذا لم ترفع القضاء منهم، فإنه لا بد لك أن تتزين لهم، وتتصنع لهم؛ فإذا فعلت ذلك، فقد وقعت في أمر عظيم، وقد وقعوا في أمر عظيم وتصنع؛ فإذا وضعت عليهم الموت، فقد رحمتهم، وأيست منهم.

وأما التوكل: فطمأنينة القلب بموعود الله تعالى؛ فإذا كنت مطمئناً بالموعود: استغنيت غنى لا تفتقر أبداً».

وقال أيضاًرحمه الله: «والزهد: اسم، والزاهد: الرجل؛ وللزهد ثلاث شرايع، أولها: الصبر بالمعرفة؛ والاستقامة على التوكل؛ والرضا بالعطاء. فأما تفسير الصبر بالمعرفة: فإذا أنزلت الشدة، أن تعلم بقلبك: أن الله يراك على حالك، وتصبر، وتحتسب، وتعرف ثواب ذلك الصبر. **ومعرفة ثواب الصبر**: أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر، وتعلم أن لكل شيء وقتاً؛ والوقت على وجهين: إما أن يجيء الفرج، وإما أن يجيء الموت؛ فإذا كان هذان الشيئان عندك، فأنت حينئذ: عارف صابر. **وأما الاستقامة على التوكل**: فالتوكل: إقرار باللسان، وتصديق بالقلب؛ فإذا كان مقراً مصدقاً أنه رازق لا شك فيه، فإنه يستقيم، والاستقامة على معنيين: أن تعلم أن شيئاً لك، وشيئاً لغيرك، وأن كل شيء لك لا يفوتك، والذي لغيرك لا تناله، ولو احتلت بكل حيلة؛ فإذا كان ما لك لا يفوتك، فينبغي لك أن تكون واثقاً ساكناً؛ فإذا علمت أنك: لا تنال ما لغيرك، فينبغي لك أن لا تطمع فيه. وعلامة صدق هذين الشيئين: أن تكون مشتغلاً بالمعروض. وأما **الرضا بالعطاء**: فالعطاء ينزل على وجهين: عطاء تهوى أنت، فيجب

عليك الشكر، والحمد؛ وأما العطاء الذي لا تهوى: فيجب عليك: أن ترضى، وتصبر».

عن سفيان الثوري قال: « إذا زهد العبد في الدنيا: أنبت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه وبصره: عيوب الدنيا، وداءها، ودواءها».

وقال أبو عبد الله بن خفيفرحمه الله:« القناعة: ترك التشوف إلى المفقود، والاستغناء بالموجود.

وقيل في معنى قوله تعالى: ﴿**ليرزقنهم الله رزقاً حسناً**﴾ يعني: القناعة.

وقال محمد بن علي الترمذيرحمه الله:« القناعةُ: رضا النفس بما قسم لها من الرزق».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** «عليك بالزهد، يبصرك الله عورات الدنيا؛ وعليك بالورع، يخفف الله عنك حسابك؛ ودع ما يريبك إلى مالا يريبك، وادفع الشك باليقين: يسلم لك دينك».

عن الحسن – بن أبي الحسن رحمه الله **قال:** «والله، لقد أدركنا أقواماً، وصحبنا طوائف: إن كان الرجل منهم ليمسي، وعنده من الطعام ما يكفيه، ولو شاء لأكله؛ فيقول: والله، لا أجعل هذا كله في بطني، حتى أجعل بعضه لله، فيتصدق ببعضه؛ والله، لقد أدركنا أقوماً، وصحبنا طوائف: ما كانوا يبالون: أشرقت الدنيا، أم غربت؛ والله الذي لا إله غيره، لهي أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه».

عن شقيق بن إبراهيم البلخي رحمه الله **قال:** «**سبعة أبواب** يسلك بها طريق الزهاد: الصبر على الجوع: بالسرور، لا بالفتور، بالرضا، لا بالجزع؛ والصبر على العرى: بالفرح، لا بالحزن؛ والصبر على طول الصيام: بالتفضل، لا بالتعسف، كأنه طاعم ناعم؛ والصبر على الذل: بطيب نفسه، لا بالتكره؛ والصبر على البؤس: بالرضا، لا بالسخط، وطول الفكرة فيما يودع بطنه من المطعم والمشرب، ويكسو به ظهره: من أين، وكيف، ولعل، وعسى؛ فإذا كان في هذه الأبواب السبعة: فقد سلك صدراً من طريق الزهاد، وذلك الفضل العظيم.

عن شقيق بن إبراهيم رحمه الله **قال:** « **ثلاث خصال هي تاج الزاهد:** الأولى: أن يميل على الهوى، ولا يميل مع الهوى؛ والثانية: ينقطع الزاهد إلى الزهد بقلبه؛ والثالثة: أن يذكر كلما خلا بنفسه: كيف مدخله في قبره؟ وكيف مخرجه؟ ويذكر الجوع، والعطش، والعرى، وطول القيامة، والحساب، والصراط، وطول الحساب، والفضيحة البادية؛ فإذا ذكر ذلك، شغله عن ذكر دار الغرور؛ فإذا كان ذلك: كان من محبي الزهاد، ومن أحبهم، كان معهم.

عن أيوب السختياني رحمه الله **قال:** « **الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء:** أحبها إلى الله، وأعلاها عند الله، وأعظمها ثواباً عند الله تعالى: الزهد في عبادة من عبد دون الله، من كل ملك، وصنم، وحجر، ووثن؛ ثم الزهد فيما حرم الله تعالى: من الأخذ، والعطاء؛ ثم يقبل علينا، فيقول: زهدكم هذا ـ يا معشر القراء ـ فهو والله، أخسه عند الله: الزهد في حلال الله».

عن حاتم الأصم رحمه الله، **أنه قال:** « من دخل في مذهبنا هذا، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موتاً أبيض، وموتاً أسود، وموتاً أحمر، وموتاً أخضر؛ فالموت الأبيض: الجوع؛ والموت الأسود: احتمال أذى الناس؛ والموت الأحمر: مخالفة النفس؛ والموت الأخضر: طرح الرقاع بعضها على بعض.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «أهل الزهد في الدنيا على طبقتين: منهم من يزهد في الدنيا، فلا يفتح له فيها روح الآخرة؛ ومنهم من إذا زهد في الدنيا، فتح له فيها روح الآخرة؛ فليس شيء أحب إليه من البقاء ليطيع».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة؛ فالفرض: الزهد في الحرام، والفضل: الزهد في الحلال، والسلامة: الزهد في الشبهات».

وقال وهب رحمه الله: «إن العزَّ والغنى خرجا يجولان، يطلبان رفيقاً؛ فلقيا القناعة، فاستقرَّا».

وقال آخر: «من كانت قناعته سمينة طابت له كل مَرقه ومن رجع إلى الله تعالى على كل حال رزق الله القناعة».

وقال آخر: «مر أبو حازم بقصاب معه لحم سمين، فقال: خذ يا أبا حازم فإنه سمين. فقال: ليس معي درهم.فقال: أنا أنظرك. فقال: نفسي أحسن نظرة لي منك.

وقيل لبعضهم: من أقنع الناس؟ فقال: «أكثرهم للناس معونة، وأقلهم عليهم مؤونة».

وقال آخر: «وضع الله تعالى خمسة أشياء في خمسة مواضع: العز في الطاعة، والذل في المعصية، والهيبة في قيام الليل، والحكمة في البطن الخالي، والغنى في القناعة.

وقال ذو النون المصري رحمه الله: « من قنع استراح من أهل زمانه، واستطال على أقرانه.

وقال آخر: «من قنع استراح من الشغل. واستطال على الكل».

وقال الكتاني رحمه الله: «من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعزِّ والمروءة».

وقال آخر:«لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يسألوا ما نقص من دنياهم».

وفي لفظ آخر: ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم، فإذا فعلوا ذلك وقالوا: لا إله إلا الله، قال الله تعالى: كذبتم، لستم بها صادقين.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : «ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله ﷺ بمثل كتاب كتبه إلي علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه –: أما بعد فإن الإنسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، فلا تكن بما نلته من دنياك فرحا، ولا لما فاتك منها ترحا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل.

وقال بلال بن سعد رحمه الله :« كفى به ذنباً أن الله تعالى يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها».

وقال رجل لسفيان: « أشتهي أن أرى عالماً زاهداً، فقال: ويحك: تلك ضالة لا توجد».

وقال وهب بن منبه رحمه الله: «إن للجنة ثمانية أبواب، فإذا صار أهل الجنة إليها جعل البوابون يقولون: وعزة ربنا لا يدخلها أحد قبل الزاهدين في الدنيا العاشقين للجنة».

وقال يوسف بن أسباط رحمه الله: «إني لأشتهي من الله ثلاث خصال: أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم، ولا يكون علي دين ولا علي عظمي لحم فأعطى ذلك كله».

وروي أن بعض الخلفاء أرسل إلى الفقهاء بجوائز فقبلوها، وأرسل إلى الفضيل بعشرة آلاف فلم يقبلها، فقال له بنوه: قد قبل الفقهاء وأنت ترد على حالتك هذه فبكى الفضيل وقال: أتدرون ما مثلي ومثلكم؟ كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها، فلما هرمت ذبحوها لأجل أن ينتفعوا بجلدها، كذلك أنتم أردتم ذبحي على كبر سني، موتوا يا أهلي جوعاً خير لكم من أن تذبحوا فضيلاً!.

وقالت امرأة أبي حازم لأبي حازم: هذا الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام والثياب والحطب! فقال لها أبو حازم: من هذا كله بد، ولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ركعتين من زاهد قلبه خير له وأحب إلى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبداً سرمداً.

وكان الثوري رحمه الله **يقول**: «الدنيا دار التواء لا دار استواء، ودار ترح لا دار فرح، من عرفها لم يفرح برخاء ولم يحزن على شقاء».

وقال سهل رحمه الله: « لا يخلص العمل لمتعبد حتى يفرغ من أربعة أشياء: الجوع، والعري، والفقر والذل.

قال الحسن البصري رحمه الله: « أدركت أقواماً وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل، ولا يأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت في أعينهم أهون من التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر، ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئاً، ولا أمر من في بيته بصنعة طعام قط، فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم فلم يزالوا على ذلك، ووالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة رحمة الله عليهم ورضوانه.

❁ ❁ ❁

الشجاعة

قال عمر رضي الله عنه: «الشجاعة والجبن غرائز في الرجال فيقاتل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف ويفر الجبان عن أبيه وأمه وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله».

قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: «لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت صفيحة يمانية».

وقال آخر: «الشجاعة والسخاء أخوان فمن لم يجد بماله فلن يجود بنفسه».

قال عمران بن حصين رضي الله عنه: « إن اللهّ تعالى يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات ويحب السخاء ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل الحيات».

وقال آخر: «السعادة ثلاثة: أما في النفس، فالحكمة، والعفة، والشجاعة، وأما في البدن: فالصحة، والجمال والقوة، وأما خارج النفس والبدن، وهي المال والجاه والنسب.

وقيل لسهل رحمه الله: «ما أصل هذا الأمر الذي نحن عليه؟ فقال: الصدق والسخاء والشجاعة. فقيل: زدنا، فقال: التقى والحياء وطيب الغذاء».

وقال آخر: «لو تميزت الأشياء بأشكالها لكان الكذب مع الجبن، والصدق مع الشجاعة، والراحة مع اليأس، والتعب مع الطمع، والحرمان مع الحرص، والعز مع القناعة، والأمن مع العفاف، والسلامة مع الوحدة.

سئل أحدهم ما الشجاعة؟ قال: دفاعك عمن لا يلزمك له ذمام، وإقدامك حين تكره الإقدام.

وقال آخر: «الشجاعة صبر ساعة».

وقال آخر: «الشجاعة غرائز يجعلها الله في الناس قد نجد الرجل شجاعا لا رأى له فتلك الشجاعة الضارة لصاحبها لأنها تقدم به في حال الإقدام وتحجم به في وقت لا إحجام فيهلك ويهلك وقد تكون الشجاعة نافعة لصاحبها إذا أقدمت به في حين الإقدام وأحجمت به في حين الإحجام.

وقال آخر: «إن الشجاع لا يكون بخيلا وإن الشجاعة والبخل لا يجتمعان».

قيل لعليّ رضي الله عنه: «إذا جالت الخيل، فأين نطلبك؟ قال: حيث تركتموني».

قال الزّبير بن العوّام رضي الله عنه «كان أوّل من جهر بالقرآن بعد رسول اللّه ﷺ بمكّة عبد اللّه بن مسعود. قال: اجتمع يوما أصحاب رسول اللّه ﷺ فقالوا: واللّه ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قطّ، فمن رجل يسمعهموه؟. قال عبد اللّه بن مسعود: أنا. قالوا: إنّا نخشاهم عليك. إنّما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإنّ الله سيمنعني، قال: فغدا ابن مسعود حتّى أتى المقام في الضّحى وقريش في أنديتها فقام عند المقام ثمّ قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رافعا صوته الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قال: ثمّ استقبلها يقرأ فيها قال: وتأمّلوا فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أمّ عبد؟ قال: ثمّ قالوا إنّه ليتلو بعض ما جاء به محمّد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتّى بلغ منها ما شاء اللّه أن يبلغ. ثمّ انصرف إلى أصحابه وقد أثّروا في وجهه، فقالوا: هذا الّذي خشينا عليك، قال: ما كان أعداء اللّه أهون عليّ منهم الآن ولئن شئتم لأغادينّهم بمثلها. قالوا: حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون».

وقال موسى بن طلحة: «إنّ طلحة رجع بسبع وثلاثين أو خمس وثلاثين بين ضربة وطعنة ورمية، ترصّع جبينه وقطعت سبّابته وشلّت الإصبع الّتي تليها».

قال معاذ بن عمرو رضي الله عنه: «جعلت أبا جهل يوم بدر من شأني. فلمّا أمكنني حملت عليه، فضربته، فقطعت قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، وبقيت معلّقة بجلدة بجنبي، وأجهضني عنها القتال، فقاتلت عامّة يومي وإنّي لأسحبها خلفي. فلمّا آذتني، وضعت قدمي عليها ثمّ تمطّأت عليها حتّى طرحتها» قال الذّهبيّ بعد هذه القصّة: «هذه واللهّ الشّجاعة لا كآخر من خدش بسهم ينقطع قلبه وتخور قواه».

عن رجل من أسلم أنّه قال: «إنّ أبا جهل اعترض لرسول اللهّ ﷺ عند الصّفا فأذاه وشتمه، وقال فيه ما يكره من العيب لدينه والتّضعيف له، فلم يكلّمه رسول اللهّ ﷺ، ومولاة لعبد اللهّ بن جدعان التّيميّ في مسكن لها فوق الصّفا تسمع ذلك، ثمّ انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطّلب أن أقبل متوشّحا قوسه راجعا عن قنص له، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على نادي قريش وأشدّها شكيمة، وكان يومئذ مشركا على دين قومه، فجاءته المولاة، وقد قام رسول اللهّ ﷺ ليرجع إلى بيته، فقالت له: يا أبا عمارة! لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمّد من أبي الحكم آنفا، وجده هاهنا فأذاه وشتمه وبلغ ما يكره، ثمّ انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم ولم يكلّم محمّدا فاحتمل حمزة الغضب لما أراد اللهّ من كرامته- فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطّواف بالبيت متعمّدا لأبي جهل أن يقع به، فلمّا دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم، فأقبل نحوه حتّى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه على رأسه ضربة مملوءة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلّا صبأت فقال حمزة: وما يمنعني وقد استبان لي ذلك منه. أنا أشهد أنّه رسول اللهّ وأنّ

الّذي يقول حقّ، فو اللهّ لا أنزع. فامنعوني إن كنتم صادقين. فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة لقد سببت ابن أخيه سبّا قبيحا، ومرّ حمزة على إسلامه وتابع يخفّف رسول اللهّ ﷺ فلمّا أسلم حمزة علمت قريش أنّ رسول اللهّ ﷺ قد عزّ وامتنع، وأنّ حمزة سيمنعه فكفّوا عن بعض ما كانوا يتناولونه وينالون منه، فقال في ذلك سعد حين ضرب أبا جهل فذكر رجزا غير مستقر أوّله: «ذق أبا جهل بما غشيت». قال: ثمّ رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشّيطان، فقال: أنت سيّد قريش اتّبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك، للموت خير لك ممّا صنعت، فأقبل على حمزة شبه، فقال: ما صنعت؟ اللّهمّ إن كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي، وإلّا فاجعل لي ممّا وقعت فيه مخرجا، فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشّيطان، حتّى أصبح فغدا على رسول اللهّ ﷺ، فقال: ابن أخي إنّي وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلي على ما لا أدري ما هو، أرشد هو أم غيّ شديد؟ فحدّثني حديثا فقد استشهيت يا ابن أخي أن تحدّثني، فأقبل رسول اللهّ ﷺ فألقى اللهّ في نفسه الإيمان، كما قال رسول اللهّ، فقال: «أشهد إنّك لصادق شهادة المصدّق والعارف، فأظهر يا ابن أخي دينك، فهو اللهّ ما أحبّ أنّ لي ما ألمعت الشّمس، وأنّي على ديني الأوّل. قال: فكان حمزة ممّن أعزّ اللهّ به الدّين».

قال الحافظ ابن عبد البرّ رحمه الله في ترجمة البراء بن مالك ا «كان من الأبطال الأشدّاء قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه».

وقال رحمه الله: «زحف المسلمون إلى المشركين في اليمامة حتّى ألجأوهم إلى الحديقة، وفيها عدوّ اللهّ مسيلمة، فقال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم، فاحتمل حتّى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم حتّى فتح على المسلمين، ودخل عليهم

المسلمون ووقع به يومها بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة فحمل إلى رحله يداوى».

قال ابن تيميّة رحمه الله: «إنّ الجميع يتمادحون بالشّجاعة والكرم، حتّى إنّ ذلك عامّة ما تمدح به الشّعراء ممدوحيهم في شعرهم، وكذلك يتنافون بالجبن والبخل، ولمّا كان صلاح بني آدم لا يتمّ في دينهم ودنياهم إلّا بالشّجاعة والكرم، بيّن اللهّ سبحانه أنّه من تولّى عنه بترك الجهاد بنفسه أبدل اللهّ من يقوم بذلك فقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾** ﴾ [التوبة:٣٨-٣٩]، وكذلك من تولّى عنه بترك الإنفاق توعّده كما في آخر سورة **مُحَمَّدٌ** صلى الله عليه وسلم».

ثمّ قال رحمه الله: «وبالشّجاعة والكرم في سبيل اللهّ فضّل اللهّ السّابقين فقال تعالى: ﴿ **لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ** ﴾ [الحديد:١٠]. وقد ذكر اللهّ الجهاد بالنّفس والمال في سبيله ومدحه في غير آية من كتابه، وذلك هو الشّجاعة والسّماحة في طاعته سبحانه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم».

قال الذّهبيّ رحمه الله في ترجمة حمزة بن عبد المطّلب ا: «الإمام البطل الضّرغام أسد اللهّ أبو عمارة».

وقال في ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه: «سيف اللهّ وفارس الإسلام، وليث المشاهد السّيّد الإمام الأمير الكبير قائد المجاهدين، تأمّر على المسلمين يوم مؤتة بعد استشهاد الأمراء وأخذ الرّاية، وحمل على العدوّ. فكان النّصر، وسمّاه النّبيّ ﷺ: سيف اللهّ، وشهد الفتح وحنينا، وحارب أهل الرّدّة ومسيلمة، وغزا العراق وشهد حروب الشّام، ولم يبق في جسده قيد شبر إلّا وعليه طابع الشّهداء» ثمّ ذكر حادثة له وقال بعدها «هذه واللهّ الكرامة، وهذه الشّجاعة».

قال الأبشيهيّ رحمه الله: «**خالد بن الوليد** من الأبطال الشّجعان سيف اللهّ وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهليّة والإسلام».

وقال أيضا رحمه الله وهو يعدّد الأبطال الشّجعان: «منهم عليّ بن أبي طالب آية من آيات اللهّ، ومعجزة من معجزات رسول اللهّ ﷺ مؤيّد بالتأييد الإلهي، مثبّت قواعد الإسلام ومرسيها، وهو المتقدّم على ذوي الشّجاعة كلّهم بلا مرية ولا خلاف، وكان يقول: والّذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسّيف أهون عليّ من موتة على فراش، وقال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها عليّ بن أبي طالب ا إلّا أوصى بعضنا على بعض».

وقال: «قهر ألب آرسلان ملك التّرك ملك الرّوم وقمعه، وقتل رجاله، وأباد جمعه وكانت الرّوم قد جمعت جيوشا يقلّ أن يجمع لغيرهم من بعدهم مثلها، وكان قد بلغ عددهم ستّمائة ألف مقاتل، كتائب متواصلة، وعساكر مترادفة، وكراديس يتلو بعضها بعضا، لا يدركهم الطّرف، ولا يحصيهم العدد، وقد استعدّوا من الكراع، والسّلاح، والمجانيق، والآلات المعدّة للحروب وفتح الحصون بما لا يحصى. وكانوا قد قسّموا بلاد المسلمين: الشّام، والعراق، ومصر، وخراسان، وديار بكر. ولم يشكّوا أنّ الدّولة قد دارت لهم. وأنّ نجوم السّعود قد خدمتهم. ثمّ استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت أخبارهم

إلى بلاد المسلمين، واضطربت لها ممالك أهل الإسلام. فاحتشد للقائهم الملك ألب آرسلان وهو الّذي يسمّى الملك العادل، وجمع جموعه بمدينة أصبهان، واستعدّ بما قدر عليه، ثمّ خرج يؤمّهم فلم يزل العسكران يتدانيان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين. وقالوا لألب آرسلان: غدا يتراءى الجمعان، فبات المسلمون ليلة الجمعة، والرّوم في عدد لا يحصيهم إلّا اللهّ الّذي خلقهم، وما المسلمون فيهم إلّا أكلة جائع، فبقي المسلمون وجلين لما دهمهم، فلمّا أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض، فهال المسلمين ما رأوا من كثرة العدوّ، فأمر ألب آرسلان أن يعدّ المسلمون، فبلغوا اثني عشر ألفا، فكانوا كالشّامة البيضاء في الثّور الأسود. فجمع ذوي الرّأي من أهل الحرب والتّدبير، والشّفقة على المسلمين، والنّظر في العواقب، واستشارهم في استخلاص أصوب الرّأي فتشاوروا برهة، ثمّ اجتمع رأيهم على اللّقاء. فتوادع القوم، وتحاللوا، وناصحوا الإسلام وأهله، وتأهّبوا أهبة اللّقاء. وقالوا لألب آرسلان: باسم اللهّ نحمل عليهم. فقال ألب آرسلان: يا معشر أهل الإسلام أمهلوا، فإنّ هذا يوم الجمعة، والمسلمون يخطبون على المنابر، ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها، فإذا زالت الشّمس، وعلمنا أنّ المسلمين قد صلّوا ودعوا اللهّ أن ينصر دينه، حملنا عليهم إذ ذاك. وكان ألب آرسلان قد عرف خيمة ملك الرّوم، وعلامته، وزيّه، وزينته، وفرسه. ثمّ قال لرجاله: لا يتخلّف أحد منكم أن يفعل كفعلي، ويتبع أثري، ويضرب بسيفه ويرمي سهمه حيث أضرب بسيفي، وأرمي بسهمي، ثمّ حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الرّوم فقتلوا من كان دونها، ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه، وجعلوا ينادون بلسان الرّوم: قتل الملك، قتل الملك. فسمعت الرّوم أنّ ملكهم قد قتل، فتبدّدوا، وتمزّقوا كلّ ممزّق، وعمل السّيف فيهم أيّاما، وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم. وأتوا بالملك أسيرا بين يدي ألب

أرسلان، والحبل في عنقه. فقال له ألب آرسلان: ماذا كنت تصنع بي لو أسرتني، قال: وهل تشكّ أنّني كنت أقتلك. فقال له ألب آرسلان: أنت أقلّ في عيني من أن أقتلك. اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه، فكان يقاد والحبل في عنقه، وينادى عليه من يشتري ملك الرّوم.وما زالوا كذلك يطوفون به على الخيام، ومنازل المسلمين وينادون عليه بالدّراهم، والفلوس فلم يدفع فيه أحد شيئا حتّى باعوه من إنسان بكلب، فأخذه الّذي ينادي عليه، وأخذ الكلب وأتى بهما إلى ألب آرسلان وقال قد طفت به جميع العسكر، وناديت عليه، فلم يبذل أحد فيه شيئا، سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب. فقال قد أنصفك. إنّ الكلب خير منه، ثمّ أمر ألب آرسلان بعد ذلك بإطلاقه وذهب إلى القسطنطينيّة، فعزلته الرّوم وكحّلوه بالنّار. فانظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من الحيلة، والمكيدة».

وقال احد السلف: «لا ينبغي أن يقدم الجيش إلّا الرّجل ذو البسالة والنّجدة والشّجاعة والجرأة، ثابت الجأش، صارم القلب، صادق البأس، ممّن قد توسّط الحروب ومارس الرّجال ومارسوه، ونازل الأقران، وقارع الأبطال، عارفا بمواضع الفرص، خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة. فإنّه إذا كان كذلك وصدر الكلّ عن رأيه كانوا جميعا كأنّهم مثله».

حكي أنّه كان للعرب فارس يقال له ابن فتحون، وكان أشجع العرب والعجم في زمانه.

وكان المستعين يكرمه ويعظّمه ويجري له في كلّ عطيّة خمسمائة دينار. وكانت جيوش الكفّار تهابه وتعرف منه الشّجاعة، وتخشى لقاءه. فيحكى أنّ الرّوميّ كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له: ويلك لم لا تشرب هل رأيت ابن فتحون في الماء، فحسده نظراؤه على كثرة العطاء ومنزلته من السّلطان. فوشوا به عند المستعين فأبعده ومنعه من عطائه، ثمّ إنّ المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الرّوم فتقابل المسلمون والمشركون صفوفا، ثمّ برز علج إلى وسط الميدان ونادى وقال: هل من مبارز؟فبرز إليه فارس من المسلمين

فتجاولا ساعة فقتله الرّومي، فصاح المشركون سرورا، وانكسرت نفوس المسلمين، وجعل الكلب الرّوميّ يجول بين الصّفّين وينادي: هل من اثنين لواحد؟ فخرج إليه فارس من المسلمين فقتله الرّوميّ. فصاح الكفّار سرورا، وانكسرت نفوس المسلمين، وجعل الكلب يجول بين الصّفّين وينادي ويقول: ثلاثة لواحد، فلم يجترئ أحد من المسلمين أن يخرج إليه، وبقي النّاس في حيرة، فقيل للسّلطان: ما لها إلّا أبو الوليد بن فتحون فدعاه وتلطّف به، قال: السّاعة أكفي المسلمين شرّه، فلبس قميص كتّان واستوى على سرج فرسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا، وفي طرفه عقدة معقودة، ثمّ برز إليه فتعجّب منه النّصرانيّ. ثمّ حمل كلّ واحد منهما على صاحبه فلم تخطأ طعنة النّصرانيّ سرج ابن فتحون. وإذا ابن فتحون متعلّق برقبة الفرس، ونزل إلى الأرض لا شيء منه في السّرج، ثمّ انقلب في سرجه وحمل على العلج، وضربه بالسّوط فالتوى على عنقه فجذبه بيده من السّرج فاقتلعه، وجاء به يجرّه حتّى ألقاه بين يدي المستعين. فعلم المستعين أنّه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعتذر إليه، وأكرمه، وأحسن إليه، وبالغ في الإنعام عليه، وردّه إلى أحسن أحواله، وكان من أعزّ النّاس إليه».

وقال آخر: «الشّجاع محبّب حتّى إلى عدوّه، والجبان مبغّض حتّى إلى أمّه».

وقد جمع اللهّ تعالى جميع ما يُحتاج إليه في الحرب في قوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ وَٱصۡبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾** ﴾ [الأنفال:٤٦].

وقال آخر: «الرّجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الّذي يشدّ إذا شدّوا، والشّجاع الدّاعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا».

وقال آخر: «الشّجاع يبادر للحرب غير مبال بها لثقته بنفسه وعزمه على التّغلّب على عدوّه. لكنّه في نفس الوقت يفرّق بين الشّجاعة والتّهوّر والإقدام، وانتظار الفرصة المناسبة لينقضّ».

وقال آخر: «الشّجاع لا يقرّ له قرار ولا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا يهنأ بطعام أو شراب إذا كان يرى عدوّه طليقا يتحدّاه وينغّص عليه حياته. وبالطّبع فإنّ الفارس الشّجاع لا بدّ أن يكون متمرّسا على الطّعن والرّمي والإبداع في إصابة الهدف بمرماه، ولا يعيب الشّجاع أن يفرّ مرّة أو مرّتين».

قالت الحكماء: «أصل الخيرات كلّها في ثبات القلب، ومنه تستمدّ جميع الفضائل وهو الثّبوت والقوّة على ما يوجبه العدل والعلم، والجبن غريزة يجمعها سوء الظّنّ باللّه تعالى، والشّجاعة غريزة يجمعها حسن الظّنّ باللّه تعالى».

❁ ❁ ❁

الشـــورى

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «شاور في أمرك من يخاف الله».

قيل لرجل من بنى عبس. ما أكثر صوابكم ؟! قال: «نحن ألفٌ وفينا حازم واحد، ونحن نشاوره ونطيعه، فصرنا ألف حازم».

وقال آخر: «الرأي نائم والهوى يقظان، فلذلك يغلب الهوى الرأي».

وقال آخر: «بإجالة الفكرة يستدرّ الرأي المصيب».

قال عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه: «رأى الشيخ خير من مشهد الغلام»

مرّ حارثه بن زيد بالأحنف بن قيس فقال: لولا أنك عجلان لشاورتك في بعض الأمر فقال: «يا حارثه أجل، كانوا لا يشاورون الجائع حتى يشبع والعطشان حتى ينقع، والأسير حتى يطلق، والمضلّ حتى يجد، والراغب حتى يمنح».

وقال آخر: «استشر عدوّك العاقل، ولا تستشر صديقك الأحمق، فإن العاقل يتقي على رأيه الزّلل، كما يتقي الورع على دينه الجرح».

وقال آخر: «لا نتيجة لرأى إلا عن طاعة ونصيحة، ولا نتيجة لمشورة إلا عن محبة ومودة».

وقال آخر: «لا تترك الأمر مقبلا، وتطلبه مدبراً، فإن ذلك من ضعف العقل وقلة الرأى».

وقال آخر: «لا تدخل في رأيك بخيلا فيقصّر فعلك، ولا جباناً فيخوّفك مالا تخاف، ولا حريصاً فيعدك مالا يرجى».

وقال آخر: «إذا كان الرأي عند من يملكه دون من يبصره ضاعت الأمور».

وقال آخر: «إذا كنت مستشيراً فتوخّ ذا الرأي والنصيحة، فإنه لا يكتفي برأي من لا ينصح، ولا نصيحة لمن لا رأى له».

وقال آخر: «يا بني لا تقطع أمراً حتى تشاور مرشداً فإنك إذا فعلت ذلك لم تندم».

وقال آخر: «من اجتهد رأيه وشاور صديقه، قضى ما عليه».

قال عمر بن العاص رضي الله عنه: «ما نزلت بى قطّ عظيمةٌ فأبرمتها حتى أشاور عشرةً من قريش مرتين فإن أصبت كان الحظّ لي دونهم، وإن أخطأت لم أرجع على نفسي بلائمة».

وقال آخر: «أمران جليلان لا يصلح أحداهما إلاّ بالتفرّد، ولا يصلح الآخر إلا بالتّعاون، الملك والرأي، فإن استقام الملك بالشركاء استقام الرأي بالاستبداد، وهذا لا يكون أبداً».

قال الأحنف رحمه الله: «اضربوا الرأي بعضه ببعض يتولّد منه الصّواب، وتجنّبوا منه شدة الحزم، واتّهموا عقولكم، فإن فيها نتائج الخطأ، وذمّ العاقبة».

وقال آخر: «حقيق أن يوكّل إلى نفسه، من أعجب برأيه».

وقال آخر: «اللحن هجنة الشريف، والعجب آفة الرأي».

وقال آخر: «أفره الدّواب لا غنى به عن السّوط، وأعفّ النساء لا غنى بها عن الزواج، وأعقل الرجال لا غنى به عن المشورة».

قال عبد الملك بن مروان رحمه الله: «لأن أخطئ وقد استشرت أحب إلىّ من أن أصيب من غير مشورة».

قال قتيبه بن مسلم رحمه الله: «الخطأ مع الجماعة خيرٌ من الصواب مع الفرقة، وإن كانت الجماعة لا تخطئ، والفرقة لا تصيب».

وقال آخر: «ما من قوم تمالئوا على أمرهم، ثم شاوروا امرأة إلا تبّر اللهّ أمرهم».

وقال آخر: «من استخار ربه، واستشار نصيحة، واجتهد رأيه، فقد أدى ما يجب عليه لنفسه، ويقضي الله في أمره ما أحب».

وقال آخر: «من طلب الرّخصة من الإخوان عند المشورة، ومن الفقهاء عند الشبهة، من الأطباء عند المرض، أخطأ الرأي، وحمل الوزر، وازداد مرضاً».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال**: كان أبو بكر الصّدّيق ا إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب اللهّ، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم، وإن علمه من سنّة رسول اللهّ ﷺ قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السّنّة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه :«**الرّجال ثلاثة**: رجل ترد عليه الأمور، فيسدّدها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرّأي، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا».

قال عليّ رضي الله عنه : «نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد».

عن عبد اللهّ بن عبّاس رضي الله عنهما أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه خرج إلى الشّام حتّى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد- أبو عبيدة ابن الجرّاح وأصحابه- فأخبروه أنّ الوباء قد وقع بأرض الشّام. قال ابن عبّاس: فقال عمر: «ادع لي المهاجرين الأوّلين، فدعاهم، فاستشارهم، وأخبرهم أنّ الوباء قد وقع في الشّام، فاختلفوا: فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر، ولا نرى أن نرجع عنه. وقال بعضهم: معك بقيّة النّاس وأصحاب رسول اللهّ ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عنّي. ثمّ قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم. فقال: ارتفعوا عنّي.ثمّ قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالنّاس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فنادى عمر في النّاس: إنّي مصبّح على ظهر، فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجرّاح: أفرارا من قدر اللهّ؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم، نفرّ من قدر اللهّ إلى قدر اللهّ. أرأيت إن كانت لك إبل هبطت واديا له عدوتان: إحداهما خصيبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر اللهّ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر اللهّ؟

قال: فجاء عبد الرّحمن بن عوف- وكان متغيّبا في بعض حاجته- فقال: إنّ عندي في هذا علما، سمعت رسول اللهّ ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه». قال: فحمد اللهّ عمر، ثمّ انصرف».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النّفر الّذين يدنيهم عمر، وكان القرّآء أصحاب مجالس عمر، ومشاورته كهولا كانوا أو شبّانا. فقال عيينة لابن أخيه: يابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عبّاس: فاستأذن الحرّ لعيينة، فأذن له عمر، فلمّا دخل عليه، قال: هيه يابن الخطّاب فو اللهّ ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتّى همّ به، فقال له الحرّ: يا أمير المؤمنين، إنّ اللهّ تعالى قال لنبيّه ﷺ:

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾

[الأعراف:١٩٩] وإنّ هذا من الجاهلين. واللهّ ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب اللهّ».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** « كنت أقرأ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرّحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى، وهو عند عمر بن الخطّاب في آخر حجّة حجّها، إذ رجع إليّ عبد الرّحمن، فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر، لقد بايعت فلانا، فو اللهّ ما كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة فتمّت، فغضب عمر... الحديث وفيه: ثمّ قال: إنّه بلغني أنّ قائلا منكم يقول: واللهّ لو قد مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترّنّ امرؤ أن يقول: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا إنّها قد كانت كذلك، ولكنّ اللهّ وقى شرّها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الّذي بايعه تغرّة أن يقتلا... الحديث».

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه: « أنّ الرّهط الّذين ولّاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرّحمن: لست بالّذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنّكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرّحمن، فلمّا ولوا عبد الرّحمن أمرهم فمال النّاس على عبد الرّحمن حتّى إذا كانت اللّيلة الّتي أصبحنا منها، فبايعنا عثمان- قال المسور- طرقني عبد الرّحمن بعد هجع من اللّيل، فضرب الباب حتّى استيقظت، فقال: أراك نائما، فو اللهّ ما اكتحلت هذه الثّلاث بكثير نوم. انطلق فادع الزّبير وسعدا، فدعوتهما له، فشاورهما، ثمّ دعاني فقال: ادع لي عليّا، فدعوته، فناجاه حتّى ابهارّ اللّيل. ثمّ قام عليّ من عنده، وهو على طمع، وقد كان عبد الرّحمن يخشى من عليّ شيئا. ثمّ قال: ادع لي عثمان، فدعوته، فناجاه حتّى فرّق بينهم المؤذّن بالصّبح. فلمّا صلّى للنّاس الصّبح واجتمع أولئك الرّهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد- وكانوا وافوا تلك الحجّة مع عمر- فلمّا اجتمعوا تشهّد عبد الرّحمن، ثمّ قال: أمّا بعد يا عليّ إنّي قد نظرت في أمر النّاس، فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلنّ على نفسك سبيلا. فقال: أبايعك على سنّة اللهّ وسنّة رسوله والخليفتين من بعده: فبايعه عبد الرّحمن وبايعه النّاس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنّ نبيّ اللهّ ﷺ جلد في الخمر بالجريد والنّعال، ثمّ جلد أبو بكر أربعين. فلمّا كان عمر، ودنا الناس من الرّيف والقرى، قال: ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبد الرّحمن بن عوف: أرى أن تجعلها كأخفّ الحدود. **قال**: فجلد عمر ثمانين».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «إنّ المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة، لا يضلّ معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم».

عن معدان بن أبي طلحة: أنّ عمر بن الخطّاب خطب يوم الجمعة. فذكر نبيّ الله ﷺ، وذكر أبا بكر. قال: إنّي رأيت كأنّ ديكا نقرني ثلاث نقرات. إنّي لا أراه إلّا حضور أجلي. وإنّ أقواما يأمرونني أن أستخلف. وإنّ الله لم يكن ليضيّع دينه، ولا خلافته، ولا الّذي بعث به نبيّه ﷺ. فإن عجل بي أمر. فالخلافة شورى بين هؤلاء السّتّة. الذّين توفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. وإنّي قد علمت أنّ أقواما يطعنون في هذا الأمر. أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام. فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله، الكفرة الضّلّال. ثمّ إنّي لا أدع بعدي شيئا أهمّ عندي من الكلالة. ما راجعت رسول الله ﷺ في شي ما راجعته في الكلالة. وما أغلظ لي في شي ء ما أغلظ لي فيه. حتّى طعن بإصبعه في صدري. قال: «يا عمر! ألا تكفيك آية الصّيف الّتي في آخر سورة النّساء؟» وإنّي إن أعش أقض فيها بقضيّة. يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن. ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أشهدك على أمراء الأمصار. وإنّي إنّما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم، وليعلّموا النّاس دينهم، وسنّة نبيّهم ﷺ، ويقسموا فيهم فيئهم، ويرفعوا إليّ ما أشكل عليهم من أمرهم. ثمّ إنّكم، أيّها النّاس تأكلون شجرتين لا أراهما إلّا خبيثتين. هذا البصل والثّوم. لقد رأيت رسول الله ﷺ، إذا وجد ريحهما من الرّجل في المسجد، أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخا».

قال عياض الأشعريّ رضي الله عنه: «شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء: أبو عبيدة بن الجرّاح، ويزيد بن أبي سفيان، وابن حسنة، وخالد بن الوليد، وعياض، وليس عياض هذا بالّذي حدّث سماكا، قال: وقال عمر: إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة. قال: فكتبنا إليه: إنّه قد جاش إلينا الموت، واستمددناه، فكتب إلينا، إنّه قد جاءني كتابكم تستمدّوني، وإنّي أدلّكم على من هو أعزّ نصرا

وأحضر جندا، الله فاستنصروه، فإنّ محمّدا ﷺ قد نصر يوم بدر في أقلّ من عدّتكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال: فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربع فراسخ، قال: وأصبنا أموالا، فتشاوروا، فأشار علينا عياض أن نعطي عن كلّ رأس عشرة، قال: وقال أبو عبيدة: من يراهنّي فقال شابّ: أنا إن لم تغضب، قال: فسبقه، فرأيت عقيصتي أبي عبيدة تنقزان وهو خلفه على فرس عري».

عن الحسن رحمه الله **قال**: «والله، ما استشار قوم قطّ إلّا هدوا لأفضل ما بحضرتهم، ثمّ تلا: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:٣٨].

قال الشّافعيّ رحمه الله: «إنّما يؤمر الحاكم بالمشورة لكون المشير ينبّهه على ما يغفل عنه، ويدلّه على ما لا يستحضره من الدّليل لا ليقلّد المشير فيما يقوله، فإنّ الله لم يجعل هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ».

قال الماورديّ رحمه الله: «اعلم أنّ من الحزم لكلّ ذي لبّ، ألّا يبرم أمرا ولا يمضي عزما إلّا بمشورة ذي الرّأي النّاصح، ومطالعة ذي العقل الرّاجح».

وقال آخر: «المشاور في رأيه، ناظر من ورائه».

وقيل في منثور الحكم: «المشاورة راحة لك، وتعب على غيرك».

وقال بعض الحكماء: «الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه».

وقال بعض الأدباء: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار».

وقال بعض البلغاء: «من حقّ العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرّأي الفذّ ربّما زلّ، والعقل الفرد ربّما زلّ».

قال ابن عطيّة: «والشّورى من قواعد الشّريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدّين فعزله واجب هذا ما لا خلاف فيه وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:٣٨].

قال أعرابيّ: «ما غبنت قطّ حتّى يغبن قومي. **قيل**: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئا حتّى أشاورهم.

وقال آخر: «واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلّق بالحرب، ووجوه النّاس فيما يتعلّق بالمصالح، ووجوه الكتّاب والوزراء والعمّال فيما يتعلّق بمصالح البلاد وعمارتها.

وكان يقال: « ندم من استشار».

وكان يقال :«من أعجب برأيه ضلّ».

عن الحسن البصريّ والضّحّاك قالا: « ما أمر اللّه تعالى نبيّه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم وإنّما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ولتقتدي به أمّته من بعده وفي قراءة ابن عبّاس: وشاورهم في بعض الأمر».

قال القرطبيّ: «والشّورى مبنيّة على اختلاف الآراء، والمستشير ينظر في ذلك الخلاف، وينظر أقربها قولا إلى الكتاب والسّنّة إن أمكنه فإذا أرشده اللّه- تعالى- إلى ما شاء منه عزم عليه وأنفذه متوكّلا عليه، إذ هذه غاية الاجتهاد المطلوب».

وقال آخر: «شاور من جرّب الأمور، فإنّه يعطيك من رأيه ما دفع عليه غاليا وأنت تأخذه مجّانا».

وسئل بعض الحكماء: « أي الأمور أشد تأييداً للفتى وأيتها أشد إضراراً به؟ فقال: أشدها تأييداً له ثلاثة: مشاورة العلماء، وتجربة الأمور، وحسن التثبت. وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء: الاستبداد والتهاون والعجلة.

❁ ❁ ❁

الشيطـــان

عن أبي الجلد – حيلان بن فروة – قال: « وجدت التسويف جنداً من جنود إبليس، قد أهلك خلقاً من خلق الله كثيراً».

عن إبراهيم بن أدهم ﷺ **قال:** « كان يقال: ليس شيء أشد على إبليس، من العالم الحليم؛ إن تكلم: تكلم بعلم، وإن سكت: سكت بحلم».

عن سفيان الثوري ﷺ **قال:** « ليس شيء أقطع لظهر إبليس، من قول: لا إله إلا الله؛ ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام، مثل: الحمد لله».

وعنه قال: بلغني: «أن العبد يعمل العمل سراً، فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه، فيكتب في العلانية؛ ثم لا يزال الشيطان به، حتى يحب أن يحمد عليه؛ فينسخ من العلانية، فيثبت في الرياء».

عن الحسن بن صالح ﷺ **قال:** « إن الشيطان، ليفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير، يريد به باباً من السوء.

عن خالد بن معدان ﷺ **قال:** « ما من فراش لا ينام عليه إنسان، إلا نام عليه شيطان».

عن ابن حليس قال: قال عيسى ×:« إن الشيطان مع الدنيا، ومكره مع المال، وتزيينه عند الهوى، واستكماله عند الشهوات.

عن أبي سنان قال: قال إبليس: « إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثاً، أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، وإذا استكثر عمله، وإذا أعجب برأيه».

عن عمرو بن مرة قال: «قال إبليس: كيف ينجو مني ابن آدم؛ وإذا غضب، كنت عند أنفه؛ وإذا خرج، كنت في قلبه؟.

عن شقيق البلخي رحمه الله **قال**: «ما من يوم، إلا ويستخبر إبليس خبر كل آدمي سبع مرات، فإذا سمع خبر عبد تاب إلى الله من ذنوبه، صاح صيحة، تجتمع إليه ذريته كلهم من المشرق والمغرب؛ فيقولون له: مالك يا سيدنا؟ فيقول: قد تاب فلان بن فلان، فما الحيلة في فساده؛ ويقول لهم: هل من قرابته، أو من أصدقائه، أو من جيرانه معكم أحد؛ فيقول بعضهم لبعض: نعم، وهو من شياطين الإنس، فيقول لأحدهم: إذهب إلى قرابته، وقل له: ما أشد ما أخذت فيه.

قال: «وإن لإبليس خمسة أبواب: فتقول له قرابته: إنك أخذت بالشدة؛ فإن أخذ بقوله: رجع، فهلك، وإلا هلك الآخر.

ويقول له الآخر من قرابته: « هذا الذي أخذت فيه لا يتم؛ فإن أخذ بقوله: رجع، وهلك، وإلا هلك الآخر.

ويقول له الثالث: كما أنت، حتى تفنى ما في يديك من الحطام؛ فإن أخذ بقوله: رجع، وهلك، وإلا هلك الآخر. فيأتيه الرابع، فيقول له: تركت العمل، فلا تعمل، وأنت ليلك ونهارك في راحة لا تعمل. فيقول له الخامس: جزاك الله خيراً، تبت، وأخذت في عمل الآخرة، ومن مثلك، والحق في يدك؟ فإذا أجابهم، فقال: إنك أخذت بالشدة، يرد عليه؛ ويقول: إني كنت قبل اليوم في شدة، فأما اليوم: ففي راحة؛ حيث أردت أن أرضى ربي، وأرضي الناس؛ فمتى أرضيت ربي: أسخطت الناس، ومتى ما أرضيت الناس: أسخطت ربي؛ فأخذت اليوم في رضاء ربي الواحد القهار، وتركت الناس؛ فصرت اليوم حراً، وهونت على أمري، حيث أعبد ربي وحده لا شريك له.فإذا قال: إنك لا تتمه، فقل: إنما الإتمام على الله ، وعلى أن أدخل في العمل، وتمامه على الله تعالى.فإذا قال: كما أنت حتى تفنى ما في

يديك من الحطام، فقل له: ففيم تخوفني، وقد استيقنت أن كل شيء ليس بقولي؟ فإني لا أقدر عليه؛ وما كان لي، فلو دخلت في الأرض السابعة، لدخل علي، إذ فرغت نفسي، واشتغلت بعبادة ربي، ففيم تخوفني؟ فإذا قال: إنك لم تعمل، وصرت بلا عمل؛ فقل: إني في عمل شديد، قد استبان لي عدو في قلبي، ولن يرضى على ربي، ألا ينكسر هذا العدو الذي في قلبي، وأكون ناصراً عليه، في كل ما ألقى في قلبي؛ فأي عمل أشد من هذا. فإذا أجبته بهذا، واستقمت على طاعة الله تعالى؛ يجيء إليك من قبل العجب بنفسك، فيقول لك: من مثلك، جزاك الله خيراً وعافاك، فيريد أن يوقع في قلبك العجب؛ فقل له: إذا استبان لك: أن الحق هذا، والصواب في هذا العمل، فما يمنعك أن تأخذ فيه إلى أن يأتيك الموت؟ فإذا أجبتهم بهذا، تفرقوا عنك، ولا يكون لهم عليك سبيل؛ فيأتون إبليس، فيخبرونه، فيقول لهم إبليس: إنه قد أصاب الطريق والهدى، فليس لكم عليه سبيل؛ ولكن: لا يرضى بهذا، حتى يدعو الناس إلى عبادة الله ، فامنعوا الناس عنه، وقولوا لهم: إنه لا يحسن شيئاً، فلا تختلفوا إليه.

عن مخلد بن الحسين قال: « ما ندب الله العباد إلى شيء، إلا أعترض فيه إبليس بأمرين، ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلوا فيه، وإما تقصيراً عنه.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «ما أتى من أتى إبليس، وقارون، وبلعام، إلا: أن أصل نياتهم على غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم؛ والله على أكرم من أن يمن على عبد بصدق، ثم يسلبه إياه».

عن أحمد قال: سمعت بعض أصحابنا يقول ـ وأظنه أبا سليمان الداراني ـ قال: إن لإبليس شيطاناً؛ يقول له المتقاضي: يتقاضى ابن آدم بعد عشرين سنة ليخبر بعمل، قد عمله سراً ليظهره، فيربح عليه ما بين أجر السر والعلانية.

عن إسحاق بن خالد قال: « ليس شيء أقطع لظهر إبليس، من قول ابن آدم: ليت شعري، بماذا يختم لي؟ قال: عندها يئس إبليس، ويقول: متى هذا يعجب بعمله؟ فحدثت به مضاء بن عيسى؛ فقال: يا أحمد، عند الخاتمة فظع بالقوم. فحدثت به أبا عبد الله الساجي؛ فقال: واخطراه.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** «لا يترك الشيطان الإنسان، حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف، فيقول: ما كان أجلى الطواف الليلة؛ أو يكون صائماً، فيقول: ما أثقل السحور، أو: ما أشد العطش؛ فإن استطعت: أن لا تكون محدثاً، ولا متكلماً، ولا قارئاً؛ إن كنت بليغاً، قالوا: ما أبلغه، وأحسن حديثه، وأحسن صوته؛ فيعجبك ذلك، فتنتفخ؛ وإن لم تكن بليغاً، ولا حسن الصوت، قالوا: ليس يحسن يحدث، وليس صوته بحسن، أحزنك، وشق عليك، فتكون مرائياً؛ وإذا جلست، فتكلمت، ولم تبال: من ذمك، ومن مدحك من الله؛ فتكلم.

عن وهيب بن الورد رحمه الله **قال:** «بلغنا: أن الخبيث إبليس، تبدى ليحيى بن زكريا عليه السلام؛ فقال له: إني أريد أن أنصحك، فقال: كذبت أنت، لا تنصحني، ولكن: أخبرني عن بني آدم. فقال: هم عندنا على ثلاثة أصناف: أما صنف منهم: فهم أشد الأصناف علينا، نقبل حتى نفتنه، ونستمكن منه، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه؛ ثم نعود له، فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء.وأما الصنف الآخر: فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نلقيهم كيف شئنا، قد كفونا أنفسهم.

وأما الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون، لا نقدر منهم على شيء؛ فقال له يحيى على ذلك: هل قدرت مني على شيء؟ قال: لا، إلا مرة واحدة، فإنك قدمت طعاماً

تأكله، فلم أزل أشهيه إليك، حتى أكلت أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة، ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها؛ قال: فقال له يحيى: لا جرم، لا شبعت من طعام أبداً، حتى أموت؛ فقال له الخبيث: لا جرم، لا نصحت آدميا بعدك.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله **قال:** « حضرت أبي الوفاة، فجلست عنده، وبيدي الخرقة، وهو في النزع لأشد لحييه؛ فكان يغرق، حتى نظن أن قد قضى، ثم يفيق، ويقول: لا بعد، لا بعد، بيده؛ ففعل هذا: مرة، وثانية؛ فلما كان في الثالثة: قلت له: يا أبت، إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت؟ فقال لي: يا بني، ما تدري؟ فقلت: لا؛ فقال: إبليس لعنه الله، قام بحذائي، عاضاً على أنامله؛ يقول: يا أحمد، فتني؛ وأنا أقول: لا، بعد، حتى أموت.

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال:** «ما من عبد، إلا وله شيطان متبطن، فقار ظهره، لاوٍ عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه؛ فإذا ذكر الله، خنس؛ وإذا غفل، وسوس.

عن عبدة – بن أبي لبابة رحمه الله **قال:** «قال الشيطان: مهما أعجزني ابن آدم، فلن يعجزني في اثنين: ماله، من أين اكتسبه، وفيما أنفقه.

عن حسان بن عطية رحمه الله**قال:** « إن العبد إذا لعن الشيطان: ضحك، فقال: إنك لتلعن ملعناً؛ وإنما تخذل ظهره: أن تعوذ بالله. وقال حسان: إذا لعن العبد الشيطان، قال: يلعنني، وقد لعنني الله قبله».

عن حسان بن عطية رحمه الله **قال:** « إنما مثل الشياطين في كثرتهم: كمثل رجل، دخل زرعاً فيه جراد كثير؛ فكلما وضع رجله، تطاير الجراد يميناً وشمالاً؛ ولولا أن الله غض البصر عنهم، ما رؤي شيء، إلا وعليه شيطان».

قال مصطفى السباعي رحمه الله:«لا تعط الشيطان فرصة التردد عليك، بل احزم أمرك معه، وأفهمه أنك لا تحب الخائنين».

وقال أيضاً: «إذا خوفك الشيطان من الفقر، فردَّه بالرزق المكتوب ؟ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها؟ وإذا خوفك من الموت والقتل، فرده بالأجل المكتوب ؟ فإذا جاء أجلهم لا يستئخرون ساعة ولا يستقدمون؟.

وقال أيضاً: «إذا أيأسك الشيطان من الجنة فتذكر مغفرة الله.

وإذا أيأسك من النجاة بتقصيرك فتذكر فضل الله.

وإذا أيأسك من الشفاء من مرضك فتذكر رحمة الله.

وإذا أيأسك من كشف محنتك فتذكر وعد الله.

وقال أيضاً: «لا يبلغ الشيطان من إنسان بمقدار ما يبلغ من عالم فاجر، أو عابدٍ جاهل، أو متزهد واعظ».

وقال أيضاً: «ما لقيت بضاعة إبليس رواجاً في عصر من عصور التاريخ، كما لقيت في عصرنا الحاضر، ومع ذلك فما تزال أمامها أزمات تكسد فيها بعض الكساد.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «النوم – عند الموعظة من الشيطان».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «الشّيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر اللهّ تعالى خنس».

وقال عطاء بن يسار رحمه الله: «تبدى إبليس لرجل عند الموت فقال له نجوت فقال ما آمنك بعد».

قال الأوزاعيّ رحمه الله: «قال إبليس لأوليائه: من أيّ شي ء تأتون بني آدم؟فقالوا: من كلّ شي ء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ فقالوا: هيهات، ذاك شي ء قرن التّوحيد، قال: لأبثّنّ فيهم شيئا لا يستغفرون اللهّ منه؛ قال: فبثّ فيهم الأهواء».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «إني لا أخشى على نفسي أن يغريني الشيطان بالمعصية مكاشفة، ولكني أخشى أن يأتيني بها ملفعة بثوب من الطاعة.يغريك الشيطان بالمرأة عن طريق الرحمة بها، ويغريك بالدنيا عن طريق الحيطة من

تقلباتهـا، ويغريـك بمصـاحبة الأشرار عـن طريـق الأمـل في هـدايتهم، ويغريـك بالنفـاق للظـالمين عـن طريـق الرغبـة في تـوجيههم، ويغريـك بالتشـهير بخصـومك عـن طريـق الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، ويغريك بتصديع وحدة الجماعة عن طريق الجهـر بـالحق، ويغريـك بـترك إصـلاح النـاس عـن طريـق الاشـتغال بإصـلاح نفسـك، ويغريـك بـترك العمـل عـن طريـق القضـاء والقـدر، ويغريـك بـترك العلـم عـن طريـق الانشغال بالعبادة، ويغريك بترك الجهاد عن طريق حاجـة النـاس إليـك، ويغريك بترك السنَّة عن طريق اتباع الصالحين، ويغريك بالاستبداد عـن طريق المسؤولية أمـام الله والتـاريخ، ويغريـك بـالظلم عـن طريـق الرحمـة بالمظلومين.

❁ ❁ ❁

الصبر والصابرين

قال أحد الصالحين :«من تلمح حلاوة العافية هان عليه مرارة الصبر».

وقال آخر:« العاقل صابر للشدائد لعلمه بقرب الفرج والجاهل على الضد كما أن النار إذا اشتعلت في حطب الزيتون لم يدخن بخلاف السوس ألا إن الطبع طفل والعقل بالغ».

قال شريح القاضي رحمه الله: «إني أصاب بالمصيبة فأحمد الله تعالى أربع مرات أحمده إذ لم تكن أعظم منها، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني لاسترجاع ما أرجو فيه من الثواب، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني».

قال حاتم الأصم رحمه الله: «مصيبة الدين أعظم من مصيبة الدنيا، ولقد ماتت لي بنت فعزاني أكثر من عشرة آلاف وفاتتني صلاة الجماعة فلم يعزني أحد».

وقال آخر:«من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهل ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة».

وقال آخر:«الصابر الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق ولا من فقده، إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول ﴿ **ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا** ﴾ [النساء:٦٩].

وقال آخر:«الصبر على الشدائد ينتج الفوائد».

قال ابن القيم رحمه الله: «واعلم أن الصبر على الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة فإن الشهوة إما أن تكون توجب ألمًا وعقوبة.وإما أن تقطع لذة أكمل منها. وإما أن تضيع وقتًا إضاعته حسرة وندامة. وأما أن تثلم عرضًا توفيره

أنفع للعبد من ثلمه. وإما أن تذهب مالاً بقاؤه خير من ذهابه. وإما تضع قدرًا وجاهًا قيامه خير من وضعه. وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة. وإما أن تطرق لوضيع إليك طريقًا لم يكن يجدها قبل ذلك. وإما أن تجلب همًا وغمًا وحزنًا وخوفًا لا يقارب لذة الشهوة. وإما أن تنسى علمًا ذكره ألذ من نيل الشهوة.وإما أن تشمت عدوًا وتحزن وليًا».

جاء احدهم إلى الحسن البصري رحمه الله **وقال له** : «إن قوماً يجالسونك ليجدوا بذلك إلى الوقيعة فيك سبيلاً «أي: يتصيدون الأخطاء».

فقال: هون عليك يا هذا، فإني أطمعت نفسي في الجنان فطمعت، وأطمعتها في النجاة من النار، فطمعت، وأطمعتها في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فإن الناس لم يرضوا عن خالقهم ورازقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم؟

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «سَبَحُوا في بحار البلايا حتى جاوزوها إلى العطايا، ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب البرايا».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: « الصبر صبران، والذكر ذكران: فذكر الله باللسان حسن، وأفضل منه أن تذكر الله عندما تشرف عليه من معاصيه، والصبر عند المصيبة حسن وأفضل منه أن تصبر نفسك على ما تكره من طاعة الله وإن ثقل عليك».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: « وأدركت من لم يتكلم إلا بحق أو يسكت، وقد أدركت من لم يكن يتكلم بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس إلا بما يصعد، وقد أدركت من لم يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «المرض مدرسة تربوية لو أحسن المريض الاستفادة منها لكان نعمة لا نقمة».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له».

قال ابن القيم رحمه الله :« فقضاؤه لعبده المؤمن المنع عطاء ، وإن كان في صورة المنع ، ونعمة وإن كانت في صورة محنة ، وبلاؤه عافية وإن كان في صورة بلية ، ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعُدُّ العطاء والنعمة والعافية إلا ما التذَّ به في العاجل ، وكان ملائما لطبعه ولو رُزِق من المعرفة حظا وافرا لعَدَّ المنع نعمة والبلاء رحمة ، وتلذذ بالبلاء أكثر من لذته بالعافية ، وتلذذ بالفقر أكثر من لذته بالغنى ، وكان في حال القلة أعظم شكرا من حال الكثرة » .

قال احمد بن علي بن الحسين رحمه الله: «الصبر صبران؛ فصبر عند المصيبة حسن جميل، والصبر عما حرم الله أفضل».

مات ابن لخالد بن عبد الله القسري، فقامت الخطباء تعزيه فأطنبت، فقام دهقان فقال: أيها الأمير! إن رأيت أن تقدم ما أخرت من الصبر، وتؤخر ما قدمت من الجزع فافعل. فلم يحفظ إلا كلامه.

مات ابن لعمر بن عبد العزيز، فكتب إليه بعض إخوانه يعزيه عنه، فكتب إليه عمر: «أما بعد، فإن هذا أمر كنا نعرفه، فلما وقع لم ننكره، والسلام».

عزى عبد الله بن عباس رضي الله عنه عبد الله بن جعفر، فقال: لا أعدمك الله الأجر على الرزية، ولا الخلف من الفقيد، وثقل به ميزانك».

وقال آخر:«أما بعد، فإن الصبر سجية المؤمن، وعزيمة المتوكل، وسبب درك النجاح في الحوائج، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب».

أصيب الأحنف رحمه الله بمصيبةٍ فلم يجزع لها، فقيل له: إنك لصبور! فقال: الجزع شر الحالين، يباعد المطلوب، ويورث الحسرة، ويوقع على صاحبه العار.

وقيل لامرأة أصيبت بولدها: كيف أنت والجزع؟ فقالت: لو رأيت فيه دركاً ما اخترت عليه، ولو دام لي لدمت عليه.

جزع أعرابي على موت ابنه؟ فليم على ذلك، فقال: أعلى قدر الله أتجلد؟ والله للجزع من قدر الله أحب إلي، لأن الجزع استكانة، والصبر قساوة».

سئل محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن الرجل المسلم تموت له أم نصرانية كيف يعزى فيها؟ فقال: تقول: الحمد الله على ما قضى، قد كنا نحب أن تموت على الإسلام ويسرك الله بذلك».

وسئل أيضاً عن الجار النصراني يموت وله ولي من النصارى، كيف نعزيه؟ قال: تقول: إن الله كتب الموت على خلقه، والموت حتم على الخلق كلهم».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما أركب».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «ما أنعم الله على عبد نعمة، فانتزعها منه فعوضه من ذلك الصبر، إلا كان ما عوضه الله من ذلك أفضل مما انتزعه منه، ثم قرأ: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب».

قال ابن القيم رحمه الله: «واعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر وقال علي كرم الله وجهه: بني الإيمان على أربع دعائم: اليقين والصبر والجهاد والعدل».

وقال أيضا رحمه الله «الصبر هو حبس النفس عن التسخط بالمقدور، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية، كاللطم، وشق الثياب، ونتف الشعر ونحو ذلك».

وكان عمر رضي الله عنه **يقول:** «نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابرين؛ يعني بالعدلين الصلاة والرحمة، وبالعلاوة ما يحمل فوق العدلين على البعير وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ** ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة:١٥٧].

وكان حبيب بن أبي حبيب إذا قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص:٤٤] بكى وقال: واعجباه أعطى وأثنى أي هو المعطي للصبر وهو المثني.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر».

قال بعض السلف: « ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعاضه مكانها الصبر، إلا كان ما عوَّضه خيراً ممّا انتزعه».

وقال آخر: «تذكَّر أنَّ «كلَّ نعمة دون الجنة فانيةٌ،وكلَّ بلاء دون النار عافية».

وقال آخر:«ما من شيء إلا يبدو صغيراً ثم يكبر، إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر».

عن عمر رضي الله عنه **قال:** «وجدنا خير عيشنا الصّبر».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه «الصّبر مطيّة لا تكبو».

عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما -: «أنّ ثلاثة نفر جاءوه فقالوا: يا أبا محمّد إنّا واللّه! ما نقدر على شي ء: لا نفقة ولا دابّة ولا متاع. فقال لهم: ما شئتم، إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسّر اللّه لكم، وإن شئتم ذكرنا أمركم للسّلطان، وإن شئتم صبرتم».

قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز عند ما مات ولد سليمان: «أيصبر المؤمن حتّى لا يجد لمصيبته ألما؟ قال يا أمير المؤمنين: «لا يستوي عندك ما تحبّ وما تكره، ولكنّ الصّبر معوّل المؤمن».

قيل لربيعة بن عبد الرّحمن: ما منتهى الصّبر؟ قال: يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه».

وقال أبو عليّ الدّقّاق رحمه الله: «فاز الصّابرون بعزّ الدّارين. لأنّهم نالوا من اللّه معيّته فإنّ اللّه مع الصّابرين».

وقال آخر: «الصّبر للهّ غناء، وباللهّ تعالى بقاء، وفي اللهّ بلاء، ومع اللهّ وفاء، وعن اللهّ جفاء، والصّبر على الطّلب عنوان الظّفر وفي المحن عنوان الفرج».

قال ابن تيمية: « ذكر اللهّ تعالى في كتابه: الصّبر الجميل، والصّفح الجميل، والهجر الجميل».

وقال آخر:«الصّبر الجميل: هو الّذي لا شكوى فيه ولا معه، والصّفح الجميل: هو الّذي لا عتاب معه، والهجر الجميل: هو الّذي لا أذى معه».

قال ذو النّونرحمه الله: «الصّبر: التّباعد من المخالفات، والسّكون عند تجرّع غصص البليّات، وإظهار الغنى مع طول الفقر بساحات المعيشة».

قال الفيروزباديّرحمه الله: «قيل: الصّبر: الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، وقيل: هو الفناء في البلوى، بلا ظهور شكوى، وقيل: إلزام النّفس الهجوم على المكاره».

وقال آخر: «المقام مع البلاء بحسن الصّحبة، كالمقام مع العافية».

قال الحريريّرحمه الله: «الصّبر ألّا تفرّق بين حال النّعمة وحال المحنة مع سكون الخاطر فيهما، والتّصبّر: السّكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة».

قال الثوريّ رحمه الله**عن بعض أصحابه**: « ثلاث من الصّبر: ألّا تحدّث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكّي نفسك».

وسئل الجنيد رحمه الله عن الصبر، فقال: « هو تجرع المرارة من غير تعبيس».

وقال أبو القاسم الحكيم: قوله تعالى: «واصبر» أمر بالعبادة، وقوله: ﴿ **وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ** ﴾ [النحل:١٢٧] عبودية، فمن ترقىَّ من درجة لك إلى درجة بك؛ فقد انتقل من درجة العبادة إلى درجة العبودية.

وقال ابن عطاء رحمه الله:« الصبر: الوقوف مع البلاء بحسن الأدب».

وقال آخر:« هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى».

وقال أبو عثمان: **الصبار**: الذي عوَّد نفسه الهجوم على المكاره».

وقال آخر: «الصبر: المقام مع البلاء بحسن الصحية، كالمقام مع العافية».

وقال أبو عثمان رحمه الله: «أحسن الجزاء على عبادة: الجزاء على الصبر، ولا جزاء فوقه، قال الله: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [النحل:٩٦].

وقال عمرو بن عثمان رحمه الله:« الصبر. هو الثبات مع الله ـ، وتلقي بلائه بالرحب والدعة.

وقال الخوَّاص رحمه الله: «هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة».

وقال ذون النون رحمه الله: «الصبر: هو الاستعانة بالله تعالى».

وقال أبو عبد الله بن خفيف: « الصبر على ثلاثة أقسام، متصبر، وصابر، وصبار».

وقال أبا علي الدقاق رحمه الله،: «فاز الصابرون بعزِّ الدارين؛ لأنهم نالوا من الله تعالى معيته: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة:١٥٣].

وقال آخر: «في معنى قوله تعالى: ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾[آل عمران:٢٠٠] الصبر: دون المصابرة، والمصابرة: دون المرابطة.

وقال آخر: «اصبروا بنفوسكم على طاعة الله تعالى، وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله، ورابطوا بأسراركم على الشوق إلى الله».

وقال آخر: «أصبروا في الله، وصابروا بالله، ورابطوا مع الله».

وقال آخر: « أوحى الله تعالى إلى داود ×: تخلق بأخلاقي، وإنَّ من أخلاقي أنني أنا الصبور.

وقال آخر: « يجرَّع الصبر، فإن قتلك قتلك شهيداً، وإن أحياك أحياك عزيزاً».

وقال آخر: «الصبر لله: عناء، والصبر بالله: بقاء، والصبر في الله: بلاء. والصبر مع الله وفاء، والصبر عن الله: جفاء.

وقال آخر:«في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ [المعارج:٥]: الصبر الجميل: أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو.

وكان ابن شبرمة، رحمه الله، إذا نزل به بلاء قال: «سحابة ثم تنقشع».

وقال ابن عيينة في معنى قوله تعالى: ﴿**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا**﴾، قال: لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤساء.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «صبر المحبين أشدُّ من صبر الزاهدين، واعجباً، كيف يصبرون؟

وقال آخر: « الصبر: ترك الشكوى».

وقال ذو النون رحمه الله: «الصبر: هو الاستعانة بالله تعالى».

قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ** ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة:١٥٣].

قال سيد قطب رحمه الله: «يتكرر ذكر الصبر في القرآن كثيراً؛ ذلك أن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع؛ والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض بين شتى الصراعات والعقبات؛ والذي يتطلب أن تبقى النفس مشدودة الأعصاب، مجندة القوى، يقظة للمداخل والمخارج.. ولا بد من الصبر في هذا كله.. لا بد من الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي، والصبر على جهاد المشاقين لله، والصبر على الكيد بشتى صنوفه، والصبر على بطء النصر، والصبر على بعد الشقة، والصبر على انتفاش الباطل، والصبر على قلة الناصر، والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس، وضلال القلوب، وثقلة العناد، ومضاضة الإعراض..وحين يطول الأمد، ويشق الجهد، قد يضعف الصبر، أو ينفد، إذا لم يكن هناك زاد ومدد. ومن ثم يقرن الصلاة إلى الصبر؛ فهي المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد. المعين الذي يجدد الطاقة، والزاد الذي يزود القلب، فيمتد حبل الصبر ولا ينقطع. ثم يضيف إلى الصبر، الرضى والبشاشة، والطمأنينة، والثقة، واليقين».

وقال آخر:« الصبر لله: عناء، والصبر بالله: بقاء، والصبر في الله: بلاء. والصبر مع الله وفاء، والصبر عن الله: جفاء».

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «من نوى الصبر على طاعة الله صبّره الله عليها وقواه لها، ومن نوى الصبر على معاصي الله أعانه الله على ذلك وعصمه منها».

❁ ❁ ❁

الصحـابـة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال:** « أنتم أكثر صياماً، وأكثر صلاةً، وأكثر اجتهاداً، من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم كانوا خيراً منكم؛ قالوا: لم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه **قال:** « من كان مستناً، فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة: أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً؛ قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه؛ فتشبهوا بأخلاقهم، وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة؛ يا ابن آدم، صاحب الدنيا ببدنك، وفارقها بقلبك وهمك، فإنك موقوف على عملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت، يأتيك الخير.

كان مطرف بن عبد الله رحمه الله يقول: «إن من أحب عباد الله إلى الله: الصبار الشكور، الذي: إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر».

قام المغيرة بن مخادش رحمه الله ذات يوم إلى الحسن - البصري -، فقال: كيف نصنع بأقوام يخافوننا، حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال الحسن: والله، لئن تصحب أقواماً يخوفونك، حتى يدركك الأمن، خير لك: من أن تصحب أقواماً، يؤمنونك حتى يلحقك الخوف؛ فقال له بعض القوم: أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ؛ قال: فبكى، وقال: ظهرت منهم علامات الخير في: السيماء، والسمت، والهدى، والصدق، وخشونة ملابسهم، بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا،

وإعطاؤهم الحق من أنفسهم؛ ظمئت هواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستخفوا بسخط المخلوقين رضى الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن؛ شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم في المخلوقين؛ حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم.

عن معتمد عن أبيه قال: «ما ذكر أحد من أصحاب النبي ﷺ، إلا قمت دونه، حتى يظن من سمع كلامي: أن رأيي فيه من بينهم».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « إني أحب من أحبهم الله، وهم الذين يسلم منهم أصحاب محمد ﷺ، وأبغض من أبغضه الله، وهم أصحاب الأهواء والبدع.

عن بشر بن الحارث قال: «أوثق عملي في نفسي: حب أصحاب محمد ﷺ».

عن شريك قال: «سألت إبراهيم بن أدهم: عما كان بين علي ومعاوية؛ فبكى، فندمت على سؤالي إياه؛ فرفع رأسه، فقال: إنه من عرف نفسه، اشتغل بنفسه، ومن عرف ربه، اشتغل بربه عن غيره».

عن أبي إسحاق إبراهيم النخعي رحمه الله **قال:** « علي أحب إلي من عثمان، ولأن أخر من السماء، أحب إلي من أن أتناول عثمان بسوء».

عن عمرو بن ميمون الأودي رحمه الله **قال:** « ثلاثة ارفضوهن، ولا تكلموا فيهن: القدر، والنجوم، وعلي وعثمان.

عن خالد بن معدان قال: «سبقوكم بثلاث: كانوا لا يعوزهم الفقر، ولا يشكون لمن صلى، ولم يجبنوا إذا لقوا».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله **قال:** « خذوا من الرأي ما قاله من كان قبلكم، ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم، فإنهم كانوا خيراً منكم وأعلم».

عن عون بن عبد الله رحمه الله **قال:** «من كان قبلكم: كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم اليوم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم.

عن عطاء رحمه الله **قال:** « ثلاثة لم تكن منهن واحدة في أصحاب رسول الله ﷺ: لم يحلف أحد منهم على قسامة، ولم يكن فيهم حروري، ولم يكن فيهم مكذب بالقدر».

عن حماد بن زيد قال: «لئن قلت: إن علياً أفضل من عثمان، لقد قلت: إن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا».

عن الشافعي رحمه الله **قال:** « لست أرى لأحد يسب أصحاب النبي ﷺ في الفيء سهماً».

عن كعب الأحبار رحمه الله **قال:** « إن الله تعالى وهب لإسماعيل × من صلبه اثني عشر قيماً، أفضلهم وخيرهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان.

عن الشافعي رحمه الله **قال:** « أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي».

عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها قالت: « قلّ ما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله، إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجل ربي قبضي إليك؛ حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك.

عن أبي جعفر – محمد بن علي الباقر رحمه الله – **قال:** «من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر ب، فقد جهل السنة.

قال مالك بن أنس رحمه الله:« من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين؛ ثم تلا قوله تعالى: ﴿ **مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ** & [الحشر:٧]. حتى أتى قوله: * **وَٱلَّذِينَ جَآءُو**

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا ﴾ [الحشر: ١٠] الآية.

فمن تنقصهم، أو كان في قلبه عليهم غل: فليس له في الفيء حق.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** « أئمة العدل خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز ي؛ من قال غير هذا، فقد اعتدى».

عن الأوزاعي رحمه الله **قال:** «كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

عن أشعث قال: سمعت الشعبي يقول: « إذا اختلف الناس في شيء، فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر: لم يكن يصنع شيئاً حتى يشاور؛ قال: فذكرت ذلك لابن سيرين، فقال: إذا رأيت الرجل يخبرك: أنه أعلم من عمر، فاحذره.

عن الشافعي رحمه الله **قال:** «قيل لعمر بن عبد العزيز: ما تقول في أهل صفين؟ قال: تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أب لي أن أخضب لساني فيها.

عن أبي العالية رحمه الله **قال:** «تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يميناً وشمالاً؛ وعليكم بسنة نبيكم ﷺ وأصحابه، قبل أن يقتلوا صاحبهم، وقبل أن يفعلوا الذي فعلوه بخمس عشرة سنة؛ وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة، فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء.

عن خيثمة بن عبد الرحمن رحمه الله، **قيل له:** أي شيء يسمن في الجدب والخصب، ونصف شيء يهزل في الخصب والجدب؟ قال: أما الذي يسمن في الجدب والخصب، فهو المؤمن، إن أعطى شكر، وإن ابتلي صبر؛ والذي يهزل في الخصب والجدب، فهو الكافر، إن أعطي لم يشكر، وإن ابتلي لم يصبر، وشيء هو أحلى من العسل، ولا ينقطع، وهي الألفة التي جعلها الله بين المؤمنين.

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال:** «كانوا لا يفضلون على الرباط شيئاً».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «إن لكل طريق مختصر، ومختصر طريق الجنة: الجهاد».

عن حسان بن عطية رحمه الله **قال:** « من حرس المسلمين ليلة، أصبح وقد أوجب».

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال:** « ما ندمت على شيء، ندامتي: ألا أكون أفنيت عمري في الجهاد.

عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال:** « القتل في سبيل الله، يكفر الخطايا كلها يوم القيامة إلا الدين، يؤتى بالرجل يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله، فيقال له: أد أمانتك، فيقول: يا رب، لا أقدر عليها، قد ذهبت عني الدنيا، قال: فيقول: انطلقوا به إلى الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية، فيلقى فيها فيهوى حتى يبلغ قعرها، قال: ويمثل معه أمانته، فيحتملها ثم يصعد، حتى إذا رأى أنه ناج زلت منه، فهوت وهوى معها أبداً؛ قال: والأمانة في كل شيء، في الوضوء والصيام، والغسل من الجنابة، وأشد من ذلك الودائع، قال زاذان: فلقيت البراء بن عازب، فقلت له: ألا تسمع ما قال أخوك عبد الله بن مسعود، فأخبرته بقوله، فقال: صدق، ألم تسمع الله تعالى يقول: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا** ﴾ [النساء:٥٨]،

عن أبي وائل شقيق بن سلمة رحمه الله **قال:** « لأن يكون لي ولد يقاتل في سبيل الله، أحب إلي من مائة ألف.

عن عروة بن الزبير رحمه الله :« أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله ﷺ قوله، وأيقنوا، واطمأنت أنفسهم إلى دعوته، فصدقوه، وآمنوا به، كانوا من أسباب الخير؛ وواعدوه الموسم من العام القابل، فرجعوا إلى قومهم؛ بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك، فيدعو الناس إلى كتاب الله، فإنه أدنى أن يتبع، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ـ أخا بني عبد الدار ـ فنزل بني غنم على أسعد بن زرارة، يحدثهم، ويقص عليهم القرآن؛ فلم يزل

مصعب عند سعد بن معاذ، يدعو، ويهدي الله على يديه؛ حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم؛ ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ، وكان يدعى: المقرئ.

❁ ❁ ❁

الصحبة والصداقة والمجالسة

قال أحد الصالحين: «المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله».

سأل أبو يزيد البسطامي رحمه الله رجل: من أصحب؟ فقال: «من لا تحتاج أن تكتمه شيئا مما علمه الله منك».

وقال آخر: « لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تؤاخ الجاهل فإنه يزين لك فعله، ويحب لو أنك مثله، ويحسن لك أسوأ خصاله، ومخرجه من عندك ومدخله عليك شينٌ وعارٌ؛ ولا الأحمق، فإنه يجهد لك نفسه ولا ينفعك، ولربما أراد أن ينفعك فضرك، فسكوته خيرٌ من نطقه، وبعده خيرٌ من قربه، وموته خيرٌ من حياته؛ ولا الكذاب؛ فإنه لا ينفعك معه عيشٌ، ينقل حديثك وينقل الحديث إليك، حتى إنه ليحدث بالصدق ولا يصدق».

قال عيسى بن مريم عليه السلام: «تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، وتقربوا إليه بالتباعد منهم، وأحبوا ما أحب الله، واكرهوا ما كره الله، ولا تجالسوا أهل المعاصي فيرغبوكم في الدنيا وينسوكم الآخرة».

وقال آخر: «من قرب السفلة واطرح ذوي الأحساب والمروءات استحق الخذلان».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «فحسب المرء من العيّ أن يؤذي جليسه بما لا يعنيه أن يجد على النّاس فيما تأتيه، وأن يظهر له من النّاس ما يخفى عليه من نفسه».

وقال أيضاً: «إن مما يصفّي وداد أخيك، أن تبدأه بالسّلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحبّ الأسماء إليه، وأن توسّع له في المجلس».

قال عيسى عليه السلام: «جالسوا من تذكركم بالله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغّبكم في الآخرة عمله».

قال المدائني رحمه الله: أوصى يحيى بن خالد ابنه، فقال: « يا بنيّ إذا حدّثك جليسك حديثاً، فأقبل عليه وأصغ إليه، ولا تقل قد سمعته وإن كنت أحفظ له، وكأنك لم تسمعه إلاّ منه، فإنّ ذلك يكسبك المحبة والميل إليك.

قال عبد الله ابن عبّاس رضي الله عنهما: «إنّي لأكره أن يطأ الرجل بساطي ثلاثاً فلا يُرى عليه أثرى».

سئل عبد الله ابن عبّاس رضي الله عنهما: من أكرم الناس عليك؟ قال: جليسي حتّى يفارقني».

قال عليّ بن الحسين رحمه الله: «ما جلس إليّ أحدٌ قط، إلاّ عرفت له فضله حتى يقوم».

وقال آخر:«رجلان ظالمان يأخذان غير حقّهما، رجلٌ وسّع له في مجلس ضيّق فتربّع وتفتح، ورجلٌ أهديت إليه نصيحةٌ فجعلها ذنباً».

قال مسعر بن كدام رحمه الله: «رحم الله من أهدى إلىّ عيوبي في ستر بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع».

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «لأن أُدعى من بعدٍ أحبّ إليّ من أن أقصى عن قرب».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «لا تصحبْ مِنَ الأصحاب مَنْ خَطَرُك عنده على قدر قضاء حاجته، فإذا انقضت حاجته انقطعت أسباب مودته، واصحب من الأصحاب ذا العلا في الخير، والإفادة في الحق».

وقال آخر: «إيّاك وكلّ جليسٍ لا يفيدك علماً».

وقال آخر:«من سرّه أن يعظم حلمه، وينفعه علمه، فليقلّ من مجالسته من كان بين ظهرانيه».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «انتقوا الإخوان، والأصحاب، والمجالس».

وقال آخر:«خياركم ألينكم مناكب في الصلاة، وركناً في المجالس، الموطَّئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون».

يقول ابن القيّم رحمه الله: « وكم جلبت خلطة الناس من نقمة ، ودفعت من نعمة ، وأنزلت من محنة ، وعطَّلت من منحة ، وأحلت من رزية ، وأوقعت في بلية ، وهل آفة الناس إلا الناس ، وهل كان علي أبي طالب عند الوفاة أضرَّ من قرناء السوء ؛ لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له سعادة الأبد ».

قال مالك بن دينار رحمه الله: « لا يتفق اثنان في عِشرة إلا وفي أحدهما وصفٌ من الآخر ، وإن أجناس الناس كأجناس الطير ، ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران إلا وبينهما مناسبة. قال : فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك ، فقال : اتفقا وليسا من شكل واحد ، ثم طارا فإذا هما أعرجان ، فقال : من ها هنا اتفقا » .

الواعظ أبي حازم رحمه الله لما دخل على أمير المدينة ، فقال له : تكلم. قال له : « انظر الناس ببابك ، إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشَّر ، وإن أدنيتَ أهل الشَّر ذهب أهل الخير « .

قال سعيد بن المسيب رحمه الله:لا تنظروا إلى الظلمة فتحبط أعمالكم الصالحة ؛ بل هؤلاء لا سلامة في مخالطتهم ، وإنما السلامة في الانقطاع عنهم » .

قال لقمان الحكيم عليه السلام: «إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل، فلعلّه يأتيه من هو آثر عنده منك فينحّيك فيكون نقصاً عليك».

وقال آخر:«الجليس الصّالح خير من الوحدة، والوحدة خيرٌ من الجليس السّوء».

وقال آخر:«إنه ليعجبني من الرجال من إذا أتى مجلساً أن يعرف أين يكون مجلسه، وإني لآتي المجلس، فأدع مالي مخافة أن أدفع عمّا ليس لي».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إذا أصاب أحدُكم ودّاً من أخيه فليتمسَّك به، فقلما يصيب ذلك.

قال ابن عون رحمه الله: « صحبتُ الأغنياء فلم أر أحدا أكثر همًّا مني ، أرى دابة خيرا من دابتي ، وثوبا خيرا من ثوبي ، وصحبتُ الفقراء فاسترحت ».

قالوا: «اصحب من إن صحبته زانك وإن خدمته صانك وإن أصابتك خصاصة أعانك وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى منك سقطة سترها وإن قلت صدق قولك وإن صلت سدد صولك، وزاد غيره: ولا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ومن إن سألته أعطاك وإن سكت ابتدأك وإن نازعته بذل لك.

قال جعفر بن سليمان رحمه الله:« كنتُ إذا وجدت من قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة ، وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلى» .

قال عثمان بن حكيم الأودي: «اصحب من هو فوقك في الدين ودونك في الدنيا»

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «آخ الإخوان على قدر التقوى ولا تجعل حديثك بذلة إلا عند من يشتهيه ولا تضع حاجتك إلا عند من يحب قضاءها ولا تغبط الأحياء إلا بما تغبط الأموات وشاور في أمرك الذين يخشون الله»

عن أبي حمزة الشيباني رحمه الله، أنه سئل عن الإخوان، في الله من هم؟ قال: «هم العاملون بطاعة الله ، المتعاونون على أمر الله، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم» قال: فحدثت به أبا سليمان فقال: «قد يعملون بطاعة الله ويتعاونون على أمره ولا يكونون إخوانا حتى يتزاوروا ويتباذلوا».

قال لقمان لابنه:« أي بني واصل أقرباءك وأكرم إخوانك وليكن أخدانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعب بهم».

قال عبد الله بن الحسن رحمه الله: «أربع من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة وأن يكون ولده أبرارا وأن تكون معيشته في بلده وإخوانه صالحين».

قال الحسن رحمه الله: «المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدده وقومه وحاطه وحفظه في السر والعلانية إن لك من خليلك نصيبا وإن لك نصيبا من ذكر من أحببت فثقوا بالأصحاب والإخوان والمجالس».

قال ابن شبرمة رحمه الله **لابنه**: «يا بنيّ! إياك وطول المجالسة، فإنّ الأُسْد إنما يجترىء عليها من أدام النظر إليها».

قال إبراهيم النَّخعيّ رحمه الله: «إنّ الرجل ليجلس مع القوم فيتكلّم بالكلام، يريد الله به، فتصيبه الرَّحمة فتعمُّ من حوله، وإنّ الرجل يجلس مع القوم فيتكلّم بالكلام يسخط الله به، فتصيبه السَّخطة فتعمُّ من حوله».

وقال آخر: «لا تجالس عدوّك فإنه يحفظ عليك عيوبك، ويماريك في صوابك».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ابذل لصديقك كلّ المودة، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة، وأعطه من نفسك كلّ المواساة، ولا تفضي إليه بكلّ الأسرار».

وقال آخر: «من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً، ولعدوّ صديقه عدوا».

قيل لعبد الحميد الكاتب رحمه الله: أيّما أحب إليك أخوك أو صديقك؟ قال: إنما أحب أخي إذا كان صديقي.

وقال آخر: «من ثقل على صديقه خفّ على عدوه، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون».

وقال آخر: «لا تجترئ على عداوة رجل بصداقة ألف».

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «إن أنكأ لعدوك ألاّ تعلمه أنك أتخذته عدوّا».

وقال آخر: «من سعادة المرء أن يرى عدوّه خلفه في حياته، ويقدمه أمامه في وفاته».

وقال آخر: «لا تلتمس معاونة ذي عداوة بإعطائه فضل قوة يستكثر بها عليك في مخالفتك».

قيل لخالد بن صفوان: أيّ إخوانك أحب إليك؟ قال: الذّي يغفر زللي، ويقبل عللي، ويسدّ خللي».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اصحب من ينسى معروفه عندك، ويذكر حقوقك عليه».

وقال آخر: «الإخوان بمنزلة النار، قليلها متاع، وكثيرها بوار، فلا تسرّنّ بكثرة الإخوان إذا لم يكونوا أخياراً».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «الصداقة التي تدور بين الرغبة والرهبة شديدة الاستحالة، وصاحبها من صاحبه في غرور، والزلة فيها غير مأمونة، وكسرها غير مجبور».

قال الحسن البصري رحمه الله: «استكثروا في الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعةً يوم القيامة».

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم، طالب للدليل، محكم له، متبع للحق حيث كان، وأين كان، ومع من كان، زالت الوحشة وحصلت الألفة وإن خالفك؛ فإنه يخالفك ويعذرك. والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرك أو يبدعك بلا حجة، وذنبك: رغبتك عن طريقته الوخيمة وسيرته الذميمة، فلا تغتر بكثرة هذا الضرب، فإن الآلاف المؤلفة منهم؛ لا يعدلون بشخص واحد من أهل العلم، والواحد من أهل العلم يعدل ملء الأرض منهم».

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قال:** « جالسوا التوابين، فإنهم أرق شيء أفئدة».

عن مالك لن دينار رحمه الله **قال:** « كل جليس لا تستفيد منه خيراً، فاجتنبه».

عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله **قال:** « تذلل المرء لإخوانه: تعظيم له في أنفسهم».

عن محمد بن واسع رحمه الله **قال:** « ليس لملول صديق، ولا لحاسد غنى؛ وإياك والإشارة على المعجب برأيه، فإنه لا يقبل رأيك».

قال عمر رضي الله عنه: « لولا ثلاث، لأحببت أن أكون قد لقيت الله: لولا أن أضع جبهتي لله؛ أو أجلس في مجالس ينتقى فيها طيب الكلام، كما ينقى جيد التمر؛ أو أن أسير في سبيل الله .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحتفظ من خليلك، إلا الأمين، فإن الأمين من القوم، لا يعادله شيء؛ ولا تصحب الفاجر، فيعلمك من فجوره، ولا تفش إليه سرك؛ واستشر في أمرك الذين يخشون الله.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال**: «إن خيركم: الذي يقول لصاحبه: أذهب بنا نصوم قبل أن نموت؛ وإن شراركم: الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل، ونشرب، ونلهو، قبل أن نموت.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال**: «معاتبة الأخ خير لك من فقده، ومن لك بأخيك كله؟ أعط أخاك، ولن له، ولا تطع فيه حاسداً، فتكون مثله؛ غداً يأتيك الموت، فيكفيك فقده؛ وكيف تبكيه بعد الموت، وفي حياته ما قد كنت تركت وصله؟

قال مالك بن دينار رحمه الله: «كم من رجل يحب أن يلقى أخاه ويزوره، فيمنعه من ذلك الشغل؛ والأمر يعرض له، عسى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها؛ ثم يقول مالك: وأنا أسأل الله: أن يجمع بيننا وبينكم في ظل طوبى، ومستراح العابدين.

عن محمد بن سوقه قال: «ما استفاد رجل أخاً في الله، إلا رفعه الله بذلك درجة».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال**: « إذا خالطت، فخالط حسَن الخلُق: فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راحة؛ ولا تخالط سيئ الخلق: فإنه لا يدعو إلا إلى شر، وصاحبه منه في عناء».

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه **قال**: « بر الإخوان حصن من عداوتهم».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال**: « أن يكون لك عدو صالح، خير من أن يكون لك صديق فاسد؛ لأن العدو الصالح: يحجزه إيمانه أن يؤذيك، أو ينالك بما تكره؛ والصديق الفاسد: لا يبالي ما نال منك.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال**: «اصحب من شئت، ثم أغضبه، ثم دس إليه من يسأله عنك».

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال**: «ما أعلم شيئاً أقل من درهم طيب: ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام، وما يزدادان إلا قلة».

عن الأوزاعي رحمه الله **قال:** «كان يقال: يأتي على الناس زمان، أقل شيء في ذلك الزمان: أخ مؤنس، أو درهم من حلال، أو عمل في سنة».

قال سفيان رحمه الله **لمحمد بن المنكدر:** ما بقي من لذتك؟ قال: لقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم» .

عن الحسن رحمه الله **قال:** « لا تزال كريماً على الناس، أو: لا يزال الناس يكرمونك، مالم تعاط ما في أيديهم؛ فإذا فعلت ذلك: استخفوا بك، وكرهوا حديثك، وأبغضوك».

عن عون بن عبد الله رحمه الله **قال:** « صحبت الأغنياء، فلم يكن أحد أطول غماً مني، فإن رأيت رجلاً: أحسن ثياباً مني، وأطيب ريحاً مني، غمني ذلك؛ فصحبت الفقراء، فاسترحت.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** «ما وجدنا شيئاً أنفع في دين ولا دنيا: من أخ موافق».

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال:** قال لي شقيق البلخي: «اصحب الناس، كما تصحب النار: خذ منفعتها، واحذر أن تحرقك».

عن الشافعي رحمه الله **قال:** « ما أحد، إلا وله محب ومبغض؛ فإن كان لا بد من ذلك: فليكن المرء مع أهل طاعة الله».

عن سليمان بن موسى رحمه الله **قال:** « أخوك في الإسلام، إن استشرته في دينك: وجدت عنده علماً؛ وأن استشرته في دنياك: وجدت عنده رأياً، مالك وله؛ كان قد فارقك، فلم تجد منه خلفا».

عن عبد الله بن طاووس قال: « قال لي أبي: يا بني، صاحب العقلاء، تنسب إليهم، وإن لم تكن منهم؛ ولا تصاحب الجهال، فتنسب إليهم، وإن لم تكن منهم؛ وأعلم: أن لكل شيء غاية، وغاية المرء: حسن خلقه

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك؛ قيل: وكيف ذاك يا أبا علي؟ قال: إن صديقك: إذا ذكرت بين يديه، قال: عافاه الله؛

وعدوك: إذا ذكرت بين يديه، يغتابك الليل والنهار، وإنما يدفع المسكين حسناته إليك؛ فلا ترض إذا ذكر بين يديك، أن تقول: اللهم أهلكه، لا، بل أدع الله: اللهم أصلحه، اللهم راجع به، ويكون الله يعطيك أجر ما دعوت به؛ فإنه من قال لرجل: اللهم أهلكه، فقد أعطى الشيطان سؤاله، لأن الشيطان، إنما يدور على هلاك الخلق.

قال جعفر بن محمد رحمه الله: « إذا بلغك عن أخيك شيء يسوءك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول: كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما يقول: كانت حسنة لم يعملها».

عن ذي النون رحمه الله **قال**: «بالعقول: يجتني ثمر القلوب، وبحسن الصوت: تستمال أعنة الأبصار، وبالتوفيق: تنال الحظوة، وبصحبة الصالحين: تطيب الحياة؛ والخير مجموع في القرين الصالح: إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك.

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال**: « ما بلغني عن أخ لي مكروه قط، إلا كان إسقاط المكروه عنه: أحب إلي من تحقيقه عليه؛ فإن قال: لم أقل: كان قوله: لم أقل؛ أحب إلي من ثمانية تشهد عليه؛ فإن قال: قلت: ولم يعتذر، أبغضته من حيث أحببته.

عن مجاهد رحمه الله **قال**: «ما من ميت يموت، إلا عرض عليه أهل مجلسه: إن كان من أهل الذكر، فمن أهل الذكر؛ وإن كان من أهل اللهو، فمن أهل اللهو».

عن مبارك أبو حماد قال: «سمعت سفيان الثوري رحمه الله يقول لعلي ابن الحسن السليمي: «إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك: مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين: الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله؛ وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك: مجالسة ذوي الألسن، المكثرين للكلام،وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك: أهل الحرص، وأهل الشهوات،وإياك ومجالسة

أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي؛ ولا تصحب الفاجر، ولا تجالسه، ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله، ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه، ولا تفش إليه سرك، ولا تبسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك؛ فإن فعلت شيئاً من ذلك: فقد قطعت عرى الإسلام.وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم؛ فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد: فانظر إليه بوجه مكفهر، ولا تبال منهم شيئاً، فيرون أنهم على الحق، فتكون من أعوانهم؛ فإنهم لا يخالطون أحداً: إلا دنسوه؛ وكن مثل الأترجة: طيبة الريح، طيبة الطعم؛ لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: تكن محبباً إلى الناس.وإياك والمعصية، فتستحق سخط الله؛ واعلم: أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم ×: جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته؛ فأخرجه منها بذنب واحد».

واعلم يا أخي: «أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض: نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها، لقلنا: ليست بخطيئة؛ فاتق الله يا أخي، واجتنب المعاصي وأهلها؛ فإن أهل المعاصي: استوجبوا من الله النقمة.وكن مبذولاً بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشهم في السرور والعلانية، وابغض الجهال ومجالستهم، والفجار وصحبتهم؛ فإنه لا ينجو من جاورهم، إلا من عصم الله؛ وإذا كنت مع الناس: فعليك بكثرة التبسم والبشاشة؛ وإذا خلوت بنفسك: فعليك بكثرة البكاء، والهم، والحزن؛ فقد بلغنا والله أعلم: أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.وإياك وخشوع النفاق، وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك».

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «ليس سرور يعدل صُحبةَ الأخوان ولا غمّ يعدل فراقهم».

قال شيب بن شبة: «إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، ومعونة على حسن المعاش والمعاد.

وقال بعضهم: «طلبت الراحة لنفسي فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها، وتوحشت في البرية فلم أر وحشة أقر من قرين السوء، وشهدت الزحوف وغالبت الأقران فلم أر قريناً أغلب للرجل من المرأة السوء».

الصدق والكذب

قال أحد الصالحين :«لا يشم عبد رائحة الصدق ويداهن نفسه أو يداهن غيره».

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «من قلة الصدق كثرة الخلطاء ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس».

وقال آخر:«الصدق مطية لا تُهلك صاحبها وإن عثرت به قليلاً، والكذب مطية لا تنجي صاحبها وإن جرت به طويلاً».

قيل لأحمد بن حنبل رحمه الله: كيف تعرف الكذابين؟ قال: بمواعيدهم.

وقال آخر:«الناس يحبون ابتسامتك، والله يحب أن يرى في قلبك: الصدق».

قيل للقمان الحكيم: ألست عبد بن فلان ؟ قال: بلى. قيل: فما بلغ بك ما نرى ؟قال: تقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني.

قال نافع: «طاف ابن عمر سبعاً، وصلى ركعتين، فقال له رجل من قريش: ما أسرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت فقال أبن عمر: أنتم أكثر منا طوافاً وصياماً، نحن نلتزم صدق الحديث، وأداء الأمانة، وإنجاز الوعد.

وقال آخر: «من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه».

وقال آخر: «الصدق عز، والكذب خضوع».

قال الحسن البصري رحمه الله: خرج عندنا رجل بالبصرة، فقال: لأكذبن كذبه يتحدث بها الوليد، قال الرجل: فما رجعت إلى منزلي حتّى ظننت أنها حق لكثرة ما رأيت الناس يتحدثون بها».

قال لقمان لابنه: «يا بني! احذر الكذب فإنه شهي كلحم العصفور، من أكل شيئاً منه لم يصبر عنه».

قال الأصمعي رحمه الله: «عوتب بعض الأعراب على الكذب، فقال للذي عاتبه: والله لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه.

وقال آخر: «قيل لكذّاب: ما يحملك على الكذب ؟ فقال: أما إنك لو تغرغرت به مرة ما نسيت حلاوته».

وقال آخر: «قيل لكذاب: هل صدقت قط ؟ قال: أكره أن أقول لا فأُصدق».

وقال آخر: «الصدقُ ربيعُ القلب، وزكاة الخَلْقِ، وثمرة المروءة، وشُعاعُ الضمير، وعن جلالة القدر عبارته، وإلى اعتدالِ وزْن العقل يُنْسَب صاحبه، وشهادتُه قاطعةٌ في الاختلاف، وإليه ترجع الحكومات».

وقال آخر: «الكذبُ شِعارُ الخيانة، وتحريفُ العلم، وخواطر الزور، وتسويلُ أضغاث النفس، واعوجاج التركيب، واختلافُ البنية».

وقال آخر: «الكذاب والميتُ سواء؛ لأن فضيلة الحي النُّطق، فإذا لم يُوثَق بكلامه فقد بطلت حياته».

قال الحسن بن سهل رحمه الله: «الكذاب لِصّ؛ لأن اللص يسرقُ مالك، والكذاب يسرقُ عقلك؛ ولا تأمن مَنْ كذب لك أنْ يَكذِب عليك، ومن اغتاب غيرَك عندك فلا تأمَنْ أن يغتابَك عند غيرك».

وقال آخر: «لا تَصِحُ للكذاب رُؤْيا، لأنه يُخْبر عن نفسه في اليقظة بما لم يَرَ، فتريه في النوم ما لا يكون».

وقال بعضهم: «أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال أنها إذا صحت ففيها النجاة - ولا يتم بعضها إلا ببعض - الإسلام الخالص عن البدعة والهوى، والصدق لله تعالى في الأعمال، وطيب المطعم.

وقال وهب بن منبه رحمه الله: «وجدت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفاً كان صلحاء بني إسرائيل يجتمعون فيقرؤونها ويتدارسونها: «لا كنز أنفع من العلم، ولا مال أربح من الحلم، ولا حسب أوضع من الغضب، ولا قرين أزين من العمل،

ولا رفيق أشين من الجهل، ولا شرف أعز من التقوى، ولا كرم أوفى من ترك الهوى، ولا عمل أفضل من الفكر، ولا حسنة أعلى من الصبر، ولا سيئة أخزى من الكبر، ولا دواء ألين من الرفق، ولا داء أوجع من الخرق، ولا رسول أعدل من الحق، ولا دليل أنصح من الصدق، ولا فقر أذل من الطمع، ولا غنى أشقى من الجمع، ولا حياة أطيب من الصحة، ولا معيشة أهنأ من العفة، ولا عبادة أحسن من الخشوع، ولا زهد خير من القنوع، ولا حارس أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

وقال محمد بن سعيد المروزي رحمه الله: « إذا طلبت الله بالصدق آتاك الله تعالى مرآة بيدك حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة».

وقال أبو بكر الوراق رحمه الله: « احفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كانت له عند النّاس ثلاث وجبت له عليهم ثلاث، من إذا حدّثهم صدقهم، وإذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفّى لهم، وجب له عليهم أن تحبّه قلوبهم، وتنطق بالثّناء عليه ألسنتهم، وتظهر له معونتهم».

عن عروة أنّه سأل عائشة رضي الله عنها: أرأيت قول اللهّ (**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**) أو كذّبوا؟ قالت: بل كذّبهم قومهم، فقلت: واللهّ لقد استيقنوا أنّ قومهم كذّبوهم وما هو بالظّنّ. فقالت: يا عروة، لقد استيقنوا بذلك.قلت: فلعلّها «أو كذبوا». قالت: معاذ اللهّ، لم تكن الرّسل تظنّ ذلك بربّها، وأمّا هذه الآية. قالت: هم أتباع الرّسل الّذين آمنوا بربّهم وصدّقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النّصر، حتّى إذا استيأست ممّن كذّبهم من قومهم وظنّوا أنّ أتباعهم كذّبوهم جاءهم نصر اللهّ».

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «الصّدق الوفاء للهّ بالعمل».

وقال إبراهيم الخوّاص رحمه الله: «الصّادق لا تراه إلّا في فرض يؤدّيه، أو فضل يعمل فيه».

وقال الجنيد رحمه الله: «حقيقة الصّدق: أن تصدق في موطن لا ينجّيك منه إلّا الكذب».

وقال آخر: «ثلاث لا تخطأ الصّادق: الحلاوة، والملاحة، والهيبة».

وقال يوسف بن أسباط: «لأن أبيت ليلة أعامل اللهّ بالصّدق أحبّ إليّ من أن أضرب بسيفي في سبيل اللهّ».

وقال آخر: «من لم يؤدّ الفرض الدّائم لم يقبل منه الفرض المؤقّت. قيل: وما الفرض الدّائم؟ قال: الصدق».

وقال آخر: «عليك بالصّدق حيث تخاف أنّه يضرّك، فإنّه ينفعك، ودع الكذب حيث ترى أنّه ينفعك فإنّه يضرّ بك».

وقال آخر: «ما أملق تاجر صدق».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «لأن يضعني الصّدق- وقلّما يضع- أحبّ إليّ من أن يرفعني الكذب، وقلّما يفعل».

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنّ أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإيّاها؛ فإنّي سمعت رسول اللهّ ﷺ يقول: «من أخذ شبرا من الأرض بغير حقّه طوّقه في سبع أرضين يوم القيامة»،ثم دعا عليها اللّهمّ إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها. قال: فرأيتها عمياء تتلمّس الجدر. تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد. فبينما هي تمشي في الدّار مرّت على بئر في الدّار فوقعت فيها، فكانت قبرها».

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه **قال**: «شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر ا فعزله، واستعمل عليهم عمّارا فشكوا حتّى ذكروا أنّه لا يحسن يصلّي. فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق. إنّ هؤلاء يزعمون أنّك لا تحسن تصلّي. قال أبو إسحاق: أمّا أنا واللهّ فإنّي كنت أصلّي بهم صلاة رسول اللهّ ﷺ ما أخرم عنها: أصلّي صلاة العشاء فأرقد في الأوليين وأخفّ في الأخريين. قال: ذاك الظّنّ بك يا أبا إسحاق. فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم

يدع مسجدا إلّا سأل عنه، ويثنون معروفا حتّى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنّى أبا سعدة. قال: أما إذا نشدتنا فإنّ سعدا كان لا يسير بالسّريّة، ولا يقسم بالسّويّة، ولا يعدل في القضيّة. قال سعد: أما واللهّ لأدعونّ بثلاث: اللّهمّ إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرّضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقال: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد. قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنّه ليتعرّض للجواري في الطّرق يغمزهنّ».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه :«أعظم الخطايا الكذب، ومن يعف يعف اللهّ عنه.

وقال: إنّ للملك لمّة – أي المرّة يمرّها – وللشّيطان لمّة: فلمّة الملك إيعاد بالخير، وتصديق بالحقّ، فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا اللهّ، ولمّة الشّيطان إيعاد بالشّرّ وتكذيب بالحقّ. فإذا رأيتم ذلك فتعوّذوا باللهّ».

قال عبد الرّحمن بن أبي ليلى رحمه الله: «ما ماريت أخي أبدا؛ لأنّي إن ماريته إمّا أن أكذّبه، وإمّا أن أغضبه».

قال البخاريّ رحمه الله **وغيره مرفوعا**: «لا يؤمن العبد الإيمان كلّه حتّى يترك الكذب في المزاح، ويترك المراء وإن كان صادقا».

قال إبراهيم التّيميّ رحمه الله: «ما عرضت قولي على عملي إلّا خشيت أن أكون كاذبا».

قال أبو عبد اللهّ الإمام أحمد رحمه الله: «الكذب لا يصلح منه جدّ ولا هزل».

قال ابن القيّم رحمه الله:« إيّاك والكذب؛ فإنّه يفسد عليك تصوّر المعلومات على ما هي عليه، ويفسد عليك تصويرها وتعليمها للنّاس».

وقال رحمه الله: « إنّ الكاذب يصوّر المعدوم موجودا والموجود معدوما. والحقّ باطلا، والباطل حقّا، والخير شرّا والشّرّ خيرا، فيفسد عليه تصوّره وعلمه عقوبة له، ثمّ يصوّر ذلك في نفس المخاطب».

وقال أيضاً رحمه الله: «إنّ أوّل ما يسري الكذب من النّفس إلى اللّسان فيفسده، ثمّ يسري إلى الجوارح فيفسد عليها أعمالها، يعمّ الكذب أقواله وأعماله وأحواله، فيستحكم عليه الفساد ويترامى داؤه إلى الهلكة».

وقيل لسهل رحمه الله: ما أصل هذا الأمر الذي نحن عليه؟ فقال: «الصدق والسخاء والشجاعة. فقيل: زدنا، فقال: التقى والحياء وطيب الغذاء.

وعن الجنيد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**ليسأل الصادقين عن صدقهم**﴾ قال: «يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم، وهذا أمر على خطر».

قال علي رضي الله عنه: «أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم القيامة».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ما كذبت كذبة منذ شددت علي إزاري».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أحبكم إلينا ما لم نركم أحسنكم اسماً فإذا رأيناكم فأحبكم إلينا أحسنكم خلقاً فإذا اختبرناكم فأحبكم إلينا أصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة».

وقال الشعبي رحمه الله: «ما أدري أيهما أبعد غور في النار الكذاب أو البخيل؟.

وقال ابن السماك رحمه الله:« ما أراني أوجر على ترك الكذب لأني إنما أدعه أنفه.

وقيل الخالد بن صبيح: أيسمى الرجل كاذباً بكذبة واحدة؟ قال: نعم.

وقال مالك بن دينار رحمه الله:« قرأت بعض الكتب ما من خطيب إلا وتعرض خطبته على عمله فإن كان صادقاً صدق وإن كان كاذباً قرضت شفتاه بمقاريض من نار كلما قرضتا نبتتا.

وقال أيضاً: «الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه.

وكلم عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء فقال له: كذبت، فقال عمر: والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه.

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال**: « إن الصدق يبدو في القلب ضعيفاً، كما يبدو نبات النخلة: يبدو غصناً واحداً، فإذا نتفها صبي، ذهب أصلها، وإن أكلَتها عنز، ذهب

أصلها؛ فتسقى، فتنتشر، وتسقى، فتنتشر؛ حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ، وظل يستظل به، وثمرة يؤكل منها؛ كذلك الصدق: يبدو في القلب ضعيفاً، فيتفقده صاحبه، ويزيده الله تعالى، ويتفقده صاحبه، فيزيده الله؛ حتى يجعله الله بركة على نفسه، ويكون كلامه دواء للخاطئين.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ما تزين الناس بشيء، أفضل من الصدق؛ والله يسأل الصادقين عن صدقهم، منهم عيسى بن مريم عليه السلام؛ كيف بالكذابين المساكين؟ ثم بكى، وقال: أتدرون في أي يوم يسأل الله عيسى بن مريم عليه السلام؟ يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين: آدم، فمن دونه؛ ثم قال: وكم من قبيح تكشفه القيامة غداً.

عن بشر بن الحارث رحمه الله **قال**: «من عامل الله بالصدق: استوحش من الناس».

عن مضاء بن عيسى قال: «ما فاق إبراهيم بن أدهم أصحابه بصوم ولا صلاة؛ ولكن: بالصدق، والسخاء».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله **قال**: « قلة الحرص والطمع: تورث الصدق والورع؛ وكثرة الحرص والطمع: تورث الغم والجزع.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قال**: « عليكم بالصدق، فإن ظن أحدكم أنه مهلكه: فإنه أنجى له.

وعنه قال: « لا تنظروا إلى صيام أحد، ولا صلاته؛ ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث، وأمانته إذا ائتمن، وورعه إذا أشفى.

عن سهل بن عبد الله رحمه الله **قال**: «أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق.

وقال آخر: «ألا وأن شر الروايا روايا الكذب ألا وأن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا أن يعد الرجل صبيه شيئا ثم لا ينجزه ألا وأن الكذب يهدي إلى الفجور

والفجور يهدي إلى النار والصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وأنه يقال للصادق صدق وبر ويقال للكاذب كذب وفجر».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «أسوأ آثار الكذب على العاملين الشرفاء: أنها تشغلهم عن المضي في رسالتهم بالدفاع عن أنفسهم؛ إثباتاً لبراءتهم تجاه جمهور لا يملك من الوعي ما يمحص به الحقائق من الأباطيل بسرعة وبدقة.

❁ ❁ ❁

الصدقة والإنفاق

قال عروة بن الزبير رحمه الله :«لقد تصدقت عائشة ب بخمسين ألفاً وإن درعها لمرقع.

وقال مجاهد رحمه الله في قول الله: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴿٨﴾ ﴾ **فقال**: وهم يشتهونه.

وكان عمر رضي الله عنه **يقول**: « اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على ذوي الحاجة منا».

وقال عمر عبد العزيز رحمه الله :« الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه».

وقال ابن أبي الجعد رحمه الله :« إن الصدقة لتدفع سبعين باباً من السوء وفضل سرها على علانيتها بسبعين ضفعاً وإنها لتفك لحيى سبعين شيطاناً».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « إن رجلاً عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة».

وقال لقمان لابنه: « إذا أخطأت خطيئة فأعط الصدقة».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله :« ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة.

وقال عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله :« كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضلكن».

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول: ﴿ **لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾[آل عمران:٩٢] والله يعلم أني أحب السكر.

وقال النخعي رحمه الله: «إذا كان الشيء لله لا يسرني أن يكون فيه عيب.

وقال عبيد بن عمير رحمه الله: «يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأعطش ما كانوا قط وأعرى ما كانوا قط، فمن أطعم لله أشبعه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله».

وقال الحسن رحمه الله: «لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض.

وقال الشعبي رحمه الله: «من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه.

وقال مالك رحمه الله: «لا نرى بأساً بشرب المؤمن من الماء الذي يتصدق به ويسقى في المسجد لأنه إنما جعل للعطشان من كان، ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص».

قال سيد قطب رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ** ۝٣ ﴾ [البقرة:٣]. فهم يعترفون ابتداء بأن المال الذي في أيديهم هو من رزق الله لهم، لا من خلق أنفسهم؛ ومن هذا الاعتراف بنعمة الرزق ينبثق البر بضعاف الخلق، والتضامن بين عيال الخالق، والشعور بالآصرة الإنسانية، وبالأخوة البشرية.. وقيمة هذا كله تتجلى في تطهير النفس من الشح، وتزكيتها بالبر. وقيمتها أنها ترد الحياة مجال تعاون لا معترك تطاحن، وأنها تؤمن العاجز والضعيف والقاصر، وتشعرهم أنهم يعيشون بين قلوب ووجوه ونفوس، لا بين أظفار ومخالب ونيوب!

قال ابن القيم رحمه الله: «إن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه».

قال إبراهيم بن ادهم رحمه الله: «من لم يواسِ الناس بماله وطعامه، وشرابه - فليواسهم ببسط الوجه، والخلق الحسن».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «عليك بالسخاء تسترِ العورات، ويخففِ الله عليك الحساب والأهوال.

وكان أيوب السختياني يقول لأصحابه: «تعاهدوا أولادكم وأهليكم بالبر والمعروف، ولا تدعوهم يطمحوا بأبصارهم إلى ما في أيدي الناس».

وقال زيد بن علي رضي الله عنهما: «ثلاث لا يسأل الإنسان عنها: ما ينفقه في مرضه، وما ينفقه في إفطاره، وما ينفقه على ضيفه.

وسئل الحسن رضي الله عنه عن رجل آتاه الله مالاً فأنفق على أهله ما لو أنفق دونه لكفى فقال: وسع على نفسك وعلى عيالك كما وسع الله عليك، فإن الله قد أدب عباده أحسن تأديب فقال: لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله. وما عذب الله قوماً وسع عليهم فشكروه، ولا غفر لقوم ضيق عليهم فكفروه».

قال الحسن رحمه الله: « إذا أردت أن تعلم من أين أصاب الرجل المال فانظر في أي شيء ينفقه، إن الخبيث ينفق في إسراف.

عن أبن مسعود رضي الله عنه **قال**: «لمّا أمرنا بالصّدقة كنّا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إنّ اللهّ لغنيّ عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلّا رئاء، فنزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ [التوبة:٧٩] الآية».

عن الرّبيع بن خثيم رحمه الله أنّه خرج في ليلة شاتية وعليه برنس خزّ فرأى سائلا فأعطاه إيّاه، وتلا قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران:٩٢]».

عن أبي ذر رضي الله عنه **أنه قال:** «في المال ثلاثة شركاء، القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم، فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن، فان الله يقول: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[آل عمران:٩٢]، ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي.

قال حاتم الأصم رحمه الله: « إذ تصدقت بالدراهم فإنه ينبغي لك خمسة أشياء: أما واحد فلا ينبغي لك أن تعطى وتطلب الزيادة، ولا ينبغي لك أن تعطي من ملامة الناس، ولا ينبغي لك أن تمن على صاحبه، ولا ينبغي لك إذا كان عندك درهمان فتعطي واحدا تأمن هذا الذي بقي عندك، ولا ينبغي لك أن تعطى تبتغي الثناء؛ وقال: مثلهما مثل رجل يكون له دار فيها غنم له، وللدار خمسة أبواب، وخارج الدار ذئب يدور حولها، فإن أخذت أربعة أبواب وبقي واحد، دخل الذئب وقتل الغنم كلها، وهكذا إذا تصدقت وأردت من هذه الخمسة الأشياء شيئاً واحداً، فقد أبطلت الصدقة.

عن هشام بن عروة قال: قال عروة لبنيه: يا بني، لا يهدين أحدكم إلى ربه ما يستحي أن يهديه إلى كريمه، فإن الله أكرم الكرماء، وأحق من أختير إليه.

عن سعيد بن جبير رحمه الله **قال:** « من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالاً، فتنفقه في معصية الله.

عن مجاهد رحمه الله **قال:** « لو أن رجلاً أنفق مثل أحد في طاعة الله تعالى، لم يكن من المسرفين.

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرّة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجرّاح ثمّ تلهّ ساعة في البيت حتّى تنظر ما يصنع، فذهب بها الغلام إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله اللهّ ورحمه، ثمّ قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السّبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتّى أنفدها، فرجع الغلام

وأخبره، فوجده قد أعدّ مثلها إلى معاذ بن جبل، فقال: اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل ثمّ تلهّ في البيت حتّى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذا في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله. تعالي يا جارية: اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا. فاطّلعت امرأة معاذ، فقالت: نحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقة إلّا ديناران، فنحا بهما إليها ورجع الغلام إلى عمر فأخبره. وسرّ بذلك، وقال: إنّهم إخوة بعضهم من بعض».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه «لأن أصل أخا من إخواني بدرهم أحبّ إليّ من أن أتصدّق بعشرين درهما، ولأن أصله بعشرين درهما أحبّ إليّ من أن أتصدّق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحبّ إليّ من أن أعتق رقبة».

عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما **قال**: يا هذا، لرجل سأله، حقّ سؤالك إيّاي يعظم لديّ ومعرفتي بما يجب لك تكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور ورفعت عنّي مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتكلّفه من واجب حقّك فعلت، فقال: يا ابن بنت رسول الله أقبل وأشكر العطيّة وأعذر على المنع، فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتّى استقصاها.

فقال: هات الفضل من الثّلاثمائة ألف درهم، فأحضر خمسين ألفا، قال: فما فعلت بالخمسمائة دينار؟. **قال**: هي عندي. قال: أحضرها، فأحضرها فدفع الدّنانير والدّراهم إلى الرّجل. قال: هات من يحملها لك، فأتاه بحمّالين فدفع إليه الحسن رداءه لكراء الحمّالين، فقال له مواليه: والله ما عندنا درهم فقال: أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم».

قال شبيب بن شيبة رحمه الله: «كنّا بطريق مكّة وبين أيدينا سفرة لنا ببغداد في يوم قايظ فوقف علينا أعرابيّ ومعه جارية له زنجيّة، فقال: يا قوم: أفيكم أحد يقرأ كلام

اللهّ حتّى يكتب لي كتابا؟ قال: قلنا أصب من غدائنا حتّى نكتب لك ما تريد، قال: إنّي صائم فعجبنا من صومه في تلك البرّيّة، فلمّا فرغنا من غدائنا دعونا به فقلنا: ما تريد؟

فقال: أيّها الرّجل إنّ الدّنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، فإنّي أردت أن أعتق جاريتي هذه لوجه اللهّ، وليوم العقبة، أتدري ما يوم العقبة؟.قول الله: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [البلد:١٣]. فاكتب ما أقول لك ولا تزيدنّ عليّ حرفا، هذه فلانة خادم فلان قد أعتقها لوجه اللهّ وليوم العقبة. قال شبيب: فقدمت البصرة فأتيت بغداد فحدّثت بهذا الحديث المهديّ، قال: مائة نسمة تعتق على عهدة الأعرابيّ».

قال القرطبيّ رحمه الله: «النّفقة تعمّ الواجبات والمندوبات، لكنّ الممسك عن المندوبات لا يستحقّ دعاء الملك «اللّهم أعط منفقا خلفا» إلّا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحقّ الّذي عليه لو أخرجه».

قال النّوويّ رحمه الله:« الإنفاق الممدوح ما كان في الطّاعات على العيال، والضّيفان، والتّطوّعات».

وكان عون بن عبد الله رحمه الله **يقول:** « إذا أعطيت المسكين شيئاً، فقال: بارك الله فيك، فقل أنت: بارك الله فيك، حتى تخلص لك صدقتك».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** « لئن أتصدق بعمرة حلال، أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف حرام.

وكان بشر بن الحارث رحمه الله **يقول:** «الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطى سراً لا يراه إلا الله».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال:** «لئن أتصدق بدرهم في حياتي أحب إلي من أن يتصدق عني بعد موتي بمائة درهم.

وكان بعض السلف يقول: «مؤاكلة الأسخياء دواء، ومؤاكلة البخلاء داء».

عن كعب الأحبار رحمه الله **قال:** « إن الصدقة تضاعف يوم الجمعة».

عن جابر ين زيد رحمه الله **قال:** « لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين، أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام».

❁ ❁ ❁

الصفح

قال يوسف عليه السلام **لإخوته لمّا حضرته الوفاة:** «يا إخوتاه، إنّي لم أنتصف لنفسي من مظلمة ظلمتها في الدّنيا، وإنّي كنت أظهر الحسنة، وأدفن السّيّئة. فذلك زادي من الدّنيا، يا إخوتي إنّي شاركت آبائي في صالح أعمالهم، فأشركوني في قبورهم».

قال معاوية رضي الله عنه: «عليكم بالحلم والاحتمال حتّى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصّفح والإفضال».

عن صالح بن أحمد بن حنبل رحمه الله **قال:** «قلت لأبي يوما: إنّ فضلا الأنماطيّ جاء إليه رجل، فقال: اجعلني في حلّ، قال: لا جعلت أحدا في حلّ أبدا، قال: فتبسّم، فلمّا مضت أيّام، قال: يا بنيّ، مررت بهذه الآية: ﴿ **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ** ﴾ [الشورى:٤٠] فنظرت في تفسيرها، فإذا هو: إذا كان يوم القيامة قام مناد فنادى: لا يقوم إلّا من كان أجره على الله، فلا يقوم إلّا من عفا فجعلت الميّت في حلّ من ضربه إيّاي، ثمّ جعل يقول: وما على رجل ألّا يعذّب الله بسببه أحدا».

قال ابن تيميّة رحمه الله: « ذكر الله تعالى في كتابه الصّبر الجميل والصّفح الجميل والهجر الجميل. الصّبر الجميل هو الّذي لا شكوى فيه ولا معه، والصّفح الجميل هو الّذي لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الّذي لا أذى معه».

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه **في قوله- تعالى:** ﴿ **فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ** ﴿٨٥﴾ ﴾ [الحجر:٨٥] قال: «الرّضا بغير عتاب».

عن مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى-:** ﴿ **فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ** ﴾ [الحجر:٨٥] قال: هذا الصّفح الجميل كان قبل القتال».

قال الطّبريّ عند قوله تعالى: ﴿ **وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ** ﴾ [التغابن:١٤]: «وإن تعفوا أيّها المؤمنون عمّا سلف منهم من صدّهم إيّاكم عن الإسلام والهجرة، وتصفحوا لهم عن عقوبتكم إيّاهم على ذلك، وتغفروا لهم غير ذلك من الذّنوب».

قال الإمام عليّ رضي الله عنه: «أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلّا ويده بيد اللهّ يرفعه».

جاء في الأثر أنّ ابن عبّاس رضي الله عنهما «سئل عن رجل شرب لبنا محضا أيتوضّأ؟

قال: اسمح يسمح لك»**قال الأصمعيّ معناه:** سهّل يسهّل لك وعليك».

عن محمّد بن المنكدر رحمه الله **قال:** «كان يقال: إذا أراد اللهّ بقوم خيرا أمّر عليهم خيارهم، وجعل أرزاقهم بأيدي سمحائهم».

ذكر الأبشيهيّ في مستطرفه: «أنّ رجلا سبّ رجلا وقال له: إيّاك أعني، فقال الآخر وعنك أعرض».

وقال آخر: «من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلّة ستر».

❁ ❁ ❁

الصــلاة

قال أحد الصالحين: «من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بُعدا».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك ومن يقرع باب الملك يُفتح له».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها وحسنة أخرها».

وقال آخر: «كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فالفحشاء والمنكر تنهى عن الصلاة».

وقال آخر: «يا من تركت الصلاة كيف بك عندما تنادي: ﴿ **يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ** ﴾ [الزمر:٥٦].

عن أنس رضي الله عنه **قال:** «من السّنّة إذا قال المؤذّن في أذان الفجر حيّ على الفلاح، قال: الصّلاة خير من النّوم».

عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله، **قال:** «صلّى بنا ابن الزّبير في يوم عيد في يوم جمعة أوّل النّهار، ثمّ رحنا إلى الجمعة، فلم يخرج إلينا، فصلّينا وحدانا، وكان ابن عبّاس بالطّائف، فلمّا قدم ذكرنا ذلك له، فقال: أصاب السّنّة».

وفي رواية: «اجتمع يوم جمعة ويوم فطر على عهد ابن الزّبير، فقال: عيدان اجتمعا في يوم واحد، فجمعهما جميعا، فصلّاهما ركعتين بكرة، لم يزد عليهما حتّى صلّى العصر».

قال حسّان بن عطيّة رحمه الله: «إنّ الرّجلين ليكونان في الصّلاة الواحدة وإنّ ما بينهما في الفضل كما بين السّماء والأرض، وذلك أنّ أحدهما مقبل بقلبه على الله والآخر ساه غافل، فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالا ولا تقريبا، فما الظّنّ بالخالق؟ وإذا أقبل على الخالق جل وعلا وبينه وبينه حجاب الشّهوات والوساوس، والنّفس مشغوفة بها ملأى منها، فكيف يكون ذلك إقبالا، وقد ألهته الوساوس والأفكار وذهبت به كلّ مذهب؟».

عن أمّ الدّرداء رضي الله عنها **قات**: «بات أبو الدّرداء ا لّيلة يصلّي فجعل يبكي ويقول: اللّهمّ أحسنت خلقي فأحسن خلقي حتّى أصبح، فقلت: يا أبا الدّرداء ما كان دعاؤك منذ اللّيلة إلّا في حسن الخلق قال: يا أمّ الدّرداء، إنّ العبد المسلم يحسن خلقه حتّى يدخله حسن خلقه الجنّة ويسوء خلقه حتّى يدخله سوء خلقه النّار. وإنّ العبد المسلم ليغفر له وهو نائم قالت: قلت: وكيف ذاك يا أبا الدّرداء؟ قال: يقوم أخوه من اللّيل فيتهجّد فيدعو اللهّ فيستجيب له ويدعو لأخيه فيستجيب له».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «لو لا ثلاث لأحببت أن أكون في بطن الأرض لا على ظهرها: لو لا إخوان لي يأتوني ينتقون طيّب الكلام كما ينتقى طيّب التّمر، أو أغفّر وجهي ساجدا لله أو غدوة أو روحة في سبيل اللهّ جل وعلا».

وقال إبراهيم بن شمّاس رحمه الله: «كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيي اللّيل».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن إقامة الصلاة شيء غير التولي قبل المشرق والمغرب. إنها توجه الإنسان بكليته إلى ربه، ظاهراً وباطناً جسماً وعقلاً وروحاً. إنها ليست مجرد حركات رياضية بالجسم. وليست مجرد توجه صوفي بالروح. فالصلاة الإسلامية تلخص فكرة الإسلام الأساسية عن الحياة. إن

الإسلام يعترف بالإنسان جسماً وعقلاً وروحاً في كيان؛ ولا يفترض أن هناك تعارضاً بين نشاط هذه القوى المكونة في مجموعها للإنسان، ولا يحاول أن يكبت الجسم لتنطلق الروح، لأن هذا الكبت ليس ضرورياً لانطلاق الروح. ومن ثم يجعل عبادته الكبرى.. الصلاة. مظهراً لنشاط قواه الثلاث وتوجهها إلى خالقها جميعاً في ترابط واتساق. يجعلها قياماً وركوعاً وسجوداً تحقيقاً لحركة الجسد، ويجعلها قراءة وتدبراً وتفكيراً في المعنى والمبنى تحقيقا لنشاط العقل؛ ويجعلها توجها واستسلاماً لله تحقيقا لنشاط الروح.. كلها في آن.. وإقامة الصلاة على هذا النحو تذكر بفكرة الإسلام كلها عن الحياة، وتحقق فكرة الإسلام كلها عن الحياة.. في كل ركعة وفي كل صلاة».

قال ابن القيم رحمه الله: «الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان: أحدهما: التفات القلب عن الله إلى غير الله تعالى.والثاني: التفات البصر، وكلاهما منهي عنه».

قال ابن القيم رحمه الله: «مثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه، مثل رجل استدعاه السلطان، فأوقفه بين يديه، وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالاً، وقد انصرف قلبه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه به، لأن قلبه ليس حاضراً معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان، أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال**: «ما صليت صلاة منذ أسلمت، إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة».

عن ثابت البناني رحمه الله **قال**: « كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة».

عن أبي رجاء العطاردي رحمه الله **قال**: «ما أنفس علي شيء أخلفه بعدي، إلا أني: كنت أعفر وجهي في كل يوم وليلة خمس مرار، لربي جل جلاله.

عن ثابت البناني رحمه الله **قال:** «أدركت رجالاً من بني عدي: إن كان أحدهم ليصلي، حتى ما يأتي فراشه إلا حبواً.

عن معاوية بن قرة قال: «قال معاذ بن جبل لابنه: يا بني، إذا صليت صلاة: فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبدا؛ واعلم يا بني: أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدمها، وحسنة أخرها».

وقال ثابت البناني رحمه الله يقول: «الصلاة: خدمة الله في الأرض؛ لو علم الله شيئاً أفضل من الصلاة، لما قال: ﴿ **فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ** ﴾[آل عمران:٣٩].

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله **قال:** «اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم: في الصلاة المكتوبة؛ فإن الدعاء فيها: كفضلها على النافلة».

عن عثمان بن أبي سودة، في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝** ﴾[الواقعة:١١]. قال: أولهم رواحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله.

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال:** «خصلتان، إذا صلحتا من العبد، صلح ما سواهما من أمره: صلاته، ولسانه».

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «قرأت في بعض الكتب التي أنزلت من السماء: أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام: أتدري لم اتخذتك خليلاً؟ قال: لا يا رب؛ قال: لذل مقامك بين يدي في الصلاة».

عن كعب الأحبار ا قال: « والذي نفسي بيده، إن الحسنات التي يمحو الله بها السيئات: كما يذهب الماء الدرن؛ هي الصلوات الخمس، قال: والذي نفسي بيده، إن

قول الله تعالى ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الأنبياء:١٠٦]. لأهل الصلوات الخمس سماهم الله تعالى عابدين؛ والذي نفسي بيده، إن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء:٧٨]. للقراءة في صلاة الفجر».

عن كعب رحمه الله **قال:** «لو يعلم أحدكم ما ثوابه في ركعتي التطوع؟ لرآه أعظم من الجبال الرواسي؛ فأما المكتوبة، فإنها أعظم عند الله، من أن يستطيع أحد أن يصفها.

عن الحسن رحمه الله **قال:** «تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وابشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق.

قال ابن القيم رحمه الله: «للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه؛ فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف، ولم يوفِّه حقَّه شدد عليه ذلك الموقف، قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً ﴾.

وقال آخر: «يا من تنام عن صلاة الفجر، إن ديدان القبر ينتظرونك».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال: أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع».

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «ما من مسلم يكون بفيء من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أم جنودا من الملائكة لا يرى طرفهم أو قال طرفاهم».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «حين تضيع معاني الدين وتبقى مظاهره، تصبح العبادة عادة، والصلاة حركات، والصوم جوعاً، والذكر تمايلاً، والزهد تحايلاً، والخشوع تماوتاً، والعلم تجملاً، والجهاد تفاخراً، والورع سخفاً، والوقار بلادة، والفرائض مهملة، والسنن مشغلة.

وقال آخر:«يا واقفاً في صلاته بجسده والقلب غايب، ما يصلح ما بذلته من التعبد مهراً للجنة فكيف ثمناً للجنة، رأت فأرة جملاً فأعجبها فجرت خطامه فتبعها فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال: إما أن تتخذي داراً يليق بمحبوبك أو محبوباً يليق بدارك، خذ من هذه إشارة إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك أو تتخذ معبوداً يليق بصلاتك».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «من مثلك يا ابن آدم؟ خلي بينك وبين المحراب والماء. كلما شئت دخلت على الله ليس بينك وبينه ترجمان».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «وددت أن الله أذن لي يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضي عني، ثم يقول لي: يا مالك كن ترابا».

قال عبد الله بن شقيق رحمه الله: «كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون من الأعمال شيئاً تركه كفر إلا الصلاة.

قال سيد قطب رحمه الله: «إن الصلاة صلة ولقاء بين العبد والرب. صلة يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح صلة؛ وتجد فيها النفس زاداً أنفس من أعراض الحياة الدنيا.. ولقد كان رسول الله - ﷺ - إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وهو الوثيق الصلة بربه الموصول الروح بالوحي والإلهام.. وما يزال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق، وريّاً في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد..

قال سيد قطب رحمه الله: «إنه لا بد للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتصل بالقوة الكبرى، يستمد منها العون حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة. حينما تواجهه قوى الشر الباطنة والظاهرة. حينما يثقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع، وحينما تثقل عليه مجاهدة الطغيان والفساد وهي عنيفة. حينما يطول به الطريق وتبعد به الشقة في عمره المحدود، ثم

ينظر فإذا هو لم يبلغ شيئاً وقد أوشك المغيب، ولم ينل شيئاً وشمس العمر تميل للغروب. حينما يجد الشر نافشاً والخير ضاوياً ولا شعاع في الأفق ولا معلم في الطريق..هنا تبدو قيمة الصلاة.. إنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني والقوة الباقية. إنها الموعد المختار لالتقاء القطرة المنعزلة بالنبع الذي لا يغيض. إنها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض.إنها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضي الصغير إلى مجال الواقع الكوني الكبير. إنها الروح والندى والظلال في الهاجرة، إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود.. ومن هنا كان رسول الله - ﷺ - إذا كان في الشدة قال: «أرحنا بها يا بلال» ويكثر من الصلاة إذا حزبه أمر ليكثر من اللقاء بالله.

❁ ❁ ❁

الصمت والكلم الطيب

قال أحد الصالحين:«عثرة الرجل تزيل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم».

وقال آخر:«اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده».

وقال آخر:«إن الله – تعالى – إنما خلق لك أذنين ولسانا واحداً، ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به» .

وقال آخر:«إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن».

وقال آخر:«أنت ناجح عندما تختار أجمل الكلمات قبل أن تخرج من لسانك وبذلك تكسب محبة الناس لك».

قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: « إن من قبلكم كانوا يعدّون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها ، أتذكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفة التي أملى صدر نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته »

قال المناوي رحمه الله: « كثرة الكلام تتولد عن أمرين : إما طلب رئاسة يريد أن يرى الناس علمه وفصاحته ، وإما قلة العلم بما يجب عليه في الكلام » .

قال الحسن البصري رحمه الله: « كانوا يقولون إن لسان المؤمن وراء قلبه ، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه ، وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه » .

وقال آخر:«من طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه، ومن الوحشة مالا يضره».

وقال آخر:«كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا».

وقال آخر: «من عرف شأنه وحفظ لسانه وأعرض عما لا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته»

وقال آخر: «كن صموتا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز».

وقال آخر: «من أكثر مقاله سئم ومن أكثر سؤاله حرم».

وقال آخر: «من لانت كلمته وجبت محبته».

وقال آخر: «من ترك فضول الكلام مُنح الحكمة».

وقال آخر: «من ترك فضول النظر مُنح الخشية».

وقال آخر: «رُبّ كلمةٍ خير من إعطاء المال».

وقال آخر: «خير الكلام ما دلّ على هدىً، أو نهى عن ردّى».

قال سعيد بن جبير رحمه الله: «رأيت ابن عبّاس ا في الكعبة آخذاً بلسانه وهو يقول: «يا لسان قل خيراً تغنم، أو اسكت تسلم».

وقال آخر: «السّكوت سلامة، والكلام بالخير غنيمة، ومن غنم أفضل ممن سلم».

وقال آخر: «من فضل الّلسان، أن الله أنطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح».

وقال آخر: «الألسن خدم القرائح».

وقال آخر: «إنما المرء بأصغريه: لسانه وقلبه».

وقال آخر: «اللسان ترجمان الفؤاد، واللسان حيّة الفم».

وقال آخر: «يجد البليغ من ألم السّكوت ما يجد العييُّ من ألم الكلام».

وقال آخر: «المرء مخبوءٌ تحت لسانه».

وقال آخر: «في اللسان عشر خصال: أداةٌ يظهرها البيان، وشاهدٌ يخبر عن الضمير، وحاكمٌ يفصل به القضاء، وناطقٌ يردّ به الجواب، وشافعٌ تقضى به الحاجات، وواصفٌ تعرف به الأشياء، وواعظٌ ينهى به عن القبيح، ومعزٍّ تسكن به الأحزان، وملاطفٌ تذهب به الضغينة ومونقٌ يلهى الأسماع».

قيل لأعرابي: ما الجمال؟ قال: طول الجسم، وضخم الهامة، ورحب الشّدق، وبعد الصّوت.

وقال آخر: «والقول ينفذ ما لا ينفذ الإبر» .

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو.. حامض.. عذب.. أجاج.. وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه».

عن الأصمعيّ قال، قال أعرابيّ: «السّكوت صيانةٌ لّلسان وسترٌ للعيّ».

قال ابن القيِّم رحمه الله:« الصبر عن معاصي اللسان والفرج من أصعب أنواع الصبر لشدة الداعي إليهما وسهولتهما ، فإن معاصي اللسان فاكهة الإنسان كالنميمة والغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضا وتصريحا وحكاية كلام الناس والطعن على من يبغضه ومدح من يحبه ونحو ذلك ، فتتفق قوة الداعي وتيسر حركة اللسان فيضعف الصبر ، ولا سيما اذا صارت المعاصي اللسانية معتادة للعبد ، فإنه يعِزُّ عليه الصبر عنها ، ولهذا تجد الرجل يقوم الليل ويصوم النهار ويتورَّع عن استناده إلى وسادة حرير لحظة واحدة ، ويطلق لسانه في الغيبة والنميمة والتفكُّه في أعراض الخلق ».

قال أعرابيّ في رجل رماه بالعيّ: «رأيت عثرات النّاس في أرجلهم، وعثرة فلان بين فكَّيه».

وقال آخر:« الكلمة أسيرةٌ في وثاق الرَّجل، فإذا تكلّم بها كان أسيراً في وثاقها.

قيل لبكر بن عبد الله المزنيّ: إنك تطيل الصمت؟ فقال: إن لساني سبعٌ، إن تركته أكلني.

سئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن قتلة عثمان، فقال: «تلك دماء كفّ الله عنها يدي، فأنا أكره أن أغمس فيها لساني».

عن ابن عمر رضي الله عنه **قال**: « أحق ما طهر العبد، لسانه».

قيل لعيسى عليه السلام: دلّنا على عمل ندخل به الجنّة. قال: «لا تنطقوا أبدا»، قالوا: لا نستطيع ذلك، فقال: «فلا تنطقوا إلّا بخير».

قال عيسى عليه السلام: «طوبى لمن بكى على خطيئته، وخزن لسانه، ووسعه بيته».

قال سليمان بن داود عليه السلام: «إن كان الكلام من فضّة فالسّكوت من ذهب».

كان أبو بكر الصّدّيق- رضي الله عنه يضع حصاة في فيه، يمنع بها نفسه عن الكلام، وكان يشير إلى لسانه ويقول: «هذا الّذي أوردني الموارد».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : «من كثر كلامه كثر سقطه».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : «اللّسان قوام البدن، فإذا استقام اللّسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللّسان لم تقم له جارحة».

عن عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه **قال**: «أنذرتكم فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته».

وقال أيضاً رضي الله عنه : «واللّه الّذي لا إله إلّا هو ما شي ء أحوج إلى طول سجن من اللّسان».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «خمس لهنّ أحبّ إليّ من الدّهم الموقوفة: لا تتكلّم فيما لا يعنيك؛ فإنّه فضل، ولا آمن عليك الوزر. ولا تتكلّم فيما يعنيك حتّى تجد له موضعا، فإنّه ربّ متكلّم في أمر يعينه، قد وضعه في غير موضعه فعنت.ولا تمار حليما ولا سفيها؛ فإنّ الحليم يقليك، والسّفيه يؤذيك.واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحبّ أن يذكرك به، وأعفه ممّا تحبّ أن يعفيك منه، وعامل أخاك بما تحبّ أن يعاملك به.واعمل عمل رجل يعلم أنّه مجازى بالإحسان مأخوذ بالاحترام».

قال عبد اللّه بن عمرو رضي الله عنهما : «دع ما لست منه في شي ء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك ».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال**: «لا يتّقي الله رجل أو أحد حقّ تقاته حتّى يخزن من لسانه».

قال عبد اللّه بن طاووس رحمه الله: «كان طاووس رحمه الله يتعذّر من طول السّكوت ويقول: «إنّي جرّبت لساني فوجدته لئيما».

عن يعلى بن عبيد رحمه الله **قال**: «دخلنا على محمّد بن سوقة فقال: «أحدّثكم بحديث لعلّه ينفعكم فإنّه قد نفعني. قال لنا عطاء بن أبي رباح: يا بني أخي، إنّ من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدّون فضول الكلام ما عدا كتاب

اللهّ أن تقرأه، أو تأمر بمعروف، أو تنهى عن منكر، أو تنطق بحاجتك في معيشتك الّتي لا بدّ لك منها، أتنكرون: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ ﴾ [الانفطار:١١] ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ [ق:١٨]. أما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته الّتي أملى صدر نهاره، كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه».

قال محمّد بن واسع لمالك بن دينار: «يا أبا يحيى حفظ اللّسان أشدّ على النّاس من حفظ الدّينار والدّرهم».

قال وهب بن منبّهرحمه الله: في حكمة آل داود: «حقّ على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شانه».

قال الحسن رحمه الله: «ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه».

عن الحسن رحمه الله **قال**: كانوا يتكلّمون عند معاوية ا والأحنف ساكت، فقالوا: مالك لا تكلّم يا أبا بحر؟. قال: «أخشى اللهّ إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت».

عن الأوزاعيّ رحمه الله**قال**: «كتب إلينا عمر ابن عبد العزيز رحمه الله برسالة لم يحفظها غيري، وغير مكحول: «أمّا بعد، فإنّه من أكثر ذكر الموت رضي من الدّنيا باليسير، ومن عدّ كلامه من عمله، قلّ كلامه فيما لا ينفعه».

عن عمرو بن قيس رحمه الله أنّ رجلا مرّ بلقمان، والنّاس عنده، فقال: «ألست عبد بني فلان؟ قال: بلى. الّذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فما الّذي بلغ بك ما أرى؟.**قال**: «صدق الحديث، وطول السّكوت عمّا لا يعنيني».

قال محمّد بن الفضل الحارثيّ رحمه الله: «كان يقال: كثرة الكلام تُذهب الوقار».

عن يزيد بن أبي حبيبرحمه الله **قال**: «من فتنة العالم أن يكون الكلام أحبّ إليه من الاستماع وإن وجد من يكفيه؛ فإنّ في الاستماع سلامة، وزيادة في العلم، والمستمع

شريك المتكلّم في الكلام إلّا من عصم اللهّ، ترمّق، وتزيّن، وزيادة، ونقصان».

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال:** «ما من النّاس أحد يكون لسانه منه على بال إلّا رأيت صلاح ذلك في سائر عمله».

عن الرّبيع بن خثيم رحمه الله **قال:** «لا خير في الكلام إلّا في تسع: تهليل، وتكبير، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك عن الخير، وتعوّذك من الشّرّ، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن».

عن إبراهيم بن عبد العزيز التّيميّ رحمه الله **قال:** «المؤمن إذا أراد أن يتكلّم نظر، فإن كان كلامه له تكلّم، وإن كان عليه أمسك عنه، والفاجر إنّما لسانه رسلا رسلا».

قال عبيد اللهّ بن أبي جعفر رحمه الله: «إذا كان المرء يحدّث في مجلس فأعجبه الحديث فليسكت، وإن كان ساكتا فأعجبه السّكوت فليتحدّث».

عن عبد اللهّ بن المبارك رحمه الله **قال:** «قال بعضهم في تفسير العزلة: هو أن يكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر اللهّ فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت».

عن عبد العزيز بن أبي روّاد قال: قال رجل لسلمان ا: أوصني؟ قال: «لا تكلّم. قال: وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلّم؟. قال: فإن كنت لا تصبر على الكلام، فلا تتكلّم إلّا بخير أو اصمت».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله تعالى:** ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً** ﴾ [إبراهيم:٢٤] قال: كلمة طيّبة شهادة أن لا إله إلّا اللهّ كشجرة طيّبة وهو المؤمن».

وقال مجاهد وابن جريج في الآية السّابقة: الكلمة الطّيّبة الإيمان.

وعن الرّبيع بن أنس: هي المؤمن نفسه، قال القرطبيّ: يجوز أن يكون المعنى أصل الكلمة في قلب المؤمن وهو الإيمان، شبّهه بالنّخلة فى المنبت، وشبّه ارتفاع عمله في السّماء بارتفاع فروع النخلة، وثواب اللهّ له بالثّمر».

ونقل أبو حيّان قول بعضهم :أنّ المراد بالكلمة الطّيّبة جميع الطّاعات أو القرآن، وقيل: هي دعوة الإسلام، وقيل هي الثّناء على اللهّ تعالى، أو التّسبيح والتّنزيه».

عن عطيّة العوفيّ في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً** ﴾ [إبراهيم:٢٤].. الآية قال: ذلك مثل المؤمن، لا يزال يخرج منه كلام طيّب وعمل صالح يصعد إليه، وقوله تعالى:﴿ **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ**﴾ قال: ذلك مثل الكافر، لا يصعد له كلم طيّب ولا عمل صالح».

وعن عكرمة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ **كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ** ﴾ [إبراهيم:٢٤] قال: «هي النخلة، لا يزال فيها شي ء ينتفع به، إمّا ثمرة وإمّا حطب، قال: وكذلك الكلمة الطّيّبة، تنفع صاحبها في الدّنيا والآخرة».

وقال ابن القيّم رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً** ﴾ [إبراهيم:٢٤]: شبّه سبحانه الكلمة الطّيّبة بالشّجرة الطّيّبة، لأنّ الكلمة الطّيّبة تثمر العمل الصّالح والشّجرة الطّيّبة تثمر الثّمر النّافع، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسّرين الّذين يقولون: الكلمة الطّيّبة: هي شهادة أن لّا إله إلّا اللهّ، فإنّها تثمر جميع الأعمال الصّالحة، الظّاهرة والباطنة، فكلّ عمل صالح مرضيّ للهّ تعالى فهو ثمرة هذه الكلمة».

وقال رحمه الله **أيضاً:** « أخبر المولى تعالى عن فضله وعدله في الفريقين: أصحاب الكلم الطّيّب، وأصحاب الكلم الخبيث، فأخبر أنّه يثبّت الّذين آمنوا بإيمانهم بالقول الثّابت أحوج ما يكونون إليه في الدّنيا والآخرة، وأنّه يضلّ الظّالمين وهم المشركون عن القول الثّابت، فأضلّ هؤلاء بعدله لظلمهم وثبّت المؤمنين بفضله لإيمانهم».

عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿ **وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ** ﴾ [الحج:٢٤] قال: في الخصومة، إذ قالوا: اللهّ مولانا ولا مولى لكم».

وعن إسماعيل بن خالد في الآية السّابقة قال: الطّيّب من القول: القرآن».

وعن الضّحّاك في نفس الآية قال: «الطّيّب من القول هو الإخلاص».

وعن ابن زيد في نفس الآية قال: القول الطّيّب: لا إله إلّا اللهّ، واللهّ أكبر، ولا حول ولا قوة إلّا باللهّ، الّذي قال: إليه يصعد الكلم الطّيّب».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله تعالى:** ﴿ **وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ** ﴾: هو قولهم: الحمد للهّ الّذي صدقنا وعده، يلهمهم اللهّ ذلك- أي في الآخرة».

وعنه ا أيضاً: «يريد بالطّيّب من القول: لا إله إلّا اللهّ، والحمد للهّ».

وقال القرطبيّ: «وقيل: القرآن، ثمّ قيل: هذا في الدّنيا، هدوا إلى الشّهادة وقراءة القرآن، وقيل هدوا في الآخرة إلى الطّيّب من القول وهو الحمد للهّ لأنّهم يقولون غدا: الحمد للهّ الّذي أذهب عنّا الحزن، فليس في الجنّة لغو ولا كذب فما يقولونه فهو طيّب القول، وقيل: الطّيّب من القول ما يأتيهم من اللهّ من البشارات الحسنة».

وقال الطّبريّ في تفسير الآية السّابقة: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾: يعني هداهم ربّهم في الدّنيا إلى شهادة ألّا إله إلّا اللهّ».

وقال أبو حيّان في تفسير الآية الكريمة: إن كانت الهداية في الدّنيا فهو قول لا إله إلّا اللهّ والأقوال الطّيّبة من الأذكار وغيرها، وإن كان إخبارا عمّا يقع منهم في الآخرة فهو قولهم: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ** ﴾ [الزمر:٧٤]، وما أشبه ذلك من محاورة أهل الجنّة».

وروى أبو حيّان عن الماورديّ أنّ القول الطّيّب هو الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر».

وقال ابن كثير في تفسير الآية الكريمة:﴿ **وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ**﴾ مِنَ الْقَوْلِ أي إلى القرآن، وقيل: لا إله إلّا اللهّ، وقيل: الأذكار المشروعة».

عن ابن عبّاس ب في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ** ﴾ [النور:٢٦]...

قال: والطّيّبات من الكلام للطّيّبين من النّاس والطّيّبون من النّاس للطّيّبات من الكلام.

وعن قتادة ا في الآية السّابقة قال: والطّيّبات من القول والعمل للطّيّبين من النّاس والطّيّبون من النّاس للطّيّبات من القول والعمل».

وعن عطاء رضي الله عنه في الآية السّابقة قال: والطّيّبات من القول للطّيّبين من النّاس،ألا ترى أنّك تسمع بالكلمة الخبيثة من الرّجل الصّالح فتقول: غفر اللّه لفلان ما هذا من خلقه، ولا من شيمه، ولا ممّا يقول، قال تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ** ﴾ [النور:٢٦] أي لا يكون ذلك من شيمهم، ولا من أخلاقهم، ولكنّ الزّلل قد يكون».

عن مجاهد رحمه الله **في قول اللّه تعالى**: ﴿ **ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ** ﴾ [النور:٢٦]... الآية قال: الطّيّبات القول الطّيّب يخرج من الكافر والمؤمن فهو للمؤمن، والخبيثات القول الخبيث يخرج من المؤمن والكافر فهو للكافر، أولئك مبرّأون ممّا يقولون، وذلك أنّه برّأ كليهما ممّا ليس بحقّ من الكلام».

وعن مجاهد أيضاً في الآية السّابقة: الخبيثات والطّيّبات: القول الحسن والسّيّء، للمؤمنين الحسن، وللكافرين السّيّء، أولئك مبرّؤن ممّا يقولون، وذلك بأنّه ما قال الكافرون من كلمة طيّبة فهي للمؤمنين، وما قال المؤمنون من كلمة خبيثة فهي للكافرين، وكلّ بريء ممّا ليس بحقّه من الكلام».

وعن مجاهد رحمه الله في قوله تعالى في الآية السّابقة:﴿ **أُولَٰئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ** ﴾ قال: من كان طيّبا فهو مبرّأ من كلّ قول خبيث لقوله تعالى ﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ**﴾، ومن كان خبيثا فهو مبرّأ من كلّ قول صالح يقوله إذ يردّه اللّه عليه ولا يقبله منه».

عن يحيى الجزّار قال: جاء أسير بن جابر إلى عبد اللّه بن مسعود فقال: قد سمعت الوليد ابن عقبة اليوم تكلّم بكلام أعجبني. فقال عبد اللّه: إنّ الرّجل المؤمن يكون

في فيه الكلمة غير طيّبة تتجلجل في صدره ما تستقرّ حتّى يلفظها، فيسمعها رجل عنده مثلها فيضمّها إليه، وإنّ الرّجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة الطّيّبة تتجلجل في صدره ما تستقرّ حتّى يلفظها، فيسمعها الرّجل الّذي عنده مثلها فيضمّها إليه، ثمّ قرأ عبد اللّه﴿ **ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ**﴾... الآية».

عن ابن زيد في قوله: ﴿ **ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ** ﴾ [النور:٢٦]الآية قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافقون بالبهتان والفرية فبرّأها اللّه من ذلك، وكان عبد اللّه بن أبيّ هو الخبيث، فكان هو أولى بأن تكون له الكلمة الخبيثة، ويكون لها، وكان رسول اللّه ﷺ طيّبا، وكان أولى أن تكون له الطّيّبة، وكانت عائشة الطّيّبة، فكانت أولى أن يكون لها الطّيّب».

قال الطّبريّ- بعد أن ذكر الآراء المختلفة في الآية السّابقة-: وأولى هذه الأقوال في تفسير هذه الآية قول من قال عنى بالخبيثات الخبيثات من القول، وذلك قبيحة وسيئة، للخبيثين من الرّجال والنّساء، والخبيثون من النّاس للخبيثات من القول، هم بها أولى لأنّهم أهلها، والطّيّبات من القول وذلك حسنه وجميله للطّيّبين من النّاس، والطّيّبون من النّاس للطّيّبات من القول لأنّهم أهلها وأحقّ بها، وإنّما قلنا إنّ هذا القول أولى بتأويل الآية، لأنّ الآيات قبل ذلك إنّما جاءت فى توبيخ اللّه للقائلين في عائشة الإفك والرّامين المحصنات الغافلات المؤمنات، فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرّامي والمرميّ به، أشبه من الخبر عن غيرهم».

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً** ﴾ [النور:٦١] يقول: إذا دخلتم بيوتا فسلّموا على أهلها تحيّة من عند اللهّ، وهو السّلام، لأنّه اسم اللهّ، وهو تحيّة أهل الجنّة».

عن جابر بن عبد اللهّ رضي الله عنه **قال:** «إذا دخلت على أهلك فسلّم عليهم تحيّة من عند اللهّ مباركة طيّبة، قال أبو الزّبير: ما رأيته إلّا أوجبه- أي السّلام».

عن عطاء رحمه الله **قال:** «إذا دخلت على أهلك فقل: السّلام عليكم تحيّة من عند اللهّ مباركة طيّبة، فإن لم يكن فيها أحد فقل: السّلام علينا من ربّنا».

عن أبي البختريّ قال: جاء الأشعث ابن قيس وجرير بن عبد اللهّ البجليّ إلى سلمان، فقالا: جئناك من عند أخيك أبي الدّرداء، قال: فأين هديّته الّتي أرسلها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهديّة. قال: اتّقيا اللهّ، وأدّيا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلّا جاء معه بهديّة. قالا: واللهّ ما بعث معنا شيئا إلّا أنّه قال: أقرئوه منّي السّلام. قال: فأيّ هديّة كنت أريد منكما غير هذه؟ وأيّ هديّة أفضل من السّلام تحيّة من عند اللهّ مباركة طيّبة».

وقال الطّبريّ في تفسير قوله تعالى:﴿ **تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِّ مُبارَكَةً طَيِّبَةً**﴾: وصف اللهّ تعالى هذه التّحيّة بأنّها مباركة طيّبة لما فيها من الأجر الجزيل والثّواب العظيم».

وقال القرطبيّ: وصفها بالبركة لأنّ فيها الدّعاء واستجلاب مودّة المسلّم عليه، ووصفها بالطّيّبة لأنّ سامعها يستطيبها».

وقال أبو حيّان: وصف التّحيّة بالبركة والطّيب لأنّها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من اللهّ زيادة الخير وطيّب الرّزق».

عن أبي هريرة رضي الله عنه **في قوله** تعالى:﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾ **قال:** الكلم الطّيّب ذكر اللهّ.

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ قال: أداء الفرائض، فمن ذكر اللهّ في أداء فرائضه حمل عمله ذكر اللهّ فصعد به إلى اللهّ، ومن ذكر اللهّ ولم يؤدّ فرائضه حمل كلامه على عمله وكان عمله أولى به».

عن مجاهد رحمه الله **قال في الآية السّابقة:** العمل الصّالح هو الّذي يرفع الكلام الطّيّب».

وعن شهر بن حوشب في الآية الكريمة نفسها قال: ﴿ **ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ** ﴾ [فاطر:١٠] القرآن».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ﴿ **ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ** ﴾ [فاطر:١٠] ذكر اللهّ».

قال الفرّاء في قوله تعالى :﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾: معناه: أنّ العمل الصّالح يرفع الكلام الطّيّب، أي يتقبّل الكلام الطّيّب إذا كان معه عمل صالح».

قال البيهقيّ: «صعود الكلام الطّيّب والصّدقة الطّيّبة عبارة عن القبول».

عن الحسن رحمه الله **قال في قوله تعالى:**﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾**قال:** العمل الصّالح يرفع الكلام الطّيّب إلى اللهّ تعالى، ويعرض القول على العمل، فإن وافقه رفع وإلّا ردّ».

عن المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد اللهّ بن مسعود إذا حدّثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ، إنّ العبد المسلم إذا قال: سبحان اللهّ وبحمده، الحمد للهّ، لا إله إلّا اللهّ واللهّ أكبر، تبارك اللهّ، أخذهنّ ملك، فجعلهنّ تحت جناحيه، ثمّ صعد بهنّ إلى السّماء، فلا يمرّ بهنّ على جمع من الملائكة إلّا استغفروا لقائلهنّ حتّى يحيّي بهنّ وجه الرّحمن ثمّ قرأ عبد اللهّ: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ** ﴾ [فاطر:١٠].

قال ابن بطّال: ....والكلمة الّتي ترفع بها الدّرجات ويكتب بها الرّضوان هي الّتي يدفع بها صاحبها عن المسلم مظلمة، أو يفرّج بها عنه كربة، أو ينصر بها مظلوما».

قال الإمام النّوويّ: ...ينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبّر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت فيه مصلحة تكلّم وإلّا أمسك».

قال ابن بطّال: طيب الكلام من جليل عمل البرّ، لقوله تعالى:﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ الآية، والدّفع قد يكون بالقول كما يكون بالفعل».

قال ابن بطّال: « وجه كون الكلمة الطّيّبة صدقة أنّ إعطاء المال يفرح به قلب الّذي يعطاه ويذهب ما في قلبه، كذلك الكلام الطّيّب، فاشتبها من هذه الحيثيّة».

قال الماورديّ: «معنى حسن الخلق أن يكون المسلم سهل العريكة، ليّن الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيّب الكلمة».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «سمعت الثوريّ يقول: لو رميت رجلا بسهم كان أحبّ إليّ من أن أرميه بلساني، لأنّ رمي اللّسان لا يكاد يخطىء».

عن مورق العجلي رحمه الله **قال:** «لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة فما أعطيتها، ولا أيست منها، فسأله بعض أهله: ما هي؟ قال: أن لا أقول ما لا يعنيني.

عن يحيى القطان رحمه الله **قال:** «ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا، ولكن إنما ساد ابن عون الناس: بحفظ لسانه».

عن أبي حازم – سلمة بن دينار – رحمه الله **قال:** «ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسانه منه لموضع قدميه.

عن عمر بن ذر رحمه الله **قال:** « وددت أي لم أكن تكلمت، ولو وجدت بداً من الكلام، ما تكلمت؛ وإن زماناً صرت فيه فقيهاً لزمان سوء.

عن طاووس رحمه الله **قال:** «ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه، حتى أنينه في مرضه.

عن معروف - الكرخي - رحمه الله قال: « كلام العبد فيما لا يعنيه، خذلان من الله تعالى.

عن الحسن بن صالح رحمه الله قال: « فتشنا الورع، فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان.

عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال: «انتهى حكيم إلى قوم يتحدثون، فوقف عليهم، وسلم عليهم؛ فقال: تحدثوا بكلام قوم، يعلمون أن الله ليسمع إلى كلامهم، والملائكة يكتبون.

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال: « من لم يعلم: أن كلامه من عمله، كثرت ذنوبه».

عن ثور بن يزيد رحمه الله قال: « قرأت في التوراة: أن عيسى × قال: يا معشر الحواريين، كلموا الله كثيراً، وكلموا الناس قليلاً؛ قالوا: وكيف نكلم الله؟ قال: أخلوا بمناجاته، أخلوا بدعائه.

عن إبراهيم - النخعي - رحمه الله قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن الرجل ليتكم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير.

قال مالك بن دينار رحمه الله: «لو أن الملكين اللذين ينسخان أعمالكم، غدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف التي ينسخون فيها أعمالكم، لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم؛ فإذا كانت الصحف من عند ربكم، أفلا تربعون على أنفسكم؟

عن يونس بن عبيد رحمه الله قال: «لا تجد شيئاً من البر يتبعه البر كله، غير اللسان؛ فإنك تجد الرجل يكثر الصيام، ويفطر على الحرام، ويقوم الليل، ويشهد الزور بالنهار ـ وذكر أشياء نحو هذا ـ؛ ولكن، لا تجده لا يتكلم إلا بحق، فيخالف ذلك عمله أبداً.

عن مالك - بن أنس - رحمه الله: « أنه بلغه: أن عيسى عليه السلام كان يقول: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فتقسو قلوبكم؛ فإن القلب القاسي بعيد من الله؛ ولكن، لا تعلمون،

ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب؛ ولكن انظروا فيها كأنكم عبيد؛ فإنما الناس رجلان: مبتلى، ومعافى؛ فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « لا حج، ولا جهاد، ولا رباط، أشد من حبس اللسان، لو أصبحت يهمك لسانك، أصبحت في غم شديد؛ وسجن اللسان سجن المؤمن، وليس أحد أشد غماً ممن سجن لسانه».

وقال أيضاً: «تكلمت فيما لا يعنيك، فشغلك عما يعنيك، ولو شغلك ما يعنيك، تركت مالا يعنيك».

وقال آخر: «المتكلم ينتظر اللعنة، والمتصنَّت ينتظر الرحمة».

وقال آخر: «شر ما طبع الله عليه المرء، خلق دنيّ، ولسان بذيّ».

وقال الحسن رحمه الله :«لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلَّم فكَّر، فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت، وقلب الجاهل من وراء لسانه».

وقال آخر: «رب قولٍ أشد من صول».

وقيل لعبد العزيز بن مروان: «أنت من أطول الناس لساناً فإذا رقيت المنبر تكلمت بكلام نزر، فقال: إني لأستحيي من ربي إن آمرهم بما لا أفعل.

وقال آخر: «من أطلق أمله فلا قنوع له، ومن أطلق لسانه أهدر دمه».

وقال آخر: «أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، وما ظهر معناه في لفظه».

روى عبد الله بن عمر، أنّه قيل له: لو دعوت لنا بدعواتٍ. فقال: اللّهم اهدنا وعافنا وارزقنا.فقال رجلٌ لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أعوذ بالله من الإسهاب.

وقال آخر: «ما من شيء إلاّ وهو محتاجٌ إلى فضوله يوماً، إلاّ فضول الكلام».

وقال آخر: «أفضل الكلام ما قلّت ألفاظه وكثرت معانيه».

قال أحد السلف: «بترك الفضول تكمل العقول».

وقال آخر: «فضول الكلام ما ليس في دين ولا دنيا مباحاً».

وقال آخر: « أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، وما ظهر معناه في لفظه.

وروى عبد الله بن عمر، أنّه قيل له: لو دعوت لنا بدعواتٍ. فقال: اللّهم اهدنا وعافنا وارزقنا.فقال رجلٌ لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أعوذ بالله من الإسهاب.

قال عمرو بن مرة رحمه الله: «خرج عمر ا على الناس فقال: أحرِّج عليكم أن تسألونا عن ما لم يكن؛ فإن لنا فيما كان شغلاً.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «لا تسألوا عما لم يكن فإني سمعت عمر ا لعن السائل عما لم يكن.

كان زيد بن ثابت رضي الله عنه إذا سئل عن شيء يقول: كان هذا؟ فإن قالوا: لا، قال: دعوه حتى يكون» .

قال مسروق: سألت أبي بن كعب رضي الله عنه عن شيء، فقال: أكان بعد؟ فقلت: لا، فقال: أجِمَّنا - يعني أرحنا - حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا.

قال الشعبي رحمه الله: سئل عمار رحمه الله عن مسألة، فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا، قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشمناه لكم.

قال الصلت بن راشد: «سألت طاوساً عن شيء فانتهرني فقال: أكان هذا؟ قلت: نعم، قال: آلله؟ قلت: آلله، قال: إن أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل ا أنه قال: أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم هاهنا وهاهنا، فإنكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سُدِّد أو قال: وُفِّق.

قال الحسن رحمه الله: «شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل يعمون بها عباد الله.

قال الأوزاعي رحمه الله:« إن الله إذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط، فلقد رأيتهم أقل الناس علماً.

قال مالك رحمه الله: «أدركت هذه البلدة وإنهم ليكرهون الإكثار الذي فيه الناس اليوم يريد المسائل.

قال ابن وهب رحمه الله: «سمعت مالكاً رحمه الله وهو يعيب كثرة الكلام وكثرة الفتيا، ثم قال: يتكلم كأنه جمل مغتلم يقول: هو كذا هو كذا، يهدر في كلامه.

قال الهيثم بن جميل: قلت لمالك رحمه الله يا أبا عبد الله الرجل يكون عالماً بالسنن يجادل عنها؟ قال: لا، ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه وإلا سكت.

قال إسحق بن عيسى: «كان مالك رحمه الله يقول: المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل.

قال ابن وهب: سمعت مالكاً رحمه الله يقول: المراء في العلم يقسي القلب، ويورث الضغن.

كان أبو شريح الإسكندراني رحمه الله يوماً في مجلسه فكثرت المسائل فقال: «قد درنت قلوبكم منذ اليوم فقوموا إلى أبي حميد خالد ابن حميد صقّلوا قلوبكم وتعلموا هذه الرغائب فإنها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة، وأقلوا المسائل إلا ما نزل فإنها تقسي القلب وتورث العداوة».

قيل للإمام أحمد رحمه الله **من نسأل بعدك؟ قال**: عبد الوهاب الوراق، قيل له: إنه ليس له اتساع في العلم! قال: إنه رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق.

قال بعض العارفين: «إذا تكلمتَ فاذكر سمع الله لك، وإذا سكتَّ فاذكر نظره إليك.

دخلوا على بعض الصحابة رضي الله عنه في مرضه ووجهه يتهلل، فسألوه عن سبب تهلل وجهه فقال: ما من عملٍ أوثق عندي من خصلتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني وكان قلبي سليماً للمسلمين.

قال مورق العجلي رحمه الله: أمر أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة لم أقدر عليه، ولست بتاركٍ طلبه أبداً، قالوا: وما هو؟ قال: الكف عما لا يعنيني.

قال الحسن رحمه الله: «من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه.

قال مجاهد رحمه الله: «ما جلس قوم مجلساً فتفرقوا قبل أن يذكروا الله إلا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة، وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم، وما جلس قوم مجلساً فذكروا الله قبل أن يتفرقوا إلا تفرقوا عن أطيب من ريح المسك، وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم.

قال بعض السلف: « يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حسرات.

قال النخعي رحمه الله:« يهلك الناس في فضول المال والكلام.

قال محمد بن عجلان رحمه الله: «إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبر به، أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.

قال رجل لسلمان رضي الله عنه: « أوصني قال: لا تتكلم، قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم! قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت.

قال شميط بن عجلان رحمه الله:« يا بن آدم إنك ما سكت فأنت سالم، فإذا تكلمت فخذ حذرك إما لك وإما عليك.

وسئل ابن المبارك رحمه الله عن قول لقمان لابنه: إن كان الكلام من فضة فإن الصمت من ذهب، فقال: معناه لو كان الكلام بطاعة الله من فضة فإن الصمت عن معصية الله من ذهب.

قال عبيد الله بن أبي جعفر رحمه الله فقيه أهل مصر في وقته - وكان أحد الحكماء -: «إذا كان المرء يحدث في مجلسٍ فأعجبه الحديث فليسكت، وإن كان ساكتاً فأعجبه السكوت فليحدث».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال**: «ما في المؤمن بضعة، أحب إلى الله من لسانه، به يدخله الجنة؛ وما في الكافر بضعة أبغض إلى الله من لسانه، به يدخله النار».

قال إبراهيم النخعي رحمه الله:« إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن

الرجل ليتكم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير».

قال حذيفة رضي الله عنه: «ما تلاعن قوم قط، إلا حق عليهم القول».

قال محمد بن سيرين رحمه الله: «الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف».

عن سفيان قال: « جلست إلى عمر بن دينار سنين، فما قال لي كلمة تسوءني قط».

عن نعيم بن عبد الله قال: قال عمر رضي الله عنه: «إني لأدع من الكلام، مخافة المباهاة.

قال السرى بن يحيى ـ أو غيره ـ لابن سيرين: إني قد اغتبتك، فاجعلني في حل؛ قال: إني أكره أن أحل ما حرم الله تعالى.

عن سالم رحمه الله **قال:** «ما لعن ابن عمر ب قط خادماً، إلا واحداً، فأعتقه».

وقال الزهري رحمه الله: « أراد ابن عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع، فلم يتمها؛ وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: « أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة: أكثرهم كلاماً في معصية الله تعالى».

عن شبيل بن عوف رحمه الله **قال:** « من سمع بفاحشة فأفشاها، فهو كمن أبداها.

عن مكحول عن كعب رحمه الله: «أن لقمان قال لابنه: يا بني، كن أخرس عاقلاً، ولا تكن نطوقاً جاهلاً؛ ولأن يسيل لعابك على صدرك وأنت كاف اللسان عما لا يعنيك، أجمل بك وأحسن، من أن تجلس إلى قوم فتنطق بما لا يعنيك؛ ولكل عمل دليل، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت؛ ولكل شيء مطية، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تنهى عما تركب، وكفى بك عقلا أن يسلم الناس من شرك».

❁ ❁ ❁

انتهى الجزء الأول من كتاب

«الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر»

ويليه الجزء الثاني مبدوءاً بباب الصيام..

أسأل الله أن ينفع بهذه الكلمات الكاتب والقارئ

وأن يجعل هذا العمل صالحاً ولوجهه خالصاً

وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه:

الدكتور أمير محمد المدري

اليمن - صنعاء

Almadari_1@hotmail.com

وتس آب/٠٠٩٦٧٧١١٤٢٣٢٣٢

٧٧٠٣٤٣٤٧٠